بسم الله الرحمن الرحيم

ثم دخلت سنة ثلث وستين

ذكر الاحداث التي كانت فيها

فمن ذلك اخراج اهل المدينة عامل يزيد بن معاويه
عثمان بن محمد بن ابي سفيان من المدينة واظهارهم خلع يزيد
وحصارهم من كان بها من بني اميه ذكر هشام بن محمد عن
ابي مخنف عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن حبيب بن كره
ان اهل المدينه لما بايعوا عبد الله بن حنظله الغسيل على
خلع يزيد بن معويه وثبوا على عثمان بن محمد بن ابي سفيان
ومن بالمدينه من بني اميه ومواليهم ومن راى رايهم من قريش
فكانوا نحوا من الف رجل فخرجوا بجماعتهم حتى نزلوا
دار مروان بن الحكم فحاصرهم الناس فيها حصارا ضعيفا
قال فدعت بنو اميه حبيب بن كره وكان الذي بعث اليه
منهم مروان بن الحكم وعمرو بن عثمان بن عفان وكان مروان
هو يدبر امرهم فاما عثمان بن محمد بن ابي سفيان فانما كان غلاما
حدثا لم يكن له راي قال عبد الملك بن نوفل فحدثني حبيب بن
كره قال كنت مع مروان فكتب معي هو وجماعه من بني اميه
كتابا الى يزيد بن معويه واخذ الكتاب عبد الملك بن مروان
حتى خرج معي الى ثنيه الوداع فدفع الى الكتاب وقال قد اجلتك
اثنتي عشره ليله ذاهبا واثنتي عشره ليله مقبلا فوافني لاربع وعشرين
ليله في هذا المكان تجدني ان شا الله في هذه الساعه
جالسا انظرك وكان الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فانه قد حصرنا في دار مروان بن الحكم ومنعنا العذب

ورمينا بالجبوب فيا غوثاه يا غوثاه قال فاخذت الكتاب
ومضيت به حتى قدمت على يزيد وهو جالس على كرسي واضع
قدميه في ماء طست من وجع كان يجده فيهما ويقال كان
به النقرس فقراه ثم قال فيما بلغنا متمثلا

لقد بدلوا الحلم الذي من سجيتي فبدلت قومي غلظة بليان

ثم قال اما تكون بنو اميه ومواليهم الف رجل بالمدينه قال
قلت بلى والله واكثر قال فما استطاعوا ان يقاتلوا ساعه
من نهار قال فقلت يا امير المومنين اجمع الناس كلهم عليهم
فلم يكن لهم بجمع الناس طاقه قال فبعث الى عمرو بن سعيد فاقراه
الكتاب واخبره الخبر وامره ان يسير اليهم في الناس فقال
له قد كنت ضبطت لك البلاد واحكمت لك الامور فاما
الان اذ صارت انما هي دما قريش تهراق بالصعيد فلا احب
ان اكون انا اتولى ذلك يتولاها منهم من هو ابعد منهم
مني قال فبعثني بذلك الكتاب الى مسلم بن عقبه المري وهو
شيخ كبير ضعيف مريض فدفعت اليه الكتاب فقراه
وسالني عن الخبر فاخبرته فقال مثل مقاله يزيد اما تكون
بنو اميه ومواليهم بالمدينه وانصارهم الف رجل قال قلت
بلى يكونون قال فما استطاعوا ان يقاتلوا ساعه من نهار ليس
هولا باهل ان ينصروا حتى يجهدوا انفسهم في جهاد عدوهم
وعز سلطانهم ثم جا حتى دخل على يزيد فقال يا امير المومنين لا تنصر
هولا فانهم الاذلا الا اما استطاعوا ان يقاتلوا يوما واحدا
او شطره او ساعه منه دعهم يا امير المومنين حتى يجهدوا
انفسهم ويجهدوا انفسهم في جهاد عدوهم وعز سلطانهم

وسيتبين لك من يقاتل معك على طاعتك ويصبر عليها
ويستسلم قال ويحك انه لا خير في العيش بعدهم فاخرج
عني نبأك واخرج بالناس فخرج منادية فنادى ان سيروا
سيروا الى الحجاز على اخذ اعطياتكم كملا ومعونة مائة
دينار توضع في يد الرجل من ساعته فانتدب لذلك اثنا عشر
الف رجل حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة قال
كتب يزيد الى ابن مرجانة ان اغز ابن الزبير فقال لا والله لا اجمعهما
للفاسق ابدا اقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم واغزو
البيت قال وكانت مرجانة امراة صدق فقالت لعبيد الله
حين قتل الحسين ويلك ماذا صنعت وماذا ركبت

رجع الحديث الى حديث حبيب بن كرة

قال فما لبثت حتى اتى عبد الملك بن مروان في ذلك المكان
في تلك الساعة او بعيدها شيئا قال فوجدته جالسا متقنعا
تحت سقيفة فاخبرته بالذي كان فسر به فانطلقنا حتى دخلنا
دار مروان على جماعة بني امية فنبأتهم بالذي قدمت به
فحمدوا الله قال عبد الملك بن نوفل حدثني حبيب انه معه
في عسكره قال ولم ابرح حتى رايت يزيد بن معاوية خرج الى
الخيل يتصفحها وينظر اليها قال فسمعته وهو يقول وهو
متقلد سيفا متنكب قوسا عربية

ابلغ ابا بكر اذا الليل سرى وهبط القوم على وادي القرى
اجمع سكران من القوم ترى يا عجبا من ملحد يا عجبا
مخادع في الدين يقفوا بالعرى

قال عبد الملك بن نوفل ففصل ذلك الجيش من عند يزيد وعليهم مسلم بن عقبة وقال له

ان حدث بك حدث فاستخلف على الجيش حصين بن نمير السكوني
وقال له ادع القوم ثلاثا فان هم اجابوك والا فقاتلهم فاذا
ظهرت عليهم فابحها ثلاثا فما فيها من مال او رقة او سلاح
او طعام فهو للجند فاذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس وانظر
علي بن الحسين فاكفف عنه واستوص به خيرا وادن مجلسه
فانه لم يدخل في شيء مما دخلوا فيه وقد اتاني كتابه وعلي لا يعلم
بشيء مما اوصى به يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة وقد كان علي
ابن الحسين لما خرج بنو امية نحو الشام اوى اليه ثقل مروان
ابن الحكم وامراته عائشة ابنة عثمان بن عفان وهي ام ابان
ابن مروان وقد حدثت عن محمد بن سعد عن محمد بن عمر
قال لما اخرج اهل المدينة عثمان بن محمد من المدينة كلم
مروان بن الحكم ابن عمر ان يغيب اهله عنده فابى ابن عمر ان
يفعل وكلم علي بن الحسين وقال يا ابا الحسن ان لي رحما وحرمي
تكون مع حرمك فقال افعل فبعث بحرمه الى علي بن الحسين
فخرج بحرمه وحرم مروان حتى وضعهم بينبع وكان مروان
شاكرا لعلي بن الحسين مع صداقة كانت بينهما قديمة

رجع الحديث الى حديث ابي مخنف عن عبد الملك بن نوفل

قال واقبل مسلم بن عقبة بالجيش حتى اذا بلغ اهل المدينة
اقباله وثبوا على من معهم من بني امية فحصروهم في دار مروان
وقالوا والله لا نكف عنكم حتى نستنزلكم ونضرب اعناقكم
او تعطونا عهد الله وميثاقه لا تبغونا غائلة ولا تدلوا
لنا على عورة ولا تظاهروا علينا عدوا فنكف عنكم
ونخرجكم عنا فاعطوهم عهد الله وميثاقه لا نبغيكم غائلة

ولا ندل لكم على عورة فاخرجوهم من المدينة فخرجت بنو امية
باثقالهم حتى لقوا مسلم بن عقبة بوادي القرى وخرجت عائشة
ابنة عثمان بن عفان الى الطائف فتمر بعلي بن حسين وهو بمال له
الى جنب المدينة قد اعتزلها كراهية ان يشهد شيئا من امرهم
فقال لها احملي ابني عبد الله معك فحملته الى الطائف حتى تنقضي
امور اهل المدينة ولما قدمت بنو امية على مسلم بن عقبة بوادي
القرى دعا بعمرو بن عثمان بن عفان اول الناس فقال له اخبرني
خبر ما وراءك واشر علي فقال لا استطيع ان اخبرك اخذ علينا
العهود والمواثيق الا ندل على عورة ولا نظاهر عدوا فانتهره
ثم قال والله لولا انك ابن عثمان لضربت عنقك وايم الله
لا اقيلها قرشيا بعدك فخرج بما لقي [illegible]
فقال مروان بن الحكم لابنه عبد الملك ادخل قبلي لعله
يجتزئ بك مني فدخل عليه عبد الملك فقال هات ما عندك
اخبرني خبر الناس وكيف ترى فقال له نعم ارى ان تسير بمن معك
فتنكب هذا الطريق الى المدينة حتى اذا انتهيت الى ادنى نخل
بها نزلت فاستظل الناس في ظله واكلوا من صقره حتى اذا
كان الليل اذكيت الحرس الليل كله عقبا بين اهل
العسكر حتى اذا اصبحت صليت بالناس الغداة ثم مضيت بهم
وتركت المدينة ذات اليسار ثم ادرت بالمدينة حتى تأتيهم
من قبل الحرة مشرقا ثم تستقبل القوم فاذا استقبلتهم
وقد اشرقت عليهم وطلعت الشمس طلعت بين اكتاف اصحابك
فلا تؤذيهم حرها ويصيبهم اذاها ويرون ما دمتم مشرقين
ائتلاق بيضكم وحرابكم واسنة رماحكم وسيوفكم

ودروعكم وسواعدكم ما لا ترونه انتم لشيء من سلاحهم ما داموا
مغربين ثم قاتلهم واستعن الله عليهم فان الله ناصرك اذ خالفوا
الامام وخرجوا من الجماعة فقال له مسلم لله ابوك اي امرئ
ولد اذ ولدك لقد رأى بك خلفا ثم ان مروان دخل عليه فقال له
ايه قال اليس قد دخل عليك عبد الملك قال بلى واي رجل
عبد الملك قل ما كلمت من رجال قريش رجلا به شبيها فقال
له مروان اذا لقيت عبد الملك فقد لقيتني قال اجل ثم ارتحل من
مكانه ذلك وارتحل الناس معه حتى نزل المنزل الذي امره
به عبد الملك فصنع فيه ما امره به ثم مضى في الحرة حتى نزلها
فاتاهم من قبل المشرق ثم دعاهم مسلم بن عقبة فقال يا اهل
المدينة ان امير المؤمنين يزيد بن معاوية يزعم انكم الاصل واني
اكره هراقة دمائكم واني اؤجلكم ثلاثا فمن ارعوى وراجع
الحق قبلنا منه وانصرفت عنكم وسرت الى هذا الملحد الذي
بمكة وان ابيتم كنا قد اعذرنا اليكم وذلك في ذي الحجة من سنة
اربع وستين هكذا وجدته في كتابي وهو خطأ لان يزيد هلك
في شهر ربيع الاول سنة اربع وستين هكذا وكانت وقعة الحرة
في ذي الحجة من سنة ثلث وستين يوم الاربعاء لليلتين بقيتا منه
ولما مضت الايام الثلثة قال يا اهل المدينة قد مضت الايام
الثلثة فما تصنعون اتسالمون ام تحاربون فقالوا بل نحارب فقال
لهم لا تفعلوا بل ادخلوا في الطاعة ونجعل حدنا وشوكتنا
على هذا الملحد الذي قد جمع اليه المراق والفساق من كل اوب
فقالوا لهم يا اعداء الله والله لو اردتم ان تجوزوا الينا ما تركناكم
حتى نقاتلكم نحن ندعكم ان تأتوا بيت الله الحرام فتخيفوا

وتلحدوا فيه وتستحلوا حرمته لا والله لا نفعل وقد
كان اهل المدينه اتخذوا خندقا في جانب المدينه ونزله
جمع منهم عظيم وكان عليهم عبد الرحمن بن ازهر بن عبد عوف
ابن عم عبد الرحمن بن عوف الزهري وكان عبد الله بن مطيع
على ربع اخر في جانب المدينه وكان معقل بن سنان
الاشجعي على ربع في جانب المدينه وكان امير جماعتهم عبد الله
ابن حنظله الغسيل الانصاري في اعظم تلك الارباع واكثره
عددا قال هشام واما عوانه بن الحكم الكلبي فذكر
ان عبد الله بن مطيع كان على قريش من اهل المدينه وعبد الله
ابن حنظله الغسيل على الانصار ومعقل بن سنان على المهاجرين قال
هشام عن ابي مخنف قال عبد الملك بن نوفل وجمع مسلم بن عقبه جميع
من معه فاقبل من قبل الحره حتى ضرب فسطاطه على طريق الكوفه
ثم وجه الخيل نحو ابن الغسيل فحمل ابن الغسيل على الخيل في الرجال
الذين معه حتى كشف الخيل حتى انتهوا الى مسلم بن عقبه فنهض في
وجوههم بالرجال وصاح بهم فانصرفوا فقاتلوا قتالا شديدا
ثم ان الفضل بن عباس بن ربيعه بن الحرث بن عبد المطلب جا الى
عبد الله بن حنظله الغسيل فقاتل في نحو من عشرين فارسا قتالا
شديدا حسنا ثم قال لعبد الله مر من معك فارسا فليأتني
فليقف معي فاذا حملت فليحملوا فوالله لا انتهي حتى ابلغ مسلما
فاما ان اقتله واما ان اقتل دونه فقال عبد الله بن حنظله
لعبد الله بن الضحاك من بني عبد الاشهل من الانصار ناد في الخيل
فليقف مع الفضل بن العباس فنادى فيهم الضحاك فجمعهم الى
الفضل فلما اجتمعت الخيل اليه حمل على اهل الشام فانكشفوا

فقال لاصحابه الا ترونهم كشفا لئاما احملوا اخرى جعلت
فداكم فوالله لئن عاينت اميرهم لاقتلنه او لاقتلن دونه
ان صبر ساعة معقب سرورا انه ليس بعد الصبر الا النصر
ثم حمل وحمل اصحابه معه فانفرجت خيل اهل الشام عن
مسلم بن عقبه في نحو من خمسمائة راجل جثاة على الركب مشرعي
الاسنه نحو القوم ومضى كما هو نحو رايته حتى يضرب راس
صاحب الرايه وان عليه لمغفرا فقط المغفر وفلق هامته
فخر ميتا فقال خذها مني وانا ابن عبد المطلب فظن انه قتل
مسلما فقال قتلت طاغية القوم ورب الكعبه فقال مسلم
اخطات استك الحفره وانما كان ذلك غلاما له يقال له
رومي وكان شجاعا فاخذ مسلم رايته ونادى يا اهل الشام اهذا
القتال قتال قوم يريدون ان يدفعوا به عن دينهم وان يعزوا
به نصر امامهم قبح الله قتالكم منذ اليوم ما اوجعه لقلبي
واغيظه لنفسي اما والله ما جزاؤكم عليه الا ان تحرموا
العطا وان تجمروا في اقاصي الثغور شدوا مع هذه الرايه
ترح الله وجوهكم ان لم تعتبوا فمشى برايته وشدت تلك
الرجال امام الرايه فصرع الفضل بن عباس فما بينه
وبين اطناب مسلم بن عقبه الا نحو من عشر اذرع وقتل معه زيد بن
عبد الرحمن بن عوف وقتل معه ابراهيم بن نعيم العدوي في رجال
من اهل المدينه كثير قال هشام عن عوانه وقد بلغنا في حديث
اخر ان مسلم بن عقبه كان مريضا يوم القتال وانه امر بسرير
وكرسي فوضع بين الصفين ثم قال يا اهل الشام قاتلوا عن اميركم
او دعوا ثم زحفوا نحوهم فاخذوا لا يصمدون لربع من تلك الارباع

الا هزموه ولا يقاتلون الا قليلا حتى يولوا ثم انه اقبل الى عبد الله
ابن حنظلة فقاتلوا اشد القتال واجتمع من اراد القتال من تلك
الارباع الى عبد الله بن حنظلة فاقتتلوا قتالا شديدا وحمل
الفضل بن العباس بن ربيعة في جماعة من وجوه الناس وفرسانهم
يريد مسلم بن عقبة ومسلم على سريره مريض فقال احملوني فضعوني
في الصف فوضعوه بعدما حملوه امام فسطاطه في الصف
وحمل الفضل بن العباس هو واصحابه اولئك حتى انتهى الى السرير
وكان الفضل احمر فلما رفع السيف ليضربه صاح باصحابه ان
العبد الاحمر قاتلي فاين انتم يا بني الحرائر اشجروه بالرماح
فوثبوا اليه فطعنوه حتى سقط قال هشام قال ابو مخنف
ثم ان خيل مسلم ورجاله اقبلت نحو عبد الله بن حنظلة الغسيل
ورجاله معه كما حدثني عبد الله بن منقذ حتى دنوا منه وركب
مسلم بن عقبة فرسا له فاخذ يسير في اهل الشام ويحرضهم
ويقول يا اهل الشام انكم لستم بافضل العرب في احسابها
ولا انسابها ولا اكثرها عددا ولا اوسعها بلدا ولم يخصكم
الله بالذي خصكم به من النصر على عدوكم وحسن المنزلة
عند ائمتكم الا بطاعتكم واستقامتكم وان هؤلاء القوم
واشباههم من العرب غيروا فغير الله بهم فتموا على احسن ما
كنتم عليه من الطاعة يتم الله لكم احسن ما يبليكم من النصر
والفلج ثم جاء حتى وقف على مكانه الذي كان به وامر الخيل
ان تقدم على ابن الغسيل واصحابه فاخذت الخيل اذا اقدمت
على الرجال فثاروا في وجوهها بالرماح والسيوف نفرت
وانذعرت واحجمت فنادى فيهم مسلم بن عقبة يا اهل الشام

ما جعلهم الله اولى بالارض منكم يا حصين بن نمير انزل في
جندك فنزل في اهل حمص فمشى اليهم فلما رآهم قد اقبلوا
يمشون تحت راياتهم نحو ابن الغسيل قام في اصحابه فقال يا هؤلاء ان
عدوكم قد اصابوا وجه القتال الذي كان ينبغي ان تقاتلوهم
به واني قد ظننت ان لا يلبثوا الا ساعة حتى يفصل الله بينكم
وبينهم اما لكم واما عليكم اما انكم اهل البصيرة ودار
الهجرة والله ما اظن ربكم اصبح عن اهل بلد من بلدان المسلمين
بارضى منه عنكم ولا على اهل بلد من بلدان العرب باسخط منه
على هؤلاء الذين يقاتلونكم ان لكل امرئ منكم ميتة هو
ميت بها والله ما من ميتة بافضل من ميتة الشهادة وقد
ساقها الله اليكم فاغتنموها فوالله ما كل ما اردتموها
وجدتموها ثم مشى براياته غير بعيد ثم وقف وجاء ابن نمير
براياته حتى ادناها وامر مسلم بن عقبة عبد الله بن عضاه
الاشعري فمشى في خمسمائة مرامي حتى دنوا من ابن الغسيل
واصحابه فاخذوا ينضحونهم بالنبل فقال ابن الغسيل علام
تستهدفون لهم من اراد التعجيل الى الجنة فليلزم هذه
الراية فقام اليه كل مستميت فقال اغدوا الى ربكم
فوالله اني لارجو ان تكونوا عن ساعة قريري اعين فنهض
القوم بعضهم الى بعض فاقتتلوا اشد قتال رئي في ذلك
الزمان ساعة من نهار واخذ يقدم بنيه امامه واحدا
واحدا حتى قتلوا بين يديه وابن الغسيل يضرب بسيفه ويقول
بعدا لمن رام الفساد وطغى وجانب الحق وآيات الهدى
لا يبعد الرحمن الا من عصى فقتل وقتل معه اخوه لامه محمد بن

ثابت بن قيس بن شماس استقدم فقاتل حتى قتل وقال ما
احب ان الديلم قتلوني مكان هولاء القوم ثم قاتل حتى قتل
وقتل معه محمد بن عمرو بن حزم الانصاري فمر عليه مروان بن
الحكم وكانه برطيل من فضة فقال رحمك الله فرب
سارية قد رايتك تطيل القيام في الصلوة الى جنبها
قال هشام حدثني عوانه قال بلغنا ان مسلم بن عقبة كان
مجلس على كرسي ويحمله الرجال وهو يقاتل ابن الغسيل يوم
الحرة وهو يقول

احيا اباه هاشم بن حرملة يوم الهباتين ويوم اليعملة
كل الملوك عنده مغربلة ورمحه للوالدات مثكلة
لا يلبث القتيل حتى يجزله يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

لعزيل المشهور

قال هشام عن ابي مخنف وخرج محمد بن سعد بن ابي وقاص يومئذ
يقاتل فلما انهزم الناس مال عليهم يضربهم بسيفه حتى غلبته
الهزيمة فذهب فيمن ذهب من الناس واباح مسلم المدينة
ثلثا يقتلون الناس وياخذون الاموال فافزع ذلك من كان
بها من الصحابة فخرج ابو سعيد الخدري حتى دخل في كهف
في الجبل فبصر به رجل من اهل الشام فجاء حتى اقتحم عليه الغار
قال ابو مخنف فحدثني الحسن بن عطية العوفي عن عطية العوفي
عن ابي سعيد الخدري قال دخل الي الشامي يمشي بسيفه قال فانتضيت
سيفي فمشيت اليه لارعبه لعله ينصرف عني فابى الا الاقدام
علي فلما رايت ان قد جد شمت سيفي ثم قلت له لئن بسطت الي
يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله
رب العالمين فقال لي من انت لله ابوك فقلت انا ابو سعيد

الخدري قال صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم
قال فانصرف عني قال هشام حدثني عوانه قال دعا
الناس مسلم بن عقبة بقبا الى البيعة وطلب الامان لرجلين
من قريش ليزيد بن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب
ابن اسد بن عبد العزى ومحمد بن ابي الجهم بن حذيفة العدوي
ولمعقل بن سنان الاشجعي فاتي بهم بعد الوقعة بيوم فقال
بايعوا فقال القرشيان نبايعك على كتاب الله وسنة
نبيه فقال لا والله لا اقيلكم هذا ابدا فقدمهما فضرب
اعناقهما فقال له مروان سبحان الله اتقتل رجلين من قريش
اتيا ليؤمنا فنخس بالقضيب في خاصرته ثم قال وانت والله
لو قلت بمقالتهما ما رايت السما الا برقة قال هشام
قال ابو مخنف وجاء معقل بن سنان فجلس مع القوم فدعا
بشراب ليسقى فقال له مسلم اي الشراب احب اليك قال
العسل قال اسقوه فشرب حتى ارتوى فقال له اصبت ريك
من شرابك قال نعم قال لا والله لا تشرب بعده شرابا
ابدا الا الحميم في نار جهنم اتذكر مقالتك لامير المؤمنين
سرت شهرا ورجعت شهرا واصبحت صفرا اللهم غير يعني
يزيد فقدمه فضرب عنقه قال هشام واما عوانة بن الحكم
فذكر ان مسلم بن عقبة بعث عمرو بن محرز الاشجعي فاتاه بمعقل
ابن سنان فقال له مسلم مرحبا بابي محمد اراك عطشان قال
اجل قال اشوبوا له عسلا بالثلج الذي حملتموه معنا
وكان له صديقا قبل ذلك فشابوه له فلما شرب معقل

فقال له سقاك الله من شراب الجنة فقال له مسلم
امر والله لا تشرب بعدها شربا ابدا حتى تشرب من شراب
الحميم قال انشدك الله والرحم فقال له مسلم انت الذي
لقيتني بطبرية ليلة خرجت من عند يزيد فقلت سرنا شهرا
ورجعنا من يزيد صفرا نرجع الى المدينة فنخلع هذا الفاسق
ونبايع لرجل من ابنا المهاجرين فيم غطفان واشجع من الخلع
والخلافة اني اليت بيمين لا القاك في حرب اقدر فيه على
ضرب عنقك الا فعلت ثم امر به فقتل قال هشام قال
عوانة واتى بيزيد بن وهب بن زمعة فقال بايع قال ابايعك
على سنة عمر قال اقتلوه قال انا ابايع قال لا والله لا اقيلك
عثرتك فكلمه مروان بن الحكم لصهر كان بينهما فامر
بمروان فوجيت عنقه ثم قال بايعوا على انكم خول ليزيد بن
معاوية ثم امر به فقتل قال هشام قال عوانة واتى بيزيد بن
وهب قال هشام عن ابي مخنف قال ابو عبد الملك بن نوفل
ابن مساحق ثم ان مروان اتى بعلي بن الحسين وقد كان علي بن الحسين
حين اخرجت بنو امية منع ثقل مروان وامراته واواها ثم خرجت
الى الطائف وهي ام ابان ابنة عثمان بن عفان وبعثت ابنه
عبد الله معها فشكر ذلك له مروان واقبل علي بن الحسين
يمشي بين مروان وعبد الملك يلتمس بهما عند مسلم الامان
فجا حتى جلس عنده بينهما فدعا مروان بشراب ليتحرم بذلك
من مسلم فاتي له بشراب فشرب منه مروان شيئا يسيرا ثم
ناوله عليا فلما وقع في يده قال له مسلم لا تشرب من شرابنا

ما رعدت كفه ولم يامنه على نفسه وامسك القدح بكفه
لا يشربه ولا يضعه فقال انك انما جئت تمشي بين هولا
لتامن عندي والله لو كان هذا الامر اليهما لقتلتك ولكن
امير المومنين اوصاني بك واخبرني انك كاتبته فذلك نافعك
عندي فان شئت فاشرب شرابك الذي في يدك وان شئت
دعونا بغيره فقال هذه التي في كفي اريد قال اشربها
فشربها ثم قال الى هاهنا فاجلسه معه قال هشام قال
وقال عوانة بن الحكم لما اتي بعلي بن الحسين الى مسلم قال من
هذا قالوا هذا علي بن حسين قال مرحبا واهلا ثم اجلسه
معه على السرير والطنفسة ثم قال ان امير المومنين اوصاني
بك قبلا وهو يقول ان هولا الخبثا شغلوني عنك وعن صلتك
ثم قال لعلي لعل اهلك فزعوا قال اي والله فامر بدابته
فاسرجت ثم حمله فرده عليها وذكر عوانة ان عمرو بن عثمان
لم يكن فيمن خرج من بني امية وانه اتي به يومئذ الى مسلم بن عقبة
فقال يا اهل الشام تعرفون هذا قالوا لا قال هذا
الخبيث بن الطيب هذا عمرو بن عثمان بن عفان امير المومنين
ايه يا عمرو اذا ظهر اهل المدينة قلت انا رجل منكم وان
ظهر اهل الشام قلت انا ابن امير المومنين عثمان فامر به
فنتفت لحيته ثم قال يا اهل الشام ان ام هذا كانت
تدخل الجعل في فيها ثم تقول يا امير المومنين حاجيتك ما
في فمي وفي فمها ما ساها وناها فخلى سبيله وكانت امه
من دوس قال ابو جعفر الطبري محمد حدثني احمد بن ثابت عمن حدثه
عن اسحق بن عيسى عن ابي معشر وحدثني الحرث قال حدثنا ابن سعد

عن محمد بن عمر قال كانت وقعة الحرة يوم الاربعاء لليلتين
بقيتا من ذي الحجة سنة ثلث وستين وقال بعضهم لليلتين ليال
بقين منه وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير
حدثني الحرث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر
قال حدثني عبد الله بن جعفر عن ابن عون قال حج ابن الزبير
بالناس سنة ثلث وستين وكان يسمى يومئذ العائذ ويرون
الامر شورى قال فلما كان ليلة هلال المحرم ونحن في منزلنا
اذ قدم علينا سعيد مولى المسور بن مخرمة فخبرنا بما اوقع
مسلم باهل المدينة وما نيل منهم فجاءهم امر عظيم فرأيت
القوم شمروا وجدوا واعدوا وعرفوا انه نازل بهم وقد
ذكر من امر وقعة الحرة ومقتل ابن الغسيل امر غير
الذي روي عن ابي مخنف عن الذين روى ذلك عنهم وذلك ما حدثني
احمد بن زهير قال حدثنا ابي قال حدثنا وهب بن جرير
قال حدثنا جويرية بن اسماء قال سمعت اشياخ اهل المدينة
يحدثون ان معوية لما حضرته الوفاة دعا يزيد فقال له
ان لك من اهل المدينة يوما فان فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة
فانه رجل قد عرفت نصيحته فلما هلك معوية وفد اليه
وفد من اهل المدينة وكان ممن وفد عليه عبد الله بن حنظلة
ابن ابي عامر وكان شريفا فاضلا سيدا عابدا معه ثمانية
بنين له فاعطاه مائة الف درهم واعطى بنيه كل واحد منهم
عشرة الاف سوى كسوتهم وحملانهم فلما قدم المدينة عبد الله
ابن حنظلة اتاه الناس فقالوا ما وراءك قال جئتكم من عند
رجل والله لو لم اجد الا بني هؤلاء لجاهدته بهم قالوا فانه بلغنا

انه اجداك واعطاك واكرمك قال قد فعل وما قبلت منه
الا ان اتقوى به وحض الناس فبايعوه فبلغ ذلك يزيد فبعث
مسلم بن عقبة اليهم وبعث اهل المدينة الى كل ماء بينهم وبين
الشام فصبوا فيه زقا من قطران وعوروه فارسل الله السماء
عليهم فلم يستقوا بدلو حتى وردوا المدينة فخرج اليهم
اهل المدينة بجموع كثيرة وهيئة لم ير مثلها فلما رآهم
اهل الشام هابوهم وكرهوا قتالهم ومسلم شديد الوجع
فبينما الناس في قتالهم اذ سمعوا التكبير من خلفهم في جوف
المدينة واقحم عليهم بنو حارثة اهل الشام وهم على
الجد فانهزم الناس فكان من اصيب في الخندق اكثر
ممن قتل من الناس فدخلوا المدينة وهزم الناس وعبد الله بن
حنظلة مستند الى احد بنيه يغط نوما فنبهه ابنه فلما
فتح عينيه فرأى ما صنع الناس امر اكبر بنيه فتقدم حتى قتل
فدخل مسلم بن عقبة المدينة فدعا الناس للبيعة على انهم
خول ليزيد بن معوية يحكم في دمائهم واموالهم واهليهم ما
شاء

ثم دخلت سنة اربع وستين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

قال ابو جعفر فمن ذلك مسير اهل الشام الى مكة لحرب
عبد الله بن الزبير ومن كان على مثل رأيه في الامتناع على
يزيد بن معوية ولما فرغ مسلم بن عقبة من قتال اهل المدينة
وانهاب جنده اموالهم ثلثا شخص بمن معه من الجند متوجها الى
مكة كالذي ذكر هشام بن محمد عن ابي مخنف قال حدثني
نوفل ان مسلما خرج بالناس الى مكة يريد ابن الزبير وخلف

على المدينة روح بن زنباع الجذامي واما الواقدي فانه قال
خلف عليها عمرو بن محرز الاشجعي قال ويقال خلف عليها
روح بن زنباع الجذامي

رجع الحديث الى ابي مخنف

قال حتى انتهى الى المشلل ويقال الى قفا المشلل نزل به
الموت وذلك في اخر المحرم من سنة اربع وستين فدعا
حصين بن نمير السكوني فقال له يا ابن برذعة الحمار اما والله
لو كان هذا الامر الي ما وليتك هذا الجند ولكن امير
المومنين ولاك بعدي وليس لامر امير المومنين مرد خذ عني
اربعا اسرع السير وعجل الوقاع وعم الاخبار ولا
تمكن قريشا من اذنك ثم انه مات فدفن بقفا المشلل
قال هشام بن محمد الكلبي وذكر عوانة ان مسلم بن عقبة
شخص يريد ابن الزبير حتى اذا بلغ ثنية هرشا نزل به
الموت فبعث الى رووس الاجناد فقال ان امير المومنين
عهد الي ان حدث بي حدث الموت ان استخلف عليكم حصين بن
نمير السكوني ووالله لو كان الامر الي ما فعلت ثم دعا به
فقال انظر يا برذعة الحمار فاحفظ ما اوصيك به عم الاخبار
ولا ترع سمعك قريشا ابدا ولا تردن اهل الشام عن عدوهم
ولا تقيمن الا ثلاثا حتى تناجز ابن الزبير الفاسق ثم قال
اللهم اني لم اعمل عملا قط بعد شهادة ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله عبده ورسوله احب الي من قتلي اهل
المدينة ولا ارجى عندي في الاخرة ثم قال لبني مرة زراعي التي
بحوران صدقة على مرة وما اغلقت عليه فلانة بابها فهو
لها يعني ام ولده ثم مات ولما مات خرج الحصين بن نمير

فهذا قول الازد وربيعة فاما مضر فيقولون ان امه هند بنت
ابي سفيان كانت ترقصه وتقول هذا فلما لم يجد احد من مسعود
وبني مسعود المنبر خرج مالك بن مسمع في كتيبته حتى علا الجبان
من سكة المربد ثم جعل يمر بعداد دور بني تميم حتى دخل سكة
بني العدوية من قبل الجبان فجعل يحرق دورهم للشحنا الذي في صدورهم
لقتل الضبي اليشكري ولاستعراض ابن خازم ربيعة بهراة قال فبينا هو
في ذلك اذ اتوه فقالوا قتلوا مسعودا وقالوا سار بنو تميم الى مسعود
فاقبل حتى اذا كان عند مسجد بني قيس في سكة المربد وبلغه قتل مسعود
وقف قال ابو عبيدة فحدثني زهير بن هنيدة قال حدثنا الضحاك او الوضاح
ابن خيثمة احد بني عبد الله بن دارم قال حدثني مالك بن دينار قال ذهبت
في الشباب الذين ذهبوا الى الاحنف ينظرون قال عائشة وانا فيهم
فقالوا ان مسعودا قد دخل الدار وانت سيدنا فقال لست بسيدكم
انما سيدكم الشيطان واما هبيرة بن حدير فحدثني عن اسحاق بن سويد العدوي
قال اتيت منزل الاحنف في النظارة فاتوا الاحنف فقالوا يا ابا بحر
ان ربيعة والازد قد دخلوا الرحبة فقال لستم باحق بالمسجد منهم
ثم اتوه فقالوا قد دخلوا المسجد فقال لستم باحق بالمسجد منهم ثم
اتوه فقالوا قد دخلوا الدار فقال لستم باحق بالدار منهم فتسرع
سلمة بن ذويب الرياحي فقال الي يا معشر الفتيان فانما هذا جيش
لا خير لكم عنده فتبدر دونه بنو تميم فانتدب معه خمسمائة وهم
مع ماه افريذون فقال لهم سلمة اين تريدون قالوا اياكم اردنا قال فتقدموا
قال ابو عبيدة فحدثني زهير بن هنيدة عن ابي نعامة عن ناشب بن الحسحاس
وحميد بن هلال قالا اتينا منزل الاحنف بحضرة المسجد قال وكنا
في من ينظر فاتته امراة بمجمر فقالت مالك وللرياسة تجمر فانما

انت امراه فقال است المراه احق بالمجمر فاتوه فقالوا ان علية بنت
ناجية الرياحي وهي اخت مطر وقال اخرون عزه بنت الحر الرياحية
فسلبت خلاخيلها من ساقيها وكان منزلها شارعا في رحبة بني تميم على
الميضاه وقالوا اقتلوا الصباغ الذي عليه طريقك واقتلوا المقعد الذي
كان على باب المسجد وقالوا ان مالك بن مسمع قد دخل سكة بني العدوية من قبل
الحبان فحرق دورا فقال الاحنف اقيموا البينه على هذا ففي دون هذا ما يحل
قتالهم فشهدوا عنده على ذلك فقال الاحنف اجا عباد وهو عباد بن حصين
ابن يزيد بن عمرو بن اوس بن سيف بن عزم بن حلزة بن نيار بن سعد بن الحرث
الحبطة بن عمرو بن تميم قالوا لا ثم مكث غير طويل فقال اجا عباد قالوا لا
قال فهل هنا عبس وهو عبس بن طلق بن ربيعه بن عامر بن بسطام بن الحكم
ابن ظالم بن صهيب بن الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد فقالوا نعم فدعا به فانتزع
معجرا في راسه ثم جثا على ركبتيه فعقده في رمح ثم دفعه اليه فقال سير
فلما ولى قال اللهم لا تخزها اليوم فانك لم تخزها فيما مضى وصاح الناس
هاجت زبرا وزبرا امه للاحنف وانما كنوا بها عنه فلما سار عبس
جا عباد في ستين فارسا فسال ما صنع الناس فقالوا ساروا قال ومن عليهم
قالوا عبس بن طلق الصريمي فقال عباد انا اسير تحت لوا عبس فرجع والفرسان
الى اهله محمد بن نصير قال حدثنا ابو ريحانه العريني قال كنت يوم قتل
مسعود تحت منبر الزرق بن عبد الله السعدي اعدوا حتى بلغنا نهر بنعة
القديم قال اسحق بن سويد فاقبلوا فلما بلغوا افواه السكك وقفوا
فقال لهم ماه افريذون بالفارسية ما لكم يا معشر الفرسان قالوا لقفونا
ما بسنه رماحهم فقال لهم بالفارسية حكوا بهم بالفجفا راى بخمس نشابات
في دفعه فاحملوا في ترميه بالفارسيه والاساوره اربع مايه فضكوا لهم
ما لتى يشابه في دفعه فاحملوا على افواه السكك وقاموا على باب المسجد

احدث نفسي قلت افلا احدثك ما كنت تحدث به نفسك قال
هات فوالله ما اراك تكذب ولا تصيب قال قلت كنت تقول ليتني
لم اقتل الحسين قال وماذا قلت تقول ليتني لم اكن قتلت من قتلت قال
وما قلت قلت كنت تقول ليتني لم اكن بنيت البيضا قال وماذا قلت
تقول ليتني لم اكن استعملت الدهاقين قال وماذا قلت وتقول ليتني
كنت اسخى مما كنت قال فقال والله ما نطقت الا بصواب ولا سكت
عن خطا اما الحسين فانه سار الى يزيد فقتل فاخترت قتله على ان يقتلني واما
البيضا فاني اشتريتها من عبد الله بن عثمان الثقفي وارسل يزيد بالف الف
فانفقتها عليها فان بقيت فلاهلي وان هلكت لم اس عليها مما لم
اعنف فيه واما استعمالي الدهاقين فان عبد الرحمن بن ابي بكره وزاذان
فروخ وقعا في عند معاويه حتى ذكرا قشور الارز فبلغا بخراج
العراق مايه الف الف فخيرني معاويه بين الضمان والعزل فكرهت
العزل فكنت اذا استعملت الرجل من العرب فكسر الخراج فتقدمت
اليه او اغرمت صدور قومه او اغرمت عشيرته اضررت بهم وان تركته
تركت مال الله وانا اعرف مكانه فوجدت الدهاقين ابصر بالجبايه
واوفى بالامانه واهون في المطالبه منكم مع اني قد جعلتكم امنا
عليهم لئلا يظلموا احدا واما قولك في السخا فوالله ما كان لي مال
فاجود به عليكم ولو شئت لاخذت بعض مالكم فخصصت به بعضكم
دون بعض فيقولون ما اسخاه ولكني عممتكم وكان عندي انفع لكم واما
قولك ليتني لم اكن قتلت من قتلت فما عملت بعد كلمة الاخلاص عملا هو اقرب
الى الله عندي من قتل من قتلت من الخوارج ولكني ساخبرك بما حدثت به نفسي
قلت ليتني كنت قاتلت اهل البصره فانهم بايعوني طائعين غير مكرهين وايم
الله لقد حرصت على ذلك ولكن بني زياد اتوني فقالوا انك ان قاتلتهم

فظهر واعليك لم يبغوا منا احدا وان تركتهم تغيّب الرجل منا عند اخواله
واظهاره فربعث لهم فلم اقاتل وكنت اقول ليتني كنت اخرجت اهل السجن
فضربت اعناقهم فاما اذ فاتت هاتان فليتني اقدم الشام ولم يبرموا
امرا فقال بعضهم قدم الشام ولم يبرموا امرا فكانما كان معه صبيان
وقال بعضهم قدم الشام وقد ابرموا فنقض ما ابرموا الى رايه وفي
هذه السنة طرد اهل الكوفة عمرو بن حريث وعزلوه عنهم واجتمعوا
على عامر بن مسعود

ذكر الخبر عن عزلهم عمرو بن حريث وتاميرهم عامرا

قال ابو جعفر ذكر الهيثم بن عدي قال حدثنا ابن عياش قال كان اول من جمع
له المصران الكوفة والبصرة زيادا وابنه فقتل ابن الخوارج ثلاثة عشر
الفا وحبس عبيد الله منهم اربعة الف فلما هلك يزيد قام خطيبا
فقال ان الذي كنا نقاتل عن طاعته قد مات فان امرتموني جبيت فيكم
وقاتلت عدوكم وبعث بذلك الى اهل الكوفة مقاتل بن مسمع وسعيد بن
قرحا احد بني مازن وخليفته على الكوفة عمرو بن حريث فقاما بذلك
فقام يزيد بن الحرث بن رويم الشيباني فقال الحمد لله الذي اراحنا من ابن
سمية لا ولا كرامة فامر به عمرو فلُبّب ومضى به الى السجن فحالت
بكر بينهم وبينه فانطلق يزيد الى اهله خائفا فارسل اليه محمد بن الاشعث
انك على رايك وتتابعت عليه الرسل بذلك وصعد عمرو المنبر فحصبوه
فدخل داره واجتمع الناس في المسجد فقالوا نؤمر رجلا الى ان يجتمع
الناس على خليفة فاجمعوا على عمر بن سعد فجاءت نساء همدان يبكين
حسينا ورجالهم متقلدي السيوف فاطافوا بالمنبر فقال محمد بن الاشعث
جاء امر غير ما كنا فيه وكانت كندة تقوم بامر عمر بن سعد لانهم
اخواله فاجمعوا على عامر بن مسعود وكتبوا بذلك الى ابن الزبير فاقره

واما عوانة فانه قال فيما ذكر هشام بن محمد عنه لما بايع اهل
البصرة عبيد الله بن زياد بعث وافدين من قبله الى الكوفة من قبله
عمرو بن مسمع وسعد بن القرحا التميمي ليعلم اهل الكوفة ما صنع اهل
البصرة ويسالانهم البيعة لعبيد الله بن زياد حتى يصطلح الناس فجمع
الناس عمرو بن حريث فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هذين الرجلين قد اتياكم
من قبل اميركم يدعوانكم الى امر يجمع الله به كلمتكم ويصلح به ذات
بينكم فاسمعوا منهما واقبلوا عنهما فانهما برشد ما اتياكم فقام عمرو بن
مسمع فحمد الله واثنى عليه وذكر اهل البصرة واجتماع رايهم على تامير
عبيد الله بن زياد حتى يرى الناس رايهم فيمن يولون عليهم وقد جئناكم
لنجمع امرنا وامركم فيكون اميرنا واميركم واحدا فانما الكوفة من
البصرة والبصرة من الكوفة وقام ابن القرحا فتكلم بنحو من كلام
صاحبه فقام يزيد بن الحرث بن يزيد الشيباني وهو ابن رويم
فحصبهما اول الناس ثم حصبهما الناس بعد ثم قال انحن نبايع لابن مرجانة
لا ولا كرامة فشرفت تلك الفعلة يزيد في المصر ورفعته ورجع الوفد
الى البصرة فاعلم الناس الخبر فقالوا اهل الكوفة يخلعونه وانتم تولونه
وتبايعونه فوثب به الناس وقال ما كان في ابن زياد وصمة الا استجارته
بالازد قال فلما نابذه الناس استجار بمسعود بن عمرو الازدي فاجاره
فمكث تسعين يوما بعد موت يزيد ثم خرج الى الشام وبعثت
الازد وبكر بن وائل رجالا معه حتى اوردوه الشام فاستخلف حين
توجه الى الشام مسعود بن عمرو على البصرة فقالت بنو تميم وقيس لا نرضى
ولا نجيز ولا نولي الا رجلا ترضاه جماعتنا فقال مسعود فقد استخلفني فلا ادع
ذلك ابدا فخرج في قومه حتى انتهى الى القصر فدخله واجتمعت تميم الى الاحنف
ابن قيس فقالوا له ان الازد قد دخلوا المسجد قال ودخلوا المسجد فمه

انما نعولكم ولحمهم وانتم تدخلونه قالوا فانه قد دخل القصر وصعد
المنبر وكانت خوارج قد خرجوا فنزلوا بنهر الاساوره حين خرج
عبيد الله بن زياد الى الشام فزعم الناس ان الاحنف بعث اليهم ان هذا
الرجل الذي قد دخل القصر لنا ولكم عدو فما يمنعكم من ان تبدوا به
فجاءت عصابة منهم حتى دخلوا المسجد ومسعود بن عمرو على المنبر يبايع
من اتاه فيرميه علج يقال له مسلم من اهل فارس دخل البصره فاسلم ثم
دخل في الخوارج فاصاب قلبه فقتله وخرج رجال الناس بعضهم في بعض
فقالوا قتل مسعود بن عمرو قتلته الخوارج فخرجت الازد الى تلك الخوارج
فقتلوا منهم وجرحوا وطردوهم عن البصره ودفنوا مسعودا فجاءهم
الناس فقالوا لهم تعلمون ان بني تميم يزعمون انهم قتلوا مسعود بن عمرو فبعثت
الازد تسئل عن ذلك فاذا اناس منهم يقولونه فاجتمعت الازد عند ذلك
فراسوا عليهم زياد بن عمرو العتكي ثم ازدلفوا الى بني تميم وخرجت مع
بني تميم قيس وخرج مع الازد مالك بن مسمع وبكر بن وائل فاقتتلوا
نحو بني تميم وارسلت بنو تميم الى الاحنف يقولون قد جاء القوم اخرج وهو متمكث
اذ جاءت امراه من قومه بمجمر فقالت يا احنف اجلس على هذا اي انما انت
امراه فقال استك احق بها فما سمع منه بعد كلمة كانت ارفث منها
وكان يعرف بالحلم ثم دعا برايته فقال اللهم انصرها ولا تذلها وان
تنصرها الا يظفر بها ولا يظفر عليها اللهم احقن دماءنا واصلح ذات
بيننا ثم سار وسار ابن اخيه اياس بن معاويه بين يديه فالتقى القوم
فاقتتلوا اشد القتال فقتل من الفريقين قتلى كثيره فقالت لهم بنو تميم
الله الله يا معشر الازد في دمائنا ودمائكم بيننا وبينكم القران
ومن شئتم من اهل الاسلام فان كانت لكم علينا بينه انا قتلنا صاحبكم
فاختاروا افضل رجل فينا فاقتلوه بصاحبكم وان لم تكن لكم بينه

فانا نحلف بالله ما قتلنا ولا امرنا ولا نعلم لصاحبكم قاتلا وان لم
تريدوا ذلك فنحن ندي صاحبكم بمائة الف درهم فاصطلحوا فاتاهم
الاحنف بن قيس في وجوه مضر الى زياد بن عمرو العتكي فقال يا معشر
الازد انتم جيرتنا في الدار واخوتنا عند القتال وقد اتيناكم في رحالكم
لاطفاء حسيكتكم وسل سخيمتكم ولكم الحكم مرسلا فقولوا
على احلامنا واموالنا فانه لا يتعاظمنا ذهاب شي من اموالنا
كان فيه صلاح بيننا فقالوا تدون صاحبنا عشر ديات قال هي لكم
فانصرف الناس واصطلحوا فقال المعتمر بن الاسود

اعلا لمسعود الناعي فقلت له نعم اليماني بحري اعكن الساعي
اودى بما بين ما يستطيعه احد فتى دعاه لداس العيزه الساعي
اذى ابن حرب وقد سدت مذاهبه فاوسع الشرب منه اي ايساع
حتى توارث به ارض وعامرها وكان ذا ناصر فيها واتباع

وقال عبيد الله بن الحر

ما زلت ارجو الازد حتى رايتها تقصر عن بنيانها المتطاول
ايقتل مسعود ولم يثاروا به وصارت سيوف الازد مثل المناجل
وما خير عقل اورث الازد ذلة تسب به احياؤهم في المحافل
على انهم شمط كان لحاهم ثعالب في اعناقهم كالجلاجل

واجتمع اهل البصره على ان يجعلوا عليهم منهم اميرا يصلي بهم حتى
يجتمع الناس فجعلوا عبد الملك بن عبد الله بن عامر شهرا ثم جعلوا
ببه وهو عبد الله بن الحرث بن عبد المطلب فصلى بهم شهرين ثم قدم
عليهم عمر بن عبيد الله بن معمر من قبل ابن الزبير فمكث شهرا
ثم قدم الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعه المخزومي بعزله فوليها الحرث
وهو القباع قال ابو جعفر واما عمر بن شبه فانه حدثني في امر

عبد الله بن عبد الله بن عامر بن كريز وامر ببه ومسعود قتله وامر عمر بن
عبيد الله عنبر فاما هشام فانه ذكر عن عوانه والذي حدثني عمر بن شبه في ذلك انه قال حدثني
علي بن محمد عن ابي مخنف عن عبد الله الدهني قال لما بايع الناس ببه ولى ببه شرطته
همیان بن عدي وقدم على ببه بعض اهل المدينة وامر همیان بن عدي بانزاله فنزل بنا
منه فاتى همیان دارا للغيلاني بن زياد الى بني سليم وهم سفر بها لينزلها اياه وقد
كان نهرب واقفل ابوابه فثقبت بنو سليم همیان حتى قاتلوه واستصرخوا عبد الملك
ابن عبد الله بن عامر بن كريز فارسل فارسين ببه وبنو اليه في السلاح حتى طردوا
همیان وسبعوه الدار وغدا عبد الملك من الغد الى دار الامارة ليسلم على ببه
فلقيه على الباب رجل من بني قيس بن ثعلبه فقال انت المعين علينا فلا اسر
فرفع يده فلطمه فضرب مقدم من البخاريه بيد القيسي فاطارها وقال بل سلم القيسي
وغضب ابن عامر فرجع وغضبت له مضر فاجتمعت واشتد كرب وائل
اشيم بن شقيق بن ثور فاستصرخوه فاقبل وقعد مالك بن مسمع حتى
قعد المنبر فقال انا مضري وجد ثمره فاسلبوه وزعم بنو مسمع ان ذلكا
كان بو [illegible] ينقل له عشر سلاح لبكر فاشيم عن رايه ثم انصرفت بكر
وقد تحاجزوا هم والمضريه واغتنمت الازد ذلك فحالفوا بكرا
واقبلوا مع مسعود الى المسجد الجامع وفزع تميم الى الاحنف فعقد
عمامته على قناة ودفعها الى سلمه بن ذؤيب الرياحي فاقبل بين
يديه الاساوره حتى دخل المسجد ومسعود يخطب فاستنزلوه
فقتلوه وزعمت الازد ان الازارقة قتلوه وكانت الفتنه
وسفر بينهم عمر بن عبيد الله بن معمر وعبد الرحمن بن الحرث بن
هشام حتى رضيت الازد من مسعود بعشر ديات ولزم عبد الله
ابن الحرث بيته وكان يتدين وقال ما كنت لاصلح الناس بفساد
نفسي قال عمر قال ابو الحسن وكتب اهل البصره الى ابن الزبير

فكتب الى انس بن مالك يامره بالصلاة بالناس فصلى بهم اربعين
يوما حدثني عمر قال حدثنا علي بن محمد قال كتب ابن الزبير الى عمر بن
عبيد الله بن معمر التيمي بعهده على البصره ووجه به اليه فوافقه
وهو متوجه يريد العمره فكتب الى عبيد الله يامره يصلي بالناس
فصلى بهم حتى قدم عمر حدثني عمر قال حدثني زهير بن حرب قال
حدثنا وهب بن جرير قال حدثني ابي قال سمعت محمد بن الزبير قال
كان الناس اصطلحوا على عبد الله بن الحرث الهاشمي مولى انس بهم
اربعة اشهر وخرج نافع بن الازرق الى الاهواز فقال الناس
لعبد الله ان الناس قد اكل بعضهم بعضا تؤخذ المراة من الطريق
فلا يمنعها احد حتى تفضح قال فتريدون ماذا قالوا تضع سيفك وتشد
على الناس قال ما كنت لاصلحهم بفساد نفسي يا غلام ربا ولي نعلي
فانتعل ثم لحق باهله وامر الناس عليهم عبيد الله بن معمر التيمي قال
ابو الحسن بن زيد ان الجارف وقع وعبيد الله على البصره فماتت
امه في الجارف فما وجدوا لها من يحملها حتى استاجروا لها اربعة
اعلاج فحملوها الى حفرتها وهو الامير يومئذ حدثني عمر قال
حدثني علي بن محمد قال كان ببه قد بقي [illegible] عمله على البصره اربعين
الف من بيت المال فاستودعها رجالا فلما قدم عمر بن عبيد الله
اميرا اخذ عبد الله بن الحرث فحبسه وعذب مولى له في ذلك المال
حتى اغرمه اياه حدثني عمر قال حدثني علي بن محمد القاملاني عن يزيد بن
عبد الله بن الشخير قال قلت لعبد الله بن الحرث بن نوفل انك
زمن استعملت علينا اصبت من المال وانفقت الدم فقال ان تبعة
المال اهون من تبعة الدم قال ابو جعفر وفي هذه السنه ولى اهل
الكوفه عامر بن مسعود امرهم فذكر هشام بن محمد الكلبي

اكاف ب الطاعون

عن عوانة بن الحكم انهم لما ردوا وافدي اهل البصرة اجتمع
اشراف اهل الكوفة فاصطلحوا على ان يصلي بهم عامر بن مسعود
وهو عامر بن مسعود بن خلف القرشي وهو دحروجة الجعل
الذي يقول فيه عبد الله بن همام السلولي

اشدد يديك بزيد ان ظفرت به واشف الارامل من دحروجة الجعل

وكان قصيرا حتى يرى الناس ابهم فمكث ثلثة اشهر من مهلك
يزيد بن معاوية ثم قدم عليهم عبد الله بن يزيد الانصاري ثم الخطمي
على الصلاة وابرهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله على الخراج فاجتمع
لابن الزبير اهل الكوفة واهل البصرة ومن بالقبلة من العرب
واهل الشام واهل الجزيرة الا اهل الاردن قال ابو جعفر وفي هذه
السنة بويع لمروان بالخلافة بالشام

ذكر السبب في البيعة له

حدثني الحرث قال حدثنا ابن سعد قال اخبرنا محمد بن عمر
قال لما بويع عبد الله بن الزبير ولى المدينة عبيدة بن الزبير
وعبد الرحمن بن جحدر القرشي مصر واخرج بني امية ومروان بن
الحكم الى الشام وعبد الملك يومئذ ابن ثمان وعشرين فلما
قدم الحصين بن نمير ومن معه الى الشام اخبر مروان بما خلف عليه
ابن الزبير وانه دعاه الى البيعة فابى وقال الله ولبني امية نحن
نرى بكم اختلاطا شديدا فاقيموا امركم قبل ان يدخل عليكم
شامكم فتكون فتنة عمياء صماء وكان من رأي مروان ان يرحل
فينطلق الى ابن الزبير فيبايعه فقدم عبيد الله بن زياد واجتمعت
عنده بنو امية وكان قد بلغ عبيد الله ما يريد مروان فقال له
استحييت لك مما تريد انت كبير قريش وسيدها تصنع ما

تصنعه فقال ما فات شيء بعد فقام معه بنو امية ومواليهم
وتجمع اليه اهل اليمن فسار وهو يقول ما فات شيء بعد فقدم دمشق
والضحاك بن قيس الفهري بها قد بايعه اهل دمشق على ان
يصلي بهم ويقيم لهم امرهم حتى يجتمع امر امة محمد واما عوانة
فانه قال فيما ذكر هشام عنه ان يزيد بن معاوية لما مات
وابنه معاوية من بعده وكان معاوية بن يزيد بن معاوية
فيما بلغني امر بعد ولايته فنودي بالشام الصلاة جامعة
فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني قد نظرت في امركم فضعفت
عنه فابتغيت لكم رجلا مثل عمر بن الخطاب رحمة الله عليه
حين فزع اليه ابو بكر فلم اجده فابتغيت لكم ستة في
الشورى مثل ستة عمر فلم اجدها فانتم اولى بامركم فاختاروا
له من احببتم ثم دخل منزله ولم يخرج الى الناس وتغيب حتى مات
فقال بعض الناس دس اليه فسقي سما وقال بعضهم طعن

رجع الحديث الى حديث عوانة

ثم قدم عبيد الله بن زياد دمشق وعليها الضحاك بن قيس الفهري
فثار زفر بن عبد الله الكلابي بقنسرين يبايع لعبد الله بن
الزبير وبايع النعمان بن بشير الانصاري بحمص لابن الزبير وكان
حسان بن بحدل الكلبي بفلسطين عاملا لمعاوية بن ابي سفيان
ثم ليزيد بن معاوية بعده وكان يهوى هوى ابن الزبير
وكان سيد اهل فلسطين فدعا حسان بن مالك بن بحدل الكلبي
روح بن زنباع الجذامي فقال اني مستخلفك على فلسطين وداخل
هذا الحي من لخم وجذام ولست بدون رجل اذا كنت عنهم

عائلث بمن معك من قومك وخرج حسان بن مالك الى
الاردن واستخلف روح بن زنباع على فلسطين فثار نائل بن
قيس بروح بن زنباع فاخرجه فاستولى على فلسطين وبايع
لابن الزبير وقد كان عبد الله بن الزبير كتب الى عامله
بالمدينة ان ينفي بني امية من المدينة فنفوا بعيالاتهم ونسائهم
الى الشام فقدمت بنو امية دمشق وفيها مروان بن الحكم فكان
الناس فريقين حسان بن مالك بالاردن يهوى هوى بني امية
ويدعوا اليهم والضحاك بن قيس الفهري بدمشق يهوى هوى
عبد الله بن الزبير ويدعوا اليه قال فقام حسان بن مالك
بالاردن فقال يا اهل الاردن ما شهادتكم على ابن الزبير
وعلى قتلى اهل الحرة قالوا نشهد ان ابن الزبير منافق وان
قتلى اهل الحرة في النار قال فما شهادتكم على يزيد بن معاوية
وقتلاكم بالحرة قالوا نشهد ان يزيد على حق وان قتلانا
في الجنة قال وانا اشهد لئن كان دين يزيد بن معاوية
وهو حي يومئذ انه اليوم وشيعته على حق وان
كان ابن الزبير يومئذ وشيعته على باطل انه اليوم
على باطل وشيعته قالوا له قد صدقت نحن نبايعك على
ان نقاتل من خالفك من الناس واطاع ابن الزبير على ان
تجنبنا هذين الغلامين فانا نكره ذلك يعنون ابني يزيد بن
معاوية عبد الله وخالدا فانهما حديثة اسنانهما
ونحن نكره ان ياتينا الناس بشيخ وياتيهم بصبي
وقد كان الضحاك بن قيس بدمشق يهوى هوى ابن الزبير

وكان يمنعه من اظهار ذلك ان بني امية كانوا
بحضرته وكان يعمل في ذلك سرا فبلغ ذلك حسان
ابن مالك بن بحدل فكتب الى الضحاك كتابا يعظم فيه
حق بني امية ويذكر الطاعة والجماعة وحسن بلاء بني امية
عنده وصنيعهم اليه ويدعوه الى طاعتهم ويذكر
ابن الزبير ويقع فيه ويشتمه ويذكر انه منافق قد
خلع خليفتين وامره ان يقرا كتابه على الناس ودعا
رجلا من كلب يدعى ناغضة فسرح بالكتاب معه
الى الضحاك بن قيس وكتب حسان بن مالك نسخة
ذلك الكتاب ودفعه الى ناغضة وقال ان قرا
الضحاك كتابي على الناس والا فقم فاقرا هذا
الكتاب على الناس وكتب حسان الى بني امية
يامرهم ان يحضروا ذلك فقدم ناغضة بالكتاب
على الضحاك فدفعه اليه ودفع كتاب بني امية اليهم
فلما كان يوم الجمعة صعد الضحاك المنبر فقام اليه
ناغضة فقال اصلح الله الامير ادع بكتاب حسان
فاقراه على الناس فقال له الضحاك اجلس فجلس
ثم قام اليه الثانية فقال له اجلس فجلس ثم قام
اليه الثالثة فقال له اجلس فلما رآه ناغضة لا يفعل
اخرج الكتاب الذي معه فقراه على الناس فقام
الوليد بن عتبة بن ابي سفيان فصدق حسانا وكذب
ابن الزبير وشتمه وقام يزيد بن ابي النمس الغساني فصدق
مقالة حسان وكتابه وشتم ابن الزبير وقام سفيان بن

الاسود الكلبي فصدق مقالة حسان وكنانة
وشتم ابن الزبير وقام عمرو بن يزيد الحكمي فشتم
حسانا واثنى على ابن الزبير واضطرب الناس وقعد
لهم يومئذ الضحاك بالوليد بن عتبة ويزيد بن ابي النمس
وسفيان بن الابرد الذين كانوا صدقوا مقالة حسان
وشتموا ابن الزبير فجلسوا ثم امر بهم فحبسوا وجال
الناس بعضهم في بعض ووثبت كلب على عمرو بن
يزيد الحكمي فضربوه وحرقوه بالنار وحرقوا ثيابه
وقام خالد بن يزيد بن معاوية فصعد مرقاتين
من المنبر وهو يومئذ غلام والضحاك بن قيس على المنبر
فتكلم خالد بن يزيد بكلام اوجز فيه لم يسمع مثله
وسكن الناس ونزل الضحاك فصلى بالناس الجمعة
ثم دخل فجاءت كلب فاخرجوا سفيان بن الابرد
وجاءت غسان فاخرجوا يزيد بن ابي النمس فقال
الوليد بن عتبة لو كنت من كلب او غسان اخرجت
فجاء ابنا يزيد بن معاوية خالد وعبد الله
معهما اخوالهما من كلب فاخرجوه من السجن وكان
ذلك اليوم يسميه اهل الشام يوم جيرون الاول
واقام الناس بدمشق وخرج الضحاك الى مسجد دمشق
فجلس فيه فذكر يزيد بن معاوية فوقع فيه فقام
اليه شاب من كلب بعصا معه فضربه بها والناس
جلوس في الحلق متقلدي السيوف فقام بعضهم الى بعض
في المسجد فاقتتلوا قيس يدعوا الى ابن الزبير ونصرة

فاقبلوا ومسعود يخطب على المنبر ويحضض فحمل غطفان بن انيف بن يزيد
ابن مفرد احد بني كعب بن عمرو بن تميم بن مقفد فارس في الجاهلية يقاتل
ويحض قومه ويرتجز

يال تميم انها مذكوره ... ان فات مسعود بها مشهوره
فاستمسكوا بجانب المقصوره

اي لا يهرب فيفوت قال اسحق بن يزيد فاتوا
مسعودا وهو على المنبر يحض فاستنزلوه فقتلوه وذلك في اول شوال
سنة اربع وستين فلم يكن القوم شيئا ما تقدموا وبادر اشيم بن شقيق
القوم باب المقصورة هاربا وطعنه احدهم فنجا بها ففي ذلك يقول الفرزدق

لو ان اشيم لم يسبق اسنتنا ... واخطا الباب اذ نيراننا تقد
اذن لصاحب مسعودا وصاحبه ... وقد تهافتت الاعفاج والكبد

قال ابو عبيدة حدثني سلام بن ابي خيرة وسمعته انا من ابي الخنساء كسيب
العنبري يحدث في حلقة يونس قال سمعنا الحسن بن ابي الحسن يقول في مجلسه
في مسجد الامير فاقبل مسعود من ها هنا واشار بيده الى منازل الاسد
في امثال الطير معلما بقباء ديباج اصفر مغير بسواد يامر الناس
بالسنة وينهى عن الفتنة الا ان من السنة ان يأخذ فوق يديه وهم يقولون
القمر القمر فوالله ما لبثوا الا ساعة حتى صار قمرهم قميئا فاتوه
فاستنزلوه عن المنبر وهو عليه قد علم الله فقتلوه قال سلام في حديثه
قال الحسن وجاء الناس من ها هنا واشار بيده الى دور بني تميم قال ابو عبيدة
حدثني سلمة بن محارب قال اتوا عبيد الله فقالوا قد صعد مسعود المنبر
ولم يرد دون الدار كتائب فبينا هو في ذلك يتهيا ليجيء الى الدار اذ جاؤوا
فقالوا قد قتل مسعود فاغتنم ركابه فلحق بالشام وذلك في شوال
سنة اربع وستين قال ابو عبيدة حدثني زواد الكلبي قال اتاني ملك بن مسمع
اناس من مضر محصورة في داره وحرقوا ففي ذلك يقول عطفان بن
انيف الكلبي في ارجوزة

واصبح ابن مسمع محصورا يبغي قصورا دونه ودورا حتى شببنا حوله السعيرا
ولما هرب عبيد الله بن زياد اتبعوه فاعجز الطلب فانتهبوا ما وجدوا له
ففي ذلك يقول وافد بن خليفة بن اسماء احد بني صخر بن منقر بن عبيد بن
الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد
يا رب جبار شديد كلبه
يا رب جبار شديد كلبه ... قد صار فينا تاجه وسلبه
منهم عبيد الله يوم نسلبه ... جياده وبزه ونهبه
يوم التقى مقنبنا ومقنبه ... لو لم ينج ابن زياد هربه
وقال حميد بن عبد الله بن حنبل احد بني العدوية في قتل مسعود في كلمة طويلة
ومسعود بن عمرو اذ اتانا ... صبحنا حد مطرور سنينا (اي مسنونا)
وجبا الناس مسعود فاضحى ... صريعا قد ازرناه المنونا
قال ابو جعفر محمد بن جرير واما عمر فانه حدثني في امر خروج عبيد الله الى
الشام قال حدثنا زهير قال حدثنا وهب بن جرير بن حازم قال
حدثنا الزبير بن الخريت قال بعث مسعود مع ابن زياد مائة من الازد
عليهم قرة بن عمرو بن قيس حتى قدموا به الشام وحدثني عمر قال حدثنا
ابو عاصم النبيل عن عمرو بن الزبير وخلاد بن يزيد الباهلي والوليد بن هشام
عن عمه عن ابيه عن عمرو بن هبيرة عن يساف بن شريح اليشكري
قال وحدثنيه علي بن محمد قال وقد اختلفوا فزاد بعضهم على بعض ان ابن
زياد خرج من البصرة فقال ذات ليلة انه ليثقل علي ركوب الابل فوطئوا
لي على ذي حافر قال فالقيت له قطيفة على حمار فركبه وان رجليه لتكادان
ان تخدا في الارض قال اليشكري فانه ليسير امامي اذ سكت سكتة
فاطالها فقلت في نفسي هذا عبيد الله امير العراق امس نائم الساعة على
حمار لو قد سقط منه اعنته ثم قلت والله لئن كان نائما لانغصن عليه
نومه فدنوت منه فقلت انائم انت قال لا قلت فما اسكتك قال كنت

ونصرة الضحاك وكلب تدعوا الى بني امية
ثم الى خالد بن يزيد ويتعصبون ليزيد ودخل الضحاك
دار الامارة واصبح الناس فلم يخرج الى صلاة الفجر
وكان من الاحيا ناس يهوون هوى بني امية
وناس يهوون هوى ابن الزبير فبعث الضحاك الى بني امية
فدخلوا عليه من الغد فاعتذر اليهم وذكر حسن
بلائهم عنده موالية وعنده وانه ليس يريد شيئا
يكرهونه قال فتكتبون الى حسان ونكتب ويسير
حسان من الاردن حتى ينزل الجابية ونسير نحن وانتم حتى
توافيه بها فيبايع لرجل منكم فرضيت بذلك بنو
امية وكتبوا الى حسان وكتب اليه الضحاك
وخرج الناس وخرجت بنو امية واستقلت الرايات
وتوجهوا يريدون الجابية فجاء ثور بن معن بن يزيد
ابن الاخنس السلمي الى الضحاك فقال دعوتنا الى طاعة
ابن الزبير فبايعناك على ذلك وانت تسير الى
هذا الاعرابي من كلب تستخلف ابن اخته خالد بن
يزيد فقال له الضحاك فما الراي قال الراي ان تظهر
ما كنا نسر وتدعو الى طاعة ابن الزبير
وتقاتل عليها فمال الضحاك بمن معه من الناس
فعطفهم ثم اقبل يسير حتى نزل بمرج راهط واختلف
في الوقعة التي كانت بمرج راهط بين الضحاك بن قيس ومروان
ابن الحكم في المحرم سنة خمس وستين وكان مروان

بالشام لا يجد منفسه يد رؤوا الامر حتى اطمعه فيه عبيد الله بن زياد حين قدم عليه
من اهل العراق فقال له انت شيخ قريش وسيدها فلم عليك الضحاك بن قيس ... كان
ما كان فخرج الى الضحاك فحبس فعليهم مروان والضحاك يومئذ في طاعة ابن الزبير فقتلت
قيس بمرج راهط مقتلة لم يقتل مثلها في موطن قط قال محمد بن عمر حدثني ابن ابي الزناد
عن هشام بن عروة قال قتل الضحاك يوم مرج راهط على انه يدعو الى عبد الله بن الزبير وليه
به الى عبد الله فبعاه عبد الله لنا وذلك من طاعته وحسن رايه وقال غير واحد كانت
الوقعة بمرج راهط بين الضحاك ومروان في سنة اربع وستين وقد حدثني علي بن سعيد عن محمد
بن عمر قال حدثني موسى بن يعقوب عن ابي الحويرث قال قال اهل الاردن لمروان انت شيخ كبير
وابن يزيد غلام وابن الزبير كهل وانما يقرع الحديد بعضه ببعض فلا تباره بهذا الغلام وارم
بنحرك في نحره ونحن نبايعك ابسط يدك فبسطها فبايعوه بالجابية يوم الاربعاء لثلاث خلون
من ذي القعدة سنة اربع وستين قال محمد بن عمر وحدثني مصعب بن ثابت عن عامر بن عبد الله ان الضحاك
لما بلغه ان مروان قد بايعه من بايعه على الخلافة بايع من معه لابن الزبير ثم سار كل واحد منهما
الى صاحبه فاقتتلوا فاشتد القتال فقتل الضحاك واصحابه قال محمد بن عمر وحدثني ابن ابي
الزناد عن ابيه قال لما ولي بالمدينة عبد الله بن الضحاك كان فتى شابا فقال ان الضحاك بن قيس
قد كان دعا قيسا وغيرها الى البيعة لنفسه فبايعهم على الخلافة فقال له زفر بن عقيل الفهري
هذا الذي كنا نسمع نحن ونسمع واهل الزبير يقولون انما كان بايع لعبد الله بن الزبير وخرج في
طاعته حتى قتل بالباطل والله يقولون كان اول ذلك ... دعته اليها فابى عليها حتى
دخل فيها كارها

سلوة بقية ذكر الخبر عن الوقعة بمرج راهط بين الضحاك
بن قيس ومروان بن الحكم وتمام الخبر عن الكائن من جليل الاحداث في سنة اربع وستين

والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله اجمعين

بالناس فقدم على ابن الزبير مكة وقد بايعه اهلها
واهل الحجاز قال هشام قال عوانة قال مسلم قبل الوصية
ان ابن عمران ام ولدي هذه سقتني السم وهو كاذب هذا
داء يصيب في بطوننا اهل البيت قال وقدم عليه يعني
ابن الزبير كل اهل المدينة وقد قدم عليه نجدة بن عامر
الحنفي في اناس من الخوارج يمنعون البيت فقال لاخيه
المنذر ما لهذا الامر ولدفع هولاء القوم غيري وغيرك
واخوه المنذر ممن شهد الحرة ثم لحق به فجرد المنذر اياه
في الناس فقاتلهم ساعة قتالا شديدا ثم ان رجلا من اهل
الشام دعا المنذر الى المبارزة قال والشامي على بغلة
له والمنذر على بغلة له فخرج اليه المنذر فضرب كل واحد
منهما صاحبه ضربة خر صاحبه لها ميتا فجثا عبد الله بن
الزبير على ركبتيه وهو يقول يا رب ابرهما من اصلها ولا
تشدها وهو يدعو على الذي بارز اخاه ثم ان اهل الشام
شدوا عليهم شدة منكرة فانكشف اصحابه انكشافة
وعثرت بغلته فقال تعسا ثم نزل وصاح باصحابه الي فاقبل
اليه المسور بن مخرمة بن نوفل بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة
ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري فقاتلوا حتى
قتلوا جميعا وصابرهم ابن الزبير حتى الليل ثم انصرفوا عنه
وهذا في الحصار الاول ثم انهم اقاموا عليه يقاتلونه بقية
المحرم وصفر كله حتى اذا مضت ثلاثة ايام من ربيع الاول
يوم السبت سنة اربع وستين قذفوا البيت بالمجانيق وحرقوه
بالنار واخذوا يرتجزون ويقولون

خطارة مثل الفنيق المزبد ترمي بها اعواد هذا المسجد

قال هشام قال ابو عوانة جعل عمرو بن حوط السدوسي يقول

كيف ترى صنيع ام فروه تاخذهم بين الصفا والمروه

يعني بام فروه المنجنيق وقال الواقدي سار الحصين بن نمير حين
دفن مسلم بن عقبة بالمشلل لسبع بقين من المحرم وقدم مكة
لاربع بقين من المحرم فحاصر ابن الزبير اربعا وستين يوما حتى
جاءهم نعي يزيد بن معاوية لهلال ربيع الاخر وفي هذه السنة
حرقت الكعبة

ذكر السبب في احراقها

قال محمد بن عمر احترقت الكعبة يوم السبت لثلث خلون من
شهر ربيع الاول سنة اربع وستين قبل ان ياتي نعي يزيد بن معاوية
بتسعة وعشرين يوما وجاء نعيه لهلال ربيع الاخر ليلة
الثلثا قال محمد بن عمر حدثنا رياح بن مسلم عن ابيه قال كانوا
يوقدون حول الكعبة فاقبلت شررة هبت بها الريح ثم
احترقت ثياب الكعبة واحترق خشب البيت يوم السبت
لثلث ليال خلون من ربيع الاول قال محمد بن عمر وحدثني
عبد الله بن زيد قال حدثني عروة بن اذينة قال قدمت مكة
مع امي يوم احترقت الكعبة قد خلصت اليها النار ورايتها
مجردة من الحرير ورايت الركن قد اسود وانصدع في
ثلثة امكنة فقلت ما اصاب الكعبة فاشاروا الى رجل
من اصحاب عبد الله بن الزبير قالوا هذا احترقت بسببه
اخذ قبسا في راس رمح له فطيرت الريح به فضرب استار
الكعبة ما بين الركن اليماني والاسود وفيها هلك يزيد بن
معاوية وكانت وفاته بقرية يقال لها حوارين من ارض
الشام

الثلثا لاربع عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة اربع
وستين وهو ابن ثمان وثلثين سنة في قول بعضهم حدثني عمر بن
شبه قال حدثنا محمد بن يحيى عن هشام بن الوليد المخزومي
ان الزهري كتب لجده اسنان الخلفا فكان فيما كتب من ذلك
ومات يزيد بن معاوية وهو ابن تسع وثلثين وكانت ولايته
ثلث سنين وستة اشهر في قول بعضهم ويقال ثمانية اشهر
وحدثني احمد بن ثابت عمن حدثه عن اسحق بن عيسى عن ابي معشر
انه قال توفي يزيد بن معاوية يوم الثلثا لاربع عشرة ليلة
خلت من ربيع الاول وكانت خلافته ثلث سنين وثمانية اشهر
الا ثماني ليال وصلى على يزيد ابنه معاوية بن يزيد واما
هشام بن محمد الكلبي فانه قال في سن يزيد خلاف الذي
ذكره الزهري والذي قال هشام في ذلك ما حدثنا عنه
استخلف ابو خالد يزيد بن معاوية بن ابي سفيان وهو ابن اثنتين
وثلثين سنة واشهر في هلال رجب سنة ستين وولي سنتين
وثمانية اشهر وتوفي لاربع عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة
ثلث وستين وهو ابن خمس وثلثين سنة وامه ميسون ابنة بحدل
الكلبي

ذكر عدد ولده

فمنهم معاوية بن يزيد بن معاوية يكنى ابا ليلى وهو الذي
يقول فيه الشاعر

اني ارى فتنة قد حان اولها والملك بعد ابي ليلى لمن غلبا

وخالد بن يزيد يكنى ابا هاشم كان يقال انه اصاب عمل الكيميا
وابو سفيان وامهما ام هاشم بنت ابي هاشم بن عتبة بن ربيعة
بن عبد شمس تزوجها بعد يزيد مروان وهو الذي يقول لها الشاعر

النعمى ام خلد رب ساع لقاعد وعبد الله بن يزيد
قيل انه كان من رماة العرب في زمانه وامه ام كلثوم بنت
عبد الله بن عامر وهو الاسوار وله يقول الشاعر
زعم الناس ان خير قريش كلهم حين تذكر الاسوار
وعبد الله الاصغر وعمر وابو بكر وعتبة وحرب وعبد الرحمن
والربيع ومحمد لامهات اولاد شتى وفي هذه السنة بويع
لمعاوية بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان بالشام بالخلافة ولعبد
الله بن الزبير بالحجاز ولما هلك يزيد بن معاوية مكث الحصين
ابن نمير واهل الشام يقاتلون ابن الزبير واصحابه بمكة
فيما ذكر هشام عن عوانة اربعين يوما قد حصروهم حصارا
شديدا وضيقوا عليهم ثم بلغ موته ابن الزبير واصحابه ولم
يبلغ الحصين بن نمير واصحابه فحدثنا اسحق بن ابي اسرائيل قال
حدثنا عبد العزيز بن خلد بن رستم الصنعاني ابو محمد قال حدثنا
زياد بن جبل قال اتانا حصين بن نمير يقاتل ابن الزبير اذ جاء
موت يزيد فصاح بهم ابن الزبير فقال ان طاغيتكم قد هلك
فمن شاء منكم ان يدخل فيما دخل فيه الناس فليفعل ومن كره
فليلحق بشامه فغدوا عليه يقاتلونه قال فقال ابن الزبير
للحصين بن نمير ادن مني احدثك فدنا منه فحدثه فجعل فرس
احدهما يجفل والجفل الروث فجا حمام الحرم يلتقط من الجفل
فكف الحصين فرسه عنهن فقال له ابن الزبير ما لك قال
اخاف ان يقتل فرسي حمام الحرم فقال له ابن الزبير اتتحرج من
هذا وتريد ان تقتل المسلمين فقال له لا اقاتلك فاذن لنا
نطف بالبيت ونصدر عنك ففعل فانصرفوا وقال عوانة بن الحكم

قال فيما ذكر هشام عنه قال لما بلغ ابن الزبير موت
يزيد واهل الشام لا يعلمون بذلك قد حصروه حصارا شديدا
وضيقوا عليه اخذ يناديهم هو واهل مكة علام تقاتلون
قد هلك طاغيتكم واخذوا لا يصدقونه حتى قدم ثابت بن
قيس بن المنقع النخعي من اهل الكوفة في رؤوس اهل العراق
فمر بالحصين بن نمير وكان له صديقا وكان بينهما صهر وكان
يراه عند معاوية فكان يعرف فضله واسلامه وشرفه
فسأله الحصين فاخبره بهلاك يزيد فبعث الحصين بن نمير
الى عبد الله بن الزبير فقال موعد ما بيننا وبينك الليلة
بالابطح فالتقيا فقال له الحصين ان يك هذا الرجل قد هلك
فانت احق الناس بهذا الامر هلم فلنبايعك ثم اخرج معي
الى الشام فان هذا الجند الذين معي هم وجوه اهل الشام
وفرسانهم فوالله لا يختلف عليك اثنان وتؤمن الناس
وتهدر هذه الدماء التي كانت بيننا وبينك والتي كانت
بيننا وبين اهل الحرم فكان سعيد بن عمرو يقول ما منعه
ان يبايعهم ويخرج الى الشام الا تطيرا لان مكة التي منعه
الله بها وكان ذلك من حذره واراد ان يعبر الله قال والله
ان لو سار معهم حتى يدخل الشام ما اختلف عليه منهم اثنان
فزعم بعض قريش انه قال انا اهدر تلك الدماء اما والله لا ارضى
ان اقتل بكل رجل منهم عشرة واخذ الحصين يكلمه سرا وهو يجهر
جهرا وهو يقول لا والله لا افعل فقال له الحصين بن نمير قبح الله
من يعدك بعد هذه داهيا او اديبا قد كنت اظن ان لك رأيا
الا اراني اكلمك سرا وتكلمني جهرا وادعوك الى الخلافة

ويقذفون القتل والهلكة ثم قام فخرج وصاح في الناس فاقبل
فحمل نحو المدينة وندم ابن الزبير على الذي صنع فارسل اليه اما
ان اسير الى الشام فلست فاعلا واكره الخروج من مكة ولكن
بايعوا لي هنالك فاني مؤمنكم وعادل فيكم فقال له الحصين ارايت
ان لم تقدم بنفسك ووجدت هنالك اناسا كثيرا من اهل هذا
البيت يطلبونها يجيبهم الناس فما انا صانع فاقبل باصحابه
ومن معه نحو المدينة فاستقبله علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
عليهم السلم ومعه قت وشعير وهو على راحلة له فسلم على
الحصين فلم يكد يلتفت اليه ومع الحصين بن نمير فرس له عتيق قد
جهد وشعيره فهو عرض يعنو بسبب غلامه وهو يقول من ابن
نجد علفا لها فقال له علي بن الحسين هذا علف
عندنا فاعلف منه دابتك فاقبل على علي عند ذلك بوجهه
فامر له بما كان عنده من علف واجتزا اهل المدينة واهل
الحجاز على اهل الشام فذلوا حتى كان لا ينفرد منهم رجل الا
اخذ بلجام دابته ثم نكس عنها فكانوا يجتمعون في معسكرهم
فلا يفترقون فقالت لهم بنو امية لا تبرحوا حتى تحملونا معكم
الى الشام ففعلوا ومضى ذلك الجيش حتى دخل الشام وقد
اوصى يزيد بن معاوية الى ابنه معاوية بن يزيد فلم يلبث
الا اربعين ليلة حتى مات وقال عوانة استخلف يزيد بن معاوية
ابنه معاوية بن يزيد فلم يمكث الا اربعين يوما حتى مات حدثني
عمر عن علي بن محمد قال لما استخلف معاوية بن يزيد وجمع عمال
ابيه وبويع له بدمشق هلك بها بعد اربعين يوما من ولايته
ويكنى ابا عبد الرحمن وهو ابو ليلى وامه ام هاشم ابنة ابي هاشم

ابن عتبة بن ربيعة وتوفي وهو ابن ثلث عشرة سنة وثمانية عشر يوما
وفي هذه السنة بايع اهل البصرة عبيد الله بن زياد على ان
يقوم لهم بامرهم حتى يصطلح الناس على امام يرتضونه
لانفسهم ثم ارسل عبيد الله رسولا الى الكوفة يدعوهم الى
مثل الذي فعل من ذلك اهل البصرة فابوا عليه وحصبوا
الوالي على المنبر ثم خالفه اهل البصرة ايضا فهاجت بالبصرة
فتنة ولحق عبيد الله بن زياد بالشام ؞

؞ ذكر الخبر عما كان من امر عبيد الله بن ؞
؞ زياد وامر اهل البصرة معه بها بعد موت يزيد ؞

حدثني عمر قال حدثنا موسى بن اسمعيل قال حدثنا حماد بن سلمة
عن علي بن زيد عن الحسن قال كتب الضحاك بن قيس الى قيس بن
الهيثم حين مات يزيد بن معوية سلم عليك اما بعد فان يزيد
ابن معاوية قد مات وانتم اخواننا فلا تسبقونا بشي حتى
نختار لانفسنا حدثني عمر قال حدثنا زهير بن حرب قال
حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا محمد بن ابي عيينة قال حدثني
شهرك قال شهدت عبيد الله بن زياد حين مات يزيد بن معاوية
قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل البصرة انسبوني
فوالله لتجدن مهاجر والدي ومولدي فيكم وداري ولقد
وليتكم وما احصي ديوان مقاتلتكم الا سبعين الف مقاتل
ولقد احصي اليوم ديوان مقاتلتكم ثمانين الفا وما احصي ديوان
عمالكم الا تسعين الفا ولقد احصي اليوم مائة واربعين الفا
وما تركت لكم ذا ظنة اخافه عليكم الا وهو في سجنكم
هذا وان امير المؤمنين يزيد بن معوية قد توفي وقد اختلف

اهل الشام وانتم اليوم اكثر الناس عددا واعرضه
فناء واغناه عن الناس واوسعه بلادا فاختاروا لانفسكم
رجلا ترتضونه لدينكم وجماعتكم فانا اول راض من رضيتموه
وتابع فان اجتمع اهل الشام على رجل ترتضونه دخلتم فيما دخل
فيه المسلمون وان كرهتم ذلك كنتم على جد يلتكم حتى تعطوا
حاجتكم فما بكم الى احد من اهل البلدان حاجة وما يستغني
الناس عنكم فقام متكلمنا اهل البصرة فقالوا قد سمعنا
مقالتك ايها الامير وانا والله ما نعلم احدا اقوى عليها
منك فهلم فلنبايعك فقال لا حاجة لي في ذلك فاختاروا
لانفسكم فابوا عليه وابى عليهم حتى كرروا ذلك عليه
ثلث مرات فلما ابوا بسط يده فبايعوه ثم انصرفوا بعد
البيعة وهم يقولون لا يظن ابن مرجانة انا نستقاد له في الجماعة
والفرقة كذب والله ثم وثبوا عليه حدثني عمر قال
حدثنا زهير قال حدثنا وهب قال وحدثنا الاسود بن شيبان
عن خالد بن سمير ان شقيق بن ثور ومالك بن مسمع وحضين بن المنذر
اتوا عبيد الله ليلا وهو في دار الامارة فبلغ ذلك رجلا
من الحي من بني سدوس قال فانطلقت فلزمت دار الامارة
فلبثوا معه حتى مضى عليه الليل ثم خرجوا ومعهم بغل
موقر مالا قال فاتيت حضينا فقلت مر لي من هذا المال بشي
قال لعامل المال مولى له يقال له ابوف فقال يا ابوف اعطه مائة
درهم فقلت ما انا بآخذ مائة درهم والله لا اقبلها فسكت عني ساعة
وسار هنيهة فاقبلت عليه فقلت مر لي من هذا المال بشي قال
يا ابوف اعطه مائتي درهم فقلت لا اقبل والله فاتيت ثم امر لي

سلمانية ثم اربع مائة فلما انتهينا الى الجفار وقلت مر
لي بشي قال ارايت ان لم افعل ما انت صانع قلت انطلق والله حتى
اذا توسطت جعد الحي وضعت اصبعي في اذني ثم صرخت باعلى صوتي
يا معشر بكر بن وائل هذا شقيق بن ثور وحضين بن المنذر ومالك
ابن مسمع قد انطلقوا الى ابن زياد فاختلفوا في دمائكم قال ما
له فعل الله به وفعل ويلك اعطه خمس مائة درهم قال فاخذتها
ثم صحبت اياما على مالك فاردت ان احفظ ما امر له به مالك
فقال اذ اتيت حضينا فدخلت عليه فقال ما صنع ابن عمك ما عرفته
وقلت اعطني من هذا المال فقال انما اخذنا هذا المال
ونحونا به لنحتسي في الناس شيئا فلم يعطني شيئا قال ابو جعفر
وحدثني ابو عبيدة معمر بن المثنى ان يونس بن حبيب الجرمي حدثه
قال لما قتل عبيد الله بن زياد لعنه الله الحسين بن علي عليهما السلام
وبني ابيه بعث برؤوسهم الى يزيد بن معاوية فسر بقتلهم
اولا وحسنت بذلك منزلة عبيد الله عنده ثم لم يلبث الا
قليلا حتى ندم على قتل الحسين فكان يقول وما كان علي
لو احتملت الاذى وانزلته معي في داري وحكمته فيما يريد
وان كان علي في ذلك وكف ووهن في سلطاني حفظا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ورعاية لحقه وقرابته لعن الله ابن
مرجانة فانه اخرجه واضطره وقد كان سأل ان يخلي
سبيله فلم يفعل ويرجع او ياتيه فيضع يده في يدي او يلحق بثغر من ثغور
المسلمين حتى يتوفاه الله عز وجل فلم يفعل فابى ذلك ورده
عليه وقتله فبغضني بقتله الى المسلمين وزرع لي في قلوبهم
العداوة فابغضني البر والفاجر بما استعظم الناس من قتلي

مقتل الحسين

حسينا مالي ولابن مرجانه مالي ولابن مرجانه لعنه الله وغضب
عليه ثم ان عبيد الله بعث مولى له يقال له ايوب بن حمران
الى الشام ليأتيه بخبر يزيد وكتب فركب عبيد الله ذات
يوم حتى اذا كان في رحبة القصابين اذا هو بايوب بن حمران
قد قدم فلحقه فاسر اليه موت يزيد بن معاويه فرجع
عبيد الله من مسيره ذلك فاتى منزله وامر عبد الله بن حصن
احد بني ثعلبه بن يربوع فنادى الصلاه جامعه قال
ابو عبيده واما عمير بن معن الكاتب فحدثني قال الذي نعاه
عبيد الله حمران مولاه فعاد عبيد الله عبد الله بن نافع
اخا زياد لامه ثم خرج عبيد الله ماشيا من خوخه كانت
في دار نافع الى المسجد فلما كان في صحنه اذا هو بمولاه حمران
ادنى ظلمه عند المسا وكان حمران رسول عبيد الله بن زياد
الى معاويه في حياته والى يزيد فلما راه ولم يكن ان له ان يقدم
قال مهيم قال خير قال ما وراك قال ادن مني
قال فدنا فاسر اليه موت يزيد واختلاف امر الناس
بالشام وكان يزيد مات يوم الخميس للنصف من شهر ربيع الاول
سنه اربع وستين فاقبل عبيد الله من فوره فامر مناديا
فنادى الصلاه جامعه فلما اجتمع الناس صعد المنبر فنعى يزيد
وعرض بثلبه لقصد يزيد اياه قبل موته حتى خافه
عبيد الله فقال الاحنف لعبيد الله انه قد كانت ليزيد
في اعناقنا بيعه وكان يقال اعرض عن ذي فنن فاعرض عنه
ثم قام عبيد الله يذكر اختلاف اهل الشام وقال اني قد وليتكم
ثم ذكر نحو حديث عمر بن شبه عن زهير بن حرب الى فبايعوه

عن رضى منكم ومشوره ثم قال فلما خرجوا من عنده جعلوا
يمسحون اكفهم بباب الدار وحيطانه ويقولون ظن ابن مرجانه
انا نوليه امورنا في الفرقه قال فاقام عبيد الله اميرا
غير كثير حتى جعل سلطانه يضعف ويامر بالامر فلا يقضى
ويرى الراي فيرد عليه ويامر بحبس المخطي فيحال بين اعوانه
وبينه قال ابو عبيده فسمعت غيلان بن محمد يحدث عن
عثمان البتي قال حدثني عبد الرحمن بن جوشن قال تبعت جنازه
فلما كنت في سوق الابل اذا رجل على فرس شهبا متقنع
بسلاح وفي يده لوا وهو يقول ايها الناس هلموا الي ادعكم
الى ما لم يدعكم اليه احد ادعوكم الى العائذ بالحرم
يعني عبد الله بن الزبير قال فتجمع اليه ناس فجعلوا يصفقون
على يديه ومضينا حتى صلينا على الجنازه فلما رجعنا اذا هو
قد انضم اليه اكثر من الاولين ثم اخذ بين دار قيس بن الهيثم
الى اسما بن الصلت السلمي ودار الحارثيين قبل بني تميم
في الطريق الذي يأخذ عليهم فقال الا من ارادني فانا سلمه
ابن ذويب وهو سلمه بن ذويب بن عبد الله بن محلم بن زيد بن رياح
ابن يربوع بن حنظله قال فلقيني عبد الرحمن بن ابي بكره
عند الرحبه فاخبرته بخبر سلمه فمر حتى اتى عبيد الله بن
عبيد الله فحدثه بالحديث حتى بعث الى الاحنف فقال
ما هذا الذي جئت به عنك ابو بحر قال فاستصعبت عليه
الفقه حتى انتهت على احدها فامر مناديا على المكان الصلاه
جامعه فتجمع الناس فقال عبيد الله بعض اول امره وامرهم
وما قد كان دعاهم الى من يرتضونه فيبايعه بعضهم واركم

ابيتم عصيتموني وانه بلغني انكم مسحتم اكفكم بالحيطان وباب
الدار وقلتم ما قلتم واني امضي الامر فلا ينفذ ويرد على رأيي وتحول
القبايل بين اعواني وطلبتي ثم هذا سلمة بن ذويب يدعو الى
الخلاف عليكم ارادة ان يفرق جماعتكم ويضرب بعضكم جباه
بعض بالسيف فقال الاحنف صخر بن قيس بن معوية بن حصين
ابن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن الحرث بن عمرو بن كعب بن
سعد بن زيد مناة بن تميم والناس جميعا نحن نأتيك بسلمة
فأتوا سلمة فاذا جمعه قد كثف واذا الفتق قد اتسع على
الراتق وامتنع عليهم فلما رأوا ذلك قعدوا عن عبيد الله
ابن زياد فلم يأتوه قال ابو عبيدة فحدثني غير واحد عن الجارود
ابن سبرة الهذلي عن ابيه الجارود قال قام عبيد الله
في خطبته يا اهل البصرة والله لقد لبسنا الخز واليمنة
واللين من الثياب حتى لقد اجمنا ذلك واجمته جلودنا
فما بنا الى ان نعقبها الحديد يا اهل البصرة والله لو اجتمعتم
على ذنب عير لتكسروه ما كسرتموه قال الجارود
فوالله ما رمي بجثاح حتى هرب فتوارى عند مسعود فلما
قتل مسعود لحق بالشام قال يونس وكان في بيت مال
عبيد الله يوم خطب الناس قبيل خروج سلمة تسعة الف
الف او اقل وقال علي بن محمد بتسعة عشر الف الف فقال للناس
ان يعذا منكم فخذوا اعطياتكم وارزاق ذراريكم منه وامر
الكتبة بتحصيل الناس واستخراج الاسماء واستعجل الكتاب
في ذلك حتى وكل بهم من يحبسهم بالليل في الديوان واسرجوا
بالشمع قال فلما صنعوا ما صنعوا وقعدوا عنه وكان من

خلاف سلمة عليه ما كان كف عن ذلك ولعلها اخر حرب
معي الى اليوم تزودني الزياد فيكون فيهم العرس او المأتم
فلا يرى في قريش مثلهم ولا في قريش احسن منهم في العمارة
والكسوة فدعا عبيد الله رؤساء خاصة السلطان
فاراد هم ان يقاتلوا معه فقالوا ان امرنا قوادنا قاتلنا
معك فقال اخوه عبد الله لعبيد الله والله ما من خليفة
فيقاتل عنه فان تقدمت فيئت اليه وان استمددته
امدك وقد علمت ان الحرب دول فلا تدري لعلها تدور عليك
وقد اتخذنا بين اظهر هولاء القوم اموالا فان ظفروا اهلكونا
واهلكوها فلم يتبع ذلك بأمته وقال له اخوه عبد الله
لابيه وامه مرجانة والله لئن قاتلت القوم لاعتمدن على
ظبة السيف حتى يخرج من صلبي فلما رأى ذلك عبيد الله ارسل
الى الحرث بن قيس بن صهبان بن عون بن علاج بن مازن بن اسود
ابن جهضم بن جذيمة بن مالك بن فهم فقال له يا حار ان ابي كان
اوصاني ان احتجت الى الهرب يوما ان اختاركم وان نفسي تأبى غيركم
فقال الحرث قد ابلوك في ابيك ما قد علمت وابلوه فلم يجدوا
عنده ولا عندك مكافاة وما لك مرد اذا اخترتنا وما
ادري كيف اتاني لك ان اخرجتك نهارا اني اخاف الا اصل
بك الى قومي حتى تقتل واقتل لكني اقيم معك حتى اذا واري دمس
دمسا وهدأت العيون ردفتك خلفي لئلا تعرف ثم اخذت على
اخوالي بني ناجية قال عبيد الله نعم ما رأيت فأقام حتى اذا القت
اخوك اظلم الزنج حمله فجعله خلفه وقد نقل تلك الاموال
فأحرزها ثم انطلق به يمر به على الناس وكانوا يتحارسون

مخافة الحرورية فسيل عبيد الله ابن ابي نحو نحبره فلما كانوا
في بني سليم قال عبيد الله ابن نحو قال في بني سليم قال سلمنا
ان شاء الله فلما اتى بني ناجية قال ابن نحو قال في بني ناجية قال
نجونا ان شاء الله فقال بنو ناجية من انت قال الحرث بن قيس قالوا
امام اخيكم وعرف رجل منهم عبيد الله فقال ابن مرجانة فارسل
سهما فوقع في عمامته ومضى به الحرث حتى ينزله دار نفسه في الجهاضم
ثم مضى الى مسعود بن عمرو بن عدي بن محارب بن صنيم بن مليح بن شرطان بن
معن بن ملك بن فهم بعال الازد ومحمد بن ابي عيينه فلما راه مسعود
قال يا حار قد كان يعوذ من سو طوارق الليل فنعوذ بالله
من شر ما طرقتنا به قال الحرث لم اطرقك الا بخير وقد علمت
ان قومك قد انجوا زيادا فوفوا له فصارت لهم مكرمة في
العرب يفتخرون بها عليهم وقد بايعتم عبيد الله بيعة الرضا
رضى عن مشورة وبيعة اخرى قد كانت في اعناقكم قبل
هذه البيعة يعني بيعة الجماعة فقال له يا مسعود يا حار اترى
لنا ان نعادي اهل مصرنا في عبيد الله وقد ابلينا في ابيه
ما ابلينا ثم لم نكافأ عليه ولم نشكر ما كنت احسب ان هذا
من رايك قال الحرث انه لا يعاديك احد على الوفاء ببيعتك
حتى تبلغه مامنه قال ابو جعفر واما عمر فحدثني قال حدثني زهير بن
حرب قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا ابي عن الزبير بن الحرث
عن ابي لبيد الجهضمي عن الحرث بن قيس قال عرض نفسه يعني عبيد الله بن
زياد علي فقال اما والله اني لاعرف سو راي كان في قومك قال
فوقفت له فاردفته على بغلتي وذلك ليلا فاخذت على بني سليم فقال
من هولا قلت بنو سليم قال سلمنا ان شاء الله ثم مررنا ببني ناجية

وهم جلوس معهم السلاح وكان الناس يتحارسون اذ ذاك
في مجالسهم فقالوا من هذا قلت الحرث بن قيس قالوا
امض راشدا فلما مضينا قال رجل منهم هذا والله ابن مرجانة
خلفه فرماه بسهم فوضعه في كور عمامته فقال يا ابا محمد من
هولا قال الذين كنت تزعم انهم من قريش هولا بنو ناجية
قال نجونا ان شاء الله ثم قال يا حارث انك قد احسنت واجملت
فهل انت صانع ما اشير به عليك قد علمت منزلة مسعود
ابن عمرو في قومه وشرفه وسنه وطاعة قومه له فهل لك
ان تذهب بي اليه فاكون في داره فهي وسط الازد فانك ان لم تفعل
تصدع عليك امر قومك قلت نعم فانطلقت به فما شعر
مسعود بشي حتى دخلنا عليه وهو جالس ليلتئذ يوقد بقضيب
على لبنة وهو يعالج خفيه قد خلع احدهما وبقي الاخر فلما
نظر في وجوهنا عرفنا وقال انه كان يتعوذ من طوارق السو
فقلت له افتخرجه بعد ما دخل عليك بيتك قال فامره فدخل
بيت عبد الغافر بن مسعود وامراة عبد الغافر يومئذ خيرة
ابنة خفاف بن عمرو قال ثم ركب مسعود من ليلته ومعه
الحرث وجماعة من قومه فطافوا في الازد ومجالسهم فقالوا
ان ابن زياد فقد وانا لا نامن ان تلطخوا به فاصبحوا في السلاح
وفقد الناس ابن زياد فقالوا اين توجه فقالوا ما هو الا
في الازد قال وهب حدثنا ابو بكر بن الفضل عن قبيصة بن
مروان انهم جعلوا يقولون اين ترونه توجه فقالت عجوز من بني
عقيل اين ترونه توجه اندحس والله في اجمة ابيه
وكان ستة عشر يوم خرج ابن زياد وفي بيوت مال البصره

سته عشر الف الف فرق ابن زياد طائفه منها في مواليه
وحمل الباقي معه وقد كان دعا البخاريه الى القتال معه
ودعا بني زياد الى ذلك فابوا عليه حدثني عمر قال حدثني زهير بن
حرب قال حدثنا الاسود بن شيبان عن عبد الله بن جرير المازني
قال بعث الي شقيق بن ثور فقال لي انه قد بلغني ان ابن مجوف
هذا وابن مسمع يريدان ان يأتيا بالليل الى دار مسعود ليبرز ابن زياد
الى الدار ليصلوا بين هذين الغارين فيتهو بعثوا دماءكم
ويغروا السفهاء ولقد هممت ان ابعث الى ابن مجوف فاشده
وثاقا واخرجه عني فاذهب الى ابن مسعود فاقرا عليه السلام
مني وقل له ان ابن مجوف وابن مسمع يفعلان كذا وكذا فاخرج
هذين الرجلين عنك قال وكان معه عبيد الله وعبد الله ابنا
زياد قال فدخلت على مسعود وابنا زياد عنده احدهما عن يمينه
والاخر عن شماله فقلت السلام عليك يا ابا قيس قال وعليك
السلام قلت بعثني اليك شقيق بن ثور يقرا عليك السلام ويقول
لك انه بلغني فرددت الكلام بعينه الى ما اخرجهما عنك قال
مسعود والله ما ملت ذاك فقال عبيد الله كيف ابو ثور ونسي
كنيته انما كان يكنى ابا الفضل فقال اخوه عبد الله انا والله
لا نخرج عنكم قد اجرتمونا وعقدتم لنا ذمتكم فلا نخرج حتى
نقتل بين اظهركم فيكون عارا عليكم الى يوم القيامه قال
وهب حدثنا ابي قال حدثنا الزبير بن الخريت عن ابي لبيد ان
اهل البصره اجتمعوا فجعلوا امرهم الى النعمان بن صهبان الراسبي
ورجلا من مضر ليختارا لهم رجلا فيولوه عليهم وقالوا من
رضيتما لنا فقد رضيناه وقال غيره الرجل المضري قيس بن الهيثم

السلمي قال ابي ورأى المضري في بني اميه ورأى النعمان في بني هاشم
فقال النعمان ما ارى احدا احق بهذا الامر من فلان لرجل من
بني اميه قال وذلك كان رايك قال نعم قال قد قلدتك امري ورضيت
ثم خرج النعمان ممن سمي لكم وقالا نحن راض فقالوا النعمان ما تقول
فقال ما ارى احدا غير عبيد الله بن الحرث وهو ببه فقال
المضري ما هذا الذي سميت لي قال بلى لعمري انه لهو ثم رضي الناس
بعبد الله وبايعوه قال اصحابنا دعت مضر الى العباس بن
الاسود بن عوف الزهري ابن اخي عبد الرحمن بن عوف ودعت
اليمن الى عبد الله بن الحرث بن نوفل فتراضى الناس ان يحكموا
قيس بن الهيثم والنعمان بن صهبان الراسبي لينظروا اي الامر
الرجلين يتفق رايهما على ان يولياه المضري الهاشمي الى ان
يجتمع امر الناس على امام   فقال في ذلك
نزعنا وولينا وبكر بن وايل تجر خصاها تبتغي من تحالف
فلما امروا ببه على البصره وولى شرطته هميان بن عدي
السدوسي قال ابو جعفر واما ابو عبيده فانه قال حدثني
محمد بن علي عن ابن سعد انه قص من خبر مسعود وعبيد الله بن
زياد وهربه غير القصة التي قصها وهب بن جرير عن ابيه عن
خبرهم قال حدثني مسلمة بن محارب بن سلم بن زياد وعن غيره من ال
زياد عن من ادرك ذلك منهم ومن موالي بني زياد والعون عليه
حمية منهم ان الحرث بن قيس لم يكلم مسعودا ولكنه امر
عبيد الله فحمل معه مائة الف درهم ثم اتى بها الى ام بسطام
امراة مسعود وهي بنت عمه ومعه عبيد الله وعبد الله ابنا
زياد فاستاذن عليها فاذنت له فقال لها الحرث قد اتيتك

لقبه ببه

عدي

بامر تسود به نساك وتميز به شرف قومك وتجلى عنى
ودينا لك خاصة بهذه مائة الف درهم فاقبضها منى لك
وضمن عبيد الله قالت انى اخاف الا يرضى مسعود بذلك ولا يقبله
فقال الحرث ببه ثوبا من اثوابك وادخله بيتك وخلى
بيننا وبين مسعود فقبضت المال وفعلت فلما جا مسعود اخبرته
فاخذ بيدها فخرج عبيد الله والحرث من جانبها عليه فقال عبيد
الله قد اجارتني ابنة عمك عليك وهذا ثوبك على وطعامك
في بطني وقد التف على بيتك وشهد له على ذلك الحرث وتلطفا
له حتى رضي قال ابو عبيدة واعطى عبيد الله الحرث نحوا من خمسين
الفا فلم يزل عبيد الله في بيت مسعود حتى قتل مسعود قال
ابو عبيدة فحدثني يزيد بن سمير الجرمي عن سوار بن عبد الله
ابن سعد الجرمي قال فلما هرب عبيد الله عن اهل البصرة
بغير امير فاختلفوا فيمن يومرون عليهم ثم تراضوا برجلين
يختاران لهم رجلا خيرة فيرضون به اذا اجمعا عليه فتراضوا
بقيس بن الهيثم السلمي ونعمان بن سفيان الراسبي راسب بن جرم
ابن زبان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ان يختارا من
يرضيان لهم فذكرا عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث
ابن عبد المطلب وامه هند ابنة ابي سفيان بن حرب بن امية
وكان يلقب ببه وهو جد سليمان بن عبد الله بن الحرث وذكرا
عبد الله بن الاسود الزهري فلما اطبقا عليهما انعقدا المربد
وواعدا الناس ان يجتمع اراوهم على احد هذين قال فحضر الناس
وحضرت معهم فارعة المربد اي اعلاه فجا قيس بن الهيثم
ثم جا النعمان بعد فتجاولا فيشير والنعمان قال النعمان فيما

ان يهواه في ابن الاسود ثم قال انا لا استطيع ان تكلم معا
واراده ان يجعل الكلام اليه ففعل قيس وقد اعتقد اجرهما
على الجور فاخذ النعمان على الناس عهدا ليرضون بما يختار قال
ثم اتى النعمان عبد الله بن الاسود فاخذ بيده وجعل يشترط
عليه شرايط حتى ظن الناس انه مبايعه ثم تركه واخذ بيد
عبد الله بن الحرث واشترط عليه مثل ذلك ثم حمد الله واثنى
عليه وذكر النبي صلى الله عليه وسلم وحق اهل بيته وقرابته
ثم قال يا ايها الناس ما تنقمون من رجل من بني عم نبيكم صلى
الله عليه وسلم وامه هند بنت ابي سفيان فان كان فيهم فهو
ابن اختهم ثم صفق على يده وقال الا اني قد رضيت لكم
به فنادوا قد رضينا فاقبلوا بعبد الله بن الحرث دار الامارة
حتى نزلها وذلك في اول جمادى الاخرة سنة اربع وستين واستعمل
على شرطته هميان بن عدي السدوسي ونادى في الناس ان احضروا
البيعة فحضروا فبايعوه فقال الفرزدق حين بايعه
وبايعت اقواما وفيت بعهدهم وببه قد بايعته غير نادم
قال ابو عبيدة فحدثني زهير بن هنيد عن عمرو بن عيسى قال كان
منزل مالك بن مسمع الجحدري في الباطنة عند باب عبد الله
الاصبهاني في خطة بني جحدر الذي عند مسجد الجامع وكان مالك
يحضر المسجد فبينا هو قاعد فيه وذلك بعد شهير من امر
ببه وفي الحلقة رجل من ولد عبد الله بن عامر بن كريز القرشي
يريد بيعة ومعه عبد الله بن خازم وبيعته بهراة فتنازعوا
فاغلظ القرشي لمالك فلطم رجل من بكر بن وائل القرشي فتصايح
من ثم من مضر وربيعة وكثرتهم ربيعة الذين في الحلقة فنادى

ابن اثى كانوا
رحلوا الى الشيم فسمعت الدعوه عصبة من بنى حنيفه
عند القاضى فاخذوا رماح حرس المسجد ونزعوهم ثم سددوا
على الربعيين فعرفوهم وبلغ ذلك سعيد بن ثور السدوسى
وهو يومئذ رئيس بكر بن وايل فاقبل الى المسجد فقال
لا تحدثن مضرنا الا قتلتموه فبلغ ذلك مالك بن مسمع فاقبل
مقنعا لا يشكو الناس وكف بعضهم عن بعض لكف الناس
سهرا اواقل وكان رجل من بنى يشكر يجالس رجلا من بنى حنيفه
في المسجد فتذاكروا الطمه اليشكرى البكرى القرشى فتحدثا
اليشكرى قال لما ذهبت طلقتا فاحفظ الضبى من ذلك
فوجا عنقه فوقذه والناس في الجمعه فحمل الى اهله ميتا
اعنى اليشكرى فبات بكر الى راس اشيم بن شقيق فقالوا
سر بنا فقال بل ابعث اليهم رسولا فان سيبوا لنا حقنا والا
سرنا اليهم فابت ذلك بكر فاتوا مالك بن مسمع وقد كان
قبل ذلك ملكا عليهم فقيل اشيم غلب اشيم على الرياسه
حين شخص اشيم الى يزيد بن معاويه فكتب له الى عبد الله بن
زياد ان ردوا الرياسه الى اشيم فابت اللهازم وهم بنو قيس
ابن ثعلبه وحلفاوها عنزه وشيع اللات وحلفاوها
عجل وحى بنو اسامه والدهل بن شيبان وحلفاوها يشكر
وذهل بن ثعلبه وحلفاوها ضبيعه بن ربيعه بن نزار اربع
قبايل واربع قبايل وكان هذا الحلف في اهل الوبر في الجاهليه
فكانت حنيفه بقيت من قبايل بكر لم تكن دخلت في الجاهليه
مع هذا الحلف لانهم اهل مدر فدخلوا في الاسلام مع اخيهم
عجل فصاروا اللهزمه ثم تراضوا بحكم عمران بن عصام

احد بنى هميم وردتها الى اشيم فلما كانت هذه الفتنه استخف
بكر مالك بن مسمع فخف ثم جمع فطلب الى الازد ان يجددوا الحلف
الذى كان بينهم قبل ذلك في الجماعه على يزيد بن معاويه فقال
حارثه بن بدر في ذلك

نزعنا وامرنا بكر بن وايل تجر خصاها تبتغى من تحالف
وما بات بكرى من الدهر ليلة فيصبح الا وهو للذل عارف

قال فبلغ عبيد الله الخبر وهو في رحل مسعود بن عمرو فاتى بكر
وتميم فقال لمسعود الق مالكا فجدد الحلف الاول فلقيه فترادّا
ذلك وثاني عليهما نفر من هولا واوليك فبعث عبيد الله اخاه
عبد الله مع مسعود فاعطاه جزيلا من المال حتى انفقوا في ذلك اكثر
من مايتى الف درهم على ان يبايعوهما وقال عبيد الله لاخيه استوثق
من القوم لاهل اليمن فجددوا الحلف وكتبوا بينهم كتابا سوى
الكتابين اللذين كانا كتبا بينهما في الجماعه فوضعوا كتابا
عند مسعود بن عمرو قال ابو عبيده فحدثني بعض ولد مسعود ان اول
من تميم فيه الصلت بن حريث بن جابر الحنفي ووضعوا كتابا
عند الصلت بن حريث اول تسميته ابو رجا العودى من عود بن
سود وقد كان بينهم قبل هذا حلف قال ابو عبيده وزعم
محمد بن حفص وبعض بنى حسب هبيره بن حدير وزهير بن هبيره ان بكر
كانت تكثر ربيعه بالبصره وكانت جماعة الازد اخر من نزل البصره
كانوا حيث مصرت البصره فحول عمر بن الخطاب رحمة الله عليه من تنوخ
من المسلمين الى البصره واقامت جماعة الازد لم يتحولوا ثم لحقوا بالبصره
بعد ذلك في اخر خلافة معاويه واول خلافة يزيد بن معاويه فلما
قدموا قال لهم بنو تميم للاحنف بادر الى هولا قبل ان يسبقنا اليهم ربيعه

الذي لم يبارية

وقال الاحنف ان اتوكم فقاتلوهم والا لا تاتوهم فانكم ان
اتيتموهم صنعتم لهم اشياعا فاتاهم مالك بن مسمع ورئيس الازد
يومئذ مسعود بن عمرو المعني فقال مالك جددوا حلفنا وحلف
كندة في الجاهلية وحلف بني ذهل بن ثعلبة في طي بن ادد بن ثعل
فقال الاحنف اما اذ اتوهم فلن يزالوا لهم اشياعا اذنابا قال
ابو عبيدة حدثني هبيرة بن حدير عن اسحق بن سويد قال فلما ان
جددت بكر الحلف الازد على مضر وجددوا الحلف الاول
وارادوا ان يسيروا قالت الازد لا نسير معكم الا ان يكون
الرئيس منا فرأسوا مسعودا عليهم قال ابو عبيدة حدثني مسلمة
ابن محارب قال قال مسعود لعبيد الله سر معنا حتى نعيدك في
الدار فقال ما اقدر على ذلك امض انت وامر براحلة فشدوا
عليها اداتها وسوادها ثم مثل في اصحاب السفر والقوالق
كرسيا على باب مسعود فقعد عليه وسار مسعود وبعث عبيد الله
غلمانا له على الخيل مع مسعود وقال اللهم اني لا ادري ما يحدث فاقول
اذا كان كذا فليأتني بعضكم بالخبر ولكن لا يحدث شي لا
الا اتاني بعضكم به فجعل مسعود لا ياتي على سكة ولا يجاوز
قبيلة الا اتى بعض اولئك الغلمان بخبر ذلك وتقدم مسعود وربيعة
وعليهم مالك بن مسمع فاخذوا جميعا سكة المربد فجا مسعود
حتى دخل المسجد فصعد المنبر وعبد الله بن الحرث في دار الامارة
فقيل له ان مسعودا واهل اليمن وربيعة قد ساروا وسيهيج بين
الناس شر فلو اصلحت بينهم او ركبت في بني تميم عليهم فقال
ابعدهم الله لا والله لا افسدت نفسي في صلاحهم وجعل رجل من
اصحاب مسعود يقول لانكحن ببه جارية في لعبه تمشط راس لعبه
عبه

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر الخبر عن الوقعة بمرج راهط بين الضحاك بن قيس ومروان بن الحكم وتمام الخبر عن الكائن من جليل الأحداث في سنة أربع وستين

قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري قال حدثنا نوح بن حبيب قال حدثنا هشام بن محمد عن عوانة بن الحكم الكلبي قال لما سار الضحاك بن قيس بمن معه من الناس حين سار ابن بحدل الجابية لقتال حسان بن مالك فقطعهم من أقبل يسير حتى نزل مرج راهط وأظهر البيعة لابن الزبير وخلع بني أمية وبايعه على ذلك أهل دمشق من أهل اليمن وغيرهم وسارت بنو أمية ومن تبعهم من أهل اليمن حتى نزلوا بالجابية فصلى بهم حسان أربعين يوما والناس يتشاورون وكتب الضحاك إلى النعمان بن بشير وهو على حمص وإلى زفر بن الحارث وهو على قنسرين وإلى ناتل بن قيس وهو على فلسطين يستمدهم وكانوا على طاعة ابن الزبير فأمده النعمان بشرحبيل بن ذي الكلاع وأمده زفر بأهل قنسرين وأمده ناتل بأهل فلسطين فاجتمعت الأجناد إلى الضحاك بالمرج وكان الناس بالجابية أهواؤهم مختلفة فأما مالك بن هبيرة السكوني

فكان يهوى خالد بن يزيد بن معاوية ويحب أن تكون الخلافة فيهم وأما الحصين بن نمير السكوني فكان يهوى أن تكون الخلافة لمروان بن الحكم فقال مالك بن هبيرة لحصين بن نمير هلم فلنبايع لهذا الغلام الذي نحن ولدنا أباه وهو ابن أختنا فقد عرفت منزلتنا كانت من أبيه فإنه يحملنا على رقاب العرب غدا يعني خالد بن يزيد فقال حصين لا لعمر الله لا تأتينا العرب بشيخ ونأتيهم بصبي فقال مالك هذا ولما ترد تهامة ولما يبلغ الحزام الطبيين فقالوا مهلا يا أبا سليمان فقال له مالك والله لئن استخلفت مروان وآل مروان ليحسدنك على سوطك وشراك نعلك وظل شجرة تستظل بها إن مروان أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة فإن بايعتم له كنتم عبيدا لهم ولكن عليكم بابن أختكم خالد فقال حصين إني رأيت في المنام قنديلا معلقا من السماء وإن من يمد عنقه إلى الخلافة تناوله فلم ينله وتناوله مروان فناله والله لنستخلفنه فقال له مالك ويحك يا حصين أتبايع لمروان وآل مروان وأنت تعلم أنهم أهل بيت من قيس فلما اجتمعوا للبيعة لمروان بن الحكم قام روح بن زنباع فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إنكم تذكرون عبد الله بن عمر وصحبته رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمه

في الاسلام وهو صاحبكم غدوا ولكن ان
والبس صاحب امة محمد المصحف واما ما يدعى الناس
من عبد الله بن الزبير ويدعون اليه من امره فهو والله
يحفظون ان انه لابن الزبير حواري رسول الله صلى الله عليه
وان اسما ابنة ابي بكر الصديق ذات النطاقين وهو بعد
كما تذكرون في قدمه وفضله ولكن ابن الزبير منافق
قد خلع خليفتين يزيد وابنه معوية بن يزيد وسفك الدم
وشق عصا المسلمين وليس صاحب امر امة محمد بالمنافق
واما مروان بن الحكم فوالله ما كان في الاسلام صدع
قط الا كان مروان ممن شعب ذلك الصدع وهو الذي
قاتل عن امير المومنين عثمن بن عفان يوم الدار والذي قاتل
علي بن ابي طالب يوم الجمل وانا نرى للناس ان يبايعوا الكبير
ويستشبوا الصغير يعني بالكبير مروان بن الحكم والصغير
خالد بن يزيد بن معوية قال فاجمع راي الناس على البيعة
لمروان ثم لخالد بن يزيد من بعده ثم لعمرو بن سعيد بن العاص
من بعد خالد على ان امرة دمشق لعمرو بن سعيد وامرة
حمص لخالد بن يزيد بن معوية قال فدعا حسان بن بحدل
[illegible] فقال يا ابن اختي ان الناس قد ابوك لحداثة سنك
[illegible] الا لك ولا [illegible] وما [illegible]

لا نظر الكبير فقال له خالد بل عجزت عنا فقال لا والله ما
عجزت عنك ولكن الراي لك ما رايت ثم دعا حسان
مروان فقال يا مروان ان الناس والله ما كلهم يرضا بك
فقال له مروان ان يرد الله يعطينيها لا يمنعنيها احد من خلقه
وان يرد ان يمنعنيها لا يعطينيها احد من خلقه قال له حسان
[illegible] عثمان [illegible] يوم الاثنين فقال ايها الناس
انا مستخلف يوم الخميس ان شا الله فلما كان يوم الخميس
بايع لمروان وبايع الناس له وسار الى الجابية في الناس
حتى نزل مرج راهط على الضحاك في اهل الاردن في كلب
واتته السكاسك وغسان ورجع حسان بن مالك بن
بحدل الى الاردن قال وعلى ميمنة مروان عمرو بن سعيد
بن العاص وعلى ميسرته عبيد الله بن زياد وعلى ميمنة
الضحاك زياد بن عمرو بن معوية العقيلي وعلى ميسرته [illegible]
[illegible] وكان يزيد بن ابي النمس الغساني لم يشهد الجابية كان
مختفيا بدمشق فلما نزل مروان مرج راهط ثار يزيد بن
ابي النمس باهل دمشق في عبيدها فغلب عليها واخرج
عامل الضحاك منها وغلب على الخزاين وبيت المال وبايع
[illegible] وامده بالاموال والرجال والسلاح
[illegible] قال وقاتل مروان الضحاك [illegible]
[illegible] قتلوا [illegible] وما [illegible]

نّ اهل الشام ممن كان مع الضحاك ثمانون رجلا كلهم
اخذ القطيفة والذي كان ياخذ القطيفة كان ياخذ
الفين في العطا وقتل اهل الشام يومئذ مقتلة عظيمة لم يقتلوا
مثلها من القبائل كلها وقتل مع الضحاك يومئذ رجل من قيس
من بني عُليم يقال له مالك بن يزيد بن مالك بن كعب وقتل
يومئذ صاحب لوا قضاعه
وهو جد مدلج بن المقدام بن زمل بن عمرو بن ربيعة بن
عمرو الجرشي وقتل ثور بن يزيد بن معن السلمي وهو الذي
كان رد الضحاك عن رايه ه قال وجا براس الضحاك
رجل من كلب فذكروا ان مروان حين اُتي براسه ساه
ذلك وقال الان حين كبرت سني ودق عظمي وصرت
في مثل ظمء الحمار اقبلت بالكتائب اضرب بعضها ببعض
قال وذكروا انه مر يومئذ برجل قتيل فقال يوما
[illegible] غيرهم [illegible] النفوس [illegible] قريش غلب ه و[illegible]
مروان حين بويع له ودعا الى نفسه

لبسوت غسان لهوى لنا ... [illegible] الشام امرا نهبا
وطسا ثانيا ه الاصرنا ... [illegible] علينا
ومن يوح مشتمرا اصـ[illegible]
[illegible] ورادنا ... ولسـ[illegible]
[illegible]

قال حدثني من شهد مقتل الضحاك بن قيس قال مر بنا رجل من
كلب يقال له زحنة بن عبد الله كانما يرى بالرجال الجحفا
ما يطعن رجلا الا صرعه ولا يضرب رجلا الا قتله فجعلت
انظر اليه واتعجب منه يقتل الرجال اذ حمل عليه رجل
فصرعه زحنة وتركه فاتبعته فخطوت الى المقتول فاذا
هو الضحاك بن قيس فاحتز راسه فاتى به مروان فقال
انت قتلته فقال لا ولكن قتله زحنة بن عبد الله الكلبي
فاعجبه صدقه في اباه وتركه ادعاه فامر له بمعروف
واحسن الى زحنة ه قال ابو مخنف وحدثني عبد الملك
بن نوفل بن مساحق عن حبيب بن كرزة قال والله ان رايت
مروان يومئذ لمعي وانه ليتبع فيعل السيف في الهوى
ويقول ادرك يا ابن ... لا اله الا الله انها اولي الوفد وجدوا
لهم حر السيوف انفرجوا انفراج الراس وانفراج الغنم
عن زعيمها قال وكان مروان في ستة الف وكان على
ميمنته عبيد الله بن زياد وكان على الرجال مالك بن هبيرة
قال عبد الملك بن نوفل وذكروا ان بشر بن مروان
كانت معه يومئذ راية يقاتل بها وهو يقول

ان على الرئيس حقا حقا ... ان يخضب الصعدة او تندقا

قال وصرع يومئذ عبد العزيز بن [illegible]
يومئذ رجل [illegible]

فقال مروان بن محمد رحمك الله لو انك انصحت باصحابك فاني ازال
في قلة فقال ان معنا بامير المومنين من الملايكه مدد
اضعاف من نامرنا نصرنا الله قال فسر بذلك مروان ومن
وامرانا سا ممن كان حوله قال وخرج الناس منهم من من المرج
الى اجنادهم واتيها اهل حمص الى حمص والنعمان بن بشير عليها
فلما بلغ النعمان الخبر خرج هاربا بالليل ومعه امراته نايله ابنت
عماره الكلبيه ومعه ثقله وولده فتحير ليلته كلها واصبح اهل
حمص فطلبوه وكان الذي طلبه رجل من الكلاعيين يقال له عمرو
بن الجلي فقتله واقبل براس النعمان بن بشير ونايله امراته وو
لدها فالقا الراس في حجر ام ابان ابنت النعمان التي كانت تحت
الحجاج بن يوسف بعد قال فقالت نايله القوا الراس الي
فانا احق به منها فالقي الراس في حجرها ثم اقبلوا بهم وبالراس
حتى انتهوا بهم الى حمص فجاء كلب من اهل حمص فاخذوا نايله
وولدها قال وخرج زفر بن الحرث من قنسرين هاربا فلحق بقر
قيسيا فلما انتهى اليها وعليها عياض الحرشي بن اسلم بن لعز
بن اسود بن كعب بن ملك بن لعز بن اسود بن كعب بن حرشن بن اسلم
وكان يزيد بن معويه ولاه قرقيسيا فحال عياض بين زفر وبين
دخول قرقيسيا فقال له زفر احلف لك بالطلاق والعتاق
اذا انا دخلت حمامها ان اخرج منها فلما انتهى اليها ودخلها
[illegible] اوا قام بها واخرج عياضا منها وتحصن زفر

بها وثاب اليه قيس قال وخرج ناتل بن قيس الجذامي
صاحب فلسطين هاربا فلحق بابن الزبير بمكه واطبق اهل
الشام على مروان واستوسقوا له واستعمل عليها عماله قال
قال ابو مخنف حدثني رجل من بني عبد ود من اهل الشام
في النسرين قال وخرج مروان حتى اتى مصر بعد ما اجتمع
له امر الشام فقدم مصر وعليها عبد الرحمن بن جحدم القرشي
يدعو الى ابن الزبير فخرج اليه فيمن معه من بني فهر وبعث
مروان عمرو بن سعيد الاشدق من ورايه حتى دخل مصر
وقام على منبرها يخطب الناس وقيل لهم قد دخل عمرو
مصر فرجعوا وامر الناس مروان وبايعوه ثم اقبل راجعا
نحو دمشق حتى اذا دنا منها بلغه ان ابن الزبير قد بعث اخاه
مصعب بن الزبير نحو فلسطين فسرح اليه مروان عمرو
بن سعيد بن العاص في جيش واستقبله قبل ان يدخل الشام
فقاتله فهزم اصحاب مصعب وكان معه رجل من بني
عذره يقال له محمد بن حريث بن سليم وهو خال بني
الاشدق فقال والله ما رايت مثل مصعب بن الزبير رجلا
قط اشد قتالا فارسا وراجلا ولقد رايته في الطريق
نزل فيطرد باصحابه ويشتد على رجليه حتى رايتهما قد
دميتا قال وانصرف مروان حتى استقرت به دمشق ورجع
اليه عمرو بن سعيد قال ويقال انه لما قدم عبيد الله

بن زياد من العراق وقدم الشام اصاب بني امية بتدمر قد نفاهم
ابن الزبير من المدينة ومكة ومن الحجاز كله فنزلوا تدمر
واصاب الضحاك بن قيس اميرا على الشام لعبد الله بن الزبير
فقدم ابن زياد حين قدم ومروان يريد ان يركب الى ابن
الزبير فيبايعه بالخلافة ويأخذ منه الامان لبني امية فقال
له ابن زياد انشدك الله ان تفعل ليس هذا براي ان تنطلق وانت
شيخ قريش الى ابي خبيب بالخلافة ولكن ادع اهل تدمر فبا
يعهم ثم سر بهم وبمن معك من بني امية الى الضحاك بن قيس
حتى تخرجه من الشام فقال عمرو بن سعيد بن العاص صدق
والله عبيد الله بن زياد ثم انت سيد قريش وفرعها وانت
احق الناس بالقيام بهذا الامر انما نظر الناس الى هذا
الغلام يعني خالد بن يزيد فتزوج امه فيكون في حجرك قال
ففعل مروان ذلك فتزوج ام خالد بن يزيد وهي فاختة ابنة
ابي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ثم جمع بني امية فبا
يعوه بالامرة عليهم وبايعه اهل تدمر ثم سار في جمع
عظيم الى الضحاك بن قيس وهو يومئذ بدمشق فلما بلغ
الضحاك ما صنع بنو امية ومسيرهم اليه خرج بمن تبعه
من اهل دمشق وغيرهم فيهم زفر بن الحارث فالتقوا بمرج راهط
فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل الضحاك بن قيس وعامة اصحابه
وانهزم بقيتهم وتفرقوا واخذ زفر بن الحارث وجها من تلك

الوجوه هو وشابان من سليم فجاءت خيل مروان تطلبهم
فلما خاف السلميان ان تلحقهم خيل مروان قالا لزفر يا هذا
انج بنفسك فاما نحن فمقتولان فمضى زفر وتركهما حتى
اتى قرقيسيا فاجتمعت اليه قيس فرأسوه عليهم فذلك
حين يقول زفر بن الحارث

اريني سلاحي لا ابا لك انني ارى الحرب لا تزداد الا تماديا
اتاني عن مروان بالغيب انه مقيد دمي او قاطع من لسانيا
ففي العيش منجاة وفي الارض مهرب اذا نحن رفعنا لهن المثانيا
فلا تحسبوني ان تغيبت غافلا ولا تفرحوا ان جئتكم بلقائيا
فقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا
اتذهب كلب لم تنلها رماحنا وتترك قتلى راهط هي ما هيا
لعمري لقد ابقت وقيعة راهط لحسان صدعا بينا متنائيا
ابعد ابن عمرو وابن معن تتابعا ومقتل همام امني الامانيا
فلم تر مني نبوة قبل هذه فراري وتركي صاحبي ورائيا
عشية اجري بالصعيد فما ارى من الناس الا من علي ولا ليا
ايذهب يوم واحد ان اسأته بصالح ايامي وحسن بلائيا
فلا صلح حتى تنحط الخيل بالقنا وتثأر من نسوان كلب نسائيا
الا ليت شعري هل تصيبن غارتي تنوخا وحيي طيء من شفائيا

فاجابه جواس بن قعطل

لعمري لقد ابقت وقيعة راهط على زفر داء من الدا[illegible]

مقيما ثوى بين الضلوع محله وبين الحشا اعيا الطبيب المداويا

تبكي على قتلى سليم وعامر وذبيان معذورا وتبكي البواكيا

دعا بسلاح ثم احجم اذ راى سيوف جناب والطوال المذاكيا

عليها كاسد الغاب فتيان نجدة اذا اشرعوا نحو الطعان العواليا

فاجابه عمرو بن المخلاة الكلبي من بني تيم اللات بن رفيدة فقال

عنى زفر النفسي من هلال بيومه بعيد عين ما تجف سجومها

بكى على قتلى اصيبت براهط تجاوبه هام القفار وبومها

ابحنا حمى للحي قيس براهط وولت سلاحا واستبيح حريمها

نبكيهم حران تجري دموعه برجي نزار ان تثوب حلومها

فمت كمدا او عش ذليلا مهضما بحسرة نفس لا تنام همومها

اذا خطرت حولي قضاعة بالقنا تخبط فعل المصعبات قرومها

خطبت بهم من كان من قيس بعدما اذا عز الخلود بدومها

وقال زفر بن الحرث ايضا

اتى الله اما بحدل وابن بحدل فحيا واما ابن الزبير فيقتل

كذبتم وبيت الله لا تقتلونه ولما يكن يوم اغر محجل

ولما يكن للمشرفية فوقكم شعاع كقرن الشمس حين ترحل

فاجابه عبد الرحمن بن الحكم اخو مروان بن الحكم فقال

[illegible] ... فلما ... ما ...

جزى الله قيسا قيس عيلان انها اضاعت ثغور المسلمين وولت

فشاه بقيس في الرخا ولا تكن اخاها اذا ما المشرفية سلت

قال ولما بايع حصين بن نمير مروان بن الحكم وعمل مالك بن هبيرة فيما اشار به على خالد بن يزيد بن معوية واستقر لمروان بن الحكم الملك وقد كان الحصين بن نمير اشترط على مروان ان ينزل البلقاء من كان بالشام من كنده وان يجعلها لهم ماكلة فاعطاه ذلك وان ابن الحكم لما استوسق الامر لمروان وقد كانوا اشترطوا لخالد بن يزيد بن معوية شروطا قال مروان ذات يوم وهو جالس في مجلسه ومالك بن هبيرة جالس عنده ان اقواما يدعون شروطا منهم عطارة مكحلة يعني مالك بن هبيرة وكان رجلا يتطيب ويتكحل فقال مالك هذا ولما تردي تهامة ولما يبلغ الحزام الطبيين فقال مروان مهلا يا ابا سليمن انما داعبناك فقال مالك هو ذاك

وقال عوف الطائي يمتدح كلبا وحميد بن بحدل

قد علم الاقوام وقع ابن بحدل واخرى عليهم ان تمر شديدها

بقود من اولاد الوجيه ولاحق من الريف شبها ما ترى من يقودها

فهذا الهدى انزل لنا فخر على الناس اقوالا اكثر جدودها

فلولا امير المومنين لاصبحت قضاعة ان يابا وقيس عبيدها

قال ابو جعفر

وفي هذه السنة بايع جند خراسان ... بعد موت يزيد

وابنه معويه على ان يقوم بامرهم حتى يجتمع الناس على خليفه

وفيها كانت فتنه عبد الله بن خازم بخراسان

ذكر الخبر عن ذلك

حدثني عمر بن شبه قال حدثنا علي بن محمد قال اخبرنا مسلمه بن محارب
قال بعث سلم بن زياد بما اصاب من هدايا سمرقند وخوارزم
الى يزيد بن معويه مع عبد الله بن خازم واقام سلم واليا على
خراسان فمات يزيد بن معويه ومعويه بن يزيد فبلغ سلما
موته واتاه مقتل يزيد بن زياد بسجستان واسر ابي عبيده
بن زياد فكتم سلم الخبر فقال ابن عراده

يا ايها الملك المغلق بابه حدثت امور شانهن عظيم
قتلى بجنزه والذين بكابل ويزيد اعلن شانه المكتوم
ابني امية ان اخر ملككم جسد بحوارين ثم مقيم
طرقت منيته وعند وساده كوب وزق راعف مرثوم
ومرنه تبكي على نشوانه بالصبح تقعد تاره وتقوم

قال مسلمه فلما اظهر شعر ابن عراده اظهر سلم موت يزيد
بن معويه ومعويه بن يزيد ودعا الناس الى البيعة على
الرضا حتى يستقيم الناس على خليفه فبايعوه فمكثوا
بذلك شهرين ثم نكثوا قال علي بن محمد وحدثنا شيخ

من اهل خراسان قال لم تحب اهل خراسان اميرا قط حبهم سلم
بن زياد فسمي في تلك السنتين التي كان بها سلم اكثر من عشرين
الف مولود بسلم من حبهم سلما قال واخبرنا ابو حفص
الازدي عن عمه قال لما اختلف الناس بخراسان ونكثوا
بيعه سلم خرج سلم عن خراسان وخلف عليها المهلب
بن ابي صفره فلما كان بسرخس لقيه سليمان بن مرثد احد بني
قيس بن ثعلبه فقال له من خلفت على خراسان قال المهلب
فقال ضاقت عليك نزار حتى وليت رجلا من اهل اليمن فولاه
مرو الروذ والفارياب والطالقان والجوزجان وولى اوس
بن ثعلبه بن زفر وهو صاحب قصر اوس بالبصره هراه
ومضى فلما صار بنيسابور لقيه عبد الله بن خازم فقال
من وليت خراسان فاخبره فقال اما وجدت في مضر
رجلا تستعمله حتى فرقت خراسان بين بكر بن وائل ومزون
عمان ثم قال له اكتب لي عهدا على خراسان قال اوالي
خراسان انا قال اكتب لي عهدا وخلاك ذم قال
فكتب له عهدا على خراسان قال فاعني الان بمائه الف درهم
فامر له بها فاقبل الى مرو وبلغ الخبر المهلب فاقبل واستخلف
رجلا من بني جشم بن سعد بن زيد مناه بن تميم قال واخبرنا
المفضل بن محمد الضبي عن ابيه قال لما صار عبد الله بن
خازم الى مرو بعهد سلم بن زياد منعه الجشمي وكانت بينهم
مناوشه فاصابت الجشمي

رمية فجرح في جبهته وتحاجزوا وخلا الحريش عن مرو الروذ فد
خلها ابن خازم ومات الحريش بعد يومين قال علي بن محمد
حدثنا الحسن بن رشيد الجوزجاني عن ابيه قال لما مات
يزيد بن معوية ومعوية بن يزيد وثب اهل خراسان بعمالهم
فاخرجوهم وغلب كل قوم على ناحية ووقعت الفتنة
وغلب ابن خازم على خراسان ووقعت الحرب قال
واخبرنا ابو الذيال زهير بن هنيد عن ابي نعامة قال
اقبل عبد الله بن خازم فغلب على مرو ثم سار الى سليمن
بن مرثد فلقيه بمرو الروذ فقاتله اياما فقتل سليمن بن مرثد
ثم سار عبد الله بن خازم الى عمرو بن مرثد وهو بالطالقان
في سبعمائة وبلغ عمروا اقبال عبد الله اليه وقتله
اخاه سليمن فاقبل اليه فالتقوا على نهر قبل ان يتوافى الى
ابن خازم اصحابه فامر عبد الله من كان معه فنزلوا ونزل
وسال عن زهير بن ذويب العدوي فقالوا لم يجي فلم يزل
على حاله حتى قيل له هذا زهير قد جا فقال له عبد الله تقدم
فالتقوا فاقتتلوا طويلا فقتل عمرو بن مرثد وانهزم
اصحابه فلحقوا بهراة باوس بن ثعلبة ورجع عبد الله بن
خازم الى مرو قال وكان الذي ولي قتل عمرو بن
مرثد زهير بن حيان العدوي فيما يرون فقال الشاعر
انه شهد ايام الحروب ولم يبن زهير بن حيان بعمرو بن مرثد
قال وحدثنا ابو السري الخراساني وكان من اهل هراة قال

قتل عبد الله بن خازم سليمن وعمروا ابني مرثد المرثديين
من بني قيس بن ثعلبة ثم رجع الى مرو وهرب من كان بمرو الر
وذ من بكر بن وائل الى هراة وانضم اليها من كان بكور خراسان من
بكر بن وائل فكان لهم بها جمع كثير عليهم اوس بن ثعلبة فقال
فقالوا له نبايعك على ان تسير الى ابن خازم وتخرج مضر من خراسان
كلها فقال لهم هذا بغي واهل البغي مخذولون اقيموا مكانكم
هذا فان تركهم ابن خازم وما اراه يفعل فارضوا بهذه
الناحية وخلوه وما هو فيه فقال بنو صهيب وهم موالي
بني جحدر لا والله لا نرضى ان نكون نحن ومضر في بلد وقد
قتلوا ابني مرثد فان اجبتنا الى هذا والا امرنا علينا غيرك
قال انما انا رجل منكم فاصنعوا ما اجبتم فبايعوه
وسار اليهم ابن خازم واستخلف ابنه موسى واقبل حتى نزل
على واد بين عسكره وبين هراة فقال البكريون لاوس
اخرج فخندق خندقا دون المدينة فتقاتلهم فيه وتكون
المدينة من وراءنا فقال لهم اوس الزموا المدينة فانها
حصينة وخلوا ابن خازم ومنزله الذي هو فيه فانه ان
طال مقامه ضجر فاعطاكم ما ترضونه وان اضطررتم
الى القتال قاتلتم فابوا وخرجوا من المدينة فخندقوا خندقا
دونها فقاتلهم ابن خازم نحوا من سنة قال وزعم الاحنف
بن الاشهب الضبي واخبرنا ابو الذيال زهير بن الهنيد قال سار
ابن خازم الى هراة وفيها جمع

لبكر بن وائل قد حنقوا عليهم وتعاقدوا على اخراج مضر
ان ظفروا من خراسان فنزل بهم ابن خازم فقال له هلال الضبي احد
بني ذهل بن ثعلبة بن اوس انما تقاتل اخوتك وبني ابيك والله ان
نلت منهم ما تريد ما لك في العيش بعدهم من خير وقد قتلت
تمر والزود منهم من قتلت فلو اعطيتهم شيئا يرضونه
واصلحت هذا الامر قال والله لو خرجت لهم عن خراسان ما رضوا
ولو استطاعوا ان يخرجوكم من الدنيا لاخرجوكم قال لا والله
لا ارمي معك بسهم ولا رجل يطيعني من خندف حتى تعذر اليهم
قال فانت رسولي اليهم فارضهم فاتاهم هلال اوس
بن ثعلبة فناشده الله والقرابة وقال اذكرك الله في
نزار ان تسفك دماءها وتضرب بعضها ببعض فقال لقيت
بني صهيب قال لا والله قال فالقهم فخرج فلقي ارقم بن مطرف
الحنفي وضمضم بن يزيد او عبد الله بن ضمضم وعاصم بن الصلت
بن حريث الحنفي وجماعة من بكر بن وائل فكلمهم بمثل ما
كلم به اوسا فقالوا هل لقيت بني صهيب قال لقد عظم الله
امر بني صهيب عندكم لا لم القهم قالوا القهم فاتى بني
صهيب فكلمهم فقالوا لولا انك رسول لقتلناك قال افما
يرضيكم شيء قالوا واحدة من اثنتين اما ان تخرجوا عن خراسان
فلا ندع فيها لمضر داعيا واما ان تقيموا وتنزلوا لنا عن
كل كراع وسلاح وذهب وفضة قال افما شيء غير هذا
قالوا لا قال حسبنا الله ونعم الوكيل ورجع الى ابن خازم فقال ما
عندك قال وجدت اخوتنا قطعا للرحم قال اخبرتك

ان ربيعة لم تزل غضابا على ربها منذ بعث الله النبي
صلى الله عليه وسلم من مضر قال واخبرنا سليمان بن مجالد
الضبي قال اغارت الترك على قصر اسفاد وابن خازم بهراة
فحصروا اهله وفيه ناس من الازد هم اكثر من فيه فبعثوا
الى من حولهم من الازد فجاؤا لينصروهم فهزمتهم الترك فارسلوا
الى ابن خازم فوجه اليهم زهير بن حيان في بني تميم وقال
له اياك ومناوشة الترك اذا رايتموهم فاحملوا عليهم فانتهى
اليهم في يوم بارد قال فلما التقوا شد عليهم فلم
يثبتوا لهم واتبعت الترك واتبعوهم حتى مضى عامة الليل
حتى انتهوا الى قصر في المفازة فاقاموا ثم الجماعة ومضى زهير في
فوارس يتبعهم وكان عالما بالطريق ثم رجع في نصف من
الليل وقد يبست يده على رمحه من البرد فدعا غلاما له كعبا
فخرج اليه فادخله وجعل يسخن له الشحم فيضعه على يده ودهنوه
واوقدوا له نارا حتى لان ودفئ ثم رجع الى هراة فقال في ذلك
كعب بن معدان الاشقري

اتاك اتاك الغوث في برق عارض دروع وبيض حشوهن تميم
ابوا ان يضيموا حشوا ما يجمع القرى تجمعهم يوم اللقاء صميم
ورزقهم من الجياد تربيها ضروع عن نصاب الحواصد تحوم

وقال ثابت قطنة

فدت نفسي فوارس من تميم على ما كان من ضنك المقام

نصر الباهلي وقد أراني إجامي حين قلّ به المحامي
بسيفي بعد كسر الرمح فيهم أذودهم بذي شطب حسام
أكر عليهم اليحموم كرا ككر الشرب آنية المدام
فلولا الله ليس له شريك وضربي قونس الملك الهمام
إذا فاظت نساء بني دثار أمام الترك بادية الخدام

قال وحدثني أبو الحسن الخراساني عن أبي حماد السلمي قال
أقام ابن خازم بهراة يقاتل أوس بن ثعلبة أكثر من سنة
فقال يوما لأصحابه قد طال مقامنا عليها ولن فنادوهم
يا معشر ربيعة إنكم قد اعتصمتم بخندقكم أفرضيتم
من خراسان بهذا الخندق فأحفظهم ذلك فتنادوا
الناس للقتال فقال لهم أوس بن ثعلبة الزموا خندقكم
وقاتلوهم كما كنتم تقاتلونهم ولا تخرجوا إليهم بجماعتكم
قال فعصوه وخرجوا إليهم فالتقى الناس فقال ابن خازم
لأصحابه اجعلوه يومكم فيكون الملك لمن غلب فإن
قتلت فأميركم شماس بن دثار العطاردي فإن قتل فأميركم
بكير بن وشاح الثقفي قال علي وحدثنا أبو الذيال
زهير بن هنيد عن أبي نعامة العدوي عن عبيد بن نعيد
عن أناس بن زهير بن حيان قال لما كان اليوم الذي هرب فيه
أوس بن ثعلبة وظفر ابن خازم ببكر بن وائل قال ابن خازم

لأصحابه حين التقوا إني قلع فشدوني على السرج واعلموا أن
علي من السلاح ما لا أقتل قدر جزر دودين فإن قيل لكم قد
قتلت فلا تصدقوا قال وكانت راية بني عدي معي وأنا على
فرس محذوف وقد قال لنا ابن خازم إذا لقيتم الخيل فاطعنوها
في مناخرها فإنه لم يطعن فرس في مخرته إلا أدبر أو رمى بصاحبه
فلما سمع فرسي قعقعة السلاح وثب بي واديا كان بيني وبينهم
قال فلقيني رجل من بكر بن وائل فطعنت فرسه في مخرته فشب فصر
عه وحمل أي بنو عدي واتبعه بنو تميم من كل وجه فاقتتلوا
ساعة فانهزمت بكر بن وائل حتى انتهوا إلى خندقهم وأخذوا
يمينا وشمالا وسقط ناس في الخندق فقتلوا قتلا ذريعا
وهرب أوس بن ثعلبة وبه جراحات وحلف ابن خازم لا يؤتى
بأسير إلا قتله حتى تغيب الشمس فكان آخر من أتي به رجل من
بني حنيفة فقال له مجشمة فقالوا الأمير ابن خازم قد غابت الشمس
قال وفوا به القتلى فقتل قال فأخبرني شيخ من بني سعد بن
زيد مناة أن أوس بن ثعلبة هرب وبه جراحات إلى سجستان
فلما صار بها أو قرب منها مات قال وفي قتل أبي مرثد وأمر
أوس بن ثعلبة يقول المغيرة بن حبناء أحد بني ربيعة بن حنظلة

وفي الحرب كنتم في خراسان كلها قتيلا ومسبوتا بها ومسيرا
ويوم احتوى كم في الحفير ابن خازم فلم يحد والإخلاد مقرا
ويوم ابن يكم في الفنار ابن مرثد وأوسا ابنكم حين ساروا عسكرا

قال وأخبرني أبو الذيال زهير بن هنيد عن جده أبي أمه قال قتل من بكر
بن وائل يومئذ ثمانية آلاف قال وحدثنا

عن موالاة ابن خازم فقال قاتل ابن خازم اوس بن ثعلبة وبكر
بن وائل فظفر بهم وهرب اوس وغلب ابن خازم على هراة
واستعمل عليها ابنه محمدا او ضم اليه شماس بن دثار العطاردي
وجعل بكير بن وساج على شرطته وقال لهما ربياه
فانه ابن اختكما وكانت امه من بني سعد يقال لها صفية
وقال لا تخالفاه ورجع ابن خازم الى مرو

قال ابو جعفر وفي هذه السنة تحركت الشيعة بالكوفة
واتعدوا الاجتماع بالنخيلة في سنة خمس وستين للمسير الى
اهل الشام للطلب بدم الحسين بن علي وتكاتبوا في ذلك

ذكر الخبر عن مبدا امرهم في ذلك

قال هشام بن محمد حدثنا ابو مخنف قال حدثني يوسف بن يزيد
عن عبد الله بن عوف بن الاحمر الازدي قال لما قتل الحسين عليه السلام
ورجع ابن زياد من معسكره بالنخيلة فدخل الكوفة تلاقت
الشيعة بالتلاوم والتندم ورات انها قد اخطات خطا
كبيرا بدعائهم الحسين الى النصرة وتركهم اجابته
ومقتله الى جانبهم لم ينصروه وراوا انه لا يغسل عنهم
الاثم في مقتله الا بقتل من قتله او القتل فيه ففزعوا بالكوفة
الى خمسة نفر من رؤوس الشيعة الى سليمان بن صرد الخزاعي
وكانت له صحبة من النبي صلى الله عليه والى المسيب بن نجبة

الفزاري وكان من اصحاب علي وخيارهم والى عبد الله بن سعد
بن نفيل الازدي والى عبد الله بن وال التيمي والى رفاعة بن
شداد البجلي ثم ان هولاء النفر الخمسة اجتمعوا في منزل
سليمان بن صرد وكانوا من خيار اصحاب علي ومعهم اناس
من الشيعة وخيارهم ووجوههم قال فلما اجتمعوا الى
منزل سليمان بن صرد بدا المسيب بن نجبة القوم بالكلام
فتكلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانا قد ابتلينا
بطول العمر والتعرض لانواع الفتن فنرغب الى ربنا الا
يجعلنا ممن يقول له غدا اولم نعمركم ما يتذكر فيه من
تذكر وجاءكم النذير فان امير المومنين قال العمر الذي
اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة وليس فينا رجل الا
قد بلغها وقد كنا مغرمين بتزكية انفسنا وتقريظ شيعتنا
حتى بلا الله اخيارنا فوجدنا كاذبين في موطنين من مواطن
ابن ابنة نبينا صلى الله عليه وقد بلغتنا قبل ذلك كتبه وقدمت
علينا رسله واعذر الينا يسالنا نصره عودا وبدءا وعلانية
وسرا فبخلنا عنه بانفسنا حتى قتل الى جانبنا لا نحن نصرناه بايدينا
ولا جادلنا عنه بالسنتنا ولا قويناه باموالنا ولا طلبنا له
النصرة الى عشائرنا فما عذرنا عند ربنا وعند لقاء نبينا عليه
السلام وقد قتل فينا ولده وحبيبه وذريته لا والله لا عذر
دون ان تقتلوا قاتله والموالين عليه او تقتلوا في طلب ذلك

فعسى ربنا ان يرضى عنا عند ذلك وما انا بعد لقائه لعقوبته
يا من ايها القوم ولو اعلم رجلا منكم فانه لابد لكم من
امير تفزعون اليه وراية تحفون بها اقول قولي هذا
واستغفر الله لي ولكم ❁ قال ثم تبدر القوم رفاعة بن
شداد الكلام بعد المسيب فحمد الله واثنا عليه وصلى
على النبي صلى الله عليه ثم قال اما بعد فان الله قد هداك
لاصوب القول ودعوت الى ارشد الامور بدات بحمد الله
والثنا عليه والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم ودعوت
الى جهاد الفاسقين والى التوبة من الذنب العظيم فمسموع
منك مستجاب لك مقبول قولك قلت ولو امرتم رجلا
منكم تفزعون اليه وتحفون برايته وذلك راى قد راينا
مثل الذي رايت فان تكن انت ذلك الرجل تكن عندنا مرضيا
وفينا منتصحا وفي جماعتنا محبا وان رايت ورأى اصحابنا
ذلك ولينا هذا الامر شيخ الشيعة صاحب رسول الله
صلى الله عليه وذا السابقة والقدم سليمن بن صرد
المحمود في باسه ودينه والموثوق بحزمه اقول قولي هذا
واستغفر الله لي ولكم ❁ قال ثم تكلم عبد الله بن وال
وعبد الله بن سعد فحمدا ربهما واثنيا عليه وتكلما بنحو من
كلام رفاعة بن شداد فذكرا المسيب بن نجبة بفضله
وذكرا سليمن بن صرد بسابقته ورضاهما بتوليته فقال
المسيب بن نجبة اصبتم ووفقتم وانا ارى مثل الذي رايتم فولوا
سليمن بن صرد ❁

قال ابو مخنف فحدثني سليمن بن ابي راشد بهذا الحديث
فقال حدثني حميد بن مسلم قال والله اني لشاهد هذا اليوم
يوم ولوا سليمن بن صرد وانا يومئذ لاكثر من مائة رجل
من فرسان الشيعة ووجوههم في داره قال فتكلم سليمن
بن صرد فشدد وما زال يردد ذلك القول في كل
جمعة حتى حفظته بدا فقال اثني على الله خيرا واحمد
الاه وبلاه واشهد ان لا اله غيره وان محمدا رسوله
صلى الله عليه اما بعد فوالله اني لخائف ان لا يكون اخرنا الى
هذا الدهر الذي نكدت فيه المعيشة وعظمت فيه الرزية
وشمل فيه الجور اولي الفضل من هذه الشيعة لما هو خير
انا كنا نمد اعناقنا الى قدوم ال نبينا ونمنيهم النصر
ونحثهم على القدوم فلما قدموا ونينا وعجزنا وادهنا
وتربصنا وانتظرنا ما يكون حتى قتل فينا ولد نبينا وسلالته
وعصارته وبضعة من لحمه ودمه اذ جعل يستصرخ
فلا يصرخ ويسأل النصف فلا يعطاه اتخذه الفاسقون غرضا
للنبل ودريئة للرماح حتى اقصدوه وعدوا عليه فسلبوه الا
انهضوا فقد سخط ربكم ولا ترجعوا الى الحلائل والابناء
حتى يرضى الله والله ما اظنه راضيا دون ان تناجزوا من قتله
او تبيروه الا لا تهابوا الموت فوالله ما هابه امرؤ قط الا
ذل [illegible] ونوا كونوا كالاولى من بني اسرائيل اذ قال لهم نبيهم انكم
[illegible] باتخاذكم العجل فتوبوا الى باريكم فاقتلوا

انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم ما فعل القوم جثوا
والله على الركب ومدوا الاعناق ورضوا بالقضاء حتى علموا
انه لا ينجيهم من عظيم الذنب الا الصبر على القتل فكيف
بكم لو قد دعيتم الى مثل ما دعي القوم اليه اشحذوا
السيوف وركبوا الاسنة واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة ومن رباط الخيل حتى تدعوا حين تدعوا وتستنفروا
قال فقام خالد بن سعد بن نفيل فقال اما انا فوالله لو اعلم
ان قتلي نفسي يخرجني من ذنبي ويرضي عني ربي تبارك وتعالى
لقتلتها ولكن هذا امر به قوم كانوا قبلنا ونهينا عنه
فاشهد الله ومن حضر من المسلمين ان كل ما اصبحت
املكه سوى سلاحي الذي اقاتل به عدوي صدقة على المسلمين
اقويهم به على قتال القاسطين وقام ابو المعتمر حنش
بن ربيعة الكناني فقال وانا اشهدكم على مثل ذلك فقال
سليمان بن صرد حسبكم من اراد من هذا شيئا فليات بماله
عبد الله بن وال التيمي تيم بكر بن وائل فاذا اجتمع عنده
كل ما تريدون اخراجه من اموالكم جهزنا به ذوي الخلة
والمسكنة من اشياعكم قال ابو مخنف عن سليمان بن ابي
راشد قال حدثنا حميد بن مسلم الازدي ان سليمان بن صرد
قال لخالد بن سعد بن نفيل حين قال له والله لو علمت ان قتل
نفسي يخرجني من ذنبي ويرضي عني ربي تبارك وتعالى لقتلتها
ذاك اخوكم هذا غدا فيمن اول الاسنة قال فلما

بماله على المسلمين قال له ابشر بجزيل ثواب الله للذين لانفسهم
يمهدون قال ابو مخنف حدثني الحصين بن يزيد بن عبد الله
بن سعد بن نفيل قال اخذت كتابا كان سليمان بن صرد كتب
به الى سعد بن حذيفة بن اليمان بالمدائن فقرأته زمان ولي سليمان
قال فلما قرأته اعجبني فتعلمته فما نسيته كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم
من سليمان بن صرد الى سعد بن حذيفة ومن قبله من المؤمنين سلام
عليكم اما بعد فان الدنيا دار قد ادبر منها ما كان معروفا
واقبل منها ما كان منكرا واصبحت قد تشنأت الى ذوي الالباب
وازمع بالترحال منها عباد الله الاخيار وباعوا قليلا من دنيا
لا تبقى بجزيل مثوبة عند الله لا تفنى ان اولياء الله من اخوانكم
وشيعة آل نبيكم نظروا لانفسهم فيما ابتلوا به من امر ابن
ابنة نبيهم الذي دعي فاجاب ودعا فلم يجب واراد
الرجعة فحبس وسال الامان فمنع وترك الناس فلم يتركوه
وعدوا عليه فقتلوه ثم سلبوه وجردوه ظلما وعدوانا
وغرة بالله وجهلا وبعين الله ما يعملون والى الله ما يرجعون
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فلما نظر اخوانكم
وتدبروا عواقب ما استقبلوا راوا ان قد خطئوا بخذلان
الزكي الطيب واسلامه وترك مواساته والنصرة له خطأ
كبيرا ليس لهم منه مخرج ولا توبة دون قتل قاتليه او
قتلهم حتى تفنى على ذلك ارواحهم فقد جد اخوانكم

فجدوا واعدوا واستعدوا وقد ضربنا لاخواننا اجلا
يوافوننا اليه وموطنا يلقوننا فيه فاما الاجل فغرة شهر
ربيع الاخر سنة خمس وستين واما الموطن الذي يلقوننا
فيه فالنخيلة انتم الذين لم تزالوا لنا شيعة واخوانا
والا وقد راينا ان ندعوكم الى هذا الامر الذي اراد
الله به اخوانكم فيما يزعمون ويظهرون لنا انهم يتوبون
وانكم جدرا بتطلاب الفضل والتماس الاجر والتوبة
الى ربكم من الذنب ولو كان في ذلك حز الرقاب وقتل
الاولاد واستيفا الاموال وهلاك العشاير ما ضر
اهل عذرا الذين قتلوا الا يكونوا اليوم احيا وهم
عند ربهم يرزقون شهدا قد لقوا الله صابرين واثابهم
ان شا الله ثواب الصابرين يعني حجرا واصحابه وما ضر
اخوانكم المقتلين صبرا والمصلبين ظلما والممثول بهم
المعتدا عليهم الا يكونوا احيا مبتلين بخطاياكم قد
خير لهم فلقوا ربهم ووفاهم الله ان شا الله اجرهم
فاصبروا رحمكم الله على الباسا والضرا وحين الباس
وتوبوا الى الله من قريب فوالله انكم لاحريا الا يكون
احد من اخوانكم صبر على شي من البلا ارادة ثوابه
الا صبرتم التماس الاجر فيه على مثله ولا يطلب رضا الله
طالب بشي من الاشيا ولو انه القتل الا طلبتم رضا الله به

ان التقوى افضل الزاد في الدنيا وما سوا ذلك يبور ويفنا
فلتعزف عنها انفسكم ولتكن رغبتكم في دار عافيتكم
وجهاد عدو الله وعدوكم وعدو اهل بيت نبيكم حتى
تقدموا على الله تايبين راغبين احيانا الله واياكم حياة طيبة
واجارنا واياكم من النار وجعل منايانا قتلا في سبيله على
يدي ابغض خلقه اليه واشدهم عداوة له انه القدير
على ما يشا والصانع لاوليايه في الاشيا والسلام عليكم
قال وكتب ابن صرد الكتاب وبعث به الى سعد بن
حذيفة بن اليمان مع عبد الله بن مالك الطاي فبعث به سعد
حين قرا الكتاب الى من كان بالمداين من الشيعة وكان بها
اقوام من اهل الكوفة قد اعجبتهم فاوطنوها وهم يقدمون
الكوفة في كل حين عطا ورزق فياخذون حقوقهم وينصرفون
الى اوطانهم فقرا عليهم سعد كتاب سليمن بن
صرد ثم انه حمد الله واثنا عليه ثم قال اما بعد فانكم
قد كنتم مجتمعين مزمعين على نصر الحسين وقتال عدوه
فلم يفجاكم اول من قتله فالله مثيبكم على حسن النية وما
اجمعتم عليه من النصر احسن المثوبة وقد بعث اليكم
اخوانكم يستنجدونكم ويستمدونكم ويدعونكم الى
الحق والحظ فماذا ترون وماذا تقولون فقال القوم
باجمعهم نجيبهم ونقاتل معهم ورايناً في ذلك مثل
راييهم فقام ن الحذا

الطاى ثم الجدمى فحمد الله واثنا عليه ثم قال اما بعد فانا
قد احسنا اخواننا الذى دعونا اليه وقد راينا مثل الذى راوا فسدد
حتى البهم فى الخيل فقال له رويدا لا تعجل استعدوا للعدو
واعدوا له الحرب ثم نسير وتسيرون وكتب سعد بن
حذيفه بن اليمان الى سليمن بن صرد مع عبد الله بن مالك
الطاى بسم الله الرحمن الرحيم الى سليمن بن صرد من سعد
بن حذيفه ومن قبله من المومنين سلم عليكم اما بعد فقد
قرانا كتابك وفهمنا الذى دعوتنا اليه من الامر الذى عليه
راى الملا من اخوانك فقد هديت لحظك ويسرت لرشدك
ونحن جادون مجدون مسرعون ملجمون ننتظر
الامر ونستمع الداعى فاذا جا الصريخ اقبلنا ولم نعرج
ان شا الله والسلم ○ فلما قرا كتابه سليمن بن صرد قراه
على اصحابه فسروا بذلك قال وكتب الى المثنى بن مخربه العبدى
نسخه الكتاب الذى كان كتب به الى سعد بن حذيفه بن اليمان
وبعث به مع ظبيان بن عماره التميمى من بنى سعد فكتب اليه
المثنى اما بعد فقد قرات كتابك واقراته اخوانك فحمدوا
رايك واستجابوا لك فنحن موافوك ان شا الله للاجل الذى
ضربت وفى الموطن الذى ذكرت والسلم عليك ثم كتب
فى اسفل الكتاب

تبصر كانى قد اتيتك معلما على اتلع الهادى اجش هزيم
طويل القرى نهد الشوا مقلص ملح على فاس اللجام ازوم
بكل فتى لا يملا الروع نحره محش لعظم الحرب غير سؤوم
اخى ثقه ينوى الاله بسعيه ضروب بنصل السيف غير اثيم

قال ابو مخنف عن الحرث بن حصيره عن عبد الله بن سعد بن نفيل
قال كان اول ما ابتدوا به امرهم سنه احدى وستين وهى
السنه التى قتل فيها الحسين رحمه الله فلم يزل القوم فى جمع
اله الحرب والاستعداد للقتال ودعا الناس فى السر
من الشيعه وغيرها الى الطلب بدم الحسين فكان يجيبهم
القوم بعد القوم والنفر بعد النفر فلم يزالوا كذلك
وفى ذلك حتى مات يزيد بن معويه يوم الخميس لاربع عشره
مضت من شهر ربيع الاول سنه اربع وستين وكان بين قتل الحسين
وهلاك يزيد بن معويه ثلاث سنين وشهران واربعه ايام وهلك
يزيد وامير العراق عبيد الله بن زياد وهو بالبصره وخليفته
بالكوفه عمرو بن حريث المخزومى فجا الى سليمن اصحابه من الشيعه
فقالوا قد مات هذا الطاغيه والامر الان ضعيف فان شئت
وثبنا على عمرو بن حريث فاخرجناه من القصر ثم اظهرنا الطلب
بدم الحسين وتتبعنا قتلته ودعونا الناس الى اهل هذا البيت
المستاثر عليهم المدفوعين عن حقهم فقالوا فى ذلك
فاكثروا فقال لهم سليمن رويدا لا تعجلوا انى قد نظرت
فيما تذكرون فرايت ان قتله الحسين هم اشراف اهل
الكوفه وفرسان العرب وهم المطالبون بدمه ومتى علموا
ما تريدون وعلموا انهم المطلوبون كانوا اشد عليكم
ونظرت فيمن تبعنى منكم فعلمت انهم لو خرجوا لم يدركوا
ثارهم ولم يشفوا انفسهم

ولم يشكوا بعد وهم وكانوا الهم حزنا ولم يثنوا دعاتكم في المصر
فادعوا الى امركم هذا شيعتكم وغير شيعتكم فاني ارجو ان
يكون الناس اليوم حين هلك الطاغية اسرع الى امركم استجابة
منهم قبل هلاكه ففعلوا وخرجت منهم دعاة يدعون الناس
فاستجاب لهم ناس كثير بعد هلاك يزيد بن معوية اضعاف
من كان استجاب لهم قبل ذلك ۞ قال هشام قال ابو مخنف
وحدثنا الحصين بن يزيد عن رجل من مزينة قال ما رايت من
هذه الامة احدا كان ابلغ من عبيد الله بن عبد الله المري
في منطق ولا عظة وكان من دعاة اهل المصر زمان
سليمن بن صرد وكان اذا اجتمعت اليه جماعة من الناس
فوعظهم بدا بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله
ثم يقول اما بعد فان الله اصطفى محمدا صلى الله عليه على
خلقه بنبوته وخصه بالفضل كله واعزكم باتباعه واكرمكم
بالايمان به فحقن به دماءكم المسفوكة وامن به
سبلكم المخوفة وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم
منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون فهل
خلق ربكم في الاولين والآخرين اعظم حقا على هذه الامة
من نبيها وهل ذرية احد من النبيين والمرسلين او غيرهم
اعظم حقا على هذه الامة من ذرية رسولها لا والله ما
كان ولا يكون لله انتم الم تروا ويبلغكم ما اجترم
الى ابن بنت نبيكم اما رايتم الى انتهاك القوم حرمته

واستضعافهم وحدته وترميلهم اياه بالدم وجرارهموه
على الارض لم يرقبوا فيه ربهم ولا قرابته بالرسول ...
وه للنبل غرضا وغادروه للضباع جزرا فلله عينا من راى مثله
ولله حسين ماذا غادروا به ذا صدق وصبر
وذا امانة ونجدة وحزم ابن اول المسلمين اسلاما وابن بنت
رسول رب العالمين قلت حماته وكثرت عداته حوله فقتله
عدوه وخذله وليه فويل للقاتل وملامة للخاذل ان الله لم يجعل
لقاتله حجة ولا لخاذله معذرة الا ان يناصح الله في التوبة فيجاهد
القاتلين وينابذ القاسطين فعسى الله عند ذلك ان يقبل
التوبة ويقيل العثرة انا ندعوكم الى كتاب الله وسنة
نبيه والطلب بدماء اهل بيته والى جهاد المحلين والمارقين
فان قتلنا فما عند الله خير للابرار وان ظهرنا رددنا هذا الامر
الى اهل بيت نبيه قال فكان يعيد هذا الكلام علينا في كل
يوم حتى حفظه عامتنا قال ووثب الناس على عمرو بن حريث
فاخرجوه من القصر واصطلحوا على عامر بن مسعود بن امية
بن خلف الجمحي وهو دحروجة الجعل الذي قال له ابن همام السلولي
اشدد يديك بزيد ان ظفرت به واشف الارامل من دحروجة الجعل
وكان كانه ابهام قصرا وزيد مولاه وخازنه فكان يصلي بالناس
وبايع لابن الزبير ولم يزل اصحاب سليمن بن صرد يدعون
شيعتهم وغيرهم من اهل مصرهم حتى كثر تبعهم وكان
الناس الى اتباعهم بعد هلا[ك يزيد بن] معوية اسرع منهم
قبل ذ

بعد هلاك يزيد بن معوية

فلما مضت ستة اشهر من هلاك يزيد قدم المختار بن ابي عبيد
الكوفة فقدم في النصف من شهر رمضان يوم الجمعة قال
وقدم عبد الله بن يزيد الانصاري ثم الخطمي من قبل عبد الله
بن الزبير اميرا على الكوفة على حربها وثغرها وقدم معه
محمد بن طلحة بن عبيد الله الاعرج اميرا على خراج الكوفة
وكان قدوم عبد الله بن يزيد الانصاري يوم الجمعة لثمان بقين من شهر رمضان
سنة اربع وستين قال وقدم المختار قبل عبد الله بن يزيد
وابرهيم بن محمد بثمانية ايام ودخل المختار الكوفة وقد
اجتمعت رووس الشيعة ووجوهها على سليمن بن صرد
فليس يعدلونه به فكان المختار اذا دعاهم الى نفسه
والى الطلب بدم الحسين قالت له الشيعة هذا سليمن
بن صرد شيخ الشيعة قد انقادوا له واجتمعوا عليه فاخذ
يقول للشيعة اني قد جئتكم من قبل المهدي محمد بن علي ابن الحنفية
مؤتمنا مامونا منتجبا ووزيرا فوالله ما زال بالشيعة حتى
انشعبت اليه طائفة تعظمه وتجيبه وتنتظر امره وعظم
الشيعة مع سليمن بن صرد فسليمن اثقل خلق الله على المختار
يقول لاصحابه اتدرون ما يريد هذا يعني سليمن انما يريد ان
يخرج فيقتل نفسه ويقتلكم ليس له بصر بالحرب ولا علم بها
قال واتى يزيد بن الحرث الشيباني عبد الله بن يزيد الانصاري
الناس يتحدثون ان هذه الشيعة خارجة عليك

ظهر ان اهل هذا المصر حتى يقتلوا ابدا جدلا وامالا واما انت
ايها الامير فقد قلت قولا سديدا والله اني لا اظن من يريد
هذا الامر مستنصحا لك وانه لا يقول فقال ابرهيم بن محمد
بن طلحة اي والله لنقتلن وقد ادهن ثم اعلن فقام اليه عبد الله
بن وال التيمي فقال ما اعتراضك يا اخا تيم بن مرة فيما بيننا
وبين اميرنا فوالله ما انت علينا بامير ولا لك علينا سلطان
انما انت امير الجزية فاقبل على خراجك فلعمر الله لئن كنت
مفسدا ما افسد امر هذه الامة الا والداك الناكثان فكانت
بهما اليدان وكانت عليهما دائرة السوء قال ثم اقبل
المسيب بن نجبة وعبد الله بن وال على عبد الله بن يزيد فقالا
ما رايك ايها الامير فوالله انا لنرجوا ان تكون به عند العامة
محمودا وان تكون عند الذي عنيت واعتريت مقبولا فغضب
اناس من عمال ابرهيم بن محمد بن طلحة وجماعة ممن كان معه فتشاتموا
دونه فشتمهم الناس وخصموهم فلما سمع ذلك عبد الله
بن يزيد نزل فدخل وانطلق ابرهيم بن محمد وهو يقول قد داهن
عبد الله بن يزيد اهل الكوفة والله لاكتبن الى عبد الله بن
الزبير بذلك فاتى شبث بن ربعي التميمي عبد الله بن يزيد فاخبره
بذلك فركب به وبيزيد بن الحرث بن رويم حتى دخل على ابرهيم
بن محمد بن طلحة فحلف له بالله ما اردت بالقول الذي سمعت
الا العافية وصلاح ذات البين انما اتاني يزيد بن الحرث بكذا
وكذا فرايت ان اقوم فيهم بما سمعت ارادة ان لا تختلف الكلمة

ولا تفرق الا لفيه فان لا يكون باشرها اول القوم نيتهم فعذره
وقبل امنه قال ثم ان اصحاب سليمن بن صرد خرجوا يشترون السلاح
ظاهرين ويجهرون بجهازهم وما يصلحهم   قال ابو جعفر
وفي هذه السنة فارق عبد الله بن الزبير الخوارج الذين
كانوا قدموا عليه مكة فقاتلوا معه حصين بن نمير السكوني
فصاروا الى البصرة ثم افترقت كلمتهم فصاروا احزابا

ذكر الخبر عن فراقهم ابن الزبير والسبب الذي
من اجله فارقوه والذي من اجله افترقت كلمتهم

حدثت عن هشام بن محمد عن ابي مخنف قال حدثني ابو المخارق الراسبي
قال لما ركب ابن زياد من الخوارج بعد قتل ابي بلال ما ركب
وقد كان قبل ذلك لا يكف عنهم ولا يستبقيهم غير انه بعد
قتل ابي بلال تجرد لاستئصالهم وهلاكهم فاجتمعت الخوارج
حين ثار ابن الزبير بمكة وسار اليه اهل الشام فتذاكروا ما اتى
اليهم فقال لهم نافع بن الازرق ان الله قد انزل عليكم الكتاب
وفرض عليكم فيه الجهاد واحتج عليكم بالبيان وقد جرد فيكم
السيوف اهل الظلم واولوا العدى والغشم وهذا من قد ثار
بمكة فاخرجوا بنا نأتي البيت ونلقى هذا الرجل فان يكن على رأينا
جاهدنا معه العدو وان يكن على غير رأينا دافعنا عن البيت
ما استطعنا ونظرنا بعد ذلك في امورنا فخرجوا حتى قدموا
على عبد الله بن الزبير فسر بمقدمهم ونبأهم انه على رأيهم وا
عطاهم الرضا من غير ان يوقف ولا ان يفتش فقاتلوا معه حتى
مات يزيد بن معوية وانصرف اهل الشام عن مكة ثم ان القوم
لقي بعضهم بعضا فقالوا ان هذا الذي صنعتم امس لغير صواب

والجهاد فيما يذكر الناس يريد ان يخرج حتى يظهر الى ما
اليه امر سليمن بن صرد وقد اجتمع له امره وهو خارج من
ايامه هذه فان رأيت ان تجمع الشرط والمقاتلة ووجوه الناس
ثم تنهض اليهم وننهض معك فاذا دفعت الى منزله دعوته
فان اجابك حبسته وان قاتلك قاتلته وقد جمعت له وعبأت
وهو مغتر فاني اخاف عليك ان هو بدأك وأقررته حتى يخرج
عليك ان تشتد شوكته وان يتفاقم امره فقال عبد الله
بن يزيد الله بيننا وبينهم ان هم قاتلونا قاتلناهم وان
تركونا لم نطلبهم حدثني ما يريدون قال يذكر الناس انهم
يطلبون بدم الحسين قال فانا قتلت حسينا لعن الله قاتل
حسين قال وكان سليمن بن صرد واصحابه يريدون
ان يثبوا بالكوفة فخرج عبد الله بن يزيد حتى صعد المنبر
ثم قام في الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد
فقد بلغني ان طائفة من اهل هذا المصر ارادوا ان يخرجوا
علينا فسالت عن الذي دعاهم الى ذلك ما هو فقيل لي
زعموا انهم يطلبون بدم الحسين بن علي فرحم الله هؤلاء
القوم قد والله دللت على اماكنهم وامرت باخذهم
وقيل ابدأهم قبل ان يبدءوك فابيت ذلك وقلت ان قاتلوني
قاتلتهم وان تركوني لم اطلبهم وعلى ما يقاتلوني فوالله ما
انا قتلت حسينا ولا انا ممن قاتله ولقد اصبت بمقتله رحمة الله
عليه فان هؤلاء القوم آمنون فليخرجوا ولينتشروا ظاهرين

... وقال حسان لقد قتل ...
فالله ظهير عهد ابن زياد قاتل الحسين وقاتل خياركم وأما
تلكم قد توجه اليكم عهد العاهد به على مسيره ليله
من حسن منبح فعاله ولا استعداد له احرى وارشد من
ان تجعلوا بأسكم بينكم فيقتل بعضكم بعضا ويسفك
بعضكم دماء بعض فيلقاكم ذلك العدو غدا وقد
رققتم وتلك والله امنيته عدوكم وانه قد اقبل اليكم
اعدا خلق الله لكم من ولي عليكم هو وابوه سبع
سنين لا يقلعان عن قتل اهل العفاف والدين ان الذي قتلتم
ومن قبله انتم والذي قتل من تثأرون دمه قد جاءكم
فاستقبلوه بجدكم وشوكتكم واجعلوها به ولا
تجعلوها بانفسكم اني لم آلكم جمع الله لنا كلمتنا واصلح
لنا أئمتنا قال فقال ابرهيم بن محمد بن طلحة ايها الناس لا
يغرنكم من السيف والغشم مقالة هذا المداهن
الموادع والله لئن خرج علينا خارج لنقتلنه ولئن
استيقنا ان قوما يريدون الخروج علينا لناخذن الوالد
بولده والمولود بوالده ولناخذن الحميم بالحميم
والعريف بما في عرافته حتى يدينوا للحق ويذلوا
بالطاعة فوثب اليه المسيب بن نجبة فقطع عليه
منطقه ثم قال يا ابن الناكثين انت تهددنا بسيفك وغشمك
انت والله اذل من ذلك انا لا نلومك على بغضنا وقد
قتلنا اباك وجدك والله ان [illegible] الا [illegible] الله من

من الامر تقاتلون معه رجلا لا تدرون لعله ليس على رأيكم انما كان امس
قاتلكم هو وابوه ينادي يا لثارات عثمان فأتوه فسلوه عن
عثمان فان برئ منه كان وليكم وان ابى كان عدوكم فمشوا
نحوه فقالوا له ايها الانسان انا قد قاتلنا معك ولم نفتش
عن رايك حتى نعلم أمنا انت ام من عدونا خبرنا ما مقالتك
في عثمان فنظر فاذا من حوله من اصحابه قليل فقال لهم انكم
اتيتموني فصادفتموني حين اردت القيام ولكن روحوا الي
العشيه حتى اعلمكم من ذلك الذي تريدون فانصرفوا وبعث
الى اصحابه فقال البسوا السلاح واحضروني باجمعكم العشيه
ففعلوا وجاءت الخوارج وقد اقام اصحابه حوله سماطين عليهم
السلاح وقامت جماعة منهم عظيمة على راسه بايديهم
الاعمدة فقال ابن الازرق لاصحابه خشي الرجل غائلتكم ودنا
منه ابن الازرق فقال له يا ابن الزبير اتق الله ربك وابغض الجائر
المستاثر وعاد اول من سن الضلالة واحدث الاحداث
وخالف حكم الكتاب فانك ان تفعل ذلك ترضي ربك وتنج من
العذاب الاليم نفسك وان تركت ذلك فانت من الذين استمتعوا
بخلاقهم واذهبوا في الحياة الدنيا طيباتهم يا عبيدة بن هلال
صف لهذا الانسان ومن معه امرنا الذي نحن عليه والذي ندعوا
الناس اليه فتقدم عبيدة بن هلال قال هشام قال ابو
مخنف فحدثني ابو علقمة الخثعمي عن قبيصة بن عبد الرحمن القحافي
من خثعم قال انا والله شاهد عبيدة بن هلال اذ تقدم فتكلم
فما سمعت ناطقا قط ينطق كان ابلغ ولا اصوب قولا منه
وكان يرى راي الخوارج قال وان كان ليجمع القول الكثير

في المنطق بالبصير قال نحمد الله واثنا عليه ثم قال اما بعد فان
الله بعث محمدا صلى الله عليه يدعو الى عباده الله واخلاص
الدين فدعا الى ذلك فاجابه المسلمون فعمل فيهم بكتاب الله
وامره حتى قبضه الله اليه صلى الله عليه واستخلف الناس ابا
بكر واستخلف ابو بكر عمر فكلاهما عمل بالكتاب وسنه
الرسول فالحمد لله رب العلمين ثم ان الناس استخلفوا عثمن بن
عفان فحمى الاحما واثر القربى واستعمل الفتى ورفع الدره
ووضع السوط ومزق الكتاب وحقر المسلم وضرب
منكري الجور واوا طريد رسول الله وضرب السابقين
بالفضل وسيرهم وحرمهم ثم اخذ فى الله الذي افاه
عليهم فقسمه بين فساق قريش ومجان العرب فسارت
اليه طايفه من المسلمين اخذ الله ميثاقهم على طاعته لا
يبالون في الله لومه لايم فقتلوه فنحن لهم اوليا ومن ابن عفان
واوليايه برا فما تقول انت يا ابن الزبير قال فحمد الله ابن
الزبير واثنا عليه ثم قال اما بعد فقد فهمت الذي ذكرت
به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كما ذكرت وفوق ما وصفت
وفهمت ما ذكرت به ابا بكر وعمر فقد وفقت واصبت
وقد فهمت ما ذكرت به ابن عفان رحمة الله عليه واني لا
اعلم مكان احد من خلق الله اليوم اعلم بابن عفان وامره مني
كنت معه حيث نقم القوم عليه واستعتبوه فلم يدع شيا
استعتبه القوم فيه الا اعتبهم منه ثم انهم رجعوا اليه بكتاب
له يزعمون انه كتبه يامر فيه

بقتلهم فقال لهم ما كتبته فان شيتم فهاتوا بينتكم فان
لم تكن حلفت لكم فوالله ما جاوه ببينه ولا استحلفوه ووثبوا
عليه فقتلوه وقد سمعت ما عبته به فليس كذلك بل هو
لكل خير اهل وانا اشهدكم ومن حضر اني ولي لابن عفان في
الدنيا والاخره وولي اوليايه وعدو اعدايه قالوا فبرى
الله منك يا عدو الله قال فبرى الله منكم يا اعدا الله
وتفرق القوم فاقبل نافع بن الازرق الحنظلي وعبد الله بن
صفار السعدي من بني صريم بن مقاعس وعبد الله بن اباض
ايضا من بني صريم وحنظله بن بيهس وبنو الماحوز عبد الله
وعبيد الله والزبير من بني سليط بن يربوع حتى اتوا البصره
وانطلق ابو طالوت من بني زمان بن مالك بن صعب بن علي
بن بكر بن وايل وعبد الله بن ثور ابو فديك من بني قيس
بن ثعلبه وعطيه بن الاسود اليشكري الى اليمامه فوثبوا
باليمامه مع ابي طالوت ثم اجمعوا بعد ذلك على نجده بن
عامر الحنفي فاما البصريون منهم فانهم قدموا
البصره وهم مجمعون على راي ابي بلال قال هشام
قال ابو مخنف فحدثني ابو المثنى عن رجل من اخوانه من اهل
البصره انهم اجتمعوا فقالت العامه منهم لو خرج
منا خارجون في سبيل الله فقد كانت منا فتره منذ خرج
اصحابنا فيقوم علماونا في الارض فيكونون مصابيح
الناس يدعونهم الى الدين ويخرج اهل الورع والاجتهاد
فيلحقون بالرب فيكونون شهدا مرزوقين عند الله

أجابوا فانتدب لها نافع بن الأزرق واعتقد على ثلاثمائة رجل
فخرج وذلك عند وثوب الناس بعبيد الله بن زياد وكسر
الخوارج أبواب السجون وخروجهم منها واشتغل الناس
بقتال الأزد وربيعة وبني تميم وقيس في دم مسعود بن عمرو
فاغتنم الخوارج اشتغال الناس بعضهم ببعض فتهيؤوا
واجتمعوا فلما خرج نافع بن الأزرق تبعوه واصطلح أهل
البصرة على عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد
المطلب يصلي بهم وخرج ابن زياد إلى الشام واصطلحت
الأزد وبنو تميم فتجرد الناس للخوارج فاتبعوهم وأخافوهم
حتى خرج من بقي منهم بالبصرة فلحق بابن الأزرق إلا
قليلا منهم ممن لم يكن أراد الخروج يومه ذلك منهم
عبد الله بن صفار وعبد الله بن إباض ورجال معهما على
رأيهما ونظر نافع بن الأزرق فرأى أن ولاية من تخلف عنه
لا تنبغي وأن من تخلف عنه لا نجاة له فقال لأصحابه إن الله قد
أكرمكم بمخرجكم وبصّركم ما عمي عنه غيركم ألستم
تعلمون أنكم إنما خرجتم تطلبون شريعته وأمره فأمره لكم
قائد والكتاب لكم إمام وإنما تتبعون سننه وأثره فقالوا
بلى فقال أليس حكمكم في وليكم حكم النبي صلى الله عليه في وليه
وحكمكم في عدوكم حكم النبي صلى الله عليه في عدوه
وعدوكم اليوم هو عدو الله وعدو النبي عليه السلام

كما أن عدو النبي صلى الله عليه يومئذ هو عدو الله وعدوكم
اليوم قالوا نعم قال فقد أنزل الله براءة من الله ورسوله
إلى الذين عاهدتم من المشركين وقال ولا تنكحوا المشر
كات حتى يؤمن فقد حرم الله ولايتهم والمقام بين أظهرهم
وإجازة شهادتهم وأكل ذبائحهم وقبول علم الدين عنهم
ومناكحتهم ومواريثهم وقد احتج الله علينا بمعرفة هذا
وحق علينا أن نعلم هذا الذين الذين خرجنا من عندهم ولا
نكتم ما أنزل الله والله يقول إن الذين يكتمون ما أنزلنا من
البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم
الله ويلعنهم اللاعنون فاستجاب له إلى هذا الرأي جميع
أصحابه فكتب من عبد الله نافع بن الأزرق إلى عبد الله بن صفار
وعبد الله بن إباض ومن قبلهما من الناس سلام على أهل طاعة
الله من عباد الله فإن من الأمر كيت وكيت وقص هذه
القصة ووصف هذه الصفة ثم بعث بالكتاب إليهما فأتيا به
فقرأه عبد الله بن صفار فأخذه فوضعه خلفه فلم يقرأه على الناس
خشية أن يتفرقوا ويختلفوا فقال له عبد الله بن إباض ما لك لله
أبوك أي شيء أصيب إخواننا أو أسر بعضهم فدفع الكتاب إليه
فقرأه فقال قاتله الله أي رأي رأى صدق نافع بن الأزرق لو
كان القوم مشركين كان أصوب الناس قولا ورأيا وحكما فيما كان
يشير به النبي صلى الله عليه في المشركين ولكنه قد كذب
وكذبنا فيما يقول إنما القوم كفار بالنعم والأحكام

وهم برآء من الشرك فلا تحل لنا الا دماؤهم وما سوى ذلك
من اموالهم فهو علينا حرام فقال له ابن صفار برئ الله منك
فقد قصرت وبرئ الله من ابن الازرق فقد غلا برئ الله منكما
جميعا وقال الآخر فبرئ الله منك ومنه وتفرق القوم واشتد
شوكة ابن الازرق وكثرت جموعه واقبل نحو البصرة
حتى دنا من الجسر فبعث اليه عبد الله بن الحارث مسلم
بن عبيس بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد
مناف في اهل البصرة ﴿ قال ابو جعفر
وفي النصف من شهر رمضان من هذه السنة كان مقدم
المختار بن ابي عبيد الكوفة ﴿ ذكر الخبر عن سبب مقدمه اليها
قال هشام قال ابو مخنف قال النضر بن صالح كانت
الشيعة تشتم المختار وتعتبه لما كان منه في امر الحسن
بن علي يوم طعن بمظلم ساباط فحمل الى ابيض المدائن حتى
اذا كان زمن الحسين وبعث الحسين مسلم بن عقيل الى
الكوفة نزل دار المختار وهي اليوم دار سلم بن المسيب
فبايعه المختار بن ابي عبيد فيمن بايعه من اهل الكوفة وناصحه
ودعا اليه من اطاعه حتى خرج ابن عقيل يوم خرج
والمختار في قرية له بخطرنية تدعى لقفا فجاءه خبر ابن عقيل
عند الظهر انه قد ظهر بالكوفة ولم يكن خروجه يوم
خرج على ميعاد من اصحابه انما خرج حين قيل له ان
هانئ بن عروة المرادي قد ضرب

وحبس فاقبل المختار في موال له حتى انتهى الى باب الفيل بعد
المغرب وقد عقد عبيد الله بن زياد لعمرو بن حريث راية
على جميع الناس وامره ان يقعد لهم في المسجد فلما جاء المختار
فوقف على باب الفيل مر به هانئ بن ابي حية الوادعي فقال
للمختار ما وقوفك ها هنا لا انت مع الناس ولا انت في
رحلك قال اصبح رأيي مرتجا لعظم خطيئتكم فقال له اظنك
والله قاتلا نفسك ثم دخل على عمرو بن حريث فاخبره بما
قال للمختار وما رد عليه المختار ﴿ قال ابو مخنف فاخبرني
النضر بن صالح عن عبد الرحمن بن ابي عمير الثقفي قال كنت
جالسا عند عمرو بن حريث حين بلغه هانئ بن ابي حية عن
المختار هذه المقالة فقال لي قم الى ابن عمك فاخبره
ان صاحبه لا يدري اين هو فلا يجعلن على نفسه سبيلا فقمت
لآتيه ووثب اليه زائدة بن قدامة بن مسعود فقال له
يأتيك على انه آمن فقال له عمرو بن حريث اما مني فهو آمن
وان رقي الى الامير عبيد الله بن زياد شيء من امره اقمت له
بمحضره الشهادة وشفعت له احسن الشفاعة فقال له زائدة
بن قدامة لا يكونن مع هذا ان شاء الله الا خير قال عبد الرحمن
فخرجت وخرج معي زائدة الى المختار فاخبرناه بمقالة ابن ابي حية
ومقالة عمرو بن حريث وناشدناه بالله ان لا يجعل على نفسه
سبيلا فنزل الى ابن حريث فسلم عليه وجلس تحت رايته حتى
اصبح وتذاكر الناس امر المختار وفعله فمشى عمارة بن عقبة
بن ابي معيط بذلك الى عبيد الله بن زياد فذكره له فلما ارتفع
النهار فتح باب عبيد الله بن زياد واذن للناس فدخل المختار

فيمن خرج فدعاه عبيد الله فقال له انت المقبل في الجموع
لتنصر ابن عقيل فقال له لم افعل ولكني اقبلت ونزلت تحت
راية عمرو بن حريث وبت معه واصبحت فقال له عمرو صدق
اصلحك الله فرفع القضيب فاعترض به وجه المختار فخبط به
عينه فشترها وقال اولى لك اما والله لولا شهادة عمرو
لك لضربت عنقك انطلقوا به الى السجن فانطلقوا به الى السجن
فحبس فيه فلم يزل في السجن حتى قتل الحسين ثم ان المختار بعث
الى زائدة بن قدامة فساله ان يسير الى عبد الله بن عمر بالمدينة
فسأله ان يكتب الى يزيد بن معوية فيكتب له الى عبيد الله بن زياد
بتخليه سبيله فركب زائدة الى عبد الله بن عمر فبلغه رسالة
المختار وعلمت صفية اخت المختار بحبس اخيها وهي تحت
عبد الله بن عمر فبكت وجزعت فلما راى ذلك عبد الله بن عمر
كتب مع زائدة الى يزيد بن معوية اما بعد فان عبيد الله بن زياد
حبس المختار وهو صهري وانا احب ان يعافا ويصلح فان رايت
رحمنا الله واياك ان تكتب الى ابن زياد فتامره بتخليته فعلت
والسلام عليك فمضى زائدة على رواحله بالكتاب حتى قدم به
على يزيد بالشام فلما قراه ضحك ثم قال شفع ابا عبد الرحمن
واهل ذلك هو فكتب له الى ابن زياد اما بعد فخل سبيل المختار
بن ابي عبيد حين تقرا كتابي والسلام عليك فاقبل به زائدة
حتى دفعه الى ابن زياد فدعا ابن زياد بالمختار فاخرجه ثم قال
له قد اجلتك ثلثا فان ادركتك بالكوفة بعدها فقد برئت

منك الذمة فخرج الى رحله وقال ابن زياد والله لقد اجترأ علي
زائدة حين يرحل الى امير المؤمنين حتى ياتيني بالكتاب في
تخليه رجل قد كان من شاني ان اطيل حبسه علي به فمر به
عمرو بن نافع ابو عثمن كاتب ابن زياد وهو يطلب فقال له
النجا بنفسك واذكرها يدا لي عندك قال فخرج زائدة
فتوارى يومه ذلك ثم انه خرج في اناس من قومه حتى اتى
القعقاع بن شور الذهلي ومسلم بن عمرو الباهلي فاخذا له
من ابن زياد الامان هـ قال ابو مخنف ولما كان اليوم الثالث
خرج المختار الى الحجاز قال فحدثني الصقعب بن زهير عن ابن
العرق مولى لثقيف قال اقبلت من الحجاز حتى اذا كنت
بالبسيطة من وراء واقصة استقبلت المختار خارجا يريد الحجاز
حين خلى سبيله ابن زياد فلما استقبلته رحبت به وعطفت
اليه فلما رايت شتر عينه استرجعت له وتوجعت وقلت
له ما بال عينك صرف الله عنك السوء فقال خبط عيني ابن
الزانية بالقضيب خبطة صارت الى ما ترى فقلت له ما له
شلت انامله فقال المختار قتلني الله ان لم اقطع انامله واباجله
واعضاءه اربا اربا قال فعجبت لمقالته وقلت له ما علمك بذلك
رحمك الله فقال لي هو ما اقول لك فاحفظه عني حتى ترى مصداقه
قال ثم طفق يسالني عن عبد الله بن الزبير فقلت له لجا الى البيت
وقال انما انا عائذ برب هذه البنية والناس يتحدثون انه يبايع
سرا ولا اراه الا لو قد استحكم من الرجال الا سيظهر
الخلاف قال اجل لا شك في ذلك اما انه رجل العرب اليوم اما
انه ان يخطو في اثري ويسمع قولي اكفه امر الناس ولا يفعل

فوالله ما انا بدون واحد من العرب يا ابن العرق ان الفتنة قد
ارعدت وابرقت وكان قد انبعثت فوطئت في خطامها
فاذا رايت ذلك وسمعت بمكان قد ظهرت فيه فقل ان
المختار في عصائب من المسلمين يطلب بدم المظلوم الشهيد
المقتول بالطف سيد المسلمين وابن سيدها الحسين بن
علي فوربك لاقتلن بقتله عدة القتلى التي قتلت على دم يحيى
بن زكريا فقلت له سبحان الله وهذه اعجوبة مع الاحدوثة الا
ولى فقال هو ما اقول لك فاحفظه عني حتى ترى مصداقه
ثم حرك راحلته فمضى ومضيت معه ساعة ادعو
الله له بالسلامة وحسن الصحابة قال ثم انه وقف
فاقسم علي لما انصرفت فاخذت بيده فودعته وسلمت
عليه وانصرفت عنه فقلت في نفسي هذا الذي يذكر لي
هذا الانسان يعني المختار مما يزعم انه كائن اشي حدث به
نفسه فوالله ما اطلع الله على الغيب احدا وانما هو
شي يتمناه فيرى انه كائن فهو يوجب رايه فهذا والله
الراي الشعاع ووالله ما كل ما يرى الانسان انه كائن
يكون قال فوالله ما مت حتى رايت كل ما قال قال فوالله
لئن كان ذلك من علم القي اليه لقد اثبت له ولئن كان رايا
راه وشيا تمناه لقد كان قال ابو مخنف فحدثني الصقعب
بن زهير عن ابن العرق قال فحدثت بهذا الحديث
الحجاج بن يوسف فضحك ثم قال لي انه كان يقول ايضا

ورافعة ذيلها وداعية ويلها بدجلة او حولها
فقلت له اترى هذا شيا كان يخترعه وتخرصا يتخرصه ام هو
من علم كان اوتيه فقال والله ما ادري ما هذا الذي تسل
عنه ولكن لله دره اي رجل دينا ومسعر حرب ومقارع
اعدا كان قال ابو مخنف فحدثني ابو يوسف الانصاري
من بني الخزرج عن عباس بن سهل بن سعد قال قدم علينا
المختار مكة فجا الى عبد الله بن الزبير وانا جالس عنده فسلم
عليه فرد عليه ابن الزبير ورحب به واوسع له ثم قال له
حدثني عن حال الناس بالكوفة يا ابا اسحق قال هم لسلطانهم
في العلانية اوليا وفي السر اعدا فقال له ابن الزبير هذه صفة
عبيد السو اذا راوا اربابهم خدموهم واطاعوهم واذا
غابوا عنهم شتموهم ولعنوهم قال فجلس معنا سا
عة ثم انه مال الى ابن الزبير كانه يساره فقال له ما تنتظر
ابسط يدك ابايعك واعطنا ما يرضينا وثب على الحجاز
فان اهل الحجاز كلهم معك وقام المختار فخرج فلم ير حولا
ثم اني بينا انا جالس مع ابن الزبير اذ قال لي ابن الزبير متى عهدك
بالمختار بن ابي عبيد فقلت له ما لي به عهد مذ رايته عندك
عاما اول فقال اين تراه ذهب لو كان بمكة لقد رئي بها
بعد فقلت له اني انصرفت الى المدينة بعد اذ رايته عندك
بشهر او شهرين فلبثت بالمدينة اشهرا ثم اني قدمت عليك
فسمعت نفرا من اهل الطائف جاوا معتمرين ...

قدم عليهم بالطائف وهو يزعم انه صاحب الغضب ومبيد
الجبابرة قال فاتاه الله لقد انبعث كاذبا متكهنا ان الله ان
يهلك الجبابرة يكن المختار احدهم فوالله ما كان الا ريث من
اعيانا من منطقنا حتى عن لنا في جانب المسجد فقال ابن الزبير اذ
كر عباسا نراه ابن نطنه نحوي فقلت اظنه يريد البيت فاتا
البيت فاستقبل الحجر ثم طاف بالبيت اسبوعا ثم صلى ركعتين
عند الحجر ثم جلس فما لبث ان مر به رجال من معارفه من
اهل الطائف وغيرهم من اهل الحجاز فجلسوا اليه واستبطا
ابن الزبير قيامه اليه فقال لي ما ترى شانه لا ياتينا قلت
لا ادري وساعلم لك علمه فقال ما شئت وكان ذلك اعجبه
قال فقمت فمررت به كاني اريد الخروج من المسجد ثم
التفت اليه فاقبلت نحوه فسلمت عليه ثم جلست اليه
واخذت بيده فقلت له اين كنت واين بلغت ابا الطائف
كيف بعدي فقال لي كنت بالطائف وغير الطائف
وعمي علي فقلت الله فما شانه فقلت له مثلك يغيب
عن مثل ما قد اجتمع عليه اهل الشرف وبقيات بدر من
والانصار وبعد لم يبق اهل بيت ولا قبيلة الا وفد
جاء عميدهم ووجيههم فبايع هذا الرجل فعجبا لك ولو
بك الا تكون اتيته فبايعته واخذت بحظك من هذا الامر
فقال لي وما رابني اتيته العام الماضي فاشرت عليه بالراي
فطوى امره دوني واني لما رايته استغنى عني احببت ان اريه

اني مستغن عنه

انه والله لهو احوج مني اليه فقلت له انك كلمته بالذي
كلمته وهو ظاهر في المسجد وهذا كلام لا ينبغي ان
يكون الا والستور دونه مرخاة والابواب دونه
مغلقة القه الليلة ان شئت وانا معك فقال لي فاني فاعل
اذا اصلينا العتمة اتيناه واتعدنا بالحجر قال فنهضت من
عنده فخرجت ثم رجعت الى ابن الزبير فاخبرته بما كان
من قولي وقوله فسر بذلك فلما اصلينا العتمة التقينا
بالحجر ثم مضينا حتى اتينا منزل ابن الزبير فاستاذنا عليه
فاذن لنا فقلت اخليكما فقالا جميعا لا سر دونك
فجلست فاذا ابن الزبير قد اخذ بيده فصافحه ورحب
به وساله عن حاله واهل بيته فسكتنا جميعا عند طويلا فقال
له المختار وانا اسمع بعد ان بدا في اول منطقه فحمد الله
واثنى عليه ثم قال انه لا خير في الاكثار من المنطق ولا
في التقصير عن الحاجة اني قد جئتك لابايعك على ان
لا تقضي الامور دوني وعلى ان اكون في اول من تاذن له واذا
ظهرت استعنت بي على افضل عملك فقال له ابن الزبير
ابايعك على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه فقال
وشر غلماني انت مبايعه على كتاب الله وسنة نبيه ما لي
في هذا من الحظ ما ليس لاقصى الخلق منك لا والله لا ابايعك
ابدا الا على هذه الخصال قال عباس بن سهل فالتقمت
اذن ابن الزبير فقلت له اشتر منه دينه حتى ترى من رايك
فقال له ابن الزبير فان لك ما سالت فبسط يده فبايعه

ومكث معه حتى شهد ...

بن قيس من الحصين بن نمير السكوني معه فقاتل في ذلك
اليوم فكان من احسن الناس يوميذ قتالا واعظمه
عنا فلما قتل المنذر بن الزبير والمسور بن مخرمه
ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف نادى المختار يا اهل
الاسلام الي الي انا ابن ابي عبيد بن مسعود انا ابن الكرار
لا الفرار انا ابن المقدم غير المحجم الي يا اهل الحفاظ
وحماة الادبار فحمي الناس يوميذ وابلى وقاتل قتال الاسد
ثم اقام مع ابن الزبير في ذلك الحصار حتى كان يوم احرق
البيت فانه احرق يوم السبت لثلث مضين من شهر ربيع
الاول سنه اربع وستين فقاتل المختار يوميذ في عصابه
معه نحو ثلثمائه احسن قتال قاتله احد من الناس ان
كان ليقاتل حتى يتبلد ثم يجلس ويحيط به اصحابه فاذا
استراح نهض فقاتل فما كان يتوجه نحو طايفه من
اهل الشام الا ضاربهم حتى يكشفهم قال ابو مخنف
فحدثني ابو يوسف محمد بن ثابت عن عباس بن سهل بن
سعد قال تولا قتال اهل الشام يوم تحريق الكعبه
عبد الله بن مطيع وانا والمختار قال فما كان فينا يوميذ
رجل احسن بلا من المختار قال وقاتل قبل ان يطلع اهل
الشام على موت يزيد بن معويه بيومين وقد مات يزيد
وذلك يوم الاحد لخمس عشره ليله مضت من ربيع
الاخر سنه اربع وستين وكان اهل الشام قد رجوا ان

يظفروا بنا واخذوا علينا سكك مكه قال وخرج ابن الزبير
فبايعه رجال كثير على الموت قال فخرجت في عصابه معي
اقاتل في جانب والمختار في عصابه اخرى يقاتل في جماعه من
اهل اليمامه في جانب وهم خوارج وانما قاتلوا ليدفعوا
عن البيت فهم في جانب وعبد الله بن مطيع في جانب قال
فشد اهل الشام علي فحازوني في اصحابي حتى اجتمعت انا
والمختار واصحابه في مكان واحد ولم اكن اصنع شيا
الا صنع مثله ولا يصنع شيا الا تكلفت ان اصنع مثله
فما رايت اشد منه قط قال فانا لنقاتل اذ شدت علينا
رجال وخيل من اهل الشام فاضطروني واياه في نحو من سبعين
رجلا من اهل الصبر الى جانب دار من دور اهل مكه فقاتلهم
المختار يوميذ واخذ يقول رجل لرجل ولا الف يتبسوا امري بعد
قال فخرج المختار وخرجت معه فقلت ليخرج الي منكم رجل
فخرج الي رجل واليه اخر فمشيت الى صاحبي فاقتله ومشى
المختار الى صاحبه فقتله ثم صحنا باصحابنا وشددنا عليهم
فوالله لضربناهم حتى اخرجناهم من السكك كلها ثم
رجعنا الى صاحبينا اللذين قتلنا قال فاذا الذي قتلت
رجل احمر شديد الحمره كانه رومي واذا الذي قتل المختار
اسود شديد السواد فقال لي المختار تعلم والله اني لا
ظن قتيلينا هذين عبدين ولو ان هذين قتلانا لفجع بنا
عشايرنا ومن يرجونا وما هذان الا كلبان من الكلاب

عندى الا سوا ولا افرح بعد يومي هذا الرجل ابدا الا رجلا
اعرفه وقلت له وانا والله لا افرح ابدا الا الرجل اعرفه
واقام المختار مع ابن الزبير حتى هلك يزيد بن معوية
وانقضى الحصار ورجع اهل الشام الى الشام واصطلح
اهل الكوفة على عامر بن مسعود بعد ما هلك يزيد يصلي
بهم حتى تجتمع الناس على امام ولم يلبث عامر الا شهرا
حتى بعث ببيعته وبيعة اهل الكوفة الى ابن الزبير واقام
المختار مع ابن الزبير خمسة اشهر بعد مهلك يزيد واياما
قال ابو مخنف فحدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق
عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص قال والله انى
لمع عبد الله بن الزبير ومعه عبد الله بن صفوان بن
امية بن خلف ونحن نطوف بالبيت اذ نظر ابن الزبير
فاذا هو بالمختار فقال لابن صفوان انظر اليه فوالله
لهو اشد من ذئب قد اطافت به السباع قال
فمضا ومضينا معه فلما قضينا طوافنا وصلينا الر
كعتين بعد الطواف لحقنا المختار فقال لابن صفوان
ما الذي ذكرني به ابن الزبير قال فكتمه وقال
لم يذكرك الا بخير فقال بلى ورب هذه البنية ان كنت
لمن شانكما اما والله ليخطن في اثرى او لا وقد نها عليه
شهرا فاقام معه خمسة اشهر فلما راه لا يستعمله جعل
لا يقدم عليه احد من اهل الكوفة الا سالهم عن حال الناس

وهيئتهم قال ابو مخنف فحدثني عطية بن الحرث ابو روق
الهمداني ان هانى بن ابي حية الوادعي قدم مكة يريد عمرة
رمضان فسأله المختار عن حاله وحال الناس بالكوفة
وهيئتهم فاخبره عنهم بصلاح واتساق على طاعة ابن
الزبير الا ان طائفة من الناس اليهم عدد اهل المصر لو
كان لهم رجل يجمعهم على رايهم اكل بهم الارض الى يوم ما
فقال له المختار انا ابو اسحق انا والله لهم انا اجمعهم على مر الحق
وانفى بهم ركبان الباطل واقتل بهم كل جبار عنيد فقال
له هانى بن ابي حية ويحك يا ابن ابي عبيد فقال له هانى بن ابي حية
ويحك يا ابن ابي عبيد ان استطعت فلا توضع في الضلال
ليكن صاحبهم غيرك فان صاحب الفتنة اقرب شيء اجلا واسوا
الناس عملا فقال له المختار انى لا ادعوا الى الفتنة انما ادعوا الى الهدى
والجماعة ثم وثب فخرج وركب رواحله فاقبل نحو الكوفة
حتى اذا كان بالقرعاء لقيه سلمة بن مرثد اخو بكر بن مرثد
القابضي من همدان وكان من اشجع العرب وكان ناسكا
فلما التقيا تصافحا وتسايلا فخبره المختار خبر الحجاز
ثم قال لسلمة بن مرثد حدثني عن الناس بالكوفة فقال هم
كغنم ضل راعيها فقال المختار انا الذي احسن رعايتها
وابلغ نهايتها فقال له سلمة اتق الله واعلم انك ميت ومبعوث
ومحاسب ومجزى بعملك ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا ثم افترقا
واقبل المختار حتى انتهى الى بحر الحيرة يوم الجمعة فنزل فاغتسل

فيه وادهن دهنا يسيرا ولبس ثيابه واعتم وتقلد سيفه ثم
ركب راحلته فمر بمسجد السكون وجبانة كندة لا يمر بمجلس
الا سلم على اهله وقال ابشروا بالنصر والتيسير والفلج
اتاكم ما تحبون واقبل حتى مر بمسجد بني ذهل وبني حجر فلم
يجد ثم احدا ووجد الناس قد راحوا الى الجمعة فاقبل
حتى مر ببني بدا فوجد عبيدة بن عمرو البدي من كندة
فسلم عليه ثم قال ابشر بالنصر والتيسير والفلج انك ابا عمرو
على راي حسن لن يدع الله لك معه مأثما الا غفره ولا ذنبا الا
ستره قال وكان عبيدة من اشجع الناس واشعرهم وا
شدهم لعلي حبا وكان لا يصبر عن الشراب فلما قال
المختار هذا القول قال له عبيدة بشرك الله بخير انك
قد بشرتنا فهل انت مفسر لنا قال نعم فالقني في الرحل الليلة
ثم مضاه قال ابو مخنف فحدثني فضيل بن خديج عن عبيدة
بن عمرو قال قال لي المختار هذه المقالة ثم قال لي القني
في الرحل وبلغ اهل مسجدكم هذا عني انهم قوم اخذ الله
ميثاقهم على طاعته يقتلون المحلين ويطلبون بدما اولاد
النبيين ويهديهم للنور المبين ثم مضى فقال لي كيف الطريق
الى بني هند فقلت له انظرني ادلك فدعوت بفرسي وقد اسرج
لي فركبته ومضيت معه الى بني هند فقال دلني على منزل اسمعيل
بن كثير قال فمضيت به الى منزله فاستخرجته له فحياه ورحب به
وصافحه وبشره وقال له القني انت واخوك الليلة ابو عمرو
فقد اتيتكم بكل ما تحبون

قال ثم مضى ومضينا معه حتى مر بمسجد جهينة الباطنة ثم
مضى الى باب الفيل فاناخ راحلته ثم دخل المسجد فاستشرف
له الناس وقالوا هذا المختار قد قدم فقام المختار الى جنب
سارية من سواري المسجد فصلى عندها حتى اقيمت الصلاة
فصلى مع الناس ثم ركد الى سارية فصلى ما بين الجمعة والعصر
فلما صلى العصر مع الناس انصرف ⊕ قال ابو مخنف فحدثني
المجالد بن سعيد عن عامر الشعبي ان المختار مر على حلقة همدان
وعليه ثياب السفر فقال ابشروا فاني قد قدمت عليكم
بما يسركم ومضى حتى نزل داره وهي الدار التي تدعى دار
سلم بن المسيب وكانت الشيعة تختلف اليه فيها ⊕
قال ابو مخنف فحدثني فضيل بن خديج عن عبيدة بن عمرو واسمعيل
بن كثير من بني هند قال اتيناه من الليل كما وعدنا فلما دخلنا
عليه وجلسنا سالنا عن امر الناس وعن حال الشيعة فقلنا له
ان الشيعة قد اجتمعت لسليمن بن صرد الخزاعي وانه لن يلبث
الا يسيرا حتى يخرج قال فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه
ثم قال اما بعد فان المهدي ابن الوصي محمد بن علي بعثني اليكم
امينا ووزيرا ومنتخبا واميرا وامرني بقتال الملحدين والطلب
بدما اهل بيته والدفع عن الضعفاء ⊕ قال ابو مخنف قال
فضيل بن خديج فحدثني عبيدة بن عمرو واسمعيل بن كثير
انهما كانا اول خلق الله اجابة وضربا على يده وبايعاه
قال واقبل المختار يبعث الى الشيعة وقد اجتمعت على سليمن
بن صرد [illegible] لهم

فيقول لهم إني قد جئتكم من قبل ولي الأمر ومعدن الفضل و
وصي الوصي والإمام المهدي بأمر فيه الشفاء وكشف الغطاء
وقتل الأعداء وتمام النعماء وإن سليمان بن صرد يرحمنا الله وإياه
إنما هو عشمة من العشم وحفش بال ليس بذي تجربة للأ
مور ولا له علم بالحروب إنما يريد أن يخرجكم فيقتل نفسه ويقتلكم
وإني إنما أعمل على مثال قد مثل لي وأمر قد بين لي فيه عز وليكم
وقتل عدوكم وشفاء صدوركم فاسمعوا مني وأطيعوا
أمري ثم أبشروا وتباشروا فإني لكم بكل ما تأملون زعيم قال
فوالله ما زال بهذا القول ونحوه حتى استمال طائفة من
الشيعة وكانوا يختلفون إليه ويعظمونه وينظرون
أمره وعظم الشيعة يومئذ ورؤساؤهم مع سليمان بن صرد
وهو شيخ الشيعة وأسنهم فليس يعدلون به أحدا إلا
أن المختار قد استمال منهم طائفة ليسوا بالكثير فسليمان
بن صرد أثقل خلق الله على المختار وقد اجتمع لابن صرد يومئذ
أمره وهو يريد الخروج والمختار لا يريد أن يتحرك ولا أن يهيج
أمرا حتى ينظر إلى ما يصير أمر سليمان رجاء أن يستجمع له الشيعة
فيكون أقوى له على درك ما يطلب فلما خرج سليمان بن صرد
ومضى نحو الجزيرة قال عمر بن سعد بن أبي وقاص وشبث
بن ربعي ويزيد بن الحارث بن رويم لعبد الله بن يزيد الخطمي
وإبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله إن المختار أشد عليكم
من سليمان بن صرد إن سليمان إنما خرج يقاتل عدوكم

ويذللهم لكم وقد خرج عن بلادكم وإن المختار إنما يريد
أن يثب عليكم في مصركم فسيروا إليه فأوثقوه في
الحديد وخلدوه في السجن حتى يستقيم أمر الناس فخرجوا
إليه في الناس فما شعر بشيء حتى أحاطوا بداره فاستخرجوه
فلما أن رأى جماعتهم قال ما بالكم فوالله بعد ما ظفرت
أكفكم قال فقال إبراهيم بن محمد بن طلحة لعبد الله بن يزيد
شده كتافا ومشه حافيا فقال له عبد الله بن يزيد سبحان
الله ما كنت لأمشيه ولا لأحفيه ولا كنت لأفعل هذا
برجل لم يظهر لنا عداوة ولا حربا وإنما أخذناه على
الظن فقال له إبراهيم بن محمد ليس بعشك فادرجي ما
أنت وما بلغنا عنك يا ابن أبي عبيد فقال ما الذي
بلغك عني فباطل وأعوذ بالله من غش كغش أبيك
وجدك قال قال فضيل فوالله إني لأنظر إليه حين
أخرج وأسمع هذا القول حين قال غير أني لا أدري
أسمعه إبراهيم منه فسكت أو لم يسمعه حين تكلم
قال وأتي المختار ببغلة له دهماء يركبها فقال إبراهيم
لعبد الله بن يزيد ألا تشد عليه القيود فقال كفى له بالسجن
قيدا قال وقال فضيل فوالله ما أدري أقيد بعد أم
حبس في غير قيود ○ قال أبو مخنف وأما يحيى بن أبي
عيسى فحدثني أنه قال دخلت إليه مع حميد بن مسلم الأزدي

بروزه وشواهده فرانه مقيد اماك فسمعته يقول

اما ورب العباد والنخل والاشجار والمهامه القفاد

والملائكة الابرار والمصطفين الاخيار لاقتلن كل جبار

بكل لدن خطار ومهند بتار في جموع من الانصار

ليسوا بميل اغمار ولا بعزل اشرار

حتى اذا اقمت عمود الدين ورابت شعب صدع المسلمين

وشفيت غليل صدور المومنين وادركت بثار النبيين

لم يكبر علي زوال الدنيا ولم احفل بالموت اذا اتا

قال فكان كلما اتينا وهو في السجع ردد علينا هذا القول حتى خرجنا منه قال وكان يسجع لاصحابه بعد ما خرج ابن صرد هـ قال ابو جعفر وفي هذه السنة هدم ابن الزبير الكعبة وكانت قد مال حيطانها مما رميت به من حجارة المجانيق هـ فذكر محمد بن عمر الواقدي ان ابرهيم بن موسى حدثه عن عكرمة بن خالد قال هدم ابن الزبير البيت حتى سواه بالارض وحفر اساسه وادخل الحجر فيه وكان الناس يطوفون من وراء الاساس ويصلون الى موضعه وجعل الركن الاسود عنده في تابوت في سرقة من حرير وجعل

ما كان من حلي البيت وما وجد فيه من ثياب او طيب عند الحجبة في خزانة البيت حتى اعاد بناه قال محمد بن عمر وحدثني معقل بن عبيد الله عن عطا قال رايت ابن الزبير هدم البيت كله حتى وضعه بالارض هـ وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير وكان عامله على المدينة فيها اخوه عبيدة بن الزبير وعلى الكوفة عبد الله بن يزيد الخطمي وعلى قضائها سعيد بن نمران وابا شريح ان يقضي فيها وقال فما ذكر عنه لا اقضي في الفتنة هـ وعلى البصرة عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي وعلى قضائها هشام بن هبيرة وعلى خراسان عبد الله بن خازم هـ ثم دخلت سنة خمس وستين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليلة

فمن ذلك ما كان من امر التوابين وشخوصهم للطلب بدم الحسين الى عبيد الله بن زياد هـ قال هشام قال ابو مخنف حدثني ابو يوسف عن عبد الله بن عوف الاحمري قال بعث سليمان بن صرد الى رووس اصحابه حين اراد الشخوص وذلك في سنة خمس وستين فاتوه فلما استهلوا هلال شهر ربيع الاخر خرج في وجوه اصحابه وقد كان واعد اصحابه عامة الخروج في تلك الليلة للعسكر بالنخيلة فخرج حتى اتا عسكره فدار في الناس ووجوه اصحابه فلم

بجبانة عدة الناس فبعث حكيم بن منقذ الكندي في خيل
والوليد بن عصين الكناني في خيل فقال اذهبا حتى
تدخلا الكوفة فناديا يا لثارات الحسين وابلغا المسجد
الاعظم فناديا بذلك فخرجا وكانا اول خلق الله دعوا
يا لثارات الحسين قال فاقبل حكيم بن منقذ الكندي في
خيل والوليد بن عصين في خيل حتى مرا ببني كثير وان رجلا
من بني كثير من الازد يقال له عبد الله بن خازم من بني كثير
مع امراته سهلة ابنة سبرة بن عمرو من بني كثير وكانت
من اجمل الناس واحبهم اليه سمع الصوت يا لثارات
الحسين وما هو ممن كان ياتيهم ولا استجاب لهم فوثب
الى ثيابه فلبسها ودعا بسلاحه وامر باسراج فرسه فقالت
له امراته ويحك اجننت قال لا والله ولكني سمعت
داعي الله فانا مجيبه انا طالب بدم هذا الرجل حتى اموت
او يقضي الله من امري ما هو احب اليه فقالت الى من تدع
بنيك هذا قال الى الله وحده لا شريك له اللهم اني استودعك
ولدي واهلي اللهم احفظني فيهم وكان ابنه ذلك عزرة
بقي حتى قتل بعد مع مصعب بن الزبير وخرج حتى لحق بهم فقعدت
امراته تبكيه واجتمع اليها نساؤها ومضى مع القوم
وطافت تلك الليلة الخيل بالكوفة حتى جاؤوا المسجد بعد العتمة
وفيه ناس كثير يصلون فنادوا يا لثارات الحسين وفيهم
ابو عزة القابضي وكرب بن نمران يصلي فقال يا لثارات الحسين
اين جماعة القوم قيل بالنخيلة فخرج حتى اتى اهله فاخذ سلاحه

ودعا بفرسه ليركبه فجاءته ابنته الرواع وكانت تحت ثبيت بن
مرثد القابضي فقالت يا ابت ما لي اراك قد تقلدت سيفك
ولبست سلاحك فقال لها يا بنية ان اباك يفر من ذنبه الى ربه
فاخذت تنتحب وتبكي وجاء اصهاره وبنو عمه فودعهم
ثم خرج فلحق بالقوم قال فلم يصبح سليمان بن صرد حتى اتاه
نحو ممن كان في عسكره حين دخله ثم دعا بديوانه لينظر
فيه الى عدة من بايعه حين اصبح فوجدهم ستة عشر الفا
فقال سبحان الله ما وافانا الا اربعة الاف من ستة عشر الفا
قال ابو مخنف عن عطية بن الحرث عن حميد بن مسلم قال قلت
لسليمان بن صرد ان المختار والله يثبط الناس عنك اني كنت
عنده اول ثلث فسمعت نفرا من اصحابه يقولون قد كملنا
الفي رجل فقال وهب ان ذلك كان فاقام عنا عشرة الاف
اما هؤلاء بمؤمنين اما يخافون الله اما يذكرون الله وما
اعطونا من انفسهم من العهود والمواثيق ليجاهدن و
لينصرن فاقام بالنخيلة ثلثا يبعث ثقاته من اصحابه الى من
تخلف عنه يذكرهم الله وما اعطوه من انفسهم فخرج اليه
نحو من الف رجل قال فقام المسيب بن نجبة الى سليمان بن صرد
فقال له رحمك الله انه لا ينفعك الكاره ولا يقاتل معك
الا من اخرجته النية فلا تنتظرن احدا واكمش في امرك
قال فانك والله لنعما رايت فقام سليمان بن صرد في الناس
متوكئا على قوس له عربية فقال ايها الناس من كان
انما اخرجته ارادة وجه الله وثواب الاخرة فذلك منا ونحن منه

والكمش

ورحمة الله عليه حيا وميتا ومن كان انما يريد الدنيا وحرثها
فوالله ما نأتي فيئا نستفيئه ولا غنيمة نغنمها ما خلا رضوان الله
رب العالمين وما معنا من ذهب ولا فضة ولا خز ولا حرير
وما هي الا سيوفنا في عواتقنا ورماحنا في اكفنا وزاد
قدر البلغة الى لقاء عدونا فمن كان غير هذا ينوي فلا
يصحبنا فقام صخير بن حذيفة بن هلال بن مالك المزني فقال
اتاك الله رشدك ولقاك حجتك والله الذي لا اله غيره ما لنا
خير في صحبة من الدنيا همته ونيته ايها الناس انما اخرجتنا
التوبة من ذنبنا والطلب بدم ابن ابنة نبينا ليس معنا
دينار ولا درهم انما نقدم على حد السيوف واطراف
الرماح فتنادى الناس من كل جانب انا لا نطلب الدنيا ولا
لها خرجنا قال ابو مخنف عن اسمعيل بن يزيد
الازدي عن السري بن كعب الازدي قال اتينا صاحبنا عبد الله
بن سعد بن نفيل نودعه فقام وقمنا معه فدخل على سليمن
ودخلنا معه وقد اجمع سليمن بالمسير فاشار عليه عبد الله
بن سعد بن نفيل ان يسير الى عبيد الله بن زياد فقال هو ورؤوس
اصحابه الراي ما اشار به عبد الله بن سعد بن نفيل ان يسير الى
عبيد الله بن زياد قاتل صاحبنا ومن قبله اتينا فقال له
فقال له عبد الله بن سعد وعنده رؤوس اصحابه جلوس حوله
اني قد رايت رايا ان يكن صوابا فالله وفق وان يكن ليس
بالصواب فمن قبلي واني ما الوكم ونفسي نصحا خطا كان او
صوابا انما خرجنا نطلب بدم الحسين وقتلة الحسين كلهم

بالكوفة عمر بن سعد ورؤوس الارباع واشراف القبائل فانى
نذهب ها هنا وندع الاقتال والاوتار فقال سليمن بن صرد
ماذا ترون فقالوا والله لقد جاء براي وان ما ذكر لكما ذكر
والله ما نلقى من قتلة الحسين ان نحن مضينا نحو الشام غير ابن
زياد وما طلبتنا الا ها هنا بالمصر فقال سليمن بن صرد لكن
انا ما ارى ذلك لكم ان الذي قتل صاحبكم وعبا الجنود
اليه وقال لا امان له عندي دون ان يستسلم فامضي فيه
حكمي هذا الفاسق بن الفاسق ابن مرجانة عبيد الله بن زياد
فسيروا الى عدوكم على اسم الله فان يظهركم الله عليه
رجونا ان يكون من بعده اهون شوكة منه ورجونا ان يدين
لكم من وراءكم من اهل مصركم في عافية فتنظرون
الى كل من شرك في دم الحسين فتقتلونه ولا تغشموا وان
تستشهدوا فانما قاتلتم المحلين وما عند الله خير للابرار
والصديقين اني لا احب ان تجعلوا حدكم وشوكتكم باول
من المحلين القاسطين والله لو قاتلتم غدا اهل مصركم
ما عدم رجل ان يرى رجلا قد قتل اخاه واباه او حميمه
او رجلا لم يكن يريد قتله فاستخيروا الله وسيروا فتهيا
الناس للشخوص قال وبلغ عبد الله بن يزيد وابرهيم بن محمد
بن طلحة خروج ابن صرد واصحابه فنظرا في امرهما فرايا ان
ياتياهم فيعرضا عليهم الاقامة وان يكونوا يدا واحدة فان
ابوا الا الشخوص سالوهم النظر حتى يعبوا معهم
جندا فيلقوا عدوهم بكثف وحد فبعث عبد الله بن يزيد

وابرهيم بن محمد بن طلحه سويد بن عبد الرحمن الى سليمن بن صرد
فقالا له ان عبد الله وابرهيم يقولان انا نريد ان ناتيك لا
لامر عسى ان يجعل الله لنا ولك فيه صلاحا فقال قل لهما فليا
تيانا وقال سليمن لرفاعه بن شداد البجلي قم فاحسن تعبيه
الناس فان هذين الرجلين قد بعثا بكيت وكيت فدعا
رووس اصحابه فجلسوا حوله فلم يمكثوا الا ساعه حتى
جا عبد الله في اشراف اهل الكوفه والشرط وكثير
من المقاتله وابرهيم بن محمد في جماعه من اصحابه فقال
عبد الله بن يزيد لكل رجل معروف قد علم انه قد شرك
في دم الحسين لا تصحبني اليهم مخافه ان ينظروا اليه فيعدوا
عليه وكان عمر بن سعد تلك الايام التي كان سليمن
معسكرا فيها بالنخيله لا يبيت الا في قصر الاماره مع
عبد الله بن يزيد مخافه ان ياتيه القوم في داره ويغتر
وا عليه في بيته وهو غافل لا يعلم فيقتل وقال
عبد الله بن يزيد يا عمرو بن حريث ان انا ابطات عنك
فصل بالناس الظهر فلما انتهى عبد الله بن يزيد وابرهيم
بن محمد الى سليمن بن صرد دخلا عليه فحمد الله عبد الله
بن يزيد واثنى عليه ثم قال ان المسلم اخو المسلم
لا يخونه ولا يغشه وانتم اخواننا واهل بلدنا واحب
اهل مصر خلقه الله الينا فلا تفجعونا بانفسكم ولا
تستبدوا علينا برايكم ولا تنقصوا عددنا بخروجكم

من جماعتنا اقيموا معنا حتى نتيسر ونتهيا فاذا علمنا ان عدونا
قد شارف بلادنا خرجنا اليهم بجماعتنا فقاتلناهم وتكلم ابر
هيم بنحو من هذا الكلام قال فحمد الله سليمن بن صرد واثنى
عليه ثم قال لهما اني قد علمت انكما قد محضتما في
النصيحه واجتهدتما في المشوره فنحن بالله وله وقد خرجنا
لامر ونحن نسال الله العزيمه على الرشد والتسديد لاصوبه
ولا ترانا الا شاخصين ان شا الله ذلك فقال عبد الله بن يزيد
فاقيموا حتى نعبي معكم جيشا كثيفا فتلقوا عدوكم بكثف
وجمع وحد فقال سليمن تنصرفون ونرى فيما بيننا وسياتيكم
ان شا الله رايي قال ابو مخنف عن عبد الجبار بن عباس
الهمداني عن عون بن ابي جحيفه السوائي قال ثم ان عبد الله
بن يزيد وابرهيم بن محمد عرضا على سليمن ان يقيم معهما
حتى يلقوا جموع اهل الشام على ان يخصاه واصحابه بخراج جوخى
خاصه لهم دون الناس فقال لهما انا ليس للدنيا خرجنا وانما
فعلا ذلك لما قد كان قدم عليهما من اقبال عبيد الله بن زياد نحو
العراق ثم فانصرف ابن يزيد وابرهيم بن محمد الى الكوفه واجمع
القوم على الشخوص واستقبال ابن زياد ونظروا فاذا ا
شيعتهم من اهل البصره لم يوافوهم لميعادهم ولا اهل
المداين فاقبل ناس من اصحابه يلومونهم فقال سليمن
لا تلوموهم فاني لا اراهم الا سيسرعون اليكم لو قد انتهى
اليهم خبر مسيركم ولا اراهم خلفهم ولا اقعدهم الا قله
النفقه وسو العده فاقاموا [illegible]

نجمع وبهم قوة وما أسرع القوم في آثاركم قال
ثم إن سليمان بن صرد قام في الناس خطيبا فحمد الله وأثنى
عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فإن الله قد علم ما
تنوون وما خرجتم تطلبون وإن للدنيا تجارا وللآخرة
تجارا فأما تاجر الدنيا فمكب عليها راتع فيها لا يبتغي
بها بدلا وأما تاجر الآخرة فساع إليها متنصب
بتطلابها لا يشتري بها ثمنا لا يُرى إلا قائما وقاعدا ور
اكعا وساجدا لا يطلب ذهبا ولا فضة ولا دنيا ولا
لذة فعليكم رحمكم الله في وجهكم هذا بطول الصلاة
في جوف الليل وبذكر الله كثيرا على كل حال وتقربوا
إلى الله بكل خير قدرتم عليه حتى تلقوا هذا العدو والمحل
القاسط فتجاهدوه فإنكم لن تتوسلوا إلى ربكم بشيء
هو أعظم عنده ثوابا من الصلاة والجهاد فإن الجهاد
سنام العمل جعلنا الله وإياكم من العباد الصالحين
المجاهدين الصابرين على اللأواء وإنا مدلجون الليلة من
منزلنا هذا إن شاء الله فادلجوا فادلج عشية الجمعة
لخمس مضين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين قال
فلما خرج سليمان وأصحابه من النخيلة دعا سليمان بن صرد
حكيم بن منقذ فنادى في الناس ألا لا يبيتن رجل دون
دير الأعور فبات الناس بدير الأعور وتخلف عنه
ناس كثير ثم سار فنزل الأقساس أقساس مالك على
شاطئ الفرات فعرض الناس فسقط منهم نحو من ألف
رجل فقال ابن صرد ما أحب أن من تخلف عنكم معكم

ولو خرجوا معكم ما زادوكم إلا خبالا إن الله كره انبعاثهم
فثبطهم وخصكم بفضل ذلك فاحمدوا ربكم ثم خرج
من منزله ذلك دلجة فصبحوا قبر الحسين فأقاموا به ليلة
ويوما يصلون عليه ويستغفرون له قال فلما انتهى الناس
إلى قبر الحسين بن علي صاحوا صيحة واحدة وبكوا فما رئي يوم
كان أكثر باكيا منه قال أبو مخنف وقد حدثني عبد
الرحمن بن جندب عن عبد الرحمن بن غزية قال لما انتهينا إلى
قبر الحسين بكى الناس بأجمعهم وسمعت جل الناس يتمنون
أنهم كانوا أصيبوا معه فقال سليمان اللهم ارحم حسينا الشهيد
ابن الشهيد المهدي بن المهدي الصديق بن الصديق اللهم إنا
نشهدك أنا على دينهم وسبيلهم وأعداء قاتليهم وأولياء
محبيهم ثم انصرف ونزل ونزل أصحابه قال أبو مخنف
حدثنا الأعمش عن سلمة بن كهيل عن أبي صادق قال لما
انتهى سليمان بن صرد وأصحابه إلى قبر الحسين نادوا صيحة
واحدة يا رب إنا قد خذلنا ابن بنت نبينا فاغفر لنا ما
مضى منا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم وارحم
حسينا وأصحابه الشهداء الصديقين وإنا نشهدك يا رب
أنا على مثل ما قتلوا عليه فإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من
الخاسرين قال فأقاموا عنده يوما وليلة يصلون عليه
ويبكون ويتضرعون فما انفك الناس يومهم ذلك يترحمون
عليه وعلى أصحابه حتى صلوا الغداة من الغد عند قبره
وزادهم ذلك حنقا ثم ركبوا فأمر سليمان الناس بالمسير

فاخذ الرجل لا يمضي حتى ياتي قبر الحسين فيقوم عليه فيترحم عليه
ويستغفر الله له قال فوالله لرايتهم ازدحموا على قبره اشد
من ازدحام الناس على الحجر الاسود قال ووقف سليمن
عند قبره فكلما دعا له قوم وترحموا عليه قال لهم
المسيب بن نجبة وسليمن بن صرد الحقوا باخوانكم رحمكم
الله فما زال كذلك حتى بقي نحو من ثلثين من اصحابه فاحاط
سليمن بالقبر هو واصحابه فقال سليمن الحمد لله الذي لو شا
اكرمنا بالشهاده مع الحسين اللهم اذ حرمتناها معه فلا
تحرمناها فيه بعده وقال عبد الله بن وال اما والله اني لاظن
حسينا واباه واخاه افضل امة محمد وسيلة عند الله يوم
القيمة افما عجبتم لما ابتليت به هذه الامة منهم انهم
قتلوا اثنين واشفوا بالثالث على القتل قال يقول المسيب
بن نجبة فانا من قتلتهم ومن كان على رايهم بري اياهم
اعادي واقاتل واحسن الرووس كلهم المنطق
وكان المثنى بن مخربة صاحب احد الرووس الاشراف
فساني حيث لم اسمعه يتكلم مع القوم بنحو مما تكلموا
به قال فوالله ما لبث ان تكلم بكلمات ما كن بدون
كلام احد من القوم فقال ان الله جعلها ولي الذين ذكرهم
بمكانهم من نبيهم صلى الله عليه افضل ممن هو دون نبيهم
وقد قتلهم قوم نحن لهم اعداء ومنهم برا وقد خرجنا
من الديار والاهلين والاموال ارادة استيصال من قتلهم
فوالله لو ان القتال فيهم بمغرب الشمس او بمنقطع

التراب لحق علينا طلبه حتى ناله فان ذلك هو الغنم وهي
الشهاده التي ثوابها الجنه فقلنا له صدقت واصبت وو
فقت قال ثم ان سليمن بن صرد سار من موضع قبر الحسين
وسرنا معه فاخذنا على الحصاصه ثم على الانبار ثم على
صدود ثم على القياره قال ابو مخنف عن الحرث
بن حصيره وغيره ان سليمن بعث على مقدمته كريب بن
يزيد الحميري قال ابو مخنف حدثني الحصين بن يزيد عن
السدي بن كعب قال خرجنا مع رجال الحي نشيعهم
فلما انتهينا الى قبر الحسين وانصرف سليمن بن صرد واصحابه
عن القبر ولزموا الطريق استقدمهم عبد الله بن عوف
بن الاحمر على فرس له مهلوب كميت مربوع يتاكل تاكلا
وهو يقول

خرجن يلمعن بنا ارسالا … عوابسا يحملننا ابطالا
نريد ان نلقى بها الاقتالا … القاسطين الغدر الضلالا
وقد رفضنا الاهل والاموالا … والخفرات البيض والحجالا
نرضي به ذا النعم المفضالا

قال ابو مخنف عن سعد ابي مجاهد الطائي عن المحل بن خليفة
الطائي ان عبد الله بن يزيد كتب الى سليمن بن صرد النسخه
قال فلقيته به فلحقته بالقياره فاستقدم اصحابه حتى ظن ان
قد سبقهم فوقف واشار الى الناس فوقفوا عليه ثم اقراهم
كتابه فاذا فيه

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله بن يزيد الى سليمان بن صرد
ومن معه من المسلمين سلام عليكم اما بعد فان كتابي هذا
اليكم كتاب ناصح ذي ارعا وكم من ناصح مستغش
وكم من غاش مستنصح انه بلغني انكم تريدون
المسير بالعدد اليسير الى الجمع الكثير وانه من يرد
ان ينقل الجبال عن مراتبها تكل معاوله وينزع وهو
مذموم العقل والفعل يا قومنا لا تطمعوا عدوكم
في اهل بلادكم فانكم خيار كلكم ومتى يصبكم
عدوكم يعلموا انكم اعلام مصركم فيطمعهم
ذلك فيمن وراكم يا قومنا انهم ان يظهروا عليكم
يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا
ابدا يا قومنا ان ايدينا وايديكم اليوم واحده وعدونا
وعدوكم واحد ومتى تجتمع كلمتنا نظهر على عدو
نا ومتى تختلف تهن شوكتنا على من خالفنا يا قومنا
لا تستغشوا نصحي ولا تخالفوا امري واقبلوا حين يقرا
عليكم كتابي اقبل الله بكم الى طاعته وادبر بكم عن
معصيته والسلام قال فلما قرى الكتاب على ابن
صرد واصحابه قال للناس ماذا ترون قالوا
ماذا ترى قد ابينا هذا عليهم ونحن في مصرنا
واهلنا فالان حين خرجنا ووطنا انفسنا على الجهاد ودنونا من
ارض عدونا ما هذا براي ثم نادوه ان اخبرنا برايك فقال
رايي والله انكم لم تكونوا قط اقرب من احدى الحسنيين

يومكم هذا
منكم الشهادة او الفتح ولا ارى ان ينصرفوا عن ما جمعهم
الله عليه من الحق واردتم من الفضل انا وهولا لم نختلف
ان هولا لو ظهروا دعونا الى الجهاد مع ابن الزبير ولا ارى
الجهاد مع ابن الزبير الا ضلالا وانا ان نحن ظهرنا رددنا
هذا الامر الى اهله وان اصبنا فعلى نياتنا تائبين من ذنوبنا
ان لنا شكلا وان لابن الزبير شكلا انا واياهم كما قال اخو بني كنانة
ارى لك شكلا غير شكلي فاقصري عن اللوم اذ بدلت واختلف الشكل
قال فانصرف الناس معه حتى نزل هيت فكتب سليمان
بسم الله الرحمن الرحيم للامير عبد الله بن يزيد من سليمن
بن صرد ومن معه من المومنين سلام عليك اما بعد فقد
قرانا كتابك وعلمنا ما نويت فنعم والله الوالي ونعم
الامير ونعم اخو العشيره انت والله من نامنه بالغيب
ونستنصحه في المشوره ونحمده على كل حال انا
سمعنا الله عز وجل يقول في كتابه ان الله اشترى
من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنه الى
وبشر المومنين ان القوم قد استبشروا ببيعتهم التي
بايعوا انهم قد تابوا من عظيم ذنبهم وقد توجهوا الى الله
وتوكلوا عليه ورضوا بما قضى الله ربنا عليك توكلنا
واليك انبنا واليك المصير والسلم عليك فلما اتاه
هذا الكتاب قال استمات القوم اول خبر ياتيكم

عنهم قتلهم وايم الله لنقتلن كراما مسلمين ولا والذي هو ربهم
لا تقتلهم عدوهم حتى تشتد شوكتهم وتكثر القتلى فيما
بينهم قال ابو مخنف حدثني يوسف بن يزيد عن عبد الله
بن عوف بن الاحمر وعبد الرحمن بن جندب عن عبد الرحمن
بن غزية قال خرجنا من هيت حتى انتهينا الى قرقيسيا فلما
دنونا منها وقف سليمان بن صرد فعبانا تعبية حسنة حتى مررنا
بجانب قرقيسيا فنزلنا قريبا منها وبها زفر بن الحرث الكلابي
قد تحصن بها من القوم ولم يخرج اليهم فبعث سليمان المسيب
بن نجبة فقال له ايت ابن عمك هذا فقل له فليخرج لنا سوقا
فانا لسنا اياه نريد انما صمدنا لهولاء المحلين فخرج المسيب
بن نجبة حتى انتهى الى الباب قرقيسيا فقال افتحوا ممن تحصنون
فقالوا من انت قال انا المسيب بن نجبة فاتى الهذيل بن زفر
اباه فقال هذا رجل حسن الهيئة يستاذن عليك وسالناه من
هو فقال انا المسيب بن نجبة قال وانا اذ ذاك لا اعلم اي
الناس ولا اعلم اي الناس هو فقال لي اما تدري اي بني
من هذا هذا فارس مضر الحمراء كلها واذا عد من اشرافها
عشرة كان احدهم وهو بعد رجل ناسك له دين ائذن له
فاذنت له فاجلسه الى جانبه وسائله والطفه في المسئلة
فقال له المسيب ممن تحصن انا والله ما اياكم نريد وما اعترينا
الا هولاء الظلمة المحلين فاخرج لنا سوقا فانا لا نقيم بساحتكم
الا يوما او بعض يوم فقال له زفر بن الحرث انا لم نغلق ابواب
هذه المدينة الا لنعلم ايانا اعتريتم ام غيرنا انه والله

ما بنا عجز عن الناس ما لم تدهمنا حيلة وما نحب انا بلينا بقتالكم
وقد بلغنا عنكم صلاح وسيرة حسنة جميلة ثم دعا ابنه فامره
ان يضع لهم سوقا وامر للمسيب بفرس والف درهم فقال له
المسيب اما المال فلا حاجة لي فيه والله ما له خرجنا ولا اياه
طلبنا واما الفرس فاني اقبله لعلي احتاج اليه ان ظلع فرسي او
غمز تحتي فخرج به حتى اتى اصحابه واخرجت لهم السوق فتسوقوا
وبعث زفر بن الحرث الى المسيب بن نجبة بعد اخراج الاسواق
والاعلاف والطعام الكثير بعشرين جزورا وبعث الى سليمان
بن صرد مثل ذلك وقد كان زفر امر ابنه فسال عن وجوه العسكر
فسمي له عبد الله بن سعد بن نفيل وعبد الله بن وال ورفاعة
بن شداد وسمي له امراء الارباع بعث الى هولاء الرووس الثلثة
بعشر جزائر وعلف كثير وطعام واخرج للعسكر عيرا
عظيمة وشعيرا كثيرا فقال غلمان زفر هذه عير فاجتزروا
منها ما شئتم وهذا شعير فاحملوا منه ما اردتم وهذا دقيق
فتزودوا منه ما اطقتم فظل القوم يومهم ذلك مخصبين لم
يحتاجوا الى شراء شيء من هذه الاسواق التي وضعت لهم وقد
كفوا اللحم والدقيق والشعير الا ان يشتري الرجل ثوبا او سوطا
ثم ارتحلوا من الغد وبعث اليهم زفر اني خارج اليكم فمشيعكم
فاتاهم وقد خرجوا على تعبية حسنة فسايرهم فقال زفر
لسليمان انه قد بعث خمسة امراء قد فصلوا من الرقة منهم
الحصين بن نمير السكوني وشرحبيل بن ذي الكلاع وادهم
بن محرز الباهلي وابو مالك بن ادهم وربيعة بن المخارق الغنوي

وجاء رجل من عبد الله الخثعمي وقد جاءوكم مثل الشوك والشجر أمام
عدد كثير وجد حديد وايم الله لقلما رأيت رجالا هم أحسن
هيبة ولا عدة ولا أخلق لكل خير من رجال أراهم معكم
ولكنه قد بلغني أنه قد أقبل إليكم عدد لا يحصى فقال
ابن صرد على الله توكلنا وعليه فليتوكل المؤمنون وقال
لهم زفر فهل لكم في أمر أعرضه عليكم لعل الله أن يجعل
لنا ولكم فيه خيرا إن شئتم فتحنا لكم مدينتنا فدخلتموها
وكان أمرنا واحدا وأيدينا واحدة وإن شئتم نزلتم على باب
مدينتنا وخرجنا فعسكرنا إلى جانبكم فإذا جاءنا هذا العدو
قاتلناه جميعا فقال سليمان لزفر قد أرادنا أهل مصرنا على
مثل ما ذكرت وكتبوا إلينا به بعد ما فصلنا فلم يروا
في ذلك فلسنا فاعلين فقال زفر فانظروا ما أشير به
عليكم فاقبلوه وخذوا به فإن القوم عدو وأحب أن
يجعل الله عليهم الدائرة وأنا لكم وأحب أن يحوطكم
الله بالعافية إن القوم قد فصلوا من الرقة فبادروهم إلى
عين الوردة فاجعلوا المدينة في ظهوركم ويكون الرستاق
والماء والمادة في أيديكم وما بين مدينتنا وبينكم
فأنتم له آمنون والله لو أن خيولي كرجالي لأمددتكم
اطووا المنازل الساعة إلى عين الوردة فإن القوم
يسيرون سير العساكر وأنتم على خيول والله لقلما رأيت
جماعة خيل قط أكرم منها تأهبوا لها من يومكم هذا

فإني أرجو أن تسبقوهم إليها وإن بدرتموهم إلى عين الوردة
فلا تقاتلوهم في فضاء ترامونهم وتطاعنونهم فإنهم أكثر
منكم فلا آمن أن يحيطوا بكم ولا تقفوا لهم ترامونهم وتطا
عنونهم فإنه ليس لكم مثل عددهم وإن استهدفتم
لهم لم يلبثوكم أن يصرعوكم ولا تصفوا لهم حتى تلقوهم
فإني لا أرى معكم رجالة ولا أراكم كلكم إلا فرسانا والقوم
لاقوكم بالرجال والفرسان فالفرسان تحمي رجالها والر
جال تحمي فرسانها وأنتم ليس لكم رجال تحمي فرسانكم
فالقوهم في المقانب والكتائب ثم بثوها ما بين ميمنتهم
وميسرتهم واجعلوا مع كل كتيبة كتيبة إلى جانبها
فإن حمل على إحدى الكتيبتين رجلت الأخرى فنفست عنها
الخيل والرجال ومتى ما شاءت كتيبة ارتفعت ومتى ما
شاءت كتيبة سفلت ولو كنتم في صف واحد فزحفت
إليكم الرجال فدفعتم عن الصف انتقض فكانت
الهزيمة ثم وقف فودعهم وسأل الله أن يصحبهم
وينصرهم فأثنى الناس عليه ودعوا له فقال له سليمان
نعم المنزول به أنت أكرمت النزول وأحسنت
الضيافة ونصحت في المشورة ثم إن القوم جدوا في
المسير فجعلوا يجعلون كل مرحلتين مرحلة قال فمررنا
بالمدن حتى بلغنا ساعا ثم إن سليمان بن صرد عبأ الكتائب
كما أمره زفر ثم أقبل حتى انتهى إلى عين الوردة فنزل في غربيها
وسبق القوم إليها فعسكر وأقام بها خمسا لا يبرح واستراحوا

واطمانوا واراحوا خيلهم. قال هشام قال ابو مخنف
عن عطيه بن الحرث عن عبد الله بن غزيه قال اقبل اهل
الشام في عساكرهم حتى كانوا من عين الورده على مسيره يوم
وليله قال عبد الله بن غزيه فقام فينا سليمن فحمد الله فاطال
واثنا عليه فاطنب ثم ذكر السما والارض والجبال والبحار وما
فيهن من الايات وذكر الا الله ونعمه وذكر الدنيا فزهد
فيها وذكر الاخره فرغب فيها فذكر من هذا ما لا نحصيه
ولم نقدر على حفظه ثم قال اما بعد فقد اتاكم الله بعدو
كم الذي دابتم في المسير اليه في انا الليل والنهار تريدون
فيما تظهرون التوبه النصوح ولقا الله معذرين فقد جاوكم
بل اتيتموهم انتم في دارهم وحيزهم فاذا لقيتموهم
فاصدقوهم واصبروا ان الله مع الصابرين ولا يولينهم
امرؤ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فيه لا تقتلوا مدبرا
ولا تجهزوا على جريح ولا تقتلوا اسيرا من اهل دعوتكم
الا ان يقاتلكم بعد ان تاسروه او يكون من قتله اخواننا
بالطف رحمه الله عليهم فان هذه كانت سيره امير
المومنين علي بن ابي طالب في اهل هذه الدعوه ثم قال سليمن
ان انا قتلت فامير الناس المسيب بن نجبه فان اصيب المسيب
فامير الناس عبد الله بن سعد بن نفيل فان قتل عبد الله بن سعد
فامير الناس عبد الله بن وال فان قتل عبد الله بن وال فامير
الناس رفاعه بن شداد رحم الله امرا صدق ما عاهد الله
عليه ثم بعث المسيب بن نجبه في اربعمايه فارس ثم قال سر حتى

تلقا اول عسكر من عساكرهم فشن فيهم الغاره فان رايت
ما تحب والا انصرفت الي في اصحابك واياك ان تنزل او تدع
احدا من اصحابك ان ينزل او يستقبل اخر ذلك حتى لا
تجد منه بدا. قال ابو مخنف فحدثني عن حميد بن مسلم
قال اشهد اني في خيل المسيب بن نجبه تلك اذ اقبلنا
نسير اخر يومنا كله وليلتنا حتى اذا كان في اخر السحر
نزلنا فعلقنا على دوابنا مخالبها ثم هومنا تهويمه مقدار
فصمها ثم ركبناها حتى اذا انجلى لنا الصبح نزلنا فصلينا
ثم ركب وركبنا فبعث ابا الجويريه العبدي في
مايه من اصحابه وعبد الله بن عوف بن الاحمر في مايه
وحنش بن ربيعه ابا المعتمر الكناني على مايه وبقي هو في
مايه ثم قال انظروا اول من تلقون فاتوني به فكان
اول من لقينا اعرابي يطرد احمره وهو يقول

يا مال لا تعجل الى صحبي   واسرح فانك امن السرب

قال يقول عبد الله بن عوف بن الاحمر يا حميد بن مسلم ابشر
البشرى ورب الكعبه فقال له ابن عوف بن حميد مم انت
يا اعرابي قال من بني تغلب. قال غلبتم ورب الكعبه ان
شا الله فانتهينا الى المسيب بن نجبه فاخبرناه بالذي سمعنا
من الاعرابي واتيناه به فقال المسيب اما لقد سررت
بقولك ابشر وبقولك يا حميد بن مسلم واني لارجو ان
تبشروا وانما يسركم وانما يسركم ان تحمدوا وان ترحم
ان تسلموا من عدوكم

وان هذا هو الفال الحسن وقد كان رسول الله صلى الله عليه
يعجبه الفال الحسن فقال له المسيب بن نجبه للاعرابي كم
بيننا وبين ادناهم من القوم قال ادنا عسكر من عسا
كرهم منك عسكر ابن ذي الكلاع وكان بينه وبين الحصين
اختلاف ادعى كل واحد منهما انه على جماعة الناس وقال ابن ذي الكلاع
ما كنت لتولى علي وقد تكاتبا الى عبيد الله بن زياد فهما
ينتظران امره فهذا عسكر ابن ذي الكلاع منكم على راس
ميل قال فتركنا الرجل وخرجنا نحوهم مسرعين فوالله
ما شعروا حتى اشرفنا عليهم وهم غارون فحملنا في جانب
عسكرهم فوالله ما قاتلوا كثير قتال حتى انهزموا فاصبنا
منهم رجالا وجرحنا فيهم فاكثرنا الجراح واصبنا لهم دواب
وخرجوا من عسكرهم فخلوه لنا فاخذنا منه ما خف علينا
وصاح المسيب فينا الرجعة الرجعة انكم قد نصرتم وغنمتم
وسلمتم فانصرفوا فانصرفنا حتى اتينا سليمن قال فاتى الخبر
عبيد الله بن زياد فسرح الينا الحصين بن نمير مسرعا حتى نزل
في اثني عشر الفا فخرجنا اليهم يوم الاربعا لثمان بقين من جمادى
الاول فجعل سليمن بن صرد على ميمنته عبد الله بن سعد بن نفيل
وعلى ميسرته المسيب بن نجبه ووقف في القلب وجا حصين
بن نمير وقد عبا لنا جنده فجعل على ميمنته جبله بن عبد الله وعلى
ميسرته ربيعة بن المخارق الغنوي ثم زحفوا الينا فلما دنوا
دعونا الى الجماعة على عبد الملك بن مروان والى الدخول في
طاعته ودعوناهم الى ان يدفعوا الينا عبيد الله بن زياد
فنقتله ببعض من قتل من اخواننا

وان يخلعوا عبد الملك بن مروان والى ان يخرج من بلادنا
من آل الزبير ثم نرد هذا الامر الى اهل بيت نبينا الذين آتانا
الله من قبلهم بالنعمة والكرامة فابا القوم وابينا قال
حميد بن مسلم فحملت ميمنتنا على ميسرتهم فهزمتهم وحملت
ميسرتنا على ميمنتهم وحمل سليمن في القلب على جماعتهم فهزمناهم
حتى اضطررناهم الى عسكرهم فما زال الظفر لنا عليهم
حتى حجز الليل بيننا وبينهم ثم انصرفنا عنهم وقد حجزناهم
في عسكرهم فلما كان الغد صبحهم ابن ذي الكلاع في ثمانية
الاف امدهم بهم عبيد الله بن زياد وبعث اليه يشتمه ويقع
فيه ويقول انما عملت عمل الاغمار تضيع عسكرك ومسا
لحك سر الى الحصين بن نمير حتى توافيه فهو على الناس فجاه
فغدوا علينا وغادوناهم فقاتلناهم قتالا لم ير الشيب
والمرد مثله قط يومنا كله لا يحجز بيننا وبين القتال الا
الصلاة حتى امسينا فتحاجزنا وقد والله اكثروا فينا الجراح
وافشيناها فيهم قال وكان فينا قصاص ثلثة رفاعة بن
شداد البجلي وصحير بن حذيفة بن هلال بن ملك المزني وابو
الجويرية العبدي فكان رفاعة يقص ويحض الناس في
الميمنة لا يبرحها وخرج ابو الجويرية اليوم الثاني في اول النهار
فلزم الرحال وكان صحير ليلته كلها يدور فينا ويقول
ابشروا عباد الله بكرامة الله ورضوانه فحق والله لمن
ليس بينه وبين لقاء الاحبة ودخول الجنة والراحة من ابر
ام الدنيا واذاها الا فراق هذه النفس الامارة بالسوء الا ان
يكون فراقها سخيا ويقاربه مسرورا فمكثنا كذلك حتى

اصبحنا وصبّح ابن ... ادهم بن محرز الباهلي في نحو من عشرة
[آلاف من اهل] الشام فاقتتلنا اليوم الثالث يوم الجمعة قتالا اشد ... الى
ارتفاع الضحى ثم ان اهل الشام كثّرونا وتعطفوا علينا من
جنب ورأى سليمن بن صرد ما لقي اصحابه فنزل فنادى عبا
عباد الله من اراد البكور الى ربه والتوبة من ذنبه والو[فاء]
لعهده فالي ثم كسر جفن سيفه ونزل معه ناس كثير
وكسروا جفون سيوفهم ومشوا معه وانزوت خيل[هم]
كلها حتى اختلطت مع الرجال فقاتلوهم حتى نزلت الرجـ[ال]
تشتد مُصلتة بالسيوف وقد كسروا الجفون وحمل الفر
سان على الخيل فلا يثبتون فقاتلوهم وقتلوا من اهل الشام
مقتلة عظيمة وجرحوا فيهم فاكثروا الجراحة فلما رأى
الحصين بن نمير صبر القوم وباسهم بعث الرجال ترميهم
بالنبل واكتنفتهم الخيل والرجال فقتل سليمن بن صرد رحمه الله
رماه يزيد بن الحصين بسهم فوقع ثم وثب ثم وقع
فلما قتل سليمن اخذ الراية المسيب بن نجبة وقال لسليمن بن
صرد رحمك الله يا اخي فقد صدقت ووفيت بما عليك
وبقي ما علينا ثم اخذ الراية فشد بها فقاتل ساعة ثم رجع
ثم شد بها فقاتل ثم رجع ففعل ذلك مرارا يشد ثم يرجع
ثم قتل قال ابو مخنف وحدثنا فروة بن لقيط عن مولى
للمسيب بن نجبة الفزاري قال لقيته بالمداين وهو مع شبيب
بن يزيد الخارجي فجرى الحديث حتى ذكرنا اهل عين الوردة فقال
هشام عن ابي مخنف قال حدثني هذا الشيخ عن المسيب

ثم جعلهم في القوم قال ابو مخنف فحدثني موسى بن عامر ان المختار
قال لهم اطلبوا لي قتلة الحسين فانه لا يسوغ لي الطعام والشراب
حتى اطهر الارض منهم وانفي المصر منهم قال ابو مخنف وحدثني مالك
بن اعين الجهني ان عبد الله بن دباس وهو الذي قتل محمد بن عمار بن ياسر
الذي قال الشاعر

قتيل ابن دباس اصاب قذاله

وهو الذي دل المختار على
نفر ممن قتل الحسين منهم عبد الله بن اسيد بن النزال الجهني من حرقة
ومالك بن النسير البدّي وحمل بن مالك المحاربي فبعث اليهم المختار
ابا نمر مالك بن عمرو النهدي وكان من رؤساء اصحاب المختار فاتاهم
وهم بالقادسية فاخذهم فاقبل بهم حتى ادخلهم عليه عشاء
فقال لهم المختار يا اعداء الله واعداء كتابه واعداء رسوله وآل رسوله
اين الحسين بن علي ادوا الي الحسين قتلتم من امرتم بالصلاة عليه
في الصلاة فقالوا رحمك الله بعثنا ونحن كارهون فامنن علينا واستبقنا
قال المختار فهلا مننتم على الحسين ابن بنت نبيكم واستبقيتموه وسقيتموه
ثم قال المختار للبدّي انت صاحب برنسه فقال له عبد الله بن كامل
نعم هو هو فقال المختار اقطعوا يدي هذا ورجليه ودعوه فليضطرب
حتى يموت ففعل ذلك به وترك فلم يزل ينزف الدم حتى مات
وامر بالآخرين فقدّما فقتل عبد الله بن كامل عبد الله الجهني وقتل
سعر بن ابي سعر حمل بن مالك المحاربي قال ابو مخنف وحدثني
ابو الصلت التيمي قال حدثني ابو سعيد الصيقل ان المختار دل على رجال
من قتلة الحسين دله عليهم سعر الحنفي قال فبعث المختار عبد الله
[illegible]

بن مالك قال ثم مضى الى عمرو فلما ... تعالى له عثمان بن خالد قال ثم
لعنه في رجال معه فقال لهم ... فلما ... في الحمراء ابنها عبد الرحمن بن ابي
حسكات الجعلي وعبد الله بن قيس الخولاني فجئنا بهم حتى ادخلناهم عليه
فقال لهم يا قتلة الصالحين وقتلة سيد شباب اهل الجنة الا ترون الله
قد اقاد منكم اليوم لقد جاءكم الورس بيوم نحس وكانوا قد اصابوا من
الورس الذي كان مع الحسين اخرجوهم الى السوق فضربوا رقابهم ففعل
ذلك بهم فهؤلاء اربعة نفر قال ابو مخنف وحدثني سليمان بن راشد
عن حميد بن مسلم قال جاءنا السائب بن مالك الاشعري في خيل المختار فخرجت
نحو عبد القيس وخرج عبد الله وعبد الرحمن ابنا صلخب في اثري وشغلوا
بالاحتباس عليهما عني فنجوت واخذوهما ثم مضوا بهما حتى مروا
على منزل رجل يقال له عبد الله بن وهب بن عمرو ابن عم اعشى همدان
من بني عبد فاخذوه فانتهى بهم الى المختار فامر بهم فقتلوا في السوق
فهؤلاء الثلثة ثلثة فقال حميد بن مسلم في ذلك حيث نجا منهم

الم ترني على دهش نجوت ولم اكد انجو
رجاء الله انقذني ولم ال غيره ارجو

قال ابو مخنف حدثني موسى بن عامر العدوي من جهينة وقد عرف ذلك
الحديث شهر بن عبد الرحمن الجهني قال بعث المختار عبد الله بن كامل الى
عثمن بن خالد بن اسير الدهماني من جهينة وابي اسما بشر بن سوط وكانا اشتركا في دم عبد الرحمن
القابضي وكانا ممن شهد قتل الحسين ... عند
بن عقيل بن ابي طالب وفي سلبه فاحاط عبد الله بن كامل عند
العصر بمسجد بني دهمان ثم قال علي مثل خطايا بني دهمان منذ يوم
خلقوا الى يوم يبعثون ان لم اوت بعثمن بن خالد بن اسير ان لم اضرب
اعناقكم من عند اخركم فقلنا له امهلنا نطلبه فخرجوا مع الخيل

في طلبه فوجدوهما جالسين في الجبانة وكانا يريدان ان يخرجا
الى الجزيرة فاتي بهما عبد الله بن كامل فقال الحمد لله الذي
كفى المؤمنين القتال لو لم نجد هذا مع هذا عنينا بالتماسه
في طلبه فالحمد لله الذي حينك حتى امكن منك فخرج بهما حتى
اذا كان في موضع بئر الجعد ضرب اعناقهما ثم رجع فاخبر المختار
خبرهما فامره ان يرجع اليهما فيحرقهما بالنار وقال لا يدفنان حتى
يحرقا فقال اعشى همدان يرثي عثمن الجهني

يا عين بكي فتى الفتيان عثمانا لا يبعدن الفتى من آل دهمانا
واذكر فتى ماجدا حلوا شمائله ما مثله فارس في آل همدانا

قال موسى بن عامر وبعث معاذ بن هانئ بن عدي الكندي
بن اخي حجر وبعث ابا عمرة صاحب حرسه فساروا حتى احاطوا بدار خولي
بن يزيد الاصبحي وهو صاحب راس الحسين الذي جاء به فاختبا في
مخرجه فامر معاذ ابا عمرة ان يطلبه في الدار فخرجت امراته اليهم
فقالوا لها اين زوجك فقالت لا ادري اين هو واشارت بيدها الى المخرج
فدخلوا فوجدوه قد وضع على راسه قوصرة فاخرجوه وكان المختار
يسير بالكوفة ثم انه اقبل في اثر اصحابه وقد بعث ابو عمرة اليه رسولا
فاستقبل المختار الرسول عند دار بلال ومعه ابن كامل فاخبره الخبر
فاقبل المختار نحوهم واستقبل به فرده حتى قتله الى جانب
اهله ثم دعا بنار فحرقه ثم لم يبرح حتى عاد رمادا ثم انصرف
... حضرموت يقال لها العيوف ابنة مالك

وكانت بينه العداوة حين جاز الحسين قال ابو مخنف
وحدثني موسى بن عامر ابو الاشعر ان المختار قال ذات يوم وهو يحدث
جلساءه لاقتلن غدا رجلا عظيم القدمين غائر العينين مشرف الحاجبين
يسر مقتله المؤمنين والملائكة المقربين قال وكان الهيثم بن الاسود
النخعي عند المختار حين سمع هذه المقالة فوقع في نفسه ان الذي يريد
عمر بن سعد بن ابي وقاص فلما رجع الى منزله دعا ابنه العريان
فقال الق ابن سعد الليلة فخبره بكذا وكذا وقل له خذ حذرك
فانه لا يريد غيرك قال فاتاه فاستخلاه ثم حدثه الحديث فقال
له عمر بن سعد جزى الله اباك والاخاء خيرا كيف يريد هذا بي بعد
الذي اعطاني من العهود والمواثيق وكان المختار اول ما ظهر
احسن شي سيرة وتالفا للناس وكان عبد الله بن جعدة
بن هبيرة اكرم خلق الله على المختار لقرابته بعلي فكلم عمر بن سعد
عبد الله بن جعدة وقال له اني لا امن هذا الرجل يعني المختار
فخذ لي منه امانا ففعل قال فانا رايت امانه وقراته
بسم الله الرحمن الرحيم هذا امان من المختار بن ابي عبيد لعمر بن سعد
بن ابي وقاص انك امن بامان الله على نفسك ومالك واهلك
واهل بيتك وولدك لا تواخذ بحدث كان منك قديما ما سمعت
واطعت ولزمت رحلك واهلك ومصرك فمن لقي عمر بن سعد
من شرطة الله وشيعة ال محمد صلى الله عليه ومن غيرهم
من الناس فلا يعرض له الا بخير شهد السائب بن مالك واحمر
بن شميط وعبد الله بن شداد وعبد الله بن كامل [illegible]
[illegible]

بن نخبة قال والله ما رايت اشجع منه انسانا قط ولا من العصابة
التي كان فيهم ولقد رايته يوم عين الوردة يقاتل قتالا ما
ظننت ان رجلا واحدا يقدر ان يبلي مثل بلائه ولا ينكي عد
وه مثل ما نكى لقد قتل رجالا قال وسمعته يقول قبل ان يقتل
وهو يقاتلهم

قد علمت ميالة الذوائب ... واضحة اللبات والترائب
اني غداة الروع والتغالب ... اشجع من ذي لبد مواثب
قصاع اقران مخوف الجانب

قال ابو مخنف وحدثني ابي وخالي عن حميد بن مسلم وعبد الله بن
غزية قال ابو مخنف وحدثني يوسف بن يزيد عن عبد الله بن
عوف قالوا لما قتل المسيب بن نخبة اخذ الراية عبد الله
بن سعد بن نفيل ثم قال رحم الله اخوي منهم من قضى نحبه
ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا واقبل من كان معه
من الازد يحفوا برايته فوالله انا لكذلك اذ جاءنا فرسان
ثلاثة عبد الله بن الخضل الطائي وكثير بن عمرو المزني
وسعر بن ابي سعر الحنفي كانوا اخرجوا مع سعد بن حذيفة
بن اليمان في سبعين ومائة من اهل المدائن فسرحهم يوم نزح
في اثارنا على خيول مقلمة مقدحة فقال لهم اطووا الغنا
[illegible] حتى تلحقوا باخواننا فتبشروهم [illegible]
[illegible] ظهرانهم [illegible] وهم من اهل البصرة ايضا كان المثنى
بن مخربة العبدي اقبل في ثلاثمائة من اهل البصرة فجاء حتى نزل
مدينة بهرسير [illegible] شعر الحنفي [illegible] من العد [illegible]

خمس ليال وكان خروجه من البصرة قد بلغ سعد بن حذيفة
قبل ان يخرج من المداين فلما انتهوا الينا قالوا ابشروا فقد
جاكم اخوانكم من اهل المداين واهل البصرة فقال
عبد الله بن سعد بن نفيل ذلك لو جاونا ونحن احيا قال
فنظروا الينا فلما راوا مصارع اخوانهم وما بنا من الجراحة
بكا القوم وقالوا انا لله قد بلغ منكم ما نرى قال فنظروا
والله الى ما ساهم فقال لهم عبد الله بن سعد بن نفيل
انا لهذا خرجنا قال ثم اقتتلنا فما اضطربنا الا ساعة
حتى قتل المزني وطعن الحنفي فوقع بين القتلى ثم ارتث بعد
ونجا وطعن الطاي في جرم انفه فقاتل قتالا شديدا وكان
فارسا شاعرا فاخذ يقول: قد علمت ذات القوام الرود
ان لست بالواني ولا الرعديد: يوما ولا بالفرق الحيود
قال فحمل علينا ربيعة بن المخارق وحمله منكره فاقتتلنا قتالا
شديدا ثم انه اختلف هو وعبد الله بن سعد بن نفيل ضربتين
فلم يصنع سيفاهما شيا واعتنق كل واحد منهما صاحبه
فوقعا الى الارض ثم قاما فاضطربا ويحمل ابن اخي ربيعة بن
المخارق على عبد الله بن سعد فطعنه في ثغرة نحره فقتله ويحمل
عبد الله بن عوف بن الاحمر على ربيعة بن المخارق فطعنه
فصرعه ولم يصب مقتلا فقام فكر عليه الثانية فطعنه
اصحاب ربيعة فصرعوه ثم ان اصحابه استنقذوه وقال

خالد بن سعد بن نفيل اروني قاتل اخي فاريناه ابن اخي ربيعة بن المخارق
فحمل عليه فقنعه بالسيف واعتنقه الاخر فخر الى الارض فحمل
اصحابه وحملنا وكانوا اكثر منا فاستنقذوا صاحبهم وقتلوا
صاحبنا وبقيت الراية ليس عندها احد قال فنادينا عبد
الله بن وال فقد قتلهم فرساننا فاذا هو قد اشتجر في
عصابة معه الى جانبنا فحمل عليهم رفاعة بن شداد فكشفهم
عنه ثم اقبل الى رايته وقد امسكها عبد الله بن خازم الكثيري
فقال لابن وال امسك عني رايتك قال امسكها عني رحمك الله
فاني مثلك فقال له امسك عني رايتك فاني اريد ان اجاهد
قال له فان هذا الذي انت فيه جهاد واجر قال فصحنا
يا ابا عزة اطع اميرك يرحمك الله فامسكها قليلا ثم ان
ابن وال اخذها منه ، قال ابو مخنف قال ابو الصلت
التيمي الاعور حدثني شيخ للحي كان معه يوميذ قال قال
لنا ابن وال من اراد الحياة التي ليس بعدها موت والراحة التي
ليس بعدها نصب والسرور الذي ليس بعده حزن فليتقرب
الى ربه بجهاد هولاء المحلين والرواح الى الجنة رحمكم الله و
ذلك عند العصر فشد عليهم وشددنا معه فاصبنا
والله منهم رجالا وكشفناهم طويلا ثم انهم بعد عطفوا
علينا من كل جانب فحازونا حتى بلغوا بنا المكان الذي
كنا فيه وكنا بمكان لا يقدرون ان ياتونا فيه الا من
وجه واحد وولي قتالنا عند المسا ادهم بن محرز الباهلي
فشد علينا في خيله ورجاله فقتل عبد الله بن وال التيمي

قال ابو مخنف عن عروة بن لقيط قال سمعت ادهم بن محرز
الباهلي في امارة الحجاج بن يوسف وهو يحدث ناسا من
اهل الشام قال دفعت الى احد امراء العراق رجل منهم يقال
له عبد الله بن وال وهو يقول لا تحسبن الذين قتلوا في
سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون الى آخر
الايات الثلث قال فغاظني وقلت في نفسي هولا يعدو
ننا بمنزلة اهل الشرك يرون ان من قتلنا منهم كان
شهيدا فحملت عليه فاضرب يده اليسرى فاطننتها
ثم تنحيت قريبا فقلت له اما اني اراك وددت انك في
اهلك فقال بئسما رايت اما والله ما احب انها بيدك
الا ان يكون لي فيها من الاجر مثل ما في يدي قال
فقلت له لم قال لكيما يجعل الله عليك وزرها ويعظم
لي اجرها قال فغاظني فجمعت خيلي ورجلي ثم حملتها عليه
وعلى اصحابه فدفعت اليه فطعنته فقتلته وانه
لمقبل الي ما يزول ثم زعموا بعد انه كان من فقها العراق
الذين كانوا يكثرون الصوم والصلاة ويفتون الناس
قال ابو مخنف وحدثني الثقة عن حميد بن مسلم وعبد الله
بن عزرة قالا لما هلك عبد الله بن وال نظرنا فاذا عبد الله
بن خازم قتيل الى جنبه ونحن نرى انه رفاعة بن شداد البجلي
فقال رجل من بني كنانة يقال له الوليد بن غصين امسك
رايتك قال لا اريدها فقلت له انا لله ما لك قال ارجعوا

بنا لعل الله يجمعنا اليوم بعد وهم فوثب عبد الله بن عوف بن الاحمر
اليه فقال اهلكتنا والله لئن انصرفت ليركبن اكتافنا فلا نبلغ
فرسخا حتى نهلك من عند آخرنا فان نجا منا ناج اخذته الاعراب
واهل القرى يتقربون به اليهم فقتل صبرا انشدك الله ان تفعل
هذه الشمس قد طفلت للمغيب وهذا الليل قد غشينا فنقاتلهم
على خيلنا هذه فانا الآن ممتنعون فاذا غسق الليل ركبنا خيولنا
اول الليل فمشينا بها فكان ذلك الشان حتى نصبح ونسير ونحن
على مهل فيحمل الرجل منا جريحه وينتظر صاحبه ويسير العشرة
والعشرون معا ويعرف الناس الوجه الذي ياخذون فيه فيتبع
بعضهم بعضا ولو كانت الذي ذكرت لم تلو ام على ولد ولم
يعرف رجل وجهه ولا اين يسقط ولا اين يذهب ولم نصبح
الا ونحن بين مقتول او ماسور فقال له رفاعة بن شداد فانك
لنعم ما رايت قال ثم اقبل رفاعة على الكناني فقال له امسكها
او اخذها منك فقال له الكناني اني لا اريد ما تريد اني اريد
لقا ربي واللحاق باخواني والخروج من الدنيا الى الاخرة وانت
تريد ورق الدنيا وتهوى البقا وتكره فراق الدنيا اما والله
اني لاحب لك ان ترشد ثم دفع اليه الراية وذهب ليستقدم
فقال له ابن احمر قاتل معنا ساعة رحمك الله ولا تلق بيدك
الى التهلكة فما زال به يناشده حتى احتبس عليه واخذ
اهل الشام يتنادون ان الله قد اهلكهم فاقدموا عليهم
فافرغوا منهم قبل الليل فاخذوا يقدمون عليهم فيقدمون
على شوكة شديدة ويقاتلون فرسانا شجعانا ليس فيهم
سقط رجل وليسوا لهم بمصحرين فيتمكنوا منهم فقاتلوهم

حتى المسا فلا اشد بلاء ولا قتل الفريقين [illegible] المسا وخرج عبد الله بن
عزيز الكندي ومعه ابنه محمد غلام صغير فقال يا اهل الشام
هل فيكم احد من كندة فخرج اليه منهم رجال فقالوا نعم
نحن هؤلاء فقال لهم دونكم ابن اخيكم فابعثوا به الى قو
مكم بالكوفة فانا عبد الله بن عزيز الكندي فقالوا له
ابن عمنا فانك امن فقال لا والله لا ارغب عن مصارع اخوان
الذين كانوا للبلاد نورا وللارض اوتادا وبمثلهم كان الله
يذكر قال فاخذ ابنه يبكي في اثر ابيه فقال يا بني لو ان شيا
كان اثر عندي من طاعة ربي اذا لكنت انت وناشده قومه
الشاميون لما راوا من جزع ابنه وبكائه في اثره وارى له
الشاميون ولابنه رقة شديدة حتى جزعوا وبكوا ثم اعتزل
الجانب الذي خرج اليه منه قومه فشد على صفهم عند المسا
فقاتل حتى قتل قال ابو مخنف حدثني فضيل بن خديج قال حدثني
مسلم بن زحر الخولاني ان كريب بن يزيد الحميري مشى اليهم
عند المسا ومعه راية بلقا في جماعة قلما تنقص من ماية رجل
وقد كانوا تحدثوا بما يريد رفاعة ان يصنع اذا
امسا فقال لهم الحميري وجمع اليه رجالا من حمير وهمدان
فقال عباد الله روحوا الى ربكم والله ما في شي من الدنيا
خلف من رضا الله والتوبة اليه انه قد بلغني ان طائفة منكم
يريدون ان يرجعوا الى ما خرجوا منه الى الدنيا وانهم
ان ركنوا الى دنياهم عادوا في خطاياهم فاما انا فوالله لا
اولي هذا العدو ظهري حتى ارد موارد اخواني فاجابوه وقالوا
راينا مثل رايك ومضى برايته حتى اذا دنا من القوم قال ابن
ذي الكلاع

والله اني لارى هذه الراية حميرية او همدانية فدنا منهم
فسالهم فاخبروه فقال لهم انكم امنون فقال له
صاحبهم انا قد كنا امنين في الدنيا وانما خرجنا نطلب
امان الاخرة فقاتلوا القوم حتى قتلوا ومشى صخير بن حذيفة
بن هلال بن مالك المزني في ثلثين من مزينة فقال لهم لا
تهابوا الموت في الله فانه لاقيكم ولا ترجعوا الى الدنيا
التي خرجتم منها الى الله فانها لا تبقى لكم ولا تزهدوا فيما
رغبتم فيه من ثواب الله فان ما عند الله خير لكم ثم مضوا
فقاتلوا حتى قتلوا فلما امسى الناس ورجع اهل الشام الى
معسكرهم نظر رفاعة الى كل رجل قد عقر به والى كل
جريح لا يعين على نفسه فدفعه الى قومه ثم سار بالناس ليلته
كلها حتى اصبح بالتنينير فعبر الخابور وقطع المعابر ثم
مضى لا يمر بمعبر الا قطعه واصبح الحصين بن نمير فوجد
هم قد ذهبوا فلم يبعث في اثارهم احدا وسار بالناس
فاسرع وخلف رفاعة وراهم ابا الجويرية العبدي في
سبعين فارسا يسترون الناس واذا مروا برجل قد سقط
حمله او متاع قد سقط قبضه حتى يعرفه وان طلب او
ابتغى بعث اليه فاعلمه فلم يزالوا كذلك حتى مروا
بقرقيسيا من جانب البر فبعث اليهم زفر من الطعام و
العلف مثل ما كان بعث اليهم في المرة الاولى وارسل
اليهم الاطبا وقال لهم اقيموا عندنا ما احببتم فان
لكم الكرامة والمواسا

فاقاموا ليلتنا ثم زودوا كل انسان منهم ما احب من الطعام والعلف
قال وجا سعد بن حذيفة بن اليمان حتى انتهى الى هيت فاستقبله
الاعراب فاخبروه بما لقى الناس فانصرف فلقيا المثنى بن مخربه
العبدي بصندودا فاخبره فاقاموا حتى جاهم الخبر ان رفاعه
قد اظلكم فخرجوا حين دنا من القريه فاستقبلوه فسلم الناس
بعضهم على بعض وبكى بعضهم الى بعض وتناعوا اخوانهم
فاقاموا بها يوما وليلة فانصرف اهل المداين الى
المداين واهل البصره الى البصره واقبل اهل الكوفه الى
الكوفه فاذا المختار محبوس قال هشام قال
ابو مخنف عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن ادهم بن
محرز الباهلي انه اتى عبد الملك بن مروان ببشارة الفتح
قال فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد
فان الله قد اهلك من رؤوس اهل العراق ملقح فتنة وراس
ضلاله سليمن بن صرد الا وان السيوف تركت راس
المسيب بن نجبه خذاريف الا وقد قتل الله من رؤوسهم
راسين عظيمين ضالين مضلين عبد الله بن سعد اخا الازد
وعبد الله بن وال اخا بكر بن وائل فلم يبق بعد هؤلا
احد عنده دفاع ولا امتناع قال هشام عن ابي مخنف
وحدثت ان المختار مكث نحوا من خمس عشرة ليلة ثم قال
لاصحابه عدوا لغازيكم هذا اكثر من عشر ودون

الشهر ثم يجيئكم نبا هتر من طعن نتر وضرب هبر وقتل جم
وامر جم فمن لها انا لها لا تكذبن انا لها قال ابو مخنف
حدثنا الحصين بن يزيد عن ابان بن الوليد قال كتب المختار
وهو في السجن الى رفاعه بن شداد حين قدم من عين الورده
اما بعد فمرحبا بالعصب الذين عظم الله لهم الاجر حين
انصرفوا ورضي انصرافهم حين قفلوا اما ورب البنيه التي
بنا ما خطا منكم خاط خطوه ولا رتا رتوه الا كان ثواب
الله له اعظم من ملك الدنيا ان سليمن قد قضى ما عليه وتوفاه
الله فجعل روحه مع ارواح الانبيا والصديقين والشهدا
والصالحين ولم يكن بصاحبكم الذي به تنصرون اني انا
الامير المامور والامين المامون وامير الجيش وقاتل الجبارين
والمنتقم من اعدا الدين والمقيد من الاوتار فاعدوا
واستعدوا وابشروا واستبشروا ادعوكم الى كتاب
الله وسنة نبيه والى الطلب بدما اهل البيت والدفع عن
الضعفا وجهاد المحلين والسلام عليكم قال ابو مخنف
وحدثني ابو زهير العبسي ان الناس تحدثوا بهذا من امر المختار
فبلغ ذلك عبد الله بن يزيد وابراهيم بن محمد فخرجا في
الناس حتى اتيا المختار فاخذاه قال ابو مخنف حدثني
سليمن بن ابي راشد عن حميد بن مسلم قال لما تهيانا للا
نصراف قام عبد الله بن غزية ووقف على القتلى
رحمكم الله فقد صدقتم وصبرتم

وكذبنا وفررنا قال فلما سرنا واصبحنا اذا عبد الله بن عزيز
في نحو عشرين قد اراد الرجوع الى العدو والاستقتال
فجاء رفاعة وعبد الله بن عوف بن الاحمر وجماعة الناس
فقالوا لهم ننشدكم الله ان تزيدونا فلولا وتنقصونا فانا
لا نزال بخير ما كان فينا مثلكم من ذوي النيات فلم يزالوا
بهم يناشدونهم حتى ردوهم غير رجل من مزينة يقال
له عبيدة بن سفيان رجع مع الناس حتى اذا غفل عنه
انصرف حتى لقي اهل الشام فشد بسيفه فضاربهم حتى قتل
قال ابو مخنف فحدثني الحصين بن يزيد الازدي عن حميد
بن مسلم الازدي قال كان ذلك المزني صديقا لي فلما
ذهب لينصرف ناشدته الله فقال اما انك لم
تكن لتسألني شيئا من الدنيا الا رأيت لك من الحق علي ايتاءه
وهذا الذي تسألني اريد الله به قال ففارقني حتى
لقي القوم فقتل قال فوالله ما كان شيء باحب الي من ان القى
انسانا يحدثني عنه كيف صنع حين لقي القوم قال فلقيت
عبد الملك بن جزء بن الحدرجان الازدي بمكة فجرى حديث
بيننا جرى ذكر ذلك اليوم فقال اعجب ما رأيت يوم
عين الوردة بعد هلاك القوم ان رجلا اقبل حتى شد علي
بسيفه فخرجنا نحوه قال فانتهى اليه وقد عقر به وهو يقول

اني الى الله من الله افر   رضوانك اللهم ابدي واسر

قال فقلنا له ممن انت قال من بني آدم

فقلنا ممن قال لا احب ان اعرفكم ولا ان تعرفوني يا مخربي البيت
الحرام قال فنزل اليه سليم بن عمرو بن محصن الازدي من
الخيار قال وهو يومئذ من اشد الناس قال فكلاهما اثخن
صاحبه قال وشد عليه الناس من كل جانب فقتلوه قال فوالله
ما رأيت واحدا قط هو اعلم علمه قال فلما ذكر لي
وكنت احب ان اعلم علمه دمعت عيناي فقال ابينك
وبينه قرابة فقلت له لا ذلك رجل من مضر كان لي ودا واخا
فقال لي لا ارقأ الله دمعك اتبكي على رجل من مضر قتل على
ضلالة قال قلت لا والله ما قتل على ضلالة ولكنه قتل على
بينة من ربه وهدى فقال ادخلك الله مدخله قال قلنا آمين
وادخلك مدخل حصين بن نمير ثم لا ارقأ الله لك عليه دمعا
ثم قمت وقام وكان مما قيل من الشعر في ذلك
قول اعشى همدان وهي احدى المكتمات كن يكتمن في ذلك الزمان

ألم خيال منك يا أم غالب   فحييت عنا من حبيب مجانب
وما زلت لي شجوا وما زلت مقصدا   لهم عراني من فراقك ناصب
فما انس لا انس انفتالك بالضحى   الينا مع البيض الوسام الخراعب
تراءت لنا هيفا مهضومة الحشا   لطيفة طي الكشح ريا الحقائب
مبتلة غراء رود شبابها   كشمس الضحى تنكل بين السحائب
فلما تغشاها السحاب وحوله   بدا حاجب منها وضنت بحاجب
فتلك الهوى وهي الجوى لي والمنى   فاحبب بها من خلة لم تصاقب
ولا يبعد الله الشباب وذكره   وحب تصافي المعصرات الكواعب

ويبرد ادمانا هشته من عتابنا العابا او سفنا الحد بن المقارب
فان وان لم اشهد لقد اكرموا به محيات كر بين المصاحب
توسل بالتقوى الى الله صادقا وتقوى الاله خير تكساب كاسب
وخلى عن الدنيا فلم يلتبس بها وتاب الى الله الرفيع المراتب
تخلى عن الدنيا وقال اطرحتها فلست اليها ما حييت بآيب
وما انا فيما يكبر الناس فقده ويسعى له الساعون فيها براغب
فوجهه نحو الثوية سائرا الى ابن زياد في الجموع الكباكب
بقوم هم اهل التقية والنهى مصاليت انجاد سراة مناجب
مضوا تاركي راي ابن طلحة حسبه ولم يستجيبوا للامير المخاطب
فساروا وهم من بين ملتمس التقى واخر مما جر بالامس تائب
فلاقوا بعين الوردة الجيش فاصلا عليهم فحسوهم ببيض قواضب
يمانية تذري الاكف وتارة بخيل بها الابطال فوق الحواجب
فجاءهم جمع من الشام بعده جموع كموج البحر من كل جانب
فما برحوا حتى ابيدت سراتهم فلم ينج منهم ثم غير عصائب
وغودر اهل الصبر صرعى فاصبحوا تعاورهم ريح الصبا والجنائب
واضحى الخزاعي الرئيس مجدلا كان لم يقاتل مرة ويحارب
وراس بني شمخ وفارس قومه شنوءة والتيمي هادي الكتائب
وعمرو بن بشر والوليد وخالد وزيد بن بكر والحليس بن غالب
وضارب من همدان كل مشيع اذا شد لم ينكل كريم المكاسب
ومن كل قوم قد اصيب زعيمهم وذو حسب في ذروة الحي ثاقب
ابوا غير ضرب يفلق الهام وقعه وطعن باطراف الاسنة صائب
وان سعيدا يوم يدمر عامرا لاشجع من ليث بدرنا مواثب
فيا خير جيش للعراق واهله سقيتم روايا كل اسحم ساكب

فلا يبعدن فرساننا وحماتنا اذا البيض ابدت عن خدام الكواعب
وما قتلوا حتى اثاروا عصابة محلين ثورا كالليوث الضوارب

وقتل سليمان بن صرد ومن معه من عين الوردة من التوابين في شهر ربيع الآخر

قال ابو جعفر وفي هذه السنة امر مروان بن الحكم اهل الشام بالبيعة لابنيه عبد الملك وعبد العزيز وجعلهما ولي العهد من بعده

ذكر الخبر عن سبب عقد مروان ذلك لهما

قال هشام عن عوانة قال لما هزم عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق مصعب بن الزبير حين وجهه اخوه عبد الله الى فلسطين انصرف راجعا الى مروان ومروان يومئذ بدمشق قد غلب على الشام كلها ومصر وبلغ مروان ان عمرا يقول ان هذا الامر لي من بعد مروان ويدعي انه قد كان وعده وعدا فدعا مروان حسان بن مالك بن بحدل فاخبره انه يريد ان يبايع لعبد الملك وعبد العزيز ابنيه من بعده واخبره بما بلغه عن عمرو بن سعيد فقال انا اكفيك عمرا فلما اجتمع الناس عند مروان عشيا قام ابن بحدل فقال انه بلغنا ان رجالا يتمنون اماني قوموا فبايعوا لعبد الملك ولعبد العزيز من بعده فقام الناس فبايعوا من عند اخرهم

قال ابو جعفر وفي هذه السنة مات مروان بن الحكم بدمشق مستهل شهر رمضان

ذكر الخبر عن سبب هلاكه

حدثني الحرث قال حدثنا ابن سعد قال اخبرنا محمد بن عمر قال
حدثني موسى بن يعقوب عن ابي الحويرث قال لما حضرت
معوية بن يزيد ابا ليلى الوفاة ابى ان يستخلف احدا وكان حسان
بن بحدل يريد ان يجعل الامر بعد معوية بن يزيد لاخيه خلد
بن يزيد بن معوية وكان صغيرا وهو خال ابيه يزيد بن معوية
فبايع لمروان وهو يريد ان يجعل الامر بعده لخلد بن يزيد فلما
بايع لمروان وبايعه معه اهل الشام قيل لمروان تزوج ام
خلد وامه ام خلد ابنة هاشم بن عتبة حتى تصغر شانه فلا
يطلب الخلافة فتزوجها فدخل يوما على مروان وعنده جماعة
كثيرة وهو يمشي بين الصفين فقال والله انك ما علمت
لاحمق تعال يا ابن الرطبة الاست يقصر به ليسقطه من
اعين اهل الشام فرجع الى امه فاخبرها فقالت له امه
لا يعرفن ذلك منك واسكت فاني اكفيكه فدخل عليها
مروان فقال لها هل قال لك خلد فيّ شيئا فقالت وخلد
يقول فيك شيئا خلد اشد لك اعظاما من ان يقول فيك
شيئا فصدقها ثم مكثت اياما ثم ان مروان نام عندها
فغطته بالوسادة حتى قتلته قال ابو جعفر
وكان هلاك مروان في شهر رمضان بدمشق وهو ابن ثلث
وستين في قول الواقدي واما هشام بن محمد
فانه قال كان يوم هلك ابن احدى وستين سنه

وقيل ابن ثمانين وهو ابن احدى وسبعين سنه وقيل ابن احدى وستين سنه
وكان يكنى ابا عبد الملك وهو مروان بن الحكم بن ابي العاص
بن امية بن عبد شمس وامه امنة ابنة علقمة بن صفوان بن
امية الكناني وعاش بعد ان بويع له بالخلافة تسعة اشهر
وقيل عاش بعد ان بويع له عشرة اشهر الا ايام قلائل وكان
قبل هلاكه قد بعث بعثين احدهما الى المدينة عليهم حبيش
بن دلجة القيني والاخر منهما الى العراق عليهم عبيد الله بن زياد
فاما عبيد الله بن زياد فسار حتى نزل الجزيرة واتاه الخبر بها
بموت مروان وخرج اليه التوابون من اهل الكوفة طالبين
بدم الحسين فكان من امرهم ما قد مضى ذكرناه وسنذكر
ان شاء الله باقي الخبر الى ان قتل   وفي هذه السنة قتل حبيش بن دلجة
واما حبيش بن دلجة فانه سار حتى انتهى فيما ذكر هشام عن عوانة
بن الحكم الى المدينة وعليهم جابر بن الاسود بن عوف ابن اخي
عبد الرحمن بن عوف من قبل عبد الله بن الزبير فهرب جابر من حبيش
ثم ان الحرث بن ربيعة وهو اخو عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة وجه
جيشا من البصرة عليهم الحنيف بن السجف التميمي لحرب حبيش
بن دلجة فلما سمع حبيش بن دلجة بهم سار اليهم من المدينة
وسرح عبد الله بن الزبير عباس بن سهل بن سعد الانصاري على
المدينة وامره ان يسير في طلب حبيش بن دلجة حتى يوافي الجند
من اهل البصرة الذين جاءوا لنصر ابن الزبير عليهم الحنيف
فاقبل عباس في آثارهم مسرعا حتى لحقهم بالربذة وقد قال

اصحاب ابن دلجة له دعهم لا تعجل الى قتالهم فقال لا انزل حتى
اكل من مقندهم يعني السويق الذي فيه العسل فجاءه سهم غرب
فقتله وقتل معه المنذر بن قيس الجذامي وابو عتاب مولى
ابي سفيان وكان معه يومئذ يوسف بن الحكم والحجاج بن يوسف
فما نجوا يومئذ الا على جمل واحد وتحرز منهم نحو من خمسمائة
في عمود المدينة فقال لهم عباس انزلوا على حكمي فنزلوا على
حكمه فضرب اعناقهم ورجع فل حبيش الى الشام ۞ حدثني
احمد بن زهير عن علي بن محمد انه قال الذي قتل حبيش بن دلجة
يوم الربذة يزيد بن سياه الاسواري رماه بنشابة فقتله
فلما دخلوا المدينة وقف يزيد بن سياه على برذون اشهب
وعليه ثياب بياض فما لبث ان اسودت ثيابه ودابته
مما مسح الناس به ومما صبوا عليه من الطيب ۞

قال ابو جعفر وفي هذه السنة وقع بالبصرة الطا
عون الذي يقال له طاعون الجارف فهلك به خلق من اهل
البصرة ۞ حدثني عمر بن شبة قال حدثني زهير بن حرب
قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثني ابي عن المصعب بن زيد
ان الجارف وقع وعبيد الله بن عبيد الله بن معمر على البصرة
فماتت امه في الجارف فما وجدوا لها من يحملها حتى استأ
جروا لها اربعة اعلاج فحملوها الى حفرتها وهو الامير يومئذ ۞

قال ابو جعفر وفي هذه السنة اشتدت شوكة الخوارج
بالبصرة وقتل فيها نافع بن الازرق ۞ ذكر الخبر عن مقتله
حدثني عمر بن شبة قال حدثنا زهير بن حرب قال حدثنا وهب
بن جرير قال حدثنا ابي عن محمد بن الزبير

ان عبيد الله بن عبيد الله بن معمر بعث اخاه عثمان بن عبيد الله الى
نافع بن الازرق في جيش فلقيهم بدولاب فقتل عثمان وهزم
جيشه ۞ قال عمر قال زهير قال وهب وحدثنا محمد بن ابي
عيينة عن سبرة بن نخف ان ابن معمر عبيد الله بعث اخاه عثمان
الى ابن الازرق فهزم جنده وقتله ۞ قال وهب فحدثنا ان اهل
البصرة بعثوا جيشا عليهم حارثة بن بدر فلقيهم فقال لاصحابه
كرنبوا ودولبوا وحيث شئتم فاذهبوا ۞ حدثنا عمر قال
حدثنا زهير قال حدثنا وهب قال حدثنا ابي ومحمد بن ابي عيينة قالا
حدثنا معاوية بن قرة قال خرجنا مع ابن عبيس فلقيناهم فقتل ابن
الازرق واشار اولئك للجوز وقتل ابن عبيس ۞ قال ابو جعفر
واما هشام بن محمد فانه ذكر عن ابي مخنف عن ابي المخارق والر
اسبي من قصة ابن الازرق وبني الماحوز قصة هي غير ما ذكره
عمر عن زهير بن حرب عن وهب بن جرير ۞ والذي ذكر من خبرهم
ان نافع بن الازرق اشتدت شوكته باشتغال اهل البصرة
بالاختلاف الذي كان بين الازد وربيعة وتميم بسبب
مسعود بن عمرو وكثرت جموعه واقبل نحو البصرة حتى دنا
من الجسر فبعث اليه عبد الله بن الحارث مسلم بن عبيس بن كريز
بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف في اهل البصرة فخرج
اليه فاخذ يحوزه عن البصرة ويدفعه عن ارضها حتى بلغ
مكانا من ارض الاهواز يقال له دولاب فتهيأ الناس
بعضهم لبعض وتزاحفوا فجعل مسلم بن عبيس على ميمنته
الحجاج بن باب الحميري وعلى ميسرته حارثة بن بدر التميمي ثم

العداني وجعل ابن الازرق على ميمنته عبيدة بن هلال اليشكري
وعلى ميسرته الزبير بن الماحوز التميمي ثم التقوا فاضطربوا
فاقتتل الناس قتالا لم يروا قتالا قط اشد منه فقتل مسلم
بن عبيس امير اهل البصرة وقتل نافع بن الازرق راس
الخوارج وامّر اهل البصرة عليهم الحجاج بن باب الحميري
وامرت الازارقة عليهم عبد الله بن الماحوز ثم عادوا
فاقتتلوا اشد قتال فقتل الحجاج بن باب الحميري امير اهل
البصرة وقتل عبد الله بن الماحوز امير الازارقة ثم
ان اهل البصرة امّروا عليهم ربيعة الاجذم التميمي وا
مرت الخوارج عليهم عبيد الله بن الماحوز ثم عادوا
فاقتتلوا حتى امسوا وقد كره بعضهم بعضا وملوا القتال
فانهم لمتواقفون متحاجزون حتى جاءت الخوارج سرية لهم جامة
لم تكن شهدت القتال فحملت على الناس من قبل عبد القيس
فانهزم الناس وقاتل امير البصرة ربيعة الاجذم فقتل
واخذ راية اهل البصرة حارثة بن بدر فقاتل ساعة وقد
ذهب الناس عنه فقاتل من وراء الناس بجماعتهم واهل
الصبر منهم ثم اقبل بالناس حتى نزل بهم منزلا بالاهواز
ففي ذلك يقول الشاعر من الخوارج

يا كبدا من غير جوع ولا ظما ويا كبدي من حب ام حكيم
ولو شهدتني يوم دولاب ابصرت طعان امرئ في الحرب غير لئيم
غداة طفت في الماء بكر بن وائل وعجنا صدور الخيل نحو تميم
وكان لعبد القيس اول جدها وولت شيوخ الازد وهي تعوم

وبلغ ذلك اهل البصرة فهالهم وافزعهم وبعث ابن الزبير
الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة القرشي على تلك الحره فقدم
وعزل عبد الله بن الحرث فاقبلت الخوارج نحو البصرة وقدم
المهلب بن ابي صفرة على ذلك من حال الناس من قبل عبد الله
بن الزبير معه عهده على خراسان فقال الاحنف للحرث
بن ابي ربيعة وللناس عامة لا والله ما لهذا الامر الا
المهلب فخرج اشراف الناس فكلموه ان يتولى قتال
الخوارج فقال لا افعل هذا عهد امير المؤمنين معي
على خراسان فلم اكن لادع عهده وامره فدعاه
ابن ابي ربيعة فكلمه في ذلك فقال له مثل ذلك فاتفق
راي ابن ابي ربيعة وراي اهل البصرة على ان يكتبوا على
لسان ابن الزبير بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله
عبد الله بن الزبير الى المهلب بن ابي صفرة سلم عليك
فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان
الحرث بن عبد الله كتب الي ان الازارقة المارقة اصابوا
جندا للمسلمين كان عددهم كثيرا واشرافهم
كثيرا وذكر انهم قد اقبلوا نحو البصرة وقد كنت
وجهتك الى خراسان وكتبت لك عليها عهدا وقد
رايت حيث ذكر امر هذه الخوارج ان تكون انت
تلي قتالهم فقد رجوت ان تكون ميمونا طائرك مباركا
على اهل مصرك والاجر في ذلك افضل من

المسير الى خراسان فسر الى المهلب راشدا فقاتل عدو الله و
عدوك ودافع عن حقك وحموا اهل مصرك فانه
لن يفوتك من سلطانك خراسان ولا غير خراسان ان شاء
الله والسلام عليك ورحمة الله ﴿ فاتى بذلك
الكتاب فلما قرأه قال فلا والله لا اسير اليهم الا
ان يجعلوا لي ما غلبت عليه ويعطوني من بيت المال ما
اقوي به من معي وانتخب من فرسان الناس ووجوههم من
وددت في الشرف ومراتب فقال جميع اهل البصرة ذلك لك
قال فاكتبوا الى على الاخماس بذلك كتابا ففعلوا الا ما
كان من مالك بن مسمع وطائفة من بكر بن وائل فاضطغنها
عليهم المهلب وقال الاحنف وعبيد الله بن زياد
بن ظبيان واشراف اهل البصرة للمهلب وما عليك
ان لا يجيبك مالك بن مسمع ولا من تابعه من اصحابه
اذا اعطاك الذي اردت من ذلك جميع اهل البصرة
ويستطيع مالك خلاف جماعة الناس اوله ذلك
انكمش ايها الرجل واعزم على امرك وسر الى عدوك
ففعل ذلك المهلب وامّر على الاخماس فامّر عبيد الله
بن زياد بن ظبيان على خمس بكر بن وائل وامّر الحريش بن هلال
السعدي على خمس بني تميم وجاءت الخوارج حتى انتهت
الى الجسر الاصغر عليهم عبيد الله بن الماحوز فخرج
اليهم في اشراف الناس وفرسانهم ووجوههم

فحازهم عن الجسر الاكبر ثم انه عبا الناس وسار اليهم في
الخيل والرجال فلما ان راوا انه قد اطل عليهم وانتهى
اليهم انقدعوا فوقفوا دونه مرحلة اخرى فلم يزل يحوزهم
ويدفعهم مرحلة بعد مرحلة ومنزلة بعد منزلة حتى
انتهوا الى منزل من منازل الاهواز يقال له سلى وسلبرى
فاقاموا به ولما بلغ حارثة بن بدر الغداني
ان المهلب قد امّر على قتال الازارقة قال لمن معه
من الناس كرنبوا ودولبوا وحيث شئتم فاذهبوا قد
امّر المهلب فاقبل من كان معه نحو البصرة فردهم
الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة الى المهلب ﴿ ولما نزل
المهلب بالقوم خندق عليه ووضع المسالح واذكى
العيون واقام الاحراس ولم يزل الجند على مصافهم
والناس على راياتهم واخماسهم وابواب الخنادق
عليها رجال موكلون بها فكانت الخوارج اذا ارادوا
بيات المهلب وجدوا امرا محكما فرجعوا فلم يقاتلهم
انسان قط كان اشد عليهم ولا اغيظ لقلوبهم منه ﴿
قال ابو مخنف فحدثني يوسف بن يزيد عن عبد الله بن
عوف بن الاحمر ان رجلا كان في تلك الخوارج حدثه
ان الخوارج بعثت عبيدة بن هلال والزبير بن الماحوز
في خيل عظيمة ليلا الى عسكر المهلب فجاء الزبير من

جانبه الايمن وجا عبيده من جانبه الايسر ثم كبروا ثم
وصاحوا بالناس فوجدوهم على تعبيتهم ومصافهم
فلم يصيبوا للقوم غرة ولم يظفروا
منهم بشي فلما ذهبوا ليرجعوا ناداهم عبيد الله
بن زياد بن ظبيان فقال وجدتمونا وقد اخذنا الحذر ا
لا تكسفا خدودا ولا اوغادا هيهات انا اذا صيح بنا اثبنا
يا اهل النار يا اهل النار الا اتكوا النار غدا فانها ما
واكم ومثواكم قالوا له يا فاسق وهل تدخر
النار الا لك ولاشباهك انها اعدت للكافرين والله
منهم قال انتم عبيد كل مملوك لي حران دخلتم انتم
الجنة ان بقي فيما بين سفوان الى اقصى حجر من ارض
خراسان مجوسي ينكح امه واخته وابنته الا دخلها
قال له عبيده اسكت يا فاسق فانما انت عبد
الجبار العنيد ووزير الظالم الكفور قال يا فاسق و
انت عدو المومن التقي ووزير الشيطان الرجيم فقال
الناس لابن ظبيان وفقك الله يا ابن ظبيان فقد والله احسن
الفاسق جوابه وصدقه فلما اصبح الناس اخرجهم
المهلب على تعبيتهم واحماسهم ومواقفهم الازد وتميم
ميمنة الناس وبكر بن وائل وعبد القيس ميسرة الناس
واهل العالية في القلب وسط الناس وخرجت الخوارج
على ميمنتهم عبيده بن هلال اليشكري وعلى ميسرتهم

الزبير بن الماحوز وجاوا وهم احسن عدة واكرم خيولا واكثر سلاحا من اهل البصرة
وذلك انهم مخروا الارض وجردوها واكلوا ما بين كرمان الى الاهواز فجاوا وعليهم
مغافر تضرب الى الصدور وعليهم دروع يسحبونها وسوق من زرد يشدونها
بكلاليب الحديد الى مناطقهم فالتقى الناس فاقتتلوا كاشد القتال فصبر
بعضهم لبعض عامة النهار ثم ان الخوارج شدت على الناس باجمعها شدة منكرة
فاجفل الناس وانصاعوا منهزمين لا يلوي احد على احد حتى بلغ البصرة هزيمة الناس
وخافوا السبا واسرع المهلب حتى سبقهم الى مكان يفاع في جانب عن يسار المنهزمين
ثم انه نادى الناس الي الي عباد الله فثاب اليه جماعة من قومه وثابت اليه سرية
عمان ثم اجتمع اليه جماعة منهم نحو من ثلثة الف فلما نظر الى من قد اجتمع رضي
جماعتهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله ربما يكل الجمع الكثير الى
انفسهم فيهزمون وينزل النصر على الجمع اليسير فيظهرون ولعمري ما بكم
الان من قلة اني لجماعتكم لراض وانتم انتم اهل الصبر وفرسان اهل المصر وما
احب ان احدا ممن انهزم معكم لو كانوا فيكم ما زادوكم الا خبالا عزمت على كل امري
منكم لما اخذ عشرة احجار معه ثم امشوا بنا نحو عسكرهم فانهم الان امنون
وقد خرجت خيلهم في طلب اخوانكم فوالله اني لارجو الا ترجع اليهم خيلهم
حتى تستبيحوا عسكرهم وتقتلوا اميرهم ففعلوا ثم اقبل بهم راجعا فلا والله
ما شعرت الخوارج الا بالمهلب يضاربهم بالمسلمين في جانب عسكرهم
ثم استقبلوا عبد الله بن الماحوز واصحابه وعليهم الدروع والسلاح
كاملا فاخذ الرجل من اصحاب المهلب يستقبل الرجل منهم فيستعرض
وجهه بالحجارة فيرميه حتى يثخنه ثم يطعنه بعد ذلك برمحه او يضربه
بسيفه فلم يقاتلهم الا ساعة حتى قتل عبد الله بن الماحوز وضرب الله
وجوه اصحابه واخذ المهلب عسكر القوم وما فيه وقتل الازارقة قتلا
ذريعا واقبل من كان في طلب اهل البصرة منهم راجعا وقد وضع لهم
[illegible]

مقتولين مقتولين نحو من مائتين وان تقعوا الى كرمان وجانب
اصبهان واقام المهلب بالاهواز ففي ذلك اليوم يقول الصلتان العبدي

بسلى وسلبرى مصارع فتية كرام وقتلى لم توسد خدودها

وانصرفت الخوارج حين انصرفت وان اصحاب النيران الخمس او الست
ليجتمعون على النار الواحدة من القلول وقلة العدد ثم جاءتهم مادة
لهم من قبل البحرين فخرجوا نحو كرمان واصبهان واقام المهلب
بالاهواز فلم يزل ذلك مكانه حتى جاء مصعب البصرة وعزل الحرث
بن عبد الله بن ابي ربيعة عنها ○ ولما ظهر المهلب على الازارقة كتب
بسم الله الرحمن الرحيم للامير الحرث بن عبد الله من المهلب بن ابي صفرة
سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فالحمد لله
الذي نصر امير المؤمنين وهزم الفاسقين وانزل بهم نقمته وقتلهم
كل قتلة وشردهم كل مشرد اخبر الامير اصلحه الله انا لقينا
الازارقة بارض من ارض الاهواز يقال لها سلى وسلبرى فزحفنا
اليهم وزاحفناهم فاقتتلنا كاشد القتال مليا من النهار ثم ان
كتائب الازارقة احتج بعضها الى بعض ثم حملوا على طائفة من
المسلمين فهزموهم وكانت في المسلمين جولة قد كنت اشفقت
ان تكون هي الا صبرا منهم فلما رايت ذلك عمدت الى مكان
يفاع فعلوته ثم دعوت الى عشيرتي خاصة والمسلمين
عامة فثاب الي اقوام شروا انفسهم ابتغا من عاف الله
من اهل الدين والصبر والصدق والوفاء فاعتمدت
بهم الى عسكر القوم وفيه جماعتهم وجدهم

وامرهم قد اطاف به الى اقصاهم فنفيروا ودووا الثبات منهم فاقتتلنا
ساعة رميا بالنبل وطعنا بالرماح ثم خلص الفريقان الى السيوف
فكان الجلاد بها ساعة من النهار ما ناطله ومبارزة ثم ان الله عز وجل
انزل نصره على المؤمنين وضرب وجوه الكافرين ولما عسكرهم
في رجال كثير من حماتهم وذوي نياتهم فقتلهم الله في
المعركة ثم اتبعت الخيل شدادهم فقتلوا في الطرق والاجاد
والقرى والحمد لله رب العالمين والسلام عليك ورحمة الله ○
فلما اتى بهذا الكتاب الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة بعث به
الى ابن الزبير فقرى على الناس بمكة وكتب الحرث بن ابي ربيعة
الى المهلب اما بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه نصر الله اياك
وظفر المسلمين فهنيا لك يا اخا الازد بشرف الدنيا وعزها وثواب
الاخرة وفضلها والسلام عليك ورحمة الله ○ فلما قرا المهلب
كتابه ضحك ثم قال اما يظنونه يعرفني الا باخي الازد ما اهل
مكة الا اعراب ○ قال ابو مخنف حدثني ابو المخارق
الراسبي ان ابا علقمة اليحمدي قال يوم سلى وسلبرى
خيلنا لم تقاتله احد من الناس وانه احتشادي في شباب الازد
وفتيانها اعيرونا جماجمكم ساعة من نهار واحد
فثاب منهم يكرون ويقاتلون ثم يرجعون اليه يضحكون
ويقولون يا ابا علقمة القدور تستعير فلما ظهر المهلب وراى
من بلائه ما راى وهب له مائة الف ○ وقد قيل ان اهل البصرة
قد كانوا سالوا الاحنف قبل المهلب ان يقاتل الازارقة فاشار
عليهم بالمهلب وقال هو اقوى على حربهم مني ○ وان
المهلب اذ اتاهم الى قتالهم شرط على اهل البصرة ان ما غلب

عليه من الارض مقوله ولمن خلف معه من قومه وغيرهم نصيبا
وانه ليس لمن يخلف عنه منه شي فاجابوه الى ذلك وكتب بذلك
عليهم كتابا وقد وابذلك الا ابن الزبير وان ابن الزبير
امضى تلك الشروط كلها للمهلب واجازها له ه فان المهلب
لما اخيف الى ما سال وجه ابنه حبيبا في ستماية فارس الى عمرو
القنا وهو معسكر خلف الجسر الاصغر في ستماية فارس
وامر المهلب بعقد الجسر الاصغر فقطع حبيب الجسر الى عمرو
ومن معه فقاتلهم حتى نفاهم عما بين الجسرين وانهزموا حتى
صاروا من ناحية الفرات ولحقهم المهلب فيمن خف من قومه معه
وهم اثنا عشر الف رجل ومن سائر الناس ستون رجلا وسار
المهلب حتى نزل الجسر الاكبر وعمرو القنا بازائه في
ستماية فبعث المغيرة بن المهلب في الخيل والرجالة
فهزمهم الرجالة بالنبل واستقبلهم الخيل وامر المهلب
بالجسر فعقد فعبر هو واصحابه فلحق عمرو القنا حيث
بابن الماحوز واصحابه وهم بالمفتح فاخبروهم الخبر فساروا
فعسكروا دون الاهواز بسبعة فراسخ واقام المهلب
بقية سنته يحفر خنادق ويوزع اصحابه وامده المدد
من اهل البصرة لما بلغهم ذلك ما اسمهم في الديوان واعطاهم
حتى صاروا بالجسر الفا ه قال ابو جعفر فعلى هذا القول
كانت الوقعة التي كانت فيها هزيمة الازارقة واجلاهم
عن نواحي البصرة والاهواز بناحية اصبهان وكرمان
في سنة ست وستين و قيل انهم اجلوا حين جلوا
عن الاهواز وهم ثلاثة الف وانه قتل منهم في
الوقعة التي كانت بينهم وبين المهلب بسلا وسلابرى

سبعة الف ه قال ابو جعفر وفي هذه السنة وجه
مروان بن الحكم قبل مهلكه ابنه محمدا الى الجزيرة وذلك
قبل مسيره الى مصر ه وفي هذه السنة عزل عبد الله بن
الزبير عبد الله بن يزيد عن الكوفة وولاها عبد الله
بن مطيع ونزع عن المدينة اخاه عبيدة بن الزبير وولاها
اخاه مصعب بن الزبير ه وكان سبب عزله اخاه عبيدة
عنها انه فيما ذكر الواقدي خطب الناس فقال لهم قد رايتم
ما صنع بقوم في ناقة قيمتها خمسمائة درهم فسمي مقوم
الناقة وبلغ ذلك ابن الزبير فقال ان هذا لهو التكلف ه

قال ابو جعفر وفي هذه السنة بنا
عبد الله بن الزبير البيت الحرام وادخل
الحجر فيه

حدثنا اسحق بن ابي اسرائيل قال حدثنا عبد العزيز بن خالد بن رستم
الصنعاني ابو محمد قال حدثني زياد بن جبل انه كان بمكة يوم
غلب ابن الزبير فسمعته يقول ان امي اسما ابنة ابي بكر حدثتني
ان رسول الله صلى الله عليه قال لعائشة لولا حداثة عهد
قومك بالكفر لرددت الكعبة على اساس ابرهيم فازيد
في الكعبة من الحجر فامر به ابن الزبير فحفر فوجدوا
قلاعا امثال الابل فحركوا منها صخرة فبرقت بارقة
فقال اقروها على اساسها فبناها ابن الزبير وجعل لها
بابين يدخل من احدهما ويخرج من الآخر ه قال ابو جعفر
وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير وكان على

المدينة أخوه مصعب بن الزبير، وعلى الكوفة في آخر السنة
عبد الله بن مطيع، وعلى البصرة عبد الله بن الحرث بن أبي
ربيعة المخزومي وهو القباع الذي يقال له القباع، وعلى قضائها
هشام بن هبيرة، وعلى خراسان عبد الله بن خازم
وفي هذه السنة خالف من كان بخراسان من بني تميم
عبد الله بن خازم حتى وقعت بينهم حروب

ذكر الخبر عن سبب ذلك

وكان السبب في ذلك فيما ذكر أن من كان بخراسان من بني
تميم أعانوا عبد الله بن خازم على من كان بها من ربيعة وعلى
حرب أوس بن ثعلبة حتى قتل من قتل منهم وظفر بهم
وصفت له خراسان، فلما صفت له ولم ينازعه فيها أحد جفاهم
وكان قد ضم هراة إلى ابنه محمد واستعمله عليها وجعل
بكير بن وساج على شرطته وضم إليه شماس بن دثار
العطاردي، وكانت أم ابنه محمد امرأة من تميم تدعى صفية
فلما جفا ابن خازم بني تميم أتوا ابنه محمدا بهراة، فكتب
ابن خازم إلى بكير وشماس يأمرهما بمنع بني تميم من دخول هراة
فأما شماس بن دثار فأبى ذلك وخرج من هراة فصار مع بني
تميم، وأما بكير فمنعهم من الدخول. فذكر علي بن محمد
أن زهير بن الهنيد حدثه عن إسحاق من قومه أن بكير بن وساج
لما منع بني تميم من دخول هراة أقاموا ببلاد هراة، وخرج إليهم
شماس بن دثار، فأرسل بكير إلى شماس: إني أعطيك ثلاثين ألفا وأعطي
كل رجل من بني تميم ألفا على أن ينصرفوا، فأبوا وأقاموا حول المدينة وقتلوا

محمد بن عبد الله بن خازم. قال علي: فأخبرنا الحسن بن رشيد عن محمد
بن عزيز الكندي قال: خرج محمد بن عبد الله بن خازم يتصيد بهراة
وقد منع بني تميم من دخولها فرصدوه فأخذوه فشدوه وثاقا وشربوا
ليلتهم، وجعل كلما أراد رجل منهم البول بال عليه، فقال لهم شماس
بن دثار: أما إذ بلغتم هذا منه فاقتلوه بصاحبيكما اللذين قتلهما بالسياط
قال: وقد كان أخذ قبل ذلك رجلين من بني تميم فضربهما بالسياط حتى
ماتا. قال: فقتلوه. قال: فزعم لنا غير من شهد قتله من شيوخهم أن جيهان
بن مشجعة الضبي نهاهم عن قتله وألقى نفسه عليه، فشكر له ابن خازم
ذلك فلم يقتله فيمن قتل يوم فرتنا. قال: فزعم عامر بن أبي عمر
أنه سمع أشياخهم من تميم يزعمون أن الذي ولي قتل محمد بن عبد الله
بن خازم رجلان من بني مالك بن سعد يقال لأحدهما عجلة وللآخر كسيب
فقال ابن خازم: بئس ما اكتسب كسيب لقومه، ولقد عجل عجلة لقومه شرا
قال علي: وحدثنا أبو الذيال زهير بن هنيد العدوي قال: لما قتل بنو تميم
محمد بن عبد الله بن خازم انصرفوا إلى مرو، وطلبهم بكير بن وساج فأدرك
رجلا من بني عطارد يقال له شميخ فقتله، وأقبل شماس وأصحابه إلى مرو فقالوا
لبني سعد: قد أدركنا بثأرنا، قتلنا محمد بن عبد الله بن خازم بالحبشي
الذي أصيب منكم، وقد اجتمعوا على قتال ابن خازم وولوا عليهم الحريش بن هلال
القريعي. قال علي: فأخبرني أبو الفوارس عن طفيل بن مرداس قال: اجتمع
أكثر بني تميم على قتال عبد الله بن خازم، قال: وكان مع الحريش فرسان
لم يدرك مثلهم، إنما الرجل منهم كتيبة، منهم شماس بن دثار وبحير

بن ورقا الصريمي وسعد بن شهر السهلي ورزين بن القلو العنبري والحجاج
بن ناسب العدوي وكان رما الناس وعاصم بن حبيب العدوي فقاتل
الحريش بن هلال عبد الله بن خازم سنتين قال فلما طالت الحرب
والشر بينهم ضجروا فقال فخرج الحريش فنادى ابن خازم فخرج اليه فقال
قد طالت الحرب بيننا فعلام تقتل قومي وقومك ابرز لي فاينا قتل صاحبه
صارت الارض له فقال ابن خازم وابيك لقد انصفتني فبرز له فتصاولا تصاول
الفحلين لا يقدر واحد منهما على صاحبه ثم تغفل ابن خازم غفلة وضربه الحريش
على راسه فرمى بفروة راسه على وجهه وانقطع ركابا الحريش وانتزع
السيف قال فلزم ابن خازم عنق فرسه راجعا الى اصحابه وبه ضربة
قد اخذت من راسه ثم غاداهم القتال فمكثوا بذلك بعد الضربة اياما
ثم مل الفريقان فتفرقوا ثلاث فرق فمضى بحير بن ورقا الى ابرشهر في
جماعة وتوجه شماس بن دثار العطاردي ناحية اخرى وقيل اتى
سجستان واخذ عثمن بن بشر بن المحتفز الى فرسنافذ فنزل قصرا بها ومضى
الحريش الى ناحية مرو الروذ فاتبعه ابن خازم فلحقه بقرية من قراها
يقال لها قرية الملحمة او قصر الملحمة والحريش بن هلال في اثني عشر رجلا
وقد تفرق عنه اصحابه فهو في خربة وقد نصب رماحا كانت
معه وترسه قال وانتهى اليه ابن خازم فخرج اليه في اصحابه
ومع ابن خازم مولى له شديد الباس فحمل على الحريش فضربه فلم
يصنع شيئا فقال رجل من بني ضبة للحريش اما ترى ما يصنع العبد
فقال له الحريش عليه سلاح كثير وسيفي لا يعمل في سلاحه
ولكن انظر لي خشبة ثقيلة فقطع له عودا ثقيلا من عناب ويقال

اصابه في العض فاعطاه اياه فحمل به على مولى ابن خازم فضربه فسقط
وقيذا ثم اقبل على ابن خازم فقال ما تريد بنا وقد خليناك والبلاد فقال انك
تعود اليها قال فاني اعاهدك وصالحه على ان اخرج لك عن خراسان ولا
اعود الى قتالك فوصله ابن خازم باربعين الفا قال وفتح له الحريش باب
القصر فدخل ابن خازم ... وضمن له قضاء دينه وتحدثا طويلا
قال وطارت قطنة كانت على راس ابن خازم ملصقة على الضربة التي
كان الحريش ضربه فقام الحريش فتناولها فوضعها على راسه فقال
له ابن خازم مسك اليوم الين من مسك امس فقال معذرة
الى الله واليك اما والله لولا ان ركابي انقطعا لخالط السيف اضراسك
فضحك ابن خازم وانصرف عنه وتفرق جمع بني تميم فقال العض

في شعر ابني تميم

لو كنتم مثل الحريش صبرتم وكنتم لغضر الملح خير فوارس
اذا لقيتم بالعوالي ابن خازم تجالد دهم يوم طول وسلوس

قال وكان الاشعث بن ذويب اخو زهير بن ذويب العدوي قتل في
تلك الحرب فقال له اخوه زهير وبه رمق من قتلك قال لا ادري طعنني
رجل على برذون اصفر قال فكان زهير لا يرى احدا على برذون
اصفر قال ~~فكان زهير لا يرى احدا~~ الا حمل عليه فمنهم من يقتله
ومنهم من يهرب فتحاما اهل العسكر البراذين الصفر فكانت مخلاة
في العسكر لا يركبها احد وقال الحريش في قتاله ابن خازم

ازال عظم يميني عن مركبه حمل الرديني في الادلاج بالسحر
حولين ما اغتمضت عيني بمنزلة الا وكفي وسادي على حجر
ترى الحديد وسربال اذا هجعت عين العيون مجال الغارح

ثم دخلت سنة ست وستين

ذكر الخبر عن الكائن كان فيها

من الامور الجليلة

فمما كان فيها من ذلك وثوب المختار بن ابي عبيد بالكوفة طالبا بدم الحسين
بن علي بن ابي طالب واخراجه منها عامل ابن الزبير عبد الله بن مطيع العدوي

ذكر الخبر عما كان من امرهما في
ذلك وظهور المختار للدعوة الى ما
دعا اليه الشيعة بالكوفة

ذكر هشام بن محمد عن ابي مخنف عن فضيل بن خديج حدثنا عن عبيدة بن
عمرو واسمعيل بن كثير من بني هند ان اصحاب سليمن بن صرد لما
قدموا كتب اليهم المختار اما بعد فان الله اعظم لكم الاجر وحط
عنكم الوزر بمفارقة القاسطين وجهاد المحلين انكم لم تنفقوا نفقة
ولم تقطعوا عقبة ولم تخطوا خطوة الا رفع الله لكم بها درجة وكتب
لكم بها حسنة الى ما لا يحصيه الا الله من التضعيف فابشروا فاني لو
قد خرجت اليكم قد جردت فيما بين المشرق والمغرب من عدوكم
السيف باذن الله فجعلتهم باذن الله ركاما وقتلتهم فذا
وتؤاما فرحب الله بمن قارب منكم واهتدى ولا يبعد الله الا من عصى
وابى والسلم يا اهل الهدى فجاءهم بهذا الكتاب سيحان بن عمرو
من بني ليث من عبد القيس قد ادخله في قلنسوته فيما بين الظهارة
والبطانة فاتى بالكتاب رفاعة بن شداد والمثنى بن مخربة العبدي
وسعد بن حذيفة بن اليمان ويزيد بن انس واحمر بن شميط الاحمسي وعبد الله
بن شداد البجلي وعبد الله بن كامل فقرا عليهم الكتاب فبعثوا اليه ابن
كامل فاتاه فقالوا له قل له قد قرانا الكتاب ونحن حيث يسرك فان
شئت ان ناتيك حتى نخرجك فعلنا فاتاه فدخل عليه السجن فاخبره بما ارسل

اليه به فسر باجتماع الشيعة له وقال لهم لا تريدوا هذا فاني اخرج
في ايامي هذه قال وكان المختار قد بعث غلاما يدعى زربيا الى
عبد الله بن عمر بن الخطاب وكتب اليه اما بعد فاني قد حبست
مظلوما وظن بي الولاة ظنونا كاذبة فاكتب في يرحمك الله
الى هذين الظالمين كتابا لطيفا عسى الله ان يخلصني من ايديهما بلطفك
وبركتك ويمنك والسلم عليك وكتب اليهما عبد الله بن عمر
اما بعد فقد علمتما الذي بيني وبين المختار بن ابي عبيد من الصهر
والذي بيني وبينكما من الود فاقسمت عليكما بحق ما بيني وبينكما
لما خليتما سبيله حين تنظران في كتابي هذا والسلم عليكما
ورحمة الله فلما اتى عبد الله بن يزيد وابرهيم بن محمد كتاب
عبد الله بن عمر دعوا المختار بكفلا يضمنونه فضمنوه بنفسه فاتاه
اناس من اصحابه كثير فقال يزيد بن الحرث بن يزيد بن رويم لعبد الله
بن يزيد ما تصنع بضمان هولا كلهم ضمنه عشرة منهم اشرافا
معروفين ودع سايرهم ففعل ذلك فلما ضمنوه دعا به عبد الله
بن يزيد وابرهيم بن محمد بن طلحة فحلفاه بالله الذي لا اله الا هو عالم الغيب
والشهادة الرحمن الرحيم لا يبغيهما غايلة ولا يخرج عليهما ما كان
لهما سلطان فان هو فعل فعليه الف بدنة ينحرها لدى رتاج الكعبة
ومماليكه كلهم ذكرهم وانثاهم احرار فحلف لهما بذلك ثم خرج
فجاء داره فنزلها قال ابو مخنف فحدثني يحيى بن ابي عيسى عن حميد
بن مسلم قال سمعت المختار بعد ذلك يقول قاتلهم الله ما احمقهم
حين يرون اني افي لهم بايمانهم هذه اما حلفي لهم بالله فانه

[illegible] في اذا حلفت على يمين فرأيت ما هو خير منها ان ادع ما
حلفت عليه وآتي الذي هو خير واكفر يميني وخروجي عليهم
خير من كفي عنهم واكفر يميني واما اهداء الف بدنة فهو اهون
علي من بصقة وما ثمن الف بدنة فيهولني واما عتق مماليكي فوالله
لوددت انه قد استتب لي امري ثم لم املك مملوكا ابدا
قال ولما نزل المختار داره عند خروجه من السجن اختلف اليه الشيعة
واجتمعت عليه واتفق رايها على الرضا به وكان الذي يبايع له الناس
وهو في السجن خمسة نفر السائب بن مالك الاشعري ويزيد بن انس
واحمر بن شميط ورفاعة بن شداد الفتياني وعبد الله بن شداد
الجشمي قال فلم تزل اصحابه يكثرون وامره يقوى ويشتد
حتى عزل ابن الزبير عبد الله بن يزيد وابراهيم بن محمد بن طلحة وبعث عبد الله
بن مطيع على عملهما الى الكوفة قال ابو مخنف فحدثني الصقعب
بن زهير عن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال دعا ابن الزبير
عبد الله بن مطيع اخا بني عدي بن كعب والحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة
على البصرة قال فبلغ ذلك بحير بن ريسان الحميري فلقيهما فقال لهما
يا هذان ان القمر الليلة بالناطح فلا تسيرا فاما ابن ابي ربيعة فاطاعه
فاقام يسيرا ثم شخص الى عمله فسلم واما عبد الله بن مطيع فقال
له وهل نطلب الا النطح قال فلقي والله نطحا وبطحا قال يقول عمر
والبلاء موكل بالقول قال عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام
بلغ ذلك عبد الملك بن مروان ان ابن الزبير بعث عمالا على البلاد فقال
من بعث على البصرة فقيل بعث عليها الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة
قال لا حر بوادي عوف بعث عوفا وجلس ثم قال من بعث على

الكوفة قالوا عبد الله بن مطيع قال حازم وكثيرا ما يسقط وشجاع
وما يكره ان يموت قال فمن بعث على المدينة قالوا بعث اخاه مصعب بن
الزبير قال ذاك الليث النهد وهو رجل اهل بيته قال فقدم
قال ابو مخنف وقدم عبد الله بن مطيع الكوفة في رمضان سنة خمس
وستين يوم الخميس لخمس بقين من شهر رمضان فقال لعبد الله بن
يزيد ان احببت ان تقيم معي احسنت صحبتك واكرمت مثواك وان لحقت
بامير المؤمنين عبد الله بن الزبير فبك عليه كرامة وعلى من قبله من
المسلمين وقال لابراهيم بن محمد بن طلحة الحق بامير المؤمنين فخرج ابراهيم
حتى قدم المدينة وكسر على ابن الزبير الخراج وقال انما كانت فتنة فكف
عنه ابن الزبير قال واقام ابن مطيع على الكوفة على الصلاة والخراج وبعث
على شرطته اياس بن مضارب العجلي وامره ان يحسن السيرة والشدة
على المريب قال ا... حدثني حصيرة بن عبد الله بن الحرث
بن دريد الازدي وكان قد ادرك ذلك الزمان وشهد قتل مصعب بن
الزبير قال اني لشاهد المسجد حيث قدم عبد الله بن مطيع فصعد المنبر
فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فان امير المؤمنين عبد الله بن الزبير
بعثني على مصركم وثغوركم وامرني بجباية فيئكم والا احمل فضل
فيئكم عنكم الا برضا منكم ووصية عمر بن الخطاب التي اوصى بها
عند وفاته وبسيرة عثمان بن عفان التي سار بها في المسلمين
فاتقوا الله واستقيموا ولا تختلفوا وخذوا على ايدي سفهائكم
والا تفعلوا فلوموا انفسكم ولا تلوموني فوالله لاوقعن بالسقيم
العاصي ولاقيمن درء الاصعر المرتاب فقام اليه السائب

بن ملك الاشعري فقال اما امر ابن الزبير اياك الا تحمل فضل فينا عنا
الا برضانا فانا نشهدك انا لا نرضى الا ان تحمل فضل فينا عنا وان لا يقسم
الا فينا وان يسار فينا بسيرة علي بن ابي طالب التي سار بها في بلادنا هذه حتى هلك رحمة الله
عليه ولا حاجة لنا في سيرة عثمن في فينا ولا في انفسنا فانها انما كانت
اثرة وهوى ولا في سيرة عمر بن الخطاب في فينا وان كانت اهون السيرتين
علينا ضرا وقد كان لا يالو الناس خيرا فقال يزيد بن انس صدق السايب
بن ملك وبر راينا مثل رايه وقولنا مثل قوله فقال ابن مطيع نسير فيكم
بكل سيرة احببتموها وهويتموها ثم نزل فقال يزيد بن انس الاسدي
ذهبت بفضلها يا سايب لا يعدمك المسلمون اما والله لقد قمت
واني لاريد ان اقوم فاقول له نحوا من مقالتك وما احب ان الله ولى
الرد عليه رجلا من اهل المصر ليس من شيعتنا وجا اياس بن مضارب
الى ابن مطيع فقال له ان السايب بن ملك من روس اصحاب المختار
ولست امن المختار فابعث اليه فلياتك فاذا جاك فاحبسه
في سجنك حتى يستقيم امر الناس فان عيوني قد اتتني فخبرتني ان امره
قد استجمع له وكانه قد وثب بالمصر قال فبعث اليه ابن مطيع
زايدة بن قدامة وحسين بن عبد الله البرسمي من همدان فدخلا
عليه فقالا اجب الامير فدعا بثيابه وامر باسراج دابته وتحشحش
للذهاب معهما فلما راى زايدة بن قدامة ذلك قرا قول الله تبرك
وتعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك
ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ففهمها المختار فجلس
ثم القى ثيابه عنه ثم قال القوا علي القطيفة ما اراني الا قد وعكت
اني لاجد قفقفة شديدة ثم تمثل قول عبد العزى بن صهل
الازدي

اذا ما معشر تركوا نداهم ولم ياتوا الكريهة لم يهابوا
ارجعا الى ابن مطيع فاعلماه حالي التي انا عليها فقال له زايدة بن قدامة اما
انا ففاعل فقال وانت يا اخا همدان فاعذرني عنده فانه خير لك
قال ابو مخنف حدثني اسمعيل بن نعيم الهمداني عن حسين بن عبد الله
قال قلت في نفسي والله ان انا لم ابلغ عن هذا ما يرضيه ما انا
بامن من ان يظهر غدا فيهلكني قال فقلت له نعم اضع عند ابن مطيع
عذرك وابلغه كل ما تحب فخرجنا من عنده فاذا اصحابه على بابه وفي
داره منهم جماعة كثيرة قال فاقبلنا نحو ابن مطيع فقلت
لزايدة بن قدامة اما اني قد فهمت قولك حين قرات تلك الاية
وعلمت ما اردت بها وقد علمت انها هي ثبطته عن الخروج معنا
بعد ما كان قد لبس ثيابه واسرج دابته وعلمت حين تمثل البيت
الذي تمثل انما اراد يخبرك انه قد فهم عنك ما اردت ان تفهمه
وانه لن ياتيه قال فجاحدني ان يكون اراد شيا من ذلك فقال
لي لا تحلف فوالله ما كنت لابلغ عنك ولا عنه شيا تكرهه
ولقد علمت انك مشفق عليه تجد له ما يجد المرء لابن عمه فاقبلنا
الى ابن مطيع فاعلمناه بعلته وشكواه فصدقنا ولها عنه
قال وبعث المختار الى اصحابه فاخذ يجمعهم في الدور حوله
واراد ان يثب بالكوفة في المحرم فجا رجل من اصحابه من شبام
وكان عظيم الشرف يقال له عبد الرحمن بن شريح فلقي سعيد
بن منقذ الثوري وسعر بن ابي سعر الحنفي والاسود بن جراد
الكندي وقدامة بن مالك الجشمي فاجتمعوا في منزل سعر
الحنفي فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان المختار يريد
ان يخرج بنا وقد بايعناه ولا ندري ارسله الينا ابن الحنفية ام لا

فانهضوا بنا الى ابن الحنفية فلنخبره بما قدم علينا به وبما دعانا
اليه فان رخص لنا في اتباعه اتبعناه وان نهانا عنه اجتنبناه
فوالله ما ينبغي ان يكون شيء من امر الدنيا اثر عندنا من سلامة
ديننا فقالوا له ارشدك الله فقد اصبت ووفقت اخرج بنا
اذا شئت فاجمع رايهم على ان خرجوا من ايامهم فخرجوا فلحقوا
بابن الحنفية وكان امامهم عبد الرحمن بن شريح فلما قدموا
عليه سالهم عن حال الناس فخبروه عن حالهم وما هم
عليه قال ابو مخنف فحدثني خليفة بن ورقاء عن الاسود
بن جراد الكندي قال قلنا لابن الحنفية ان لنا اليك حاجة
قال فسر هي ام علانية قال قلنا لا بل سر قال فرويدا
اذا قال فمكث قليلا ثم تنحى جانبا فدعانا فقمنا اليه
فبدا عبد الرحمن بن شريح فتكلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال
اما بعد فانكم اهل بيت خصكم الله بالفضيلة وشرفكم
بالنبوة وعظم حقكم على هذه الامة فلا يجهل حقكم الا
مغبون الراي مخسوس النصيب وقد اصبتم بحسين رحمة الله
عليه عظمت مصيبة ما خصكم بها فقد عم بها المسلمون
وقد قدم علينا المختار بن ابي عبيد يزعم لنا انه قد جاءنا
من قبلكم وقد دعانا الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله
عليه والطلب بدماء اهل البيت والدفع عن الضعفاء فبايعناه
على ذلك ثم انا راينا ان ناتيك فنذكر لك ما دعانا اليه
وندبنا له فان امرتنا باتباعه اتبعناه وان نهيتنا عنه اجتنبناه
ثم تكلمنا واحدا واحدا بنحو ما تكلم به صاحبنا وهو
يسمع حتى اذا فرغنا حمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه

ثم قال اما بعد فاما ما ذكرتم مما خصنا الله به من فضل فان
الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل فلله الحمد واما ما ذكرتم
من مصيبتنا بحسين فان ذلك كان في الذكر الحكيم وهي ملحمة
كتبت عليه وكرامة اهداها الله له رفع بما كان منها
درجات قوم عنده ووضع بها اخرين وكان امر الله
مفعولا وكان امر الله قدرا مقدورا واما ما ذكرتم من دعا
من دعاكم الى الطلب بدمائنا فوالله لوددت ان الله انتصر
لنا من عدونا بمن شاء من خلقه اقول قولي هذا واستغفر
الله لي ولكم قال فخرجنا من عنده ونحن نقول قد
اذن لنا قد قال لوددت ان الله انتصر لنا بمن شاء من خلقه ولو
كره لقال لا تفعلوا قال فجئنا واناس من الشيعة ينتظرون
مقدمنا ممن كنا قد اعلمناه بمخرجنا واطلعناه على ذات انفسنا
ممن كان على راينا من اخواننا وقد كان بلغ المختار مخرجنا
فشق ذلك عليه وخشي ان ناتيه بامر يخذل الشيعة عنه
فكان قد ارادهم على ان ينهض بهم قبل قدومنا فلم يتهيا ذلك
له فكان المختار يقول ان نفيرا منكم ارتابوا وتحيروا وخابوا
فان هم اصابوا اقبلوا وانابوا وان هم كبوا وهابوا واعترضوا
وانكبوا فقد ثبروا وخابوا فلم يكن الا شهرا وزيادة شيء
حتى اقبل القوم على رواحلهم حتى دخلوا على المختار قبل
دخولهم الى رحالهم فقال لهم ما وراءكم فقد فتنتم وارتبتم
فقالوا له قد امرنا بنصرتك فقال الله اكبر انا ابو اسحاق
اجمعوا الي الشيعة فجمع له منهم من كان منه قريبا

فقال يا معشر الشيعه ان نفرا منكم احبوا ان يعلموا مصداق ما جيت به
فرحلوا الى امام الهدى والنجيب المرتضا وابن خير من طشى ومشا حاشا
النبي المجتبا فسالوه عن ما قدمت به عليكم فنباهم اني وزيره وظهيره
ورسوله وخليله وامركم باتباعي وطاعتي فيما دعوتكم اليه
من قتال المحلين والطلب بدما اهل بيت نبيكم المصطفين فقام
عبد الرحمن بن شريح فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا معشر
الشيعه انا قد كنا احببنا ان نستثبت لانفسنا خاصه ولجميع
اخواننا عامه فقدمنا على المهدي بن علي فسالناه عن حربنا هذه
وعن ما دعانا اليه المختار منها فامرنا بمظاهرته وموازرته واجابته
الى ما دعانا اليه فاقبلنا طيبه انفسنا منشرحه صدورنا
قد اذهب الله منها الشك والغل والريب واستقامت لنا بصيرتنا
في قتال عدونا فليبلغ ذلك الشاهد منكم غايبكم واستعدوا
وتاهبوا ثم جلس وقمنا رجلا فرجلا فتكلمنا بنحو من كلامه
فاستجمعت له الشيعه وحدبت عليه ٥ قال ابو مخنف
فحدثني نمير بن وعله والمشرقي عن عامر الشعبي قال كنت انا
وابي اول من اجاب المختار قال فلما تهيا امره ودنا خروجه
قال له احمر بن شميط ويزيد بن انس وعبد الله بن كامل وعبد الله
بن شداد ان اشراف اهل الكوفه مجتمعون على قتالك مع ابن
مطيع فان جامعنا على امرنا ابرهيم بن الاشتر رجونا باذن
الله القوه على عدونا والا يضرنا خلاف من خالفنا فانه
فتى بئيس وابن رجل شريف بعيد الصوت وله عشيره ذات
عز وعدد قال لهم المختار فالقوه فادعوه واعلموه
الذي امرنا به من الطلب بدم الحسين واهل بيته ٦

قال الشعبي فخرجوا اليه وانا فيهم وابي قال فتكلم يزيد بن
انس فقال له انا قد اتيناك في امر نعرضه عليك وندعوك اليه
فان قبلته كان خيرا لك وان تركته فقد ادينا اليك فيه
النصيحه ونحن نحب ان يكون عندك مستورا فقال لهم ابرهيم
بن الاشتر وان مثلي لا تخاف غايلته ولا سعايته ولا التقرب
الى سلطانه باغتياب الناس انما اوليك الصغار الاخطار
الدقاق هما فقال له انا ندعوك الى امر قد اجمع عليه
راي الملا من الشيعه الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه
والطلب بدما اهل البيت وقتال المحلين والدفع عن الضعفا قال
فلما سكت تكلم احمر بن شميط فقال له اني لك ناصح ولحظك محب وان اباك
قد هلك وهو سيد الناس وفيك منه ان رعيت حق الله
خلف قد دعوناك الى امر ان اجبتنا اليه عادت لك منزلة ابيك
في الناس واحييت من ذلك امرا قد مات انما يكفي مثلك اليسير
حتى تبلغ الغايه التي لا مذهب وراها انه قد بني لك اولك
قال واقبل القوم كلهم عليه يدعونه الى امرهم ويرغبونه
فيه فقال لهم ابرهيم بن الاشتر فاني قد اجبتكم الى ما دعوتموني
اليه من الطلب بدم الحسين واهل بيته على ان تولوني الامر
فقالوا له انت لذلك اهل ولكن ليس الى ذلك سبيل هذا
المختار قد جانا من قبل المهدي وهو الرسول والمامور
بالقتال وقد امرنا بطاعته فسكت عنهم ابن الاشتر
ولم يجبهم وانصرفنا من عنده الى المختار فاخبرناه بما رد

علينا فقال فعمد بنا فلما أتى المختار دعا بضعة عشر رجلا من وجوه
أصحابه قال الشعبي أنا وأبي فيهم قال فسار بنا ومضى أمامنا
يقد بنا بيوت الكوفة قدا لا ندري أين يريد حتى وقف بنا
على باب إبراهيم بن الأشتر فاستأذنا عليه فأذن لنا وألقيت
لنا وسائد فجلسنا عليها وجلس المختار معه على فراشه فقال
المختار الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وصلى الله على محمد
والسلام عليه أما بعد فإن هذا كتاب إليك من المهدي محمد
بن أمير المؤمنين الوصي وهو خير أهل الأرض اليوم وابن خير
أهل الأرض كلها قبل اليوم بعد أنبياء الله ورسله وهو
يسألك أن تنصرنا وتوازرنا فإن فعلت اغتبطت وإن لم تفعل
فهذا الكتاب حجة عليك وسيغني الله [illegible] محمدا
وأولياءه عنك قال الشعبي وكان [illegible] الكتاب إلي
حين خرج من منزله فلما قضى كلامه [illegible] الكتاب
إليه فدفعته إليه فدعا بالمصباح وفـ[illegible]ـه ثم قرأه
فإذا هو بسم الله الرحمن الرحيم [illegible] المهدي إلى
إبراهيم بن مالك الأشتر سلام عليك فإني [illegible] إليك الله
الذي لا إله إلا هو أما بعد فإني قد بعثت [illegible] بوزيري وأميني
ونجيبي الذي ارتضيته لنفسي وقد أمرته بقتال عدوي
والطلب بدماء أهل بيتي فانهض معه بنفسك وعشيرتك
ومن أطاعك فإنك إن نصرتني وأجبت دعوتي وساعدت
وزيري كانت لك عندي بذلك فضيلة ولك بذلك أعنة

الخيل وكل جيش غاز وكل مصر ومنبر وثغر ظهرت
عليه فيما بين الكوفة وأقصى بلاد أهل الشام على الوفاء
بذلك على عهد الله فإن فعلت ذلك نلت به عند الله أفضل
الكرامة وإن أبيت هلكت هلاكا لا تستقيله أبدا والسلام
عليك فلما قضى إبراهيم قراءة الكتاب قال قد كتب إلي
ابن الحنفية وقد كتبت إليه قبل اليوم فما كان يكتب إلي إلا
باسمه واسم أبيه قال له المختار إن ذلك زمان وهذا زمان
قال إبراهيم فمن يعلم أن هذا كتاب ابن الحنفية إلي فقال له
يزيد بن أنس وأحمر بن شميط وعبد الله بن كامل وجماعتهم
قال الشعبي إلا أنا وأبي فقالوا نشهد أن هذا كتاب محمد بن
علي إليك فتأخر إبراهيم عند ذلك عن صدر الفراش
وأجلس المختار عليه فقال ابسط يدك أبايعك فبسط المختار
يده فبايعه إبراهيم ودعا لنا بفاكهة فأصبنا منها ودعا لنا
بشراب من عسل فشربنا ثم نهضنا وخرج معنا ابن الأشتر
فركب مع المختار حتى دخل رحله فلما رجع إبراهيم منصرفا
أخذ بيدي فقال انصرف بنا يا شعبي قال فانصرفت معه ومضى
بي حتى دخل بي رحله قال يا شعبي إني قد حفظت أنك لم تشهد
أنت ولا أبوك أفترى هؤلاء شهدوا على حق قال قلت له قد شهدوا
على ما رأيت وهم سادة القراء ومشيخة المصر وفرسان العرب
ولا أرى مثل هؤلاء يقولون إلا حقا قال فقلت له هذه المقالة
وأنا والله لهم على شهادتهم متهم غير أني يعجبني الخروج
وا[illegible] القوم وأحب تمام ذلك

الامر فلم تطلعه على ما في نفسي من ذلك فقال لي ابن الاشتر اكتبوا لي
اسماهم فاني ليس كلهم اعرف ثم دعا بصحيفة ودواة وكتب فيها
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما شهد عليه السايب بن مالك الاشعري
ويزيد بن انس الاسدي واحمر بن شميط الاحمسي ومالك بن عمرو
النهدي حتى اتى على اسما القوم ثم كتب شهدوا ان محمد بن علي
كتب الى ابرهيم بن الاشتر يامره بموازرة المختار ومظاهرته على
قتال المحلين والطلب بدما اهل البيت وشهد على هولا النفر
الذين شهدوا على هذه الشهادة شراحيل بن عبد وهو ابو عامر
الشعبي الفقيه وعبد الرحمن بن عبد الله النخعي وعامر بن شراحيل
الشعبي فقلت له ما صنع ابوك رحمه الله فقال ادعه يكون
قال فدعا ابرهيم عشيرته واخوانه ومن اطاعه واقبل
يختلف الى المختار

الجزو التاسع والعشرين من اجزا السبع

ذكر الخبر عن الكاين من الامور
الجليلة في سنة ست وستين

ذكر الخبر عن المختار وابن مطيع بالكوفة
في هذه السنة

قال هشام بن محمد قال ابو مخنف حدثني يحيى بن ابي عيسى الازدي
قال كان حميد بن مسلم الازدي صديقا لابرهيم بن الاشتر
وكان يختلف اليه ويذهب به معه وكان ابرهيم يروح في
كل عشية عند المسا فياتي المختار فيمكث عنده حتى تصوب

النجوم ثم ينصرف فمكثوا بذلك يدبرون امورهم حتى اجتمع
راي امرهم على ان يخرجوا ليلة الخميس لاربع عشرة من ربيع الاول سنة
ست وستين ووطن على ذلك شيعتهم ومن اجابهم فلما كان
عند غروب الشمس قام ابرهيم بن الاشتر فاذن ثم انه
استقدم فصلى بنا المغرب ثم خرج بنا بعد المغرب حين قلت
اقول او الذيب وهو يريد المختار فاقبلنا علينا السلاح وقد
اتى اياس بن مضارب عبد الله بن مطيع فقال ان المختار
خارج عليك احدى الليلتين قال فخرج اياس في الشرط فبعث
ابنه راشدا الى الكناسة واقبل يسير حول السوق في الشرط
ثم ان اياس بن مضارب دخل على ابن مطيع فقال له اني قد بعثت
ابني الى الكناسة فلو بعثت في كل جبانة بالكوفة
عظيمة رجلا من اصحابك في جماعة من اهل الطاعة
هاب المريب الخروج عليك قال فبعث ابن مطيع عبد الرحمن بن
سعيد بن قيس الى جبانة السبيع وقال اكفني قومك لا اوتين من
قبلك واحكم امر الجبانة التي وجهتك اليها لا يحدثن بها حدث
فاوليك بالعجز والوهن وبعث كعب بن ابي كعب الخثعمي الى
جبانة بشر وبعث زحر بن قيس الى جبانة كندة وبعث شمر
بن ذي الجوشن الى جبانة سالم وبعث عبد الرحمن بن مخنف
بن سليم الى جبانة الصايديين وبعث يزيد بن الحارث بن رويم ابا حوشب
الى جبانة مراد واوصى كل رجل ان يكفيه قومه وان لا يوتى من
قبله وان يحكم الوجه الذي وجهه فيه وبعث شبث بن ربعي
الى السبخة وقال اذا سمعت صوت القوم فوجه نحوهم
فكان هولا قد خرجوا يوم الاثنين فنزلوا هذه الجبانات وخرج

ابرهيم بن الاشتر من رحله بعد المغرب يريد اتيان المختار وقد بلغه
ان الجبابين قد حشيت رجالا وان الشرط قد احاطت بالسوق والقصر
قال ابو مخنف فحدثني يحيى بن ابي عيسى عن حميد بن مسلم قال خرجت
مع ابرهيم من منزله بعد المغرب ليلة الثلثا حتى مررنا بدار عمرو
بن حريث ونحن مع ابن الاشتر كتيبه نحو من مايه علينا الدروع قد
كفرنا عليها بالاقبيه ونحن متقلدو السيوف ليس معنا سلاح
الا السيوف في عواتقنا والدروع قد سترناها باقبيتنا فلما
انتهينا الى دار سعيد بن قيس فجزناها الى دار اسامه قلنا مر بنا على
دار خالد بن عرفطه ثم امض بنا الى بجيله فلنمر في دورهم
حتى نخرج الى دار المختار وكان ابرهيم فتى حدثا شجاعا فكان
لا يكره ان يلقاهم فقال والله لامرن على دار عمرو بن حريث
الى جانب القصر وسط السوق ولارعبن به عدونا ولاريهم
هوانهم علينا قال فاخذنا على باب الفيل على دار هبار ثم
اخذ ذات اليمين على دار عمرو بن حريث حتى اذا جاوزها الفينا اياس
بن مضارب في الشرط مظهرين السلاح فقال لنا من انتم ما انتم
فقال له ابرهيم انا ابرهيم ابن الاشتر فقال له ابن مضارب ما هذا الجمع معك وما تريد
والله ان امرك لمريب ولقد بلغني انك تمر كل عشيه هاهنا
وما انا بتاركك حتى اتي بك الامير فيرى فيك رايه فقال ابرهيم
لا ابا لغيرك خل سبيلنا فقال كلا والله لا افعل ومع اياس
بن مضارب رجل من همدان يقال له ابو قطن كان يكون
مع امرة الشرطه فهم يكرمونه ويوثرونه وكان لابن الاشتر

صديقا فقال له ابن الاشتر يا ابا قطن ادن مني ومع ابي قطن رمح
له طويل فدنا منه ابو قطن ومعه الرمح وهو يرى ان ابن الاشتر
يطلب اليه ان يستشفع له الى ابن مضارب ليخلي سبيله فقال ابرهيم
وتناول الرمح من يده ان رمحك هذا لطويل فحمل به ابرهيم
على ابن مضارب فطعنه في ثغرة نحره فصرعه وقال لرجل
من قومه انزل فاحتز راسه فنزل اليه فاحتز راسه وتفرق
اصحابه ورجعوا الى ابن مطيع فبعث ابن مطيع ابنه راشد
ابن اياس مكان ابيه على الشرطه وبعث مكان راشد بن اياس الى الكناسه
تلك الليله سويد بن عبد الرحمن المنقري ابا القعقاع بن سويد
واقبل ابرهيم بن الاشتر الى المختار ليلة الاربعا فدخل عليه فقال له
ابرهيم انا اتعدنا للخروج للقابله ليلة الخميس وقد حدث امر
لا بد من الخروج الليله قال المختار وما هو قال عرض لي اياس
بن مضارب في الطريق ليحبسني بزعمه فقتلته وهذا راسه مع
اصحابي على الباب فقال المختار فبشرك الله بخير فهذا طير
صالح وهذا اول الفتح ان شا الله ثم قال المختار قم يا سعيد بن منقذ
فاشعل في الهرادي النيران ثم ارفعها للمسلمين وقم انت
يا عبد الله بن شداد فناد يا منصور امت وقم انت يا سفين
بن ليل وانت يا قدامه بن مالك فناد يا لثارات الحسين
ثم قال المختار علي بدرعي وسلاحي فاتي به فاخذ يلبس سلاحه
ويقول

قد علمت بيضا حسنا الطلل ... واضحة الخدين عجزا الكفل
اني غداة الروع مقدام بطل

ثم ان ابرهيم قال للمختار ان هولا الذين وضعهم ابن مطيع
في الجبابين يمنعون اخواننا ان ياتونا ويضيقون عليهم فلو اني خرجت
بمن معي من اصحابي حتى اتي قومي فياتيني كل من قد بايعني من قومي
ثم سرت بهم في نواحي الكوفة ودعوت بشعارنا فخرج الي
من اراد الخروج الينا ومن قدر على اتيانك من الناس فمن اتاك
حبسته عندك الى من معك ولم تفرقهم فان عوجلت
فاتيت كان معك من تمتنع به وانا لو قد فرغت من هذا الامر عجلت
اليك في الخيل والرجال فقال له اما لا فاعجل واياك ان تسير الى اميرهم
تقاتله ولا تقاتل احدا وانت تستطيع الا تقاتل واحفظ ما اوصيتك به
الا ان يبدا لك احد بقتال فخرج ابرهيم بن الاشتر من عنده في الكتيبة
التي اقبل فيها حتى اتى قومه فاجتمع اليه جل من كان بايعه واجابه
ثم انه سار بهم في سكك الكوفة طويلا من الليل وهو في ذلك
يتجنب السكك التي فيها الامرا فجا الى الذين معهم الجماعات
الذين وضع ابن مطيع في الجبابين وافواه الطرق العظام حتى
انتهى الى مسجد السكون وعجلت اليه خيل من خيل زحر بن قيس
الجعفي ليس لهم قائد ولا عليهم امير فشد عليهم ابرهيم بن الاشتر
واصحابه فكشفوهم حتى دخلوا جبانة كندة فقال ابرهيم
من صاحب الخيل في جبانة كندة فشد ابرهيم واصحابه عليهم وهو
يقول اللهم انك تعلم انا غضبنا لاهل بيت نبيك وثرنا لهم فانصرنا
عليهم وتمم لنا دعوتنا حتى انتهى اليهم هو واصحابه فخالطوهم
وكشفوهم فقيل له زحر بن قيس فقال انصرفوا بنا عنهم فركب
بعضهم بعضا كلما لقيهم زقاق دخل منهم طائفة فانصرفوا
يسيرون ثم خرج ابرهيم يسير حتى انتهى الى جبانة اثير فوقف
فيها طويلا ونادى اصحابه بشعارهم

فبلغ سويد بن عبد الرحمن المنقري مكانهم في جبانة اثير فرجا
ان يصيبهم فيحظى بذلك عند ابن مطيع فلم يشعر ابن الاشتر الا
وهم معه في الجبانة فلما راى ذلك ابن الاشتر قال لاصحابه يا
شرطة الله انزلوا فانكم اولى بالنصر من الله من هولا الفساق
الذين خاضوا دما اهل بيت رسول الله صلى الله عليه فنزلوا
ثم شد عليهم ابرهيم فضربهم حتى اخرجهم من الصحرا وولوا
منهزمين يركب بعضهم بعضا وهم يتلاومون فقال قائل
منهم ان هذا الامر يراد ما يلقون لنا جماعة الا هزموهم
فلم يزل يهزمهم حتى ادخلهم الكناسة وقال اصحاب ابرهيم
لابرهيم اتبعهم واغتنم ما قد دخلهم من الرعب فقد علم
الله الى من ندعو وما نطلب والى من يدعون وما يطلبون
قال لا ولكن سيروا بنا الى صاحبنا حتى يومن الله بنا وحشته
ويكون من امره على علم ويعلم هو ايضا ما كان من عنائنا فيزداد
هو واصحابه قوة وبصيرة الى قوتهم وبصيرتهم مع اني
لا امن ان يكون قد اتي فاقبل ابرهيم في اصحابه حتى مر بمسجد الاشعث
فوقف به ساعة ثم مضى حتى اتى دار المختار فوجد الاصوات
عالية والقوم يقتتلون وقد جا شبث بن ربعي من قبل السبخة
فعبا له المختار والناس يقتتلون وجا ابرهيم من قبل القصر
فبلغ حجارا واصحابه ان ابرهيم قد جاهم من ورائهم فتفرقوا
قبل ان ياتيهم ابرهيم وذهبوا في الازقة والسكك
وجا قيس بن طهفة في قريب من مائة رجل من بني نهد
من اصحاب المختار فحمل على شبث بن ربعي وهو يقاتل يزيد
بن انس فخلى لهم الطريق

في اخبرهم اجمعوا ان شبث بن ربعي نزل لهم السبخة واقبل حتى اتى ابن
مطيع فقال ابعث الى امراء الجبابين فمرهم فليأتوك فاجمع اليك جميع
الناس ثم انهد الى هولاء القوم فقاتلهم وابعث اليهم من تثق به فليكفك
قتالهم فان امر القوم قد قوي وقد خرج المختار وظهر واجتمع له امره
فلما بلغ ذلك المختار من مشورة شبث على ابن مطيع خرج المختار في جماعة
من اصحابه حتى نزل في ظهر دير هند مما يلي بستان زائدة في السبخة قال
وخرج ابو عثمن النهدي فنادى في شاكر وهم مجتمعون في دورهم
خافوا ان يظهروا في الميدان لقرب كعب بن ابي كعب الخثعمي منهم وكان
كعب في جبانة بشر فلما بلغه ان شاكر خرج جا يسير حتى نزل
بالميدان واخذ عليهم بافواه سككهم وطرقهم قال فلما اتاهم
ابو عثمن النهدي في عصابة من اصحابه نادى يا لثارات الحسين
يا منصور امت يا ايها الحي المهتدون الا ان امير آل محمد صلى الله عليه
ووزيرهم قد خرج فنزل دير هند وبعثني اليكم داعيا ومبشرا فاخرجوا
اليه رحمكم الله قال فخرجوا من الدور يتداعون يا لثارات
الحسين ثم ضاربوا كعب بن ابي كعب حتى خلا لهم الطريق
فاقبلوا الى المختار حتى نزلوا معه في عسكره وخرج عبد الله بن
قراد الخثعمي في جماعة من خثعم نحو المائتين حتى لحق بالمختار فنزلوا
معه في عسكره وقد كان عرض لهم كعب بن ابي كعب فصافه
فلما عرفهم ورأى انهم قومه خلى عنهم ولم يقاتلهم وخرجت
شبام من آخر ليلتهم فاجتمعوا الى جبانة مراد فلما بلغ ذلك
عبد الرحمن بن سعيد بن قيس بعث اليهم ان كنتم تريدون
اللحاق بالمختار فلا تمروا على جبانة السبيع فلحقوا بالمختار
فتوافى الى المختار ثلثة الاف وثمان مائة

من اثنى عشر الفا كانوا بايعوه فاستجمعوا له قبل انفجار الفجر فاصبح قد
فرغ من تعبيته قال ابو مخنف فحدثني الوالبي قال خرجت انا وحميد
بن مسلم والنعمان بن ابي الجعد الى المختار ليلة خرج فاتيناه في داره
وخرجنا معه الى معسكره قال فوالله ما انفجر الفجر حتى فرغ من تعبيته
فلما اصبح استقدم فصلى بنا الغداة بغلس ثم قرأ والنازعات و
عبس وتولى قال فما سمعنا اماما ام قوما افصح لهجة منه
قال ابو مخنف حدثني حصيرة بن عبد الله ان ابن مطيع بعث الى اهل الجبابين
فامرهم ان ينضموا الى المسجد وقال لراشد بن اياس بن مضارب
ناد في الناس فليأتوا المسجد فنادى المنادي الا برئت الذمة من رجل
لم يحضر المسجد الليلة فتوافى الناس في المسجد فلما اجتمعوا بعث
ابن مطيع شبث بن ربعي في نحو من ثلثة الاف الى المختار وبعث راشد
بن اياس في اربعة الاف من الشرط قال ابو مخنف فحدثني ابو الصلت
التيمي عن ابي سعيد الصيقل قال لما صلى المختار الغداة ثم انصرف
سمعنا اصواتا مرتفعة فيما بين بني سليم وسكة البريد فقال
المختار من يعلم لنا علم هولاء ما هم فقلت له انا اصلحك الله فقال
المختار اما لا فالق سلاحك وانطلق حتى تدخل فيهم كانك
نظار ثم تاتيني بخبرهم قال ففعلت فلما دنوت منهم اذا مؤذنهم
يقيم فجئت حتى دنوت منهم فاذا شبث بن ربعي معه خيل عظيمة
وعلى خيله شيبان بن حريث الضبي وهو في الرجالة معه منهم كثرة
فلما اقام مؤذنهم تقدم فصلى باصحابه فقرأ اذا زلزلت الارض زلزالها

فقلت في نفسي اما والله اني لارجو ان يزيل الله ملكهم وقرا القاري بان
صلى فقال له اناس من اصحابه لو ركعت فقرات سورتين هما اطول من
هاتين شيئا فقال شبيب تزورون الديلم وقد نزلت فيها حيكم وانتم تقولون
لو اقرات سورة البقرة وال عمران قال وكانوا بالبنة الف قال فاقبلت سريعا
حتى اتيت الحجاج فاخبرته خبر شبيب واصحابه واتاه معي ساعة
اتيته سعر بن ابي سعر الحنفي بركض من قبل منزله وكان ممن بايع
الحجاج فلم يقدر على الخروج معه ليلة خرج مخافة الحرس
فلما اصبح اقبل على فرسه نحو جبانة مراد وفيها اسيد بن اياس فقالوا
كما انت ومن انت فراكضهم حتى جاء الحجاج فاخبره خبر اسيد
واخبرته انا خبر شبيب قال فسرح الحجاج ابرهيم بن الاسير مثل
اسيد بن اياس في تسع مائه ويقال ستمائه فارس وستمائه راجل
وبعث نعيم بن هبيره اخا مصقله بن هبيره في ثلثمائه فارس وستمائه
راجل وقال لهما انصباح تلقيا عدوكما فان لقيتماهم
فانزلا في الرجال وخليا الفراغ وابداهما بالاقدام ولا تستهدفا
لهم فانهم اكثر منكم ولا ترجعا الي حتى تظفرا او تقتلا فتوجه
ابرهيم نحو اسيد وقدم الحجاج بن يزيد بن انس في موضع مسجد شبيب
في تسع مائة اما هو وتوجه نعيم بن هبيرة قبل شبيب
قال ابو مخنف قال ابو سعيد الصيقل كنت ابا قيس توجه مع
نعيم بن هبيره الى شبيب ومعي سعر بن ابي سعر الحنفي فلما
انتهينا اليه قاتلناه فقتلنا الاسعد بدا فحمل نعيم بن هبيره
سعر بن ابي سعر الحنفي على الخيل ومشا اصحابه الرجال
فقاتلهم حتى اشرقت الشمس وانبسطت فصبرنا لهم

٤٨

حتى اذا حملنا عليهم الجموع نادى شبيب بن يزيد يا اهل
السوس ... الحق انتم امر عبيد كم تهدون قال
فثاب اليه منهم جماعة فشدوا علينا وقد تفرقنا فهزمنا
وصبر نعيم بن هبيره فقتل ونزل معه سعر فاسر واسرت
انا وخليد مولى حسان بن جدنح فقال شبيب لخليد وكان
وسيما جسيما من انت فقال خليد مولى حسان بن جدنح
الذهلي فقال له شبيب بابن المتكا تركت بيع الصحناه
بالكناسه وكان جزاءك ان تعدوا عليه تضرب
رقابهم اضربوا عنقه فقتل ورأى سعر الحنفي فعرفه
فقال اخو بني حنيفة فقال له نعم فقال ويلك ما اردت
الى اتباع هذه السبابة فتح الله رايك اذ دعوا افقلت
نفسي قتل الموالي ونزل العربي ان علم والله اني مولى فقلى
فلما عرضت عليه قال من انت فقلت من بني تيم الله قال
اعربي انت او مولى فقلت لا بل عربي انا من ال زياد بن خصفه
فقال بخ بخ ذكرت الشريف المعروف الحق باهلك قال فاقبلت
حتى انتهيت الى الحمرا وكانت لي في قتال القوم بصيرة وكنت
اصحابي فلما اسيتهم
ثم انتهيت الى الحجاج فقلت والله انى لمن اصحابه قد شهدت البيعه
شعيب فتح الله الفلس ... فقال ... وقتل نعيم بن هبيره
سعر الحنفي واقبلت الى خيل شبيب وجاء ... قال وقد نوف من الحجاب
فدخل من ذلك اصحاب الحجاز امر كبير وقال لي اسكت فليس هذا
ما حسبته ... من امري فقال ... ثم احاط بالحجاب ومن يدري من الناس
بمكان الخندق ...

وبعث ابن مطيع يزيد بن الحرث بن رويم في الفين ...
في افواه تلك السكك وولى المختار يزيد بن انس خيله وخرج هو في الرجالة
قال ابو مخنف فحدثني الحرث بن كعب الوالبي والبة الازد قال حملت
علينا خيل شبث بن ربعي حملتين فما يزول منا رجل من مكانه فقال
يزيد بن انس لنا يا معشر الشيعة قد كنتم تقتلون وتقطع ايديكم
وارجلكم وتسمل اعينكم وترفعون على جذوع النخل في حب
اهل بيت نبيكم وانتم مقيمون في بيوتكم وطاعة عدوكم فما ظنكم
بهولاء القوم ان ظهروا عليكم اذا والله لا يدعون منكم عينا تطرف
وليقتلنكم صبرا ولترون منهم في اولادكم وازواجكم واموالكم
ما الموت خير منه والله لا ينجيكم منه الا الصدق والصبر والطعن
الصائب في اعينهم والضرب الدراك على هامهم فتيسروا للشدة
وتهيؤوا للحملة فاذا حركت رايتي مرتين فاحملوا قال الحرث
فتهيانا وتيسرنا وجثونا على الركب وانتظرنا امره قال ابو مخنف
وحدثني فضيل بن خديج الكندي ان ابراهيم بن الاشتر كان حين
توجه الى راشد بن اياس مضى حتى لقيه في مراد فاذا معه اربعة الاف
فقال ابراهيم لاصحابه لا يهولنكم كثرة هولاء فوالله لرب رجل
خير من عشرة ولرب فئة قليلة قد غلبت فئة كثيرة باذن الله
والله مع الصابرين ثم قال يا خزيمة بن نصر سر اليهم في الخيل ونزل
هو يمشي في الرجال ورايته مع مزاحم بن طفيل فاخذ ابراهيم يقول
له ازدلف برايتك امض بها قدما قدما واقتتل الناس واشتد
قتالهم وبصر خزيمة بن نصر العبسي براشد بن اياس فحمل عليه فطعنه
فقتله ثم نادى قتلت راشدا ورب الكعبة وانهزم اصحاب راشد واقبل
ابراهيم بن الاشتر وخزيمة بن نصر ومن كان معهم بعد قتل

راشد نحو المختار وبعث النعمان بن ابي الجعد يبشر المختار بالفتح
وبقتل راشد فلما ان جاءهم البشير بذلك كبروا واشتدت انفسهم
ودخل اصحاب ابن مطيع الفشل وسرح ابن مطيع حسان بن فائد
بن بكير العبسي في جيش كثيف نحو من الفين فاعترض ابراهيم
بن الاشتر فويق الحمراء ليرده عمن بالسبخة من اصحاب ابن
مطيع فقدم ابراهيم خزيمة بن نصر الى حسان بن فائد في الخيل
ومشى ابراهيم نحوه في الرجال فقال والله ما اطعنا برمح ولا
اضطربنا بالسيف حتى انهزموا وتخلف حسان بن فائد في اخريات
الناس يحميهم وحمل عليه خزيمة بن نصر فلما رآه عرفه فقال
له يا حسان بن فائد اما والله لولا القرابة لعرفت انك لن تلتمس
النجاة ولكن النجاء فعثر بحسان فرسه فوقع فقال تعسا لك
ابا عبد الله وابتدره الناس فاحاطوا به فضاربهم ساعة بسيفه
فناداه خزيمة بن نصر قال انك آمن يا ابا عبد الله لا تقتل نفسك وجاء
حتى وقف عليه ونهنه الناس عنه ومر به ابراهيم فقال له خزيمة
ان هذا ابن عمي وقد آمنته فقال له ابراهيم احسنت فامر خزيمة
بطلب فرسه حتى اتي به فحمله عليه وقال الحق باهلك قال واقبل
ابراهيم نحو المختار وشبث محيط بالمختار ويزيد بن انس فلما رآه
يزيد بن الحرث وهو على افواه سكك الكوفة التي تلي السبخة
واقبل ابراهيم نحو شبث اقبل نحوه ليصده عن شبث واصحابه
فبعث ابراهيم طائفة من اصحابه مع خزيمة بن نصر فقال اغن عنا
يزيد بن الحرث وصمد هو في بقية اصحابه نحو شبث بن ربعي

قال ابو مخنف فحدثني الحرث بن كعب ان ابرهيم لما اقبل نحو دار انس
شبث واصحابه ينكصون وراءهم ويبادرون فلما دنا ابرهيم
من شبث واصحابه حمل عليهم وامر يزيد بن انس بالحملة فحمل
عليهم فانكشفوا حتى انتهوا الى افواه سكك الكوفة وحمل خزيمة بن
نصر على يزيد بن الحرث بن رويم فهزمه وازدحموا على افواه السكك
وقد كان يزيد بن الحرث وضع رامية على افواه السكك فوق
البيوت واقبل المختار في جماعة الناس الى يزيد بن الحرث
فلما انتهى اصحاب المختار الى افواه السكك رمته تلك الرامية
بالنبل فصدوه عن دخول الكوفة من ذلك الوجه ورجع الناس
من السبخة منهزمين الى ابن مطيع وجاءه قتل راشد بن اياس فاسقط
في يده قال ابو مخنف فحدثني يحيى بن هاني قال قال عمرو بن الحجاج
الزبيدي لابن مطيع ايها الرجل لا تسقط في خلدك ولا تلق بيدك
اخرج الى الناس فاندبهم الى عدوك واغزهم فان الناس كثير
عددهم وكلهم معك الا هذه الطاغية التي خرجت على الناس
والله مخزيها ومهلكها وانا اول منتدب فاندب معي طائفة
ومع غيري طائفة قال فخرج ابن مطيع فقام في الناس فحمد الله
واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس ان من اعجب العجب عجزكم
عن عصبة منكم قليل عددها خبيث دينها ضالة مضلة
اخرجوا اليهم فامنعوا منهم حريمكم وقاتلوهم عن مصركم
وامنعوا منهم فيئكم والا والله ليشاركنكم في فيئكم من لا حق له
فيه والله لقد بلغني ان فيهم خمسمائة رجل من محرريكم عليهم
اميرا منهم وانما ذهاب

عن عسكركم وسلطانكم وفيئكم ونظر حين يكثرون ثم نزل قال
ومنعهم يزيد بن الحرث ان يدخلوا الكوفة قال ومضى المختار
من السبخة حتى ظهر على الجبانة ثم ارتفع الى البيوت بيوت
مزينة واحمس وبارق فنزل عند مسجدهم وبيوتهم
شاذة منفردة من بيوت اهل الكوفة فاستقبلوه بالماء فسقا
اصحابه وابى المختار ان يشرب قال فظن اصحابه انه صائم وقال
احمر بن هديج من همدان لابن كامل اترى الامير صائما
فقال له نعم هو صائم فقال له فلو انه كان في هذا اليوم مفطرا
كان اقوى له فقال له انه معصوم وهو اعلم بما يصنع فقال له
صدقت استغفر الله وقال المختار نعم مكان المقاتل
هذا فقال له ابرهيم بن الاشتر قد هزمهم الله وفلهم وادخل
الرعب قلوبهم وتنزل هاهنا سر بنا فوالله ما دون القصر
احد يمنع كبير امتناع فقال المختار ليقم هاهنا كل
شيخ ضعيف وذي علة وضعوا ما كان لكم من ثقل ومتاع
بهذا الموضع حتى تقدموا الى عدوكم ففعلوا فاستخلف المختار
عليهم ابا عثمان النهدي وقدم ابرهيم بن الاشتر امامه
وعبى اصحابه على الحال التي كانوا عليها في السبخة قال
وبعث عبد الله بن مطيع عمرو بن الحجاج في الفي رجل
فخرج عليهم من سكة الثوريين وبعث المختار الى ابرهيم

ان اطوه ولا تقم عليه فطواه ابرهيم ودعا المختار يزيد بن انس فامره ان
يصمد لعمرو بن الحجاج فمضى نحوه وذهب المختار في اثر ابرهيم فمضوا
جميعا حتى اذا انتهى المختار الى موضع مصلى خالد بن عبد الله وقف
وامر ابرهيم ان يمضي على وجهه حتى يدخل الكوفة من قبل الكناسة
فمضى فخرج اليه من سكة ابن محرز واقبل شمر بن ذي الجوشن
في القيس فسرح المختار اليه سعيد بن منقذ الهمداني فواقعه
وبعث الى ابرهيم ان اطوه وامض على وجهك فمضى حتى انتهى الى
سكة شبث واذا نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمة في
نحو من خمسة الاف وقد امر ابن مطيع سويد بن عبد الرحمن فنادى في
الناس ان الحقوا بابن مساحق واستخلف شبث بن ربعي على القصر
وخرج ابن مطيع حتى وقف بالكناسة ○ قال ابو مخنف حدثني
حصيرة بن عبد الله قال اني لانظر الى ابن الاشتر حين اقبل في
اصحابه حتى اذا دنا منهم قال لهم انزلوا فنزلوا فقال قربوا
خيولكم بعضها الى بعض ثم امشوا اليهم مصلتين بالسيوف
ولا يهولنكم ان يقال جاءكم شبث بن ربعي وال عتيبة بن النهاس
وال الاشعث وال فلان وال يزيد بن الحارث فسمى بيوتات
من بيوتات اهل الكوفة ثم قال ان هؤلاء لو قد وجدوا لهم
حر السيوف قد انصفقوا عن ابن مطيع انصفاق المعزى
عن الذئب قال حصيرة فاني لانظر اليه والى اصحابه حين
قربوا خيولهم وحين اخذ ابن الاشتر اسفل قبائه فرفعه
فادخله في منطقة له حمراء من حواشي البرود وقد شد بها

على القباء وقد كفر القباء على المنطقة ثم قال لاصحابه شدوا
عليهم فدا لكم عمي وخالي فوالله ما لبثهم ان هزمهم
فركب بعضهم بعضا على فم السكة وازدحموا وانتهى
ابن الاشتر الى ابن مساحق فاخذ بعنان دابته ورفع السيف
عليه فقال له ابن مساحق يا ابن الاشتر انشدك الله اتطلبني
بثار هل بيني وبينك من احنة فخلى ابن الاشتر سبيله وقال له
اذكرها فكان بعد ذلك ابن مساحق يذكرها لابن الاشتر
واقبلوا يسيرون حتى دخلوا الكناسة في اثار القوم حتى
دخلوا السوق والمسجد وحصروا ابن مطيع ثلاثا ○ قال
ابو مخنف وحدثني النضر بن صالح ان ابن مطيع مكث ثلاثا
يرزق اصحابه في القصر حيث حصر الدقيق ومعه اشراف
الناس الا ما كان من عمرو بن حريث فانه اتى داره ولم يلزم نفسه
الحصار ثم خرج حتى نزل البر وجاء المختار حتى نزل جانب
السوق وولى حصار القصر ابرهيم بن الاشتر ويزيد بن انس
واحمر بن شميط فكان ابن الاشتر مما يلي المسجد وباب القصر
ويزيد بن انس مما يلي بني حذيمة وسكة دار الرومين واحمر بن
شميط مما يلي دار عمارة ودار ابي موسى فلما اشتد الحصار على
ابن مطيع واصحابه كلمه الاشراف فقام اليه شبث فقال له
اصلح الله الامير انظر لنفسك ولمن معك فوالله ما يغنون عنك
شيئا ولا عن انفسهم قال ابن مطيع هاتوا اشيروا علي برايكم
قال شبث الراي ان تاخذ لنفسك من هذا الرجل امانا ولنا

وخرج ولا تصل لنفسك وهن بعد قال ابن مطيع والله اني لا اكره ان
اخرج منها ما نالوا لامورها هنا مستقيمة لامير المؤمنين بالحجاز كله
وبارض البصرة قال فخرج لا يشعر بك احد حتى تنزل امرأ بالكوفة
عنده من تستنصح وتثق به ولا يعلم بمكانك حتى تخرج فتلحق بصاحبك
فقال لاسماء بن خارجة وعبد الرحمن بن مخنف وعبد الرحمن بن سعيد
بن قيس واشراف اهل الكوفة ما ترون في هذا الراي الذي اشار
به على شبث فقالوا ما نرى الراي الا ما اشار به عليك قال فرويدا
حتى امسي ﻫ قال ابو مخنف فحدثني ابو المغلس الليثي ان
عبد الله بن عبد الله الليثي اشرف على اصحاب المختار من القصر من
العشي يشتمهم وينتحي له مالك بن عمرو ابو نمران النهدي بسهم فيمر
بحلقه فقطع من جلده من حلقه فمال فوقع قال ثم انه قام
وبرا بعد وقال النهدي حين اصابه خذها من مالك من فاعل
كذي ﻫ قال ابو مخنف وحدثني النضر بن صالح عن حسان بن فائد
بن بكير قال لما امسينا في اليوم الثالث دعانا ابن مطيع فذكر
الله بما هو اهله وصلى على نبيه صلى الله عليه وقال اما بعد فقد
علمت الذين صنعوا هذا منكم من هم وقد علمنا انما هم اراذلكم
وسفهاؤكم وطغامكم واخساؤكم ما عدا الرجل او الرجلين
وان اشرافكم واهل الفضل منكم لم يزالوا سامعين مطيعين
مناصحين وانا مبلغ ذلك صاحبي ومعلمه طاعتكم وجهادكم
عدوه حتى كان الله الغالب على امره وقد كان من رايكم
وما اشرتم به علي ما قد علمتم وقد رايت ان اخرج الساعة
فقال له شبث جزاك الله من امير خيرا فقد والله عففت

عن اموالنا واكرمت اشرافنا ونصحت لصاحبك وقضيت
الذي عليك والله ما كنا لنفارقك ابدا الا ونحن منك في اذن
فقال جزاكم الله خيرا اخذ امرؤ حيث احب ثم خرج من نحو
درب الروميين حتى اتى دار ابي موسى وخلى القصر وفتح
اصحابه الباب فقالوا يا ابن الاشتر امنون نحن قال انتم امنون
فخرجوا فبايعوا المختار ﻫ قال ابو مخنف فحدثني موسى
بن عامر العدوي من عدي جهينة وهو ابو الاشعر ان المختار
جاء حتى دخل القصر فبات به واصبح اشراف الناس في المسجد
وعلى باب القصر فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه فقال
الحمد لله الذي وعد وليه النصر وعدوه الخسر وجعله فيه
الى اخر الدهر وعدا مفعولا وقضاء مقضيا وقد خاب من
افترى ايها الناس انه رفعت لنا راية ومدت لنا غاية
فقيل لنا في الراية ان ارفعوها ولا تضعوها وفي الغاية
ان اجروا اليها ولا تعدوها فسمعنا دعوة الداعي ومقالة
الواعي فكم من باغ وباغية وقتلى في الواعية وبعدا لمن طغى
وادبر وعصى وكذب وتولى الا فادخلوا ايها الناس فبايعوا بيعة
هدى فلا والذي جعل السماء سقفا مكفوفا والارض فجاجا سبلا
ما بايعتم بعد بيعة علي بن ابي طالب وال علي اهدى منها ثم نزل
فدخل ودخلنا عليه واشراف الناس فبسط يده وابتدره
الناس فبايعوه وجعل يقول تبايعوني على كتاب الله وسنة
نبيه والطلب بدماء اهل البيت وجهاد المحلين والدفع
عن الضعفاء وقتال من قاتلنا وسلم من سالمنا والوفاء

سمعنا لا نعصيكم ولا نسفهكم واذا قال الرجل نعم بايعه فقال كأني
والله انظر الى المسيب حسان بن فائد العبسي اذ اتاه حتى سلم عليه
بالامرة ثم بايعه وانصرف عنه فلما خرج من القصر استقبل سعيد
بن منقذ الثوري في عصابة من الشيعة واقفا عند المصطبة فلما
رآه ومعه ابنه حسان بن المسيب قال رجل من سفهائهم هذا
والله من رؤوس الجبارين فشدوا عليه وعلى ابنه فقتلوهما فصاح
بهم سعيد بن منقذ لا تعجلوا لا تعجلوا حتى تنظروا ما رأي اميركم
فيه قال وبلغ المختار ذلك فكرهه حتى رئي ذلك في وجهه
واقبل المختار يمني الناس ويستجر مودتهم ومودة الاشراف
ويحسن السيرة جهده قال وجاءه ابن كامل فقال للمختار
اعلمت ان ابن مطيع في دار ابي موسى فلم يجبه بشيء فاعادها عليه
ثلاث مرار فلم يجبه ثم اعادها فلم يجبه فظن ابن كامل ان ذلك
لا يوافقه وكان ابن مطيع قبل للمختار صديقا فلما امسى بعث
الى ابن مطيع بمائة الف درهم فقال له تجهز بهذه واخرج فاني
قد شعرت بمكانك وقد ظننت انه لم يمنعك من الخروج الا
انه ليس في يديك ما يقويك على الخروج قال واصاب المختار
تسعة الاف الف في بيت مال الكوفة فاعطى اصحابه الذين
قاتل بهم حين حصر ابن مطيع في القصر وهم ثلاثة الاف
وثمانمائة رجل كل رجل خمسمائة خمسمائة درهم
واعطى ستة الاف من اصحابه اتوه بعدما احاط بالقصر
فاقاموا معه تلك الليلة وتلك الثلاثة الايام حتى دخل القصر مائتين
مائتين واستقبل الناس بخير ومناهم العدل وحسن

السيرة وادنى الاشراف فكانوا جلساءه وحداثه واستعمل
على شرطته عبد الله بن كامل الشاكري وعلى حرسه
كيسان ابا عمرة مولى عرينة فقام ذات يوم على
راسه فرأى الاشراف يحدثونه ورآه قد اقبل بوجهه
يحدثونه ورآه قد اقبل بوجهه وحديثه عليهم فقال لابي عمرة بعض
اصحابه من الموالي اما ترى ابا اسحق قد اقبل على العرب ما ينظر
الينا فدعاه المختار فقال له واسر اليه شق عليهم اصلحك الله
صرفك وجهك عنهم الى العرب فقال له قل لهم لا يشق
ذلك عليكم فانتم مني وانا منكم ثم سكت طويلا ثم قرأ انا من
المجرمين منتقمون قال حدثني ابو الاشعر موسى بن عامر قال ما
هو الا ان سمعها الموالي منه فقال بعضهم لبعض ابشروا كانكم
والله به قد قتلتهم قال ابو مخنف حدثني حصيرة بن عبد الله
الازدي وفضيل بن خديج الكندي والنضر بن صالح العبسي
انهم قالوا ان اول رجل عقد له المختار راية عبد الله بن الحارث
اخو الاشتر عقد له على ارمينية وبعث محمد بن عمير بن عطارد
على اذربيجان وبعث عبد الرحمن بن سعيد بن قيس على الموصل
وبعث اسحاق بن مسعود على المدائن وارض جوخى وبعث
قدامة بن ابي عيسى بن ربيعة النصري وهو حليف لثقيف على
بهقباذ الاعلى وبعث محمد بن كعب بن قرظة على بهقباذ
الاوسط وبعث حبيب بن منقذ الثوري على بهقباذ الاسفل
وبعث سعد بن حذيفة بن اليمان على حلوان وكان مع سعد

[illegible]

بن حذيفة العلا فارس حلوان قال ورزقه الف درهم في كل شهر وامره
بقتال الاكراد وباقامة الطرق وكتب الى عماله على الجبال يامرهم
ان يحملوا اموال كورهم الى اسعد بن حذيفة بحلوان وكان عبد الله بن
الزبير قد بعث محمد بن الاشعث بن قيس على الموصل وامره بمكاتبة ابن
مطيع وبالسمع له والطاعة غير ان ابن مطيع الغدر على عزله الا ابا بن
ابن الزبير وكان قبل ذلك في امارة عبد الله بن يزيد وابراهيم بن محمد
منقطعا بامارة الموصل لا يكاتب احدا دون ابن الزبير فلما قدم عبد الرحمن
بن سعيد بن قيس من قبل المختار اميرا انحاز عن الموصل واقبل حتى نزل
تكريت واقام بها مع اناس من اشراف قومه وغيرهم وهو معتزل
ينظر ما يصنع الناس والى ما يصير امرهم ثم شخص الى المختار فبايع
له ودخل فيما دخل فيه اهل بلده قال ابو مخنف وحدثني
صلة بن زهير النهدي عن مسلم بن عبد الله الضبابي قال لما
ظهر المختار واستمكن ونفى ابن مطيع وبعث عماله اقبل يجلس
للناس غدوة وعشية فيقضي بين الخصمين ثم قال والله ان لي
فيما اراول واحاول لشغلا عن القضاء بين الناس قال فاجلس للناس
شريحا فقضى بين الناس ثم انه خافهم فتمارض وكانوا يقولون
انه عثماني وانه ممن شهد على حجر بن عدي وانه لم يبلغ عن
هاني بن عروة ما ارسله به وقد كان علي بن ابي طالب
عزله عن القضاء فلما ان سمع بذلك ورآهم يذمونه ويسندون
اليه مثل هذا من القول تمارض وجعل المختار مكانه عبد الله
بن عتبة بن مسعود ثم ان عبد الله مرض فجعل مكانه عبد الله بن مالك

الطائي قاضيا قال مسلم بن عبد الله وكان عبد الله بن همام
سمع ابا عمرة يذكر الشيعة وينال من عثمان بن عفان رحمه الله
فقنعه بالسوط فلما ظهر المختار كان معتزلا حتى استامن له عبد الله
بن شداد فجاء الى المختار ذات يوم فقال

الا انتسأت بالود عنك وادبرت ... معالنة بالهجر ام سريع
وحملها واش سعى غير مؤتل ... فبانت بهم في الفؤاد جميع
فخفض عليك الشان لا يردك الهوى ... وليس انتقال خلة ببديع
وفي ليلة المختار ما يذهل الفتى ... ويلهيه عن رؤد الشباب شموع
دعا يال ثارات الحسين فاقبلت ... كتائب من همدان بعد هزيع
ومن مذحج جاء الرئيس ابن مالك ... يقود جموعا عبيت بجموع
ومن اسد وافى يزيد لنصره ... بكل فتى حامي الذمار منيع
وجاء نعيم خير شيبان كلها ... بامر لدى الهيجا احد جميع
وما ابن شميط اذ يحرض قومه ... هناك بمخذول ولا بمضيع
ولا قيس نهد لا ولا ابن هوازن ... وكل اخو اخباته وخشوع
وسار ابو النعمان لله سعيه ... الى ابن اياس مصحرا لوقوع
بخيل عليها يوم هيجا دروعها ... واخرى حسورا غير ذات دروع
فكر الخيول كرة ثقفتهم ... وشد باولاها على ابن مطيع
فولى بضرب يشدخ الهام وقعه ... وطعن غداة السكتين فظيع
فحوصر في دار الامارة بائيا ... بذل وارغام له وخضوع
فمن وزير آل الوصي عليهم ... وكان لهم في الناس خير شفيع

وإن الهدى حقاً إلى مستقره خير أياب إليه ومرجوع
إلى الهاشمي المهتدى به فنحن له من سامع ومطيع

المهدي

قال فلما أنشدها المختار قال المختار لأصحابه قد أثنا عليكم كما تسمعون
وقد أحسن الثنا عليكم فأحسنوا إليه الجزا ثم قام المختار فدخل وقال
لأصحابه لا تبرحوا حتى أخرج إليكم قال وقال عبد الله بن شداد الجشمي
يا ابن همام إن لك عندي فرساً ومطرفاً وقال قيس بن طهفة النهدي
وكانت عنده الرباب قال قيس ~~بن طهفة~~ ابنته إني لأستحيي إن لك عندي
فرساً ومطرفاً واستحيا أن يعطيه صاحبه شيئاً إلا أعطى مثله فقال
ليزيد بن أنس فما نعطيه فقال يزيد إن كان ثواب الله أراد بقوله فما عند الله
خير له وإن كان إنما أراد بهذا القول أموال الناس فوالله ما في أموال الناس
ما يسعه قد كانت بقيت من عطائي بقية فقويت بها إخواني فقال
أحمر بن شميط مبادراً لهم قبل أن يكلموه يا ابن همام إن كنت أردت
بهذا القول وجه الله فاطلب ثوابك من الله وإن كنت إنما أردت
به رضا الناس وطلب أموالهم فاكدم الجندل فوالله ما من قال
قولاً لغير الله وفي غير ذات الله بأهل أن يحبى ولا أن يوصل فقال له
عضضت بأير أبيك فرفع يزيد بن أنس السوط وقال لابن شميط تقول هذا
القول يا فاسق وقال لابن شميط اضربه بالسيف فرفع ابن شميط عليه
السيف ووثب ووثب أصحابهما يتغلبون على ابن همام وأجاره إبراهيم
بن الأشتر فألقاه وراءه وقال أنا له جار لم تأتون إليه ما أرى فوالله إنه
لواصل الولاية راض بما نحن عليه حسن الثنا فإن أنتم لم تكافوه بحسن ثنايه
فلا تشتموا عرضه ولا تسفكوا دمه ووثب مذحج فحالت دونه وقالوا
أجاره ابن الأشتر لا والله لا يوصل إليه قال وسمع أصواتهم المختار فخرج
إليهم فأومأ بيده إليهم أن اجلسوا فجلسوا فقال لهم إذا قيل لكم خير فاقبلوا

وإن قدرتم على مكافاته فافعلوا وإن لم تقدروا على مكافاته فتنصلوا واتقوا
لسان الشاعر فإن شره حاضر وقوله فاجر وسعيه باين وهو بكم غدا
غادر فقالوا أفلا نقتله قال إنا قد آمناه وأجرناه وقد أجاره أخوكم
إبراهيم بن الأشتر فجلس مع الناس قال ثم إن إبراهيم قام فانصرف إلى منزله
فأعطاه ألف درهم وفرساً ومطرفاً فرجع بها وقال لا والله لا أجاور
هولا أبداً وأقبلت هوازن وغضبت واجتمعت في المسجد غضباً
لابن همام فبعث إليهم المختار فسألهم أن يصفحوا عما اجتمعوا
له ففعلوا وقال ابن همام لابن الأشتر

أطفأت عني نار كلبين ألبا على الكلاب ذو الفعال ابن مالك
فتى حين يلقى الخيل يفرق بينها بطعن دراك أو بضرب مواشك
وقد غضبت لي من هوازن عصبة طوال الذرى فيها عراض المبارك
إذا ابن شميط أو يزيد تعرضا لها وقعا في مستحار المهالك
وتلبيم علينا بأموال طي مع ابن شميط شر ماش ورائك
وأعطود بأن على الله فرية وسامعهم طاغ على ربنا يسلك
فيا عجباً من أحمس ليت أحمس توثب حولي بالقنا والنبائل
كأنكم في العرف قسر وخثعم هل أنتم إلا لئام عوائل

وأقبل عبد الله بن شداد من الغد فجلس في المسجد يقول علينا توثب بنو أسد
وأحمس والله لا نرضى بهذا أبداً فبلغ ذلك المختار فبعث إليه فدعاه
ودعا يزيد بن أنس وابن شميط فحمد الله وأثنى عليه وقال يا ابن شداد
إن الذي فعلت نزغة من الشيطان فتب إلى الله قال قد تبت وقال

ان همدان اخوالي فاقبل اليهما او اقبل بهما او يهب لي هذا الامر فانا اهله

وكان ابن همام قد قال في عقبه اخرى في امر المختار فقال

اضحت سليمى بعد طول عتاب وتجرم وتفاد غرب شباب

قد ازمعت بصرمي وتجنبي وتقول مرذال في اعتاب

لما رات ابا القصر اغلق بابه وتوكلت همدان بالاسباب

ورأت اصحاب الدقيق كانهم حول البيوت ثعالب الاسراب

ورأيت ابواب الازقة حولنا دربت بكل هراوة وذباب

العقيان حول شيعة راشد لم يسقها قيس ابن دباب

قال ابو جعفر وفي هذه السنة وثب المختار
بمن كان بالكوفة من قتلة الحسين رحمه الله
والمشايعين على قتله فقتل من قدر عليه
منهم وهرب من الكوفة بعضهم فلم يقدر عليه

ذكر الخبر عن سبب وثوبه
بهم وتسمية من قتل منهم
ومن هرب فلم يقدر عليه منهم

وكان سبب ذلك فيما ذكر هشام بن محمد عن عوانة بن الحكم ان مروان بن
الحكم لما استوسقت له الشام بالطاعة بعث جيشين احدهما الى
الحجاز عليه حبيش بن دلجة القيني وقد ذكرنا امره وخبر مهلكه قبل
والاخر منهما الى العراق عليهم عبيد الله بن زياد وقد ذكرنا ما كان
من امره وامر التوابين من الشيعة بعين الوردة وكان مروان بن الحكم
جعل لعبيد الله بن زياد اذ وجهه الى العراق ما غلب عليه وامره ان
ينهب الكوفة اذا هو ظفر باهلها ثلاثا قال عوانة فمر بارض الجزيرة

فاحتبس بها وبها قيس عيلان على طاعة ابن الزبير وقد كان مروان اصاب
قيسا يوم مرج راهط وهم مع الضحاك بن قيس على مروان
وعلى ابنه عبد الملك من بعده قال فلم يزل عبيد الله مشتغلا بهم عن
العراق نحوا من سنة ثم انه اقبل الى الموصل فكتب عبد الرحمن
بن سعيد بن قيس عامل المختار على الموصل الى المختار اما بعد فاني
اخبرك ايها الامير ان عبيد الله بن زياد قد دخل ارض الموصل وقد وجه
قبلي خيله ورجاله واني انحزت الى تكريت حتى ياتيني رايك وامرك والسلام عليك
فكتب اليه المختار اما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت كل ما ذكرت
فيه فقد اصبت بانحيازك الى تكريت فلا تبرحن مكانك الذي انت به حتى
ياتيك امري ان شاء الله والسلام عليك قال هشام عن ابي مخنف
حدثني موسى بن عامر ان كتاب عبد الرحمن بن سعيد لما ورد على المختار
بعث الى يزيد بن انس فدعاه فقال له يا يزيد بن انس ان العالم ليس كالجاهل
وان الحق ليس كالباطل واني اخبرك خبر من لم يكذب ولم يكذب
ولم يخالف ولم يرتب وانا المؤمنون الميامين الغالبون المسالمون
وانك صاحب الخيل التي تجر جعابها وتضفر اذنابها حتى توردها
منابت الزيتون غائرة عيونها لاحقة بطونها اخرج الى الموصل
حتى تنزل ادانيها فاني ممدك بالرجال بعد الرجال فقال له يزيد بن انس
سرح معي ثلاثة الاف فارس انتخبهم وخلني والفرج الذي توجهني له
فان احتجت الى الرجال فسأكتب اليك قال له المختار فاخرج فانتخب
على اسم الله من احببت فخرج فانتخب ثلاثة الاف فارس على ربع المدينة
النعمان بن عوف بن ابي جابر الازدي وعلى ربع تميم وهمدان
عاصم بن قيس بن حبيب الهمداني وعلى مذحج واسد ورقاء بن عازب
الاسدي وعلى ربع ربيعة وكندة سعر بن ابي سعر الحنفي

ثم انه فصل من الكوفة فخرج وخرج معه المختار والناس يشيعونه
فلما بلغ دير ابي موسى ودعه المختار وانصرف ثم قال له اذا لقيت
عدوك فلا تناظرهم واذا امكنتك الفرصة فلا تؤخرها وليكن
خبرك في كل يوم عندي واذا احتجت الى مدد فاكتب الي مع
اني ممدك ولو لم تستمد لانه اشد لعضدك واعز لجندك وارعب
لعدوك فقال له يزيد بن انس لا تمدني الا بدعائك فكفى به مددا وقال
له الناس صحبك الله واداك وايدك وودعوه فقال لهم يزيد سلوا
الله لي الشهادة وايم الله لئن لقيتهم ففاتني النصر لا تفتني الشهادة
فكتب المختار الى عبد الرحمن بن سعيد بن قيس اما بعد فخل بين
يزيد بن انس وبين البلاد ان شاء الله والسلام عليك فخرج
يزيد بن انس بالناس حتى بات بسورا ثم غدا بهم سائرا حتى بات
بهم بالمدائن فشكا الناس اليه ما دخلهم من شدة السير عليهم
فاقام بها يوما وليلة ثم انه اعترض بهم ارض جوخى حتى خرج
بهم في الراذانات ثم قطع بهم الى ارض الموصل فنزل ببنات
تلى وبلغ مكانه ومنزله الذي نزل به عبيد الله بن زياد فسأل عن
عدتهم فاخبرته عيونه انه خرج معه من الكوفة ثلثة الاف
فارس فقال عبيد الله فانا ابعث الى كل الف الفين ودعا ربيعة
بن المخارق الغنوي وعبد الله بن حملة الخثعمي فبعثهما في
ثلثة الاف ثلثة الاف فبعث ربيعة بن المخارق قبله ثم بعث بعده بيوم
عبد الله بن حملة ثم كتب اليهما ايكما سبق فهو
امير على صاحبه وان انتهيتما جميعا فاكبركما سنا امير
على صاحبه والجماعة قال فسبق ربيعة بن المخارق فنزل بيزيد
بن انس وهو ببنات تلى فخرج اليه يزيد بن انس وهو مريض مضنى
قال ابو مخنف فحدثني ابو الصلت عن ابي سعيد الصيقل قال خرج

علينا يزيد بن انس وهو مريض على حمار يمسك معه الرجال
يمسكونه عن يمينه وعن شماله بفخذيه وعضديه وجنبيه
فجعل يقف على الارباع ربع ربع ويقول يا شرطة الله اصبروا
توجروا وصابروا عدوكم تظفروا وقاتلوا اولياء الشيطان
ان كيد الشيطان كان ضعيفا ان هلكت فاميركم ورقاء بن عازب
الاسدي فان هلك فاميركم عبد الله بن ضمرة العذري فان
هلك فاميركم سعر بن ابي سعر الحنفي قال وانا والله فيمن
يمشي معه ويمسك بعضده ويده وانه لاعرف في وجهه ان
الموت قد نزل به قال فجعل يزيد بن انس عبد الله بن ضمرة العذري
على ميمنته وسعر بن ابي سعر على ميسرته وجعل ورقاء بن عازب
الاسدي على الخيل ونزل هو فوضع بين الرجال على السرير ثم قال لهم
ابرزوا لهم بالعراء وقدموني في الرجال ثم ان شئتم فقاتلوا
عن اميركم وان شئتم ففروا عنه قال فاخرجناه في ذي الحجة
يوم عرفة سنة ست وستين فاخذنا نمسك احيانا
بظهره فيقول اصنعوا كذا اصنعوا كذا وافعلوا كذا
فيأمر بامره ثم لا يلبث ان يغلبه الوجع فيوضع
هنيهة ويقتتل الناس وذلك عند بلوغ الصبح قبل
شروق الشمس قال فحملت ميسرتهم على ميمنتنا فاشتد
قتالهم وحملت ميسرتنا على ميمنتهم فهزمها وحمل ورقاء
بن عازب الاسدي في الخيل فهزمهم فلم يرتفع الصبح
حتى هزمناهم وحوينا عسكرهم ○ قال ابو مخنف وحدثني
موسى بن عامر العدوي قال انتهينا الى ربيعة بن المخارق
صاحبهم وقد انهزم عنه اصحابه

يا اولياء الحق ويا اهل السمع والطاعة الي انا ابن المخارق وانا ...
قال فاما انا فكنت غلاما حدثا فهبته ووقفت وحمل عليه عبد الله
بن ورقاء الاسدي وعبد الله بن ضمرة العذري فقتلاه قال
ابو مخنف وحدثني عمرو بن مالك ابو كبشة القيني قال كنت غلاما
حين راهقت مع اهل عمي في ذلك العسكر فلما نزلنا
بعسكر الكوفيين عبانا ربيعة بن المخارق فاحسن التعبية
وجعل على ميمنته ابن اخيه وعلى ميسرته عبد ربه السلمي
وخرج هو في الخيل والرجال وقال يا اهل الشام انكم انما
تقاتلون العبيد الاباق وقوما قد تركوا الاسلام وخرجوا
منه ليست لهم تقية ولا ينطقون بالعربية قال فوالله ان
كنت لاحسب ان ذلك كذلك حتى قاتلناهم فوالله ما
هو الا ان اقتتل الناس اذا رجل من اهل العراق يعترض
الناس بسيفه وهو يقول

برئت من دين المحكمينا   وذاك فينا شر دين دينا

ثم ان قتالنا وقتالهم اشتد ساعة من النهار ثم انهم هزمونا
حتى ادركوا الصفين فقتلوا اصحابنا وحووا عسكرنا فخرجنا
منهزمين حتى بلغنا عبد الله بن حملة على مسيرة ساعة من
تلك القرية التي يقال لها بنات تلى فردنا فاقبلنا معه حتى
نزل بيزيد بن انس فبتنا متحارسين حتى اصبحنا فصلينا الغداة
ثم خرجنا على تعبية حسنة فجعل على ميمنته الزبير بن خزيمة
من خثعم وعلى ميسرته ابن اقيصر القحافي من خثعم وتقدم في الخيل والرجال

وذلك يوم الاضحى فاقتتلنا قتالا شديدا ثم انهم هزمونا هزيمة
قبيحة وقتلونا قتلا ذريعا وحووا عسكرنا واقبلنا حتى
انتهينا الى عبيد الله بن زياد فحدثناه بما لقينا قال ابو مخنف
وحدثني موسى بن عامر قال اقبل الينا عبد الله بن حملة الخثعمي
قد استقبل ربيعة بن المخارق الغنوي فردهم ثم جاء حتى
نزل ببنات تلى فلما اصبح غادوا وغادينا فتطاردت الخيلان
اول النهار ثم انصرفوا وانصرفنا حتى اذا صلينا الظهر خرجنا
فاقتتلنا فهزمناهم قال ونزل عبد الله بن حملة فاخذ
ينادي اصحابه الكرة بعد الفرة يا اهل السمع والطاعة
فحمل عليه عبد الله بن قراد الخثعمي فقتله وحوينا عسكرهم
وما فيه واتي يزيد بن انس بثلاثمائة اسير وهو في السوق
فاخذ يومي بيده ان اضربوا اعناقهم فقتلوا من عند اخرهم
وقال يزيد بن انس ان هلكت فاميركم ورقاء بن عازب الاسدي
فما امسى حتى مات فصلى عليه ورقاء بن عازب ودفنه فلما
راى ذلك اصحابه اسقط في ايديهم وكسر موته قلوب اصحابه
واخذوا في دفنه فقال لهم ورقاء يا قوم ماذا ترون
انه قد بلغني ان عبيد الله بن زياد قد اقبل الينا في ثمانين الفا
من اهل الشام فاخذوا يتسللون ويرجعون ثم ان ورقاء دعا
رءوس الارباع وفرسان اصحابه فقال لهم يا هؤلاء ماذا
ترون فيما اخبرتكم انما انا رجل منكم ولست بافضلكم

وإنا فاسمعوا على هذا ابن زياد قد جاءكم في جند أهل الشام الأعظم
وبحدهم وحديدهم وأشرافهم ولا أرى لنا ولا لكم بهم طاقة
على هذه الحال وقد هلك يزيد بن أنس أميرنا وتفرقت عنا طائفة
منا فلو انصرفنا اليوم من تلقاء أنفسنا قبل أن نلقاهم وقبل أن
نبلغهم فيعلموا أنا إنما رددنا عنهم بهلاك صاحبنا فلا يزالوا لنا
هائبين لقتلنا منهم أميرهم ولأنا إنما نعتل بانصرافنا بموت
صاحبنا وإنا إن لقيناهم اليوم كنا مخاطرين فإن هزمنا اليوم
لم تنفعنا هزيمتنا إياهم من قبل اليوم فقالوا نعم ما رأيت
انصرف رحمك الله فانصرف وبلغ منصرفهم ذلك المختار وأهل
الكوفة فأرجف الناس ولم يعلموا كيف كان الأمر أن يزيد
بن أنس هلك وأن الناس هزموا فبعث إلى المختار عامله
على المدائن عينا له من أنباط السواد وأخبره الخبر فدعا
المختار إبراهيم بن الأشتر فعقد له على سبعة آلاف رجل
ثم قال له سر حتى إذا أنت لقيت جيش ابن أنس فارددهم معك
ثم سر حتى تلقى عدوك فتناجزهم فخرج إبراهيم فوضع عسكره
بحمام أعين قال أبو مخنف فحدثني أبو زهير النضر بن
صالح قال لما مات يزيد بن أنس التقى أشراف الناس بالكوفة
فأرجفوا بالمختار وقالوا قتل يزيد بن أنس ولم يصدقوا أنه مات
وأخذوا يقولون والله لقد تأمر علينا هذا الرجل بغير رضا منا
ولقد أدنى موالينا فحملهم على الدواب وأعطاهم وأطعمهم
فيئنا ولقد عصتنا عبيدنا فحرب بذلك أيتامنا وأراملنا فاتعدوا
منزل [illegible] وقالوا نجتمع [illegible]

شيخنا وكان شبث جاهليا إسلاميا فاجتمعوا فأتوا منزله فصلى
بأصحابه ثم تذاكروا هذا النحو من الحديث قال ولم يكن فيما
أحدث المختار عليهم شيء هو أعظم من أن جعل للموالي من الفيء
نصيبا فقال لهم شبث دعوني حتى ألقاه فذهب فلقيه فلم يدع
شيئا مما أنكره أصحابه إلا وقد ذكره إياه فأخذ لا يذكر خصلة
إلا قال له المختار أن أرضيهم في هذه الخصلة وآتي كل شيء أحبوا
قال فذكر المماليك قال فأنا أرد عليهم عبيدهم فذكر له الموالي
فقال عمدت إلى موالينا وهم فيء أفاءه الله علينا وهذه البلاد جميعا
فأعتقنا رقابهم نأمل الأجر في ذلك والثواب والشكر فلم ترض
لهم بذلك حتى جعلتهم شركاءنا في فيئنا فقال له المختار إن أنا تركت
لكم مواليكم وجعلت فيئكم فيكم أتقاتلون معي بني أمية وابن الزبير
وتعطوني على الوفاء بذلك عهد الله وميثاقه وما أطمئن إليه من
الأيمان فقال شبث ما أدري حتى أخرج إلى أصحابي فأذاكرهم
ذلك فخرج فلم يرجع إلى المختار قال وأجمع رأي أشراف
أهل الكوفة على قتال المختار قال أبو مخنف فحدثني قدامة بن حوشب
قال جاء شبث بن ربعي وشمر بن ذي الجوشن ومحمد بن الأشعث
وعبد الرحمن بن سعيد بن قيس حتى دخلوا على كعب بن أبي كعب
الخثعمي فتكلم شبث فحمد الله وأثنى عليه ثم أخبره باجتماع
رأيهم على قتال المختار وسأله أن يجيبهم إلى ذلك وقال فيما
نقم به على المختار أنه تأمر علينا بغير رضا منا وزعم أن ابن الحنفية
بعثه إلينا وقد علمنا أن ابن الحنفية لم يفعل وأطعم موالينا

فينا واحد عبيدنا فحربه بهم بلادنا وان املينا والطهر فهو سبابه
المرأة من اسلافنا الصالحين قال فرحب بهم كعب بن ابي كعب
واجابهم الى ما دعوه اليه ❁ قال ابو مخنف حدثني يحيى بن سعيد
ان اشراف اهل الكوفة قد كانوا دخلوا على عبد الرحمن بن مخنف فدعوه
الى ان يجيبهم الى قتال المختار فقال لهم يا هولاء انكم ان ابيتم الا ان تخرجوا
لم اخذلكم وان انتم اطعتموني لم تخرجوا فقالوا لم فقال لاني اخاف
ان تفرقوا وتختلفوا وتخاذلوا ومع الرجل والله شجعاؤكم وفرسانكم
من العسكر اليس معه فلان وفلان ثم معه عبيدكم ومواليكم
وكلمة هولاء واحدة وعبيدكم ومواليكم اشد حنقا عليكم من
عدوكم فهم مقاتلوكم بشجاعة العرب وعداوة العجم وان انتظرتموه
قليلا كفيتموه بقدوم اهل الشام او مجيء اهل البصرة فتكونوا قد
كفيتموه بغيركم ولم تجعلوا باسكم بينكم قالوا ننشدك الله
ان تخالفنا وان تفسد علينا راينا وما قد اجتمعت عليه جماعتنا
قال فانا رجل منكم فاذا شئتم فاخرجوا فسار بعضهم الى بعض
وقالوا انتظروا حتى يذهب عنه ابرهيم بن الاشتر قال فامهلوا حتى
اذا بلغ ابن الاشتر ساباط وثبوا بالمختار قال فخرج عبد الرحمن
بن سعيد بن قيس الهمداني في همدان في جبانة السبيع وخرج
زحر بن قيس الجعفي واسحق بن محمد بن الاشعث في جبانة
كندة ❁ قال هشام حدثني سليمن بن محمد الحضرمي
قال خرج اليهما جبير الحضرمي فقال لهما اخرجا عن
جبانتنا فانا لا نكره ان نعرا بشر فقال له اسحق بن محمد وجبانتكم

هي قال لهم فانصرفوا عنه وخرج كعب بن ابي كعب الخثعمي
في جبانة بشر وسار بشير بن جرير بن عبد الله البجلي في بجيلة
وخرج عبد الرحمن بن مخنف في جبانة مخنف وسار اسحق بن محمد
وزحر بن قيس الى عبد الرحمن بن سعيد بن قيس بجبانة السبيع وسار
بجيلة وخثعم الى عبد الرحمن بن مخنف وهو في الازد وبلغ الذين
في جبانة السبيع ان المختار قد عبا لهم خيلا البشير اليهم فبعثوا
الرسل يسالونهم الغوث بعضها الى الازد وبجيلة وخثعم يسالونهم
بالله والرحم لما عجلوا اليهم فساروا اليهم واجتمعوا جميعا
في جبانة السبيع ❁ قال ولما ان بلغ ذلك المختار سره
اجتماعهم في مكان واحد وخرج شمر بن ذي الجوشن
حتى نزل بجبانة بني سلول في قيس ونزل شبث بن ربعي وحسان
بن فائد العبسي وربيعة بن ثروان الضبي في مضر بالكناسة
ونزل حجار بن ابجر ويزيد بن الحرث بن رويم في ربيعة فيما بين التمارين
والسبخة ونزل عمرو بن الحجاج الزبيدي في جبانة مراد
بمن تبعه من مذحج فبعث اليهم اهل اليمن ان ابيتما فاتانا ان
باسهم فقال لهم جدوا فكاني قد اتيتكم قال وبعث المختار
رسولا من يومه فقال له عمر بن توبة بالركض الى ابرهيم
بن الاشتر وهو بساباط الا تضع كتابي من يدك حتى تقبل
بجميع من معك الي قال وبعث اليهم المختار في ذلك اليوم
احضروني ما تريدون فاني صانع كلما احببتم قالوا فانا نريد ان
تعتزلنا فانك زعمت ان ابن الحنفية بعثك ولم يبعثك فارسل

اليهم المختار ان اعبروا اليه من قبلكم وبعث البيت من قبل وقد انوا انظروا
عقد لك ثم تلبس وهو يريد ان يرتبهم بهذه المقالة ليقدم عليه ابن
الاشتر وقد امر اصحابه فكفوا ايديهم وقد اخذ اهل الكوفة عليهم
بافواه السكك فليس شي يصل الى المختار ولا الى اصحابه من الماء الا
القليل الوتح يجيهم اذا اغفلوا عنه قال وخرج عبد الله بن سبيع في
الميدان فقاتله شاكر قتالا شديدا فجاءه عقبة بن طارق الجشمي
فقاتل معه ساعة حتى رد عادتهم عنه ثم اقبلا على جانبيهما فسيران
حتى نزل عقبة بن طارق مع قيس في جبانة سلول وجاء عبد الله
بن سبيع حتى نزل مع اهل اليمن في جبانة السبيع قال ابو مخنف
حدثني يونس بن ابي اسحاق ان شمر بن ذي الجوشن اتى اهل اليمن فقال
لهم ان جمعتم في مكان نجعل فيه مجنبتين ونقاتل من وجه واحد
فانا صاحبكم والا فلا والله لا اقاتل في مثل هذا المكان في سكك
ضيقة ونقاتل من غير وجه فانصرف الى جماعة قومه في
جبانة بني سلول قال ولما خرج رسول المختار الى ابن الاشتر
بلغه من يومه عشية فنادى في الناس ان ارجعوا الى الكوفة
فسار بقية عشيته تلك ثم نزل حين امسى فتعشى اصحابه واراحوا
الدواب شيئا كلا شي ثم نادى في الناس فسار ليلته كلها ثم صلى
الغداة بسورا ثم سار من يومه فصلى صلاة العصر على باب
الجسر من الغد ثم انه جاء حتى بات ليلته في المسجد ومعه من
اصحابه اهل القوة والجلد حتى اذا كان صبيحة اليوم الثالث من مخرجهم
على المختار خرج المختار الى المنبر فصعده قال ابو مخنف
حدثني ابو جناب الكلبي ان شبث بن ربعي بعث اليه ابنه عبد المؤمن

فقال له انما نحن عشيرتك وكفكفت عنك ولا والله لا اقاتلك فتي
بذلك شبثا وكان رايه قتال المواليه فكاده ولما ان اجتمع اهل
اليمن بجبانة السبيع حضرت الصلاة فكره كل راس من رؤوس اهل
اليمن ان يتقدمه صاحبه فقال لهم عبد الرحمن بن مخنف هذا اول
الاختلاف قدموا الرضى فيكم فان في عشيرتكم سيد القراء اهل
المصر فليصل بكم رفاعة بن شداد الفتياني من بجيلة ففعلوا فلم
يزل يصلي بهم حتى كانت الوقعة قال ابو مخنف وحدثني وازع
بن السري بن انس بن عمرو الازدي انطلق فدخل في اهل اليمن
فسمعهم وهم يقولون ان سار المختار الى اخواننا من مضر سرنا
اليهم وان سار الينا سرنا اليهم فسمعها منهم رجل فاقبل جوادا حتى
صعد الى المختار على المنبر فاخبره بمقالتهم فقال اما هم فخلقا
لو سرت الى مضر ان يسيروا اليهم واما اهل اليمن فاشهد لئن سرت
اليهم لا يسير اليهم مضر فكان بعد ذلك يدعو ذلك الرجل ويكرمه
ثم ان المختار نزل فعبى اصحابه في السوق والسوق اذ ذاك ليس فيه فقال له
هذا البنا فقال لابراهيم بن الاشتر الى اي الفريقين احب اليك ان تسير
الى قومه فلا يبالغ في قتالهم فقال سر الى مضر بالكناسة وعليهم
شبث بن ربعي ومحمد بن عمير بن عطارد وانا اسير الى اهل اليمن
قال ولم يزل المختار يعرف بشدة النفس وقلة البقيا على اهل اليمن
وغيرهم اذا ظفر فسار ابراهيم بن الاشتر الى الكناسة وسار
المختار الى جبانة السبيع فوقف المختار عند دار عمر بن سعد
بن ابي وقاص وسرح بين يديه احمر بن شميط البجلي ثم الاحمسي
وسرح عبد الله بن كامل الشاكري

وقال لابن شميط الزم هذه السكة حتى تخرج الى اهل جبانة السبيع
من بين دور قومك وقال لعبد الله بن كامل الزم هذه السكة
الى ان تخرج على جبانة السبيع من دار الاحمس بن شميط وودعاهما
فاسر اليهما ان شباما قد بعثت الي انهم قد اتوا القوم من
ورائهم فمضيا وسلكا الطريقين اللذين امرهما بهما وبلغ
اهل اليمن مسير هذين الرجلين اليهم فاقتسموا تلك السكتين فاما السكة
التي في دبر مسجد احمس فانه وقف فيها عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني
واسحاق بن الاشعث وزحر بن قيس واما السكة التي تلي الفرات فانه وقف
فيها عبد الرحمن بن مخنف وبشير بن جرير بن عبد الله وكعب
بن ابي كعب ثم ان القوم اقتتلوا كاشد قتال اقتتله قوم ثم ان اصحاب
احمر بن شميط انكشفوا واصحاب عبد الله بن كامل ايضا فلم يرع المختار
الا وقد جاءه الفل قد اقبل فقال ما وراءكم قالوا هزمنا قال فما فعل احمر
بن شميط قالوا تركناه قد نزل عند مسجد القصاص يعني مسجد ابي داود
في وادعة وكان يعتاده رجال اهل ذلك الزمان يقصون فيه وقد نزل
معه اناس من اصحابه وقال اصحاب عبد الله ما ندري ما فعل ابن كامل
فصاح بهم ان انصرفوا ثم اقبل بهم حتى انتهى الى دار ابي عبد الله الجدلي
وبعث عبد الله بن قراد الخثعمي وكان على اربعمائة رجل من اصحابه فقال
سر في اصحابك الى ابن كامل فان يك هلك فانت مكانه فقاتل القوم
باصحابك واصحابه وان وجدته حيا صالح الحال فسر في مائة من اصحابك كلهم
فارس وادفع اليه بقية اصحابك ومرهم بالجد معه والمناصحة له فانهم
انما يناصحونني ومن ناصحني فليبشر ثم امض في المائة حتى تاتي اهل جبانة
السبيع مما يلي حمام قطن بن عبد الله فمضى فوجد ابن كامل واقفا
عند حمام عمرو بن حريث معه اناس من اصحابه قد صبروا وهو

يقاتل القوم فدفع اليه ثلاثمائة من اصحابه ثم مضى حتى نزل الى جبانة السبيع
ثم اخذ في تلك السكك حتى انتهى الى مسجد عبد القيس فوقف عنده وقال
لاصحابه ما ترون قالوا امرنا لامرك تبع وكل من كان معه من حاشد
من قومه وهم مائة فقال لهم والله اني لاحب ان يظهر المختار والله اني
لاكره ان يهلك اشراف عشيرتي اليوم ووالله لان اموت احب الي من ان
يحل بهم الهلاك على يدي ولكن قفوا قليلا فاني قد سمعت شباما يزعمون
انهم سياتونهم من ورائهم فلعل شباما تكون هي تفعل ذلك
فنعافى منه قال له اصحابه فرايك فثبت كما هو عند مسجد عبد القيس
وبعث المختار مالك بن عمرو النهدي في مائتي رجل وكان من اشد الناس
باسا وبعث عبد الله بن شريك النهدي في مائتي فارس الى احمر بن شميط
وثبت مكانه فانتهوا اليه وقد علاه القوم وكثروه فاقتتلوا عند ذلك
كاشد القتال ومضى ابن الاشتر حتى لقي شبث بن ربعي واناسا معه
من مضر كثيرا وفيهم حسان بن فائد العبسي فقال لهم ابن الاشتر ويحكم
انصرفوا فوالله ما احب ان يصاب احد من مضر على يدي فلا تهلكوا
انفسكم فابوا فقاتلوه فهزمهم واحتمل حسان بن فائد الى اهله
فمات حين ادخل اليهم وقد كان وهو على فراشه قبل موته افاق
افاقة فقال اما والله ما كنت احب ان اعيش من جراحتي هذه وما
كنت احب ان تكون منيتي الا بطعنة رمح او بضربة بالسيف فلم
يتكلم بعدها كلمة حتى مات وجاءت البشرى الى المختار من قبل
ابن الاشتر بهزيمة مضر فبعث المختار البشرى من قبله الى احمر بن شميط
والى ابن كامل فالناس على احوالهم كل اهل سكة منهم قد اغنت
ما يليها قال فاجتمعت شبام وقد راسوا عليهم ابا القلوص
وقد اجمعوا واجمع رايهم ان ياتوا اهل اليمن

من ورائهم فقال بعضهم لبعض أما والله لو جعلتم جدكم هذا على من خالفكم من غير أهل مصركم لكان أصوب فسيروا إلى مضر وإلى ربيعة
فقالوا لشيخهم أبي القلوص ساكت لا يتكلم فقالوا يا أبا القلوص ما رأيك فقال قال الله جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم
من الكفار وليجدوا فيكم غلظة قوموا فقاموا فمشى بهم قيس قوس أو قدر غلوة ثم قال اجلسوا فجلسوا ثم مشى بهم أنفس من ذلك شيئا ثم قعد بهم
ثم قال لهم قوموا ثم مشى بهم الثالثة أنفس من ذلك شيئا ثم قعد بهم فقالوا له يا أبا القلوص والله إنك عندنا لأشجع العرب فما حملك على الذي
تصنع قال إن المجرب ليس كمن لم يجرب إني أردت أن ترجع إليكم أفئدتكم وأن توطنوا على القتال أنفسكم وكرهت أن أقحمكم على
القتال وأنتم على حال دهش قالوا أنت أبصر بما صنعت فلما خرجوا
إلى جبانة السبيع استقبلهم على فم السكة الأعسر الشاكري
فحمل عليه الجندعي وأبو الزبير بن كريب فصرعاه ودخلا الجبانة
ودخل الناس الجبانة في آثارهم وهم ينادون يا لثارات الحسين فأجابهم
أصحاب ابن شميط يا لثارات الحسين فسمعها يزيد بن عمير بن ذي مران من همدان
فقال يا لثارات عثمان فقال لهم رفاعة بن شداد ما لنا ولعثمان
لا أقاتل مع قوم يبغون دم عثمان فقال له أناس من قومه جئت بنا
وأطعناك حتى إذا رأينا قومنا تأخذهم السيوف قلت انصرفوا
ودعوهم فعطف عليهم وهو يقول

أنا ابن شداد على دين علي ... لست لعثمان بن أروى بولي

لأصلين اليوم فيمن يصطلي ... بحر نار الحرب غير مؤتلي

فقاتل حتى قتل وقتل يزيد بن عمير بن ذي مران وقتل النعمان بن صهبان
الجرمي ثم الراسبي وكان ناسكا ورفاعة بن شداد بن عوسجة

الفتياني عند حمام المهبذان الذي بالسبخة وكان ناسكا وقتل الفرات
بن زحر بن قيس الجعفي وارتث زحر بن قيس وقتل عبد الرحمن بن سعيد بن
قيس وقتل عمر بن مخنف وقاتل عبد الرحمن بن مخنف حتى ارتث وحملته
الرجال على أيديها وما يشعر وقاتل حوله رجال من الأزد فقال حميد بن مسلم

لأضربن عن أبي حكيم ... مفارق الأعبد والصميم

وقال سراقة بن مرداس البارقي

يا نفس إلا تصبري تليمي ... لا تتولي عن أبي حكيم

واستخرج من دور الوادعيين خمسمائة أسير فأتي بهم المختار مكتفين فأخذ
رجل من بني نهد وهو من رؤساء أصحاب المختار يقال له عبد الله بن شريك
لا يخلو بعربي إلا خلى سبيله فرفع ذلك إلى المختار درهم مولى لبني نهد
فقال له المختار اعرضوهم علي وانظروا كل من شهد منهم قتل الحسين
فأعلموني به فأخذوا لا يمر عليه برجل قد شهد قتل الحسين إلا قيل له هذا
ممن شهد قتله فيقدمه فيضرب عنقه حتى قتل منهم قبل أن يخرج
مائتين وثمانية وأربعين قتيلا وأخذ أصحابه كلما رأوا رجلا قد كان يؤذيهم
أو يماريهم أو يضر بهم خلوا به فقتلوه حتى قتل ناس كثير منهم وما يشعر
بهم المختار فأخبر بذلك المختار بعد فدعا من بقي من الأسارى فأعتقهم
وأخذ عليهم المواثيق ألا يجامعوا عليه عدوا ولا يبغوه ولا أصحابه غائلة إلا
سراقة بن مرداس البارقي فإنه أمر به أن يساق معه إلى المسجد قال ونادى
منادي المختار إنه من أغلق بابه فهو آمن إلا رجلا شرك في دم آل محمد
صلى الله عليه وسلم قال أبو مخنف حدثني المجالد بن سعيد عن عامر
الشعبي أن يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم وحجار بن أبجر بعثا رسلا لهما
فقالا لهم كونوا من أهل اليمن قريبا فإن رأيتموهم قد ظهروا فأيكم سبق
إلينا فليقل صرفان وإن كانوا هزموا فليقل جمزان فلما هزم أهل اليمن

استهم وسألهم فقال هم اولاد [illegible] فقال الرجلان فقالا

لهم مهما انصرفوا الى ابيكم فانصرفوا ﻫ وخرج عمرو بن الحجاج

الزبيدي وكان ممن شهد قتل الحسين فركب راحلته ثم ذهب عليها

فاخذ طريق شراف وواقصة فلم ير حتى الساعة ولا يدرى ارض بخسته

ام سماء حصبته ﻫ واما فراس بن زحر بن قيس فانه لما قتل بعثت عليه

ابنة حليفة بن عبد الله الجعفية وكانت امراة الحسين بن علي الى

المختار تسأله ان يأذن لها ان تواري جسده ففعل فدفنته ﻫ وبعث

المختار غلاما له يدعى زربيا في طلب شمر بن ذي الجوشن قال ابو مخنف

فحدثني يونس بن ابي اسحق عن مسلم بن عبد الله الضبابي قال تبعنا زربي

غلام المختار فلحقنا وقد خرجنا من الكوفة على خيول لنا ضمر فاقبل

يتمطر به فرسه فلما دنا منا قال لنا شمر اركضوا وتباعدوا عني

لعل العبد يطمع في قال فركضنا فامعنا وطمع العبد في شمر

واخذ شمر ما يستطرد له حتى اذا انقطع من اصحابه حمل عليه شمر فدق

ظهره واتي المختار فاخبر بذلك فقال بؤسا لزربي اما لو يستشيرني

ما امرته ان يخرج لابي السابغة ﻫ قال ابو مخنف حدثني ابو محمد

الهمداني عن مسلم بن عبد الله الضبابي قال لما خرج شمر بن ذي

الجوشن وانا معه حين هزمنا المختار وقتل اهل اليمن بجبانة السبيع

ووجه غلامه زربيا في طلب شمر وكان من قتل شمر اياه ما كان مضى

شمر حتى نزل ساتيدما ثم مضى حتى نزل الى جانب قرية يقال لها

الكلتانية على شاطئ نهر الى جانب تل ثم ارسل الى تلك القرية

فاخذ منها علجا فضربه ثم قال النجاء بكتابي هذا الى المصعب

بن الزبير وكتب عنوانه للامير مصعب بن الزبير من شمر بن [illegible]

قال فمضى العلج حتى يدخل قرية فيها بيوت وفيها ابو عمرة

وقد كان المختار بعثه في تلك الايام الى تلك القرية لتكون مسلحة فيما بينه

وبين اهل البصرة فلقي ذلك العلج علجا من تلك القرية فاقبل يشكو

اليه ما لقي من شمر فانه لقائم معه يكلمه اذ مر به رجل من اصحاب

ابي عمرة فراى الكتاب مع العلج وعنوانه لمصعب من شمر فسالوا

العلج عن مكانه الذي هو به فاخبرهم فاذا ليس بينهم وبينه الا ثلاثة

فراسخ فاقبلوا يسيرون اليه ﻫ قال ابو مخنف فحدثني مسلم بن عبد الله

قال وانا والله مع شمر تلك الليلة فقلنا لو انك ارتحلت بنا من هذا

المكان فانا نتخوف به فقال اوكل هذا فرقا من الكذاب والله لا اتحول

منه ثلثة ايام ملا الله قلوبكم رعبا قال وكان ذلك المكان الذي كنا

فيه دبا كثيرا فوالله اني لبين اليقظان والنائم اذ سمعت وقع حوافر

الخيل فقلت في نفسي هذا صوت الدبا ثم اني سمعته اشد من ذلك

فانتبهت ومسحت عيني وقلت لا والله ما هذا بالدبا قال وذهبت لاقوم

فاذا انا بهم قد اشرفوا علينا من التل فكبروا ثم احاطوا بابياتنا وخرجنا

نشتد على ارجلنا وتركنا خيلنا قال فامر على شمر وانه لمتزر ببرد

محقق وكان ابرص فكاني انظر الى بياض كشحيه من فوق البرد وانه

ليطاعنهم بالرمح قد اعجلوه ان يلبس سلاحه وثيابه قال فمضينا وتركناه

قال فما هو الا ان امعنت ساعة اذ سمعت الله اكبر قتل الله الخبيث ﻫ

قال ابو مخنف حدثني المشرقي عن عبد الرحمن بن عبيد ابي الكنود قال

انا والله صاحب الكتاب الذي رايته مع العلج واتيت به ابا عمرة وانا

قتلت شمرا قال قلت هل سمعته يقول شيئا ليلتئذ قال نعم خرج علينا

فطاعننا برمحه ساعة ثم القى رمحه ثم دخل بيته فاخذ سيفه ثم خرج

علينا وهو يقول

نبهتم ليث عرين باسلا ... جهما محياه يدق الكاهلا

لو تر يوما عن عدو بأننا الا كدى مقاتلا او مقاتلا

نبرجهم ضربا ونروي العواملا

قال ابو مخنف عن يونس بن ابي اسحق ولما خرج المختار من جبانة السبيع واقبل الى القصر اخذ سراقة بن مرداس يناديه باعلا صوته

امنن علي اليوم يا خير معد وخير من حل بشحر والجند

وخير من حيا ولبى وسجد

فبعث به المختار الى السجن فحبسه ليلة ثم ارسل اليه من الغد فاخرجه فدعا سراقة فاقبل الى المختار وهو يقول

الا ابلغ ابا اسحق انا نزونا نزوة كانت علينا

خرجنا لا نرى الضعفاء شيئا وكان خروجنا بطرا وحينا

نراهم في مصافهم قليلا وهم مثل الدبا حين التقينا

برزنا اذ رأيناهم فلما رأينا القوم قد برزوا الينا

لقينا منهم ضربا طلحفا وطعنا صائبا حتى انثنينا

نصرت على عدوك كل يوم بكل كتيبة تنعى حسينا

كنصر محمد صلى الله عليه في يوم بدر ويوم الشعب اذ لاقى حنينا

فاسجح اذ ملكت فلو ملكنا لجرنا في الحكومة واعتدينا

تقبل توبة مني فاني سأشكر ان جعلت النقد دينا

فلما انتهى الى المختار قال له اصلحك الله ايها الامير سراقة بن مرداس يحلف بالله الذي لا اله الا هو لقد رأى الملائكة تقاتل على الخيول البلق بين السماء والارض فقال له المختار فاصعد المنبر فاعلم ذلك المسلمين فصعد فاخبرهم بذلك ثم نزل فخلا به المختار فقال اني قد علمت انك لم تر الملائكة وانما اردت

ما قد عرفت الا اقتلك فاذهب عني حيث احببت لا تفسد علي اصحابي قال ابو مخنف فحدثني الحجاج بن علي البارقي عن سراقة بن مرداس قال ما كنت في ايمان حلفت بها قط اشد اجتهادا ولا مبالغة في الكذب مني في ايماني هذه التي حلفت لهم بها اني قد رأيت الملائكة معهم تقاتل فخلوا سبيله فهرب فلحق بعبد الرحمن بن مخنف عند مصعب بن الزبير بالبصرة وخرج اشراف اهل الكوفة والوجوه فلحقوا بمصعب بن الزبير بالبصرة وخرج سراقة بن مرداس من الكوفة وهو يقول

الا ابلغ ابا اسحق اني رأيت البلق دهما مصمتات

كفرت بوحيكم وجعلت نذرا علي قتالكم حتى الممات

أري عيني ما لم تبصراه كلانا عالم بالترهات

اذا قالوا اقول لهم كذبتم وان خرجوا لبست لهم اداتي

حدثني ابو السائب سلم بن جنادة قال حدثنا محمد بن براد من ولد ابي موسى الاشعري عن شيخ قال لما اسر سراقة البارقي قال وانتم اسرتموني ما اسرني الا قوم على دواب بلق عليهم ثياب بيض قال فقال المختار اولئك الملائكة فاطلقه فقال

الا ابلغ ابا اسحق اني رأيت البلق دهما مصمتات

أري عيني ما لم ترياه كلانا عالم بالترهات

قال ابو مخنف حدثني عمير بن زياد ان عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني قال يوم جبانة السبيع ويحكم من هؤلاء الذين اتونا من ورائنا قيل له شبام فقال يا عجبا تقاتلني بقومي من لا قوم له قال ابو مخنف وحدثني ابو روق ان شرحبيل بن ذي بقلان من الناعطيين قتل يومئذ وكان من بيوتات همدان فقال يومئذ قبل ان يقتل يا لها قتلة ما اضل مقتولها قتال مع غير امام وقتال على غير نية وتعجل فراق الاحبة ولو قتلناهم اذا لم نسلم انا لله وانا اليه راجعون اما والله ما خرجت الا مواساة لقومي بنفسي مخافة ان يضطهدوا ... اولا اعتب ... ولا اعنوا

قال ... رجل من الشاميين من همدان يقال له احمر بن ... فقتله

قال واختصم في عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني نفر ثلثه سعر بن ابي سعر

الحنفي وابو الزبير الشبامي ورجل اخر فقال سعر طعنته طعنة وقال ابو الزبير

لكن ضربته انا عشر ضربات او اكثر وقال لي ابنه يا ابا الزبير اتقتل عبد

بن سعيد سيد قومك فقلت لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من

حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم فقد

المختار كلكم محسن وانجلت الوقعة عن تسعمائة وخمسين قتيلا من

قال ابو مخنف حدثني النضر بن صالح ان القتل اذ ذاك كان استحر في اهل اليمن وان

مضر اصيب منهم بالكناسة بضعة عشر رجلا ثم مضوا حتى مروا ب...

فرجع حجار بن ابجر ويزيد بن الحارث بن رويم وشداد بن المنذر اخو حضين

وعكرمة بن ربعي فانصرف جميع هولاء الى رحالهم وعطف

عليهم عكرمة فقاتلهم قتالا شديدا ثم انصرف عنهم وقد خرج فجاء

دخل منزله فقيل له قد مرت خيل في ناحية الحي فخرج فاراد ان يثب من حائط

داره الى دار اخرى الى جانبه فلم يستطع حتى حمله غلام له

وكانت وقعة جبانة السبيع يوم الاربعاء لست ليال بقين من ذي الحجة

سنة ست وستين قال وخرج اشراف الناس فلحقوا بالبصرة

وتجرد المختار لقتلة الحسين فقال ما من ديننا ترك قوم قتلوا الحسين

يمشون احياء في الدنيا امنين بئس ناصر ال محمد صلى الله عليه انا

اذا في الدنيا انا اذا الكذاب كما سموني فاني بالله استعين عليهم

الحمد لله الذي جعلني سيفا ضربهم به ورمحا طعنهم به وطالب

وترهم والقائم بحقهم انه كان حقا على الله ان يقتل من قتلهم وان يذل

من جهل حقهم ...

... بن ... على ... الا ان المختار ... بن سعد

بحديث حدثنا مانه كان حريث به اذا دخل الخلاء احدث فا

فلما جاءه العريان بهذا اخرج من تحت ليلته حتى اتى حمام

... نفسه انزل داري ورجع فعبر الروحاء اتى داره ...

وقد اتى حمامه فاخبر مولى له بما كان من امانه وبما اريد به فقـ

له مولاه واي حدث اعظم مما صنعت اما تركت رحلك واهلك

واقبلت الى ها هنا ارجع الى رحلك لا تجعلن للرجل عليك سبيلا فرجع

الى منزله واتى المختار بانطلاقه فقال كلا ان في عنقه سلسلة سترده

لو جهد ان ينطلق ما استطاع قال واصبح المختار فبعث اليه ابا عمرة

وامره ان ياتيه به فجاءه حتى دخل عليه فقال اجب الامير فقام عمر فعثر في

جبة له ويضربه ابو عمرة بسيفه فقتله وجاء براسه في اسفل قبائه

حتى وضعه بين يدي المختار فقال المختار لابنه حفص بن عمر بن سعد وهو

جالس عنده اتعرف هذا الراس فاسترجع وقال نعم ولا خير في

العيش بعده قال له المختار صدقت فانك لا تعيش بعده فامر به فقتل

وان راسه مع راس ابيه ثم ان المختار قال هذا بحسين وهذا بعلي

بن حسين ولا سواء والله لو قتلت به ثلثة ارباع قريش ما وفوا

انملة من انامله فقالت حميدة ابنة عمر بن سعد وهي تبكي اباها

لو كان غير اخي قسي غره او غير ذي يمن وغير الاعجم

سخي الى ... لعلية ... وما لقطر ... الا ...

[...] ابن الحنفيه [...]
[...]سعد ان يزيد بن شراحيل الانصاري اتى محمد بن الحنفيه فسلم عليه فجرى
[الحد]يث الى ان ذكروا المختار وخروجه وما دعوا اليه من الطلب بدما اهل
[البي]ت فقال محمد بن الحنفيه على اهون رسله يزعم انه لنا شيعه وقتله
[الحس]ين جلساوه على الكراسي يحدثونه قال فوعاها الاخر منه فلما
[ق]دم الكوفه اتاه فسلم عليه فساله المختار هل لقيت المهدي
[ق]ال له نعم فقال ما قال لك وما ذاكرك قال فخبره الخبر قال فما
[لبث ا]لمختار عمر بن سعد وابنه ان قتلهما ثم بعث برووسهما الى ابن الحنفيه
[مع ا]لرسولين اللذين سمينا وكتب معهما الى ابن الحنفيه بسم الله الرحمن الرحيم
[للم]هدي محمد بن علي من المختار بن ابي عبيد سلام عليك ايها المهدي فاني احمد
[اليك ا]لله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله بعثني نقمه على
[اعد]ايكم فهم بين قتيل واسير وطريد وشريد فالحمد لله الذي قتل
[قات]ليكم ونصر موازريكم وقد بعثت اليك براس عمر بن سعد وابنه
وقد قتلنا من شرك في دم حسين واهل بيته رحمت الله عليهم كل من قدرنا
عليه ولن يعجز الله من بقي ولست بمنجم عنهم حتى لا يبلغني ان على اد[يم]
[الارض] منهم ارميا فاكتب الى ايها المهدي برايك اتبعه واكون عليه
[والسلام] عليك ايها المهدي ورحمة الله وبركاته ثم ان المختار بعث [عبد الله]
[ب]ن كامل الى حكيم بن طفيل الطائي السنبسي وقد كان اصاب س[لب]
[...] ورمى حسينا بسهم فكان يقول تعلق سهمي بسرباله و[...]
[عبد ا]لله بن كامل واخذه ثم اقبل به وذهب اهله فا[...]
[...] في الطريق فكلم عبد الله بن ك[امل]
[...]

[...] المختار فقالوا ما اتيه فقال فانه اسند الى [...] عدي نحو المختار وكان المختار
قد شفع عدي في نفر من قومه اصابهم يوم جبانه السبيع لم يكونوا نطقوا بشي
من امر الحسين ولا اهل بيته فقالت الشيعه لابن كامل انا نخاف ان يشفع الامير
عدي بن حاتم في هذا الخبيث وله من الذنب ما قد علمت فدعنا نقتله فقال
شانكم به فلما انتهوا به الى دار العنزيين وهو مكتوف نصبوه غرضا
ثم قالوا له سلبت ابن علي ثيابه والله لنسلبن ثيابك وانت حي تنظر فنزعوا
ثيابه ثم قالوا له رميت حسينا واتخذته غرضا لنبلك وقلت تعلق سهمي
بسرباله ولم يضره وايم الله لنرمينك كما رميته بنبال ما تعلق بك منها
اجزاك قال فرموه رشقا واحدا فوقعت به منهم نبال ملاته فخر ميتا ۝
قال ابو مخنف فحدثني ابو الجارود عن من راه قتيلا كانه قنفذ لما فيه من كثره
النبل ۝ ودخل عدي بن حاتم على المختار فاجلسه معه على مجلسه فاخبره
عدي عما جاء له فقال له المختار استحللت يا ابا طريف ان تطلب في
قتله الحسين قال انه مكذوب عليه اصلحك الله قال اذا ندعه لك
قال فلم يكن باسرع من ان دخل ابن كامل فقال له المختار ما فعل الرجل قال قتلته
الشيعه قال وما اعجلكم الى قتله قبل ان تاتوني به وهو لا يسره انه لم يعجلوا به وهذا
عدي قد جا فيه وهو اهل ان يشفع ويوتى ما سره قال غلبتني والله الشيعه
قال له عدي كذبت يا عدو الله ولكن ظننت ان من هو خير منك سيشفعني
فيه فبادرتني فقتلته ولم يكن خطر يدفعك عما صنعت قال فاقتحم
اليه ابن كامل بالشتيمه فوضع المختار اصبعه على فيه يامر ابن كامل
بالسكوت والكف عن عدي فقام عدي راضيا عن المختار ساخطا على
ابن كامل يشكوه عند من لقي من قومه ۝ وبعث المختار الى قاتل علي
بن حسين عبد الله بن كامل وهو رجل من عبد القيس يقال له مره بن منقذ

بن النعمان العبدي وكان شجاعا فاتاه ابن كامل فاحاطوا بداره فخرج اليهم
وبيده الرمح وهو على فرس جواد فطعن عبد الله بن ناجية الشبامي فصرعه
ولم يضره قال ويضربه ابن كامل بالسيف فيتقيه بيده اليسرى فاسرع
فيها السيف وتمطرت به الفرس فافلت ولحق بمصعب وشلت يده بعد ذلك
قال وبعث المختار ايضا عبد الله الشاكري الى رجل من جنب يقال له زيد بن رقاد
كان يقول لقد رميت فتى منهم بسهم وانه لواضع كفه على جبهته يتقي
النبل فاثبت كفه في جبهته فما استطاع ان يزيل كفه عن جبهته
قال ابو مخنف فحدثني ابو عبد الاعلى الزبيدي ان ذلك الفتى عبد الله بن مسلم
بن عقيل وانه قال حيث اثبت كفه في جبهته اللهم انهم استقلونا واستذلونا ثم انه رمى
واستذلونا اللهم فاقتلهم كما قتلونا واذلهم كما استذلونا الذي قتلته به
الغلام بسهم آخر فقتله فكان يقول جئته ميتا فنزعت سهمي
من جوفه فلم ازل انضنض السهم من جبهته حتى نزعته وبقي النصل في
جبهته مثبتا ما قدرت على نزعه قال فلما اتى ابن كامل داره احاط بها
واقتحم الرجال عليه فخرج مصلتا بسيفه وكان شجاعا فقال ابن كامل
لا تضربوه بسيف ولا تطعنوه برمح ولكن ارموه بالنبل وارجموه بالحجارة
ففعلوا ذلك به فسقط فقال ابن كامل ان كان به رمق فاخرجوه فاخرجوه وبه
رمق فدعا بنار فحرقه بها وهو حي ولم تخرج روحه وطلب المختار سنان
بن انس الذي كان يدعي قتل الحسين فوجده قد هرب الى البصرة فهدم داره
وطلب المختار عبد الله بن عقبة الغنوي فوجده قد هرب ولحق بالجزيرة فهدم
داره وكان ذلك الغنوي قد قتل منهم غلاما وقتل رجل آخر من بني
اسد يقال له حرملة بن كاهل رجلا من آل الحسين ففيهما يقول ابن ابي عقب
الليثي

وعند غني قطرة من دمائنا وفي اسد اخرى تعد وتذكر

وطلب رجلا من خثعم يقال له عبد الله بن عروة الخثعمي كان يقول
رميت فيهم باثني عشر سهما ضيعة ففاته ولحق بمصعب فهدم داره
وطلب رجلا من صداء يقال له عمرو بن صبيح وكان يقول لقد طعنت
بعضهم وجرحت فيهم وما قتلت منهم احدا فاتي ليلا
وهو على سطحه وهو لا يشعر بعدما هدأت العيون وسيفه تحت
راسه فاخذوه اخذا واخذوا سيفه فقال قبحك الله سيفا ما اقربك
وابعدك فجيء به الى المختار فحبسه معه في القصر فلما ان اصبح
اذن لاصحابه وقيل ليدخل من شاء ان يدخل ودخل الناس وجيء به مقيدا
فقال اما والله يا معشر الكفرة الفجرة ان لو بيدي سيفي لعلمتم اني بنصل
السيف غير رعش ولا رعديد ما يسرني اذ كانت منيتي قتلا انه قتلني
من الخلق احد غيركم لقد علمت انكم شرار خلق الله غير اني
وددت ان بيدي سيفا اضرب به فيكم ساعة ثم رفع يده فلطم
عين ابن كامل وهو الى جنبه فضحك ابن كامل ثم اخذ بيده فامسكها
ثم قال انه يزعم انه قد جرح في آل محمد صلى الله عليه وطعن فمرنا
بامرك فيه فقال المختار علي بالرماح فاتي بها فقال اطعنوه حتى
يموت فطعن بالرماح حتى مات قال ابو مخنف حدثني هشام
بن عبد الرحمن وابنه الحكم بن هشام ان اصحاب المختار مروا بدار
بني ابي زرعة بن مسعود فرموهم من فوقها فاقبلوا حتى دخلوا
الدار فقتلوا الهبياط بن عثمن بن ابي زرعة الثقفي وعبد الرحمن
بن عثمن بن ابي زرعة الثقفي وافلتهم عبد الملك بن ابي زرعة بضربة
في راسه فجاء يشتد حتى دخل على المختار فامر امراته ام ثابت
ابنة سمرة بن جندب فداوت شجته ثم دعاه فقال لا ذنب لي انكم

وسعيم القصر فاعتصم بعون وكان محمد بن الاشعث بن قيس في
قرية الاشعث الى جنب القادسية فبعث المختار اليه حوشبا سادن
الكرسي في مائة فقال انطلقوا اليه فانك تجده لاهيا متصيدا او قائما متلبدا
او خائفا متلددا او كامنا متغمدا فان قدرت عليه فاتني براسه فخرج
حتى اتى قصره فاحاط به وخرج منه محمد بن الاشعث فلحق بمصعب
واقاموا على القصر وهم يرون انه فيه ثم دخلوا فعلموا انه قد فاتهم
فانصرفوا الى المختار فبعث الى داره فهدمها وبنى بلبنها وطينها دار
حجر بن عدي الكندي وكان زياد بن سمية قد هدمها

قال ابو جعفر وفي هذه السنة دعا
المثنى بن مخربة العبدي الى البيعة
للمختار بالبصرة اهلها

حدثني احمد بن زهير عن علي بن محمد عن عبد الله بن عطية الليثي وعامر بن الاسود ان المثنى
بن مخربة العبدي كان ممن شهد عين الوردة مع سليمان بن صرد ثم رجع مع
من رجع ممن بقي من التوابين الى الكوفة والمختار محبوس فاقام حتى خرج
المختار من السجن فبايعه المثنى سرا وقال له المختار الحق ببلدك بالبصرة
فادع الناس واسر امرك فقدم البصرة فدعا فاجابه رجال من قومه وغيرهم
فلما اخرج المختار ابن مطيع من الكوفة ومنع عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن
هشام من الكوفة خرج المثنى بن مخربة فاتخذ مسجدا واجتمع اليه قومه
ودعا الى المختار ثم اتى مدينة الرزق فعسكر عندها وجمعوا الطعام في
المدينة ونحروا الجزر فوجه اليهم القباع عباد بن حصين وهو على
شرطته وقيس بن الهيثم في الشرط والمقاتلة فاخذوا في سكة الموالي
حتى خرجوا الى السبخة فوقفوا ولزم الناس دورهم فلم يخرج احد فجعل

عباد ينظر هل يرى [illegible]
خليفة الاعور مولى بني عدي بن عدي الرباب [illegible] ووراد مولى بني
عبد شمس فقال [illegible] فخرج اليه وراد فشتمه عباد وقال ويحك
انا واقف هاهنا لم لا تخرج قال وراد لم اومر قال شد عليك سلاحك
والزم مكانك فقدموا واقبل اصحاب المثنى فتواقفوا فقال عباد لوراد قف
مكانك مع قيس فوقف قيس بن الهيثم ووراد ورجع عباد فاخذ في طريق
الدباغين والناس وقوف في السبخة حتى اتى الكلاء ولمدينة الرزق اربعة
ابواب باب مما يلي البصرة وباب الى الخلالين وباب الى المسجد وباب
الى مهب الشمال فاتى الباب الذي يلي النهر مما يلي اصحاب السقط وهو
باب صغير فوقف ودعا بسلم فوضعه مع حائط المدينة فصعد ثلاثون
رجلا وقال لهم الزموا السطح فاذا سمعتم التكبير فكبروا على السطوح ورجع
عباد الى قيس بن الهيثم وقال لوراد حرش القوم فطاردهم وراد ثم التبس القتال
فقتل اربعون رجلا من اصحاب المثنى وقتل رجال من اصحاب عباد وسمع الذين
على السطوح في دار الرزق الضجة والتكبير فكبروا فهرب من كان في
المدينة وسمع المثنى واصحابه التكبير من ورائهم فانهزموا وامر عباد وقيس
بن الهيثم الناس بالكف عن اتباعهم واخذوا مدينة الرزق وما كان فيها
واتى المثنى واصحابه عبد القيس ورجع عباد وقيس ومن معهما الى القباع
فوجههما الى عبد القيس فاخذ قيس بن الهيثم من ناحية الجسر واتاهم
عباد من طريق المربد فاقبل زياد بن عمرو العتكي الى القباع وهو في
المسجد جالس على المنبر فدخل زياد المسجد على فرسه فقال ايها الرجل
لتردن خيلك عن [illegible] او لنقاتلنها فارسل القباع الاحنف بن قيس وعمر بن
عبد الرحمن المخزومي [illegible] عبد القيس فقال الاحنف
[illegible]

... الا قليلا حتى اتينا

فالقوم وهم ملجمون فعاجلنا الى ان احببنا والتبسوا وابعد المصر على اهله ان هم

امنوا ملجمون فاجبت شبثا وافتتحنا مالك بن مسمع وزياد بن عمرو ووجوه اصحابهم

الى المثنى فقالوا والله ولا اصحابه انا والله ما نحن على امركم ولكنا كرهنا ان تظلموا

ما لحقوا باصحابكم فان من اجابكم الى امركم قليل وانتم امنون فقال المثنى

قولهما وما استشاراه وانصرفوا ورجع الاحنف وقال ما غبنت رأيى الا

سوى هذا اى ابلت هؤلاء القوم وحلفت بكرا والازد ورأى ورجع عباد

وجلس الى القبائل وشخص المثنى الى المختار بالكوفة فى نفر يسير من اصحابه

واصيب فى تلك الحرب سويد بن رئاب الشنى وعقبة بن عشيرة الشنى قتله رجل

من بنى تميم وقتل التميمى فوثب اخو عقبة بن عشيرة فى دم التميمى وقال ثارى

واخبر المثنى المختار حين قدم عليه بما كان من امر مالك بن مسمع وزياد بن عمرو

ومسيرهما اليه وذبهما عنه حتى شخص عن البصرة وطمع المختار فيهما

فكتب اليهما اما بعد فاسمعا واطيعا اوتكما من الدنيا ما شئتما واضمن

لكما الجنة فقال مالك لزياد يا ابا المغيرة قد اكثر لنا ابو اسحق اعطانا الدنيا

والاخرة فقال زياد مازحا لمالك يا ابا غسان اما انا فلا اقاتل نسيئة من اعطانا

الدراهم قاتلنا معه وكتب المختار الى الاحنف بن قيس من المختار الى الاحنف

ومن قبله فسلم انتم اما بعد فويل ام ربيعة من مضر فان الاحنف مورد قومه

سقر حيث لا يستطيع لهم الصدر وانى لا املك ما قد خط فى القدر

وقد بلغنى انكم تسموننى كذابا وقد كذب الانبياء من قبلى ولست بخير من كثير منهم

وكتب الى الاحنف   اذا اشتريت فرسا من مالكا   ثم اخذت الجوف فى شمالكا

فاجعل مصاعا حذما بالكا   حدثنى ابو السائب سلم بن جنادة قال

حدثنا الحسن بن حماد عن حبان بن على عن المجالد عن الشعبى قال دخلت

البصرة فقعدت الى حلقة فيها الاحنف بن قيس فسألنى بعض القوم

من انت قلت رجل من اهل الكوفة قال انتم موال لنا قلت وكيف قال قد انقذناكم من

ايدى عبيدكم من اصحاب المختار قلت تدرى ما قال شيخ همدان فينا وفيكم فقال

الاحنف بن قيس وما قال قلت قال

افخرتم ان قتلتم اعبدا   وهزمتم مرة آل عزل

واذا فاخرتمونا فاذكروا   ما فعلنا بكم يوم الجمل

بين شيخ خاضب عثنونه   وفتى ابيض وضاح رفل

جاءنا يهدج فى سابغة   فذبحناه ضحى ذبح الحمل

وعفونا فنسيتم عفونا   وكفرتم نعمة الله الاجل

وقتلتم خشبيين بهم   بدلا من قومكم شر بدل

فغضب الاحنف فقال يا غلام هات تلك الصحيفة فاتى بصحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم

من المختار بن ابى عبيد الى الاحنف بن قيس اما بعد فويل ام ربيعة ومضر فان الاحنف

مورد قومه سقر حيث لا يقدرون على الصدر وقد بلغنى انكم تكذبونى وان كذبت

فقد كذب رسل من قبلى ولست انا خيرا منهم فقال هذا منا او منكم

وقال هشام بن محمد عن ابى مخنف قال حدثنى منيع بن العلاء السعدى ان مسكين بن عامر بن

انيف بن شريح بن عمرو بن عدس كان فيمن قاتل المختار فلما هزم الناس ... ولحق بمحمد

بن عمير بن عطارد وقال

عجبت دختنوس لما رأتنى   قد علانى من المشيب خمار

فاهلت بصوتها وارتنى   لا تهالى قد شاب منى العذار

ان ترينى قد بان عنى شبابى   وانى دون مولدى اعصار

فابن عامين وابن خمسين عاما   اى دهر الا له ادهار

... لغار

ليت ... ار

... ار

... ار

ابعث بكسي على شهاب ...

وقال المتوكل

فلو اجستنا ابو هو يعودنا ان الزمان باهله اطوار
لا يبعدن بالطف قتلى ضيعت وسقى مساكن هامها الامطار
ما سرطه الرحال تحت لوائه باصل ممن غره المختار
ابني قسي اوثقوا دجالكم يخلي العذار وانتم احرار
لو كان علم الغيب عند احدكم لعرفت لكم به الاخبار
ولكان امرا ابينا فيما نصانا به الانبا والاخبار
ابلا ان رجوا ان يكذب وحيكم طعن بسو عصاكم وحصار
وحيكم متوهكان شيو فهو باكفهم تحت العجاجه نار
لا يبلسون اذا هم اقوكو الا وهام كمايكم اعسار

قال ابو جعفر وفي هذه السنة بعث المختار جيشا الى المدينة للمكر بابن الزبير وهو مظهر له انه وجههم معونة له لحرب الجيش الذي كان عبد الملك بن مروان وجهه اليه لحربه فنزلوا وادي القرى

ذكر الخبر عن السبب الداعي كان للمختار الى توجيهه ذلك الجيش وما صار امرهم اليه

قال هشام بن محمد قال ابو مخنف حدثني موسى بن عامر قال لما اخرج المختار ابن مطيع من الكوفة لحق بالبصرة وكره ان يقدم على ابن الزبير بمكة وهو مهزوم مفلول وكان بالبصرة مقيما حتى قدم عليه عمر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فصارا جميعا بالبصرة وكان سبب قدوم عمر البصرة ان المختار حين ظهر بالكوفة واستجمع له الامر ... الشيعة انما يدعو الى ابن ... الزبير ويكتب اليه ... الحنفية والطلب ب... على ...

اهل عبد ... وما اكتفا ... ابن ... والف الى ... كان لك علي حسنى ولم ترف لي بما عاهدتني عليه ورايت مني ما قد رايت فان ترد ان اجيبك ان احيعك وان ترد ما صلحني انصح لك وهو يريد ان يكفه عنه حتى يستجمع له الامر وهو لا يطلع الشيعة على شي من هذا الامر واذا بلغهم شي منه اراهم انه ابعد الناس من ذلك قال فاراد ابن الزبير ان يعلم اسلم هو ام حرب فدعا عمر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي فقال له تجهز الى الكوفة فقد وليتكها فقال كيف وبها المختار قال انه يزعم انه لنا سامع مطيع قال فتجهز بما بين الاربعين الف درهم الى الثلاثين الفا ثم خرج مقبلا الى الكوفة قال وجاء عين المختار من مكة حتى اخبره الخبر فقال له بكم تجهز فقال بما بين الثلاثين الفا الى الاربعين الفا قال فدعا المختار زائدة بن قدامة وقال له احمل معك سبعين الف درهم ضعف ما انفق هذا في مسيره الينا وتلقه في المفاوز واخرج معك مسافر بن سعيد بن نمران الناعطي في خمس مائة فارس دارع رامح عليهم البيض ثم قل له خذ هذه النفقة فانها ضعف نفقتك فانه قد بلغنا انك تجهزت وتكلفت قدر ذلك فكرهنا ان تغرم فخذها وانصرف فان فعل والا فارهم الخيل وقل له ان وراءها مثلهم مائة كتيبة قال فاخذ زائدة المال واخرج معه الخيل وتلقاه بالمفاوز وعرض عليه المال وامره بالانصراف فقال له ان امير المؤمنين قد ولاني الكوفة ولا بد من انفاذ امره فدعا زائدة بالخيل وقد اكمنها في جانب فلما رآها قد اقبلت قال هذا الان اعذر لي واحمل في هذا المال فقال له زائدة اما انه لم يبعث به اليك الا لما انبك وبليه فدفعه اليه فاخذه ثم مضى راجعا نحو البصرة فاجتمع بها هو وابن مطيع في امارة الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة وذلك قبل وثوب المثنى بن مخربة العبدي بالبصرة قال ابو مخنف حدثني اسمعيل بن نعيم ان المختار اخبر ان اهل الشام قد اقبلوا نحو العراق فعرف انه به يبدا فخشي ان ياتيه اهل الشام من قبل المغرب ويأتيه مصعب بن الزبير من قبل البصرة فوادع ابن الزبير وداراه وكايده وكان عبد الملك بن مروان قد بعث عبد الملك بن الحرث بن الحكم بن ابي العاص الى وادي القرى والمختار لابن الزبير مكايد موادع فكتب المختار الى ابن الزبير اما بعد فقد بلغني ان عبد الملك بن مروان قد بعث اليك جيشا فان احببت ان امدك بمدد امددتك فكتب اليه عبد الله بن الزبير اما بعد فان كنت على طاعتي فلست اكره ان تبعث الجيش الى بلادي وتبايع لي الناس قبلك فاذا اتاني بيعتك صدقت مقالتك وكففت جنودي عن بلادك ... وعجل علي بتسريح الجيش الذي انت ... الذي ... بجنده ...

[illegible] مابه [illegible]

سرح يدخل المدينة فاذا دخلها فاكتب الى عبد الله بن الزبير يأتيك امرى وهو يريد ان
دخلوا المدينة ان بعث عليهم اميرا من قبله ويامر ابن ورس ان يمضي بمن معه حتى ينزل
بوادي القرى وقاتله بمكة فخرج الى ... فسار الى المدينة وخشي ابن الزبير ان يكون الذي انما
كيده فبعث من مكة الى المدينة عباس بن سهل بن سعد في الفين وامره ان يستنفر
الاعراب وقال له ابن الزبير ان رأيت القوم في طاعتي فاقبل منهم والا فكايدهم حتى تهلكهم
ففعلوا واقبل عباس بن سهل حتى لقي ابن ورس بالرقيم وقد عبا ابن ورس اصحابه فجعل على
ميمنته سلمان بن حمير الثوري من همدان وعلى ميسرته عباس بن
جعدة الجدلي وكانت خيله كلها في الميمنة والميسرة وقد اقبلوا فسلموا عليه ونزل هو
يمشي في الرجالة وجاء عباس في اصحابه وهم متقطعون على غير تعبية فجاز ابن ورس على
الماء وقد عبا اصحابه تعبية القتال فدنا منهم فسلموا عليه ثم قال له اخل معي هاهنا
بحاجة فقال له ابن ... ألست في طاعة ابن الزبير فقال له ابن ورس بلى قال فسر بنا
الى عدونا هذا الذي بوادي القرى فان ابن الزبير حدثني انه انما اشخصكم صاحبكم
اليهم قال ابن ورس ما امرت بطاعتك انما امرت ان اسير حتى اتى المدينة فاذا نزلتها رأيت
رأيي قال له عباس بن سهل فان كنت في طاعة ابن الزبير فقد امرني ان اسير بك وبأصحابك
الى عدونا الذين بوادي القرى فقال له ابن ورس ما امرت بطاعتك وما انا متبعك دون
ان ادخل المدينة ثم اكتب الى صاحبي فيأمرني بامره فلما راى عباس بن سهل لجاجته
عرف خلافه فكره ان يعلمه انه قد فطن له فقال فرأيك افضل اعمل بما بدا لك
فاما انا فاني سائر الى وادي القرى ثم جاء عباس بن سهل فنزل بالماء وبعث الى ابن
ورس بجزائر كانت معه فاهداها له وبعث اليه بدقيق وغنم مسلخة وكان ابن ورس
واصحابه قد هلكوا جوعا فبعث عباس بن سهل الى كل عشرة منهم شاة
فذبحوها واشتغلوا بها واختلطوا على الماء وترك القوم تعبيتهم وامن بعضهم بعضا
فلما راى عباس بن سهل ما هم فيه من الشغل جمع من اصحابه نحوا من الف رجل
من ذوي البأس والنجدة ثم اقبل نحو فسطاط شرحبيل بن ورس فلما راهم ابن ورس
نادى في اصحابه فلم يتوافوا اليه مائة رجل حتى انتهى اليه عباس
[illegible] الله [illegible] والرحم

... بكم على الطريق والهدى وقد عبوا ... قال ابو مخنف حدثني ابو يوسف
ان عباسا انتهى اليهم وهو يقول

انا ابن سهل فارس غير وكل ... اروع مقدام اذا الكبش نكل
واعتلي راس الطرماح البطل ... بالسيف يوم الروع حتى ينخزل

قال فوالله ما اقتتلنا الا شيئا ليس بشيء حتى قتل ابن ورس في سبعين من اهل الحفاظ
ورفع عباس بن سهل راية امان لاصحاب ابن ورس فاتوها الا نحوا من اربعمائة رجل
انصرفوا مع سلمان بن حمير الهمداني وعباس بن جعدة الجدلي فلما وقعوا في يد عباس
بن سهل امر بهم فقتلوا الا نحوا من مائتي رجل كره ناس من الناس ممن دفعوا اليهم قتلهم
فخلوا سبيلهم فرجعوا فهلك اكثرهم في الطريق فلما بلغ المختار امرهم ورجع
من رجع منهم قام خطيبا فقال الا ان الفجار الاشرار قتلوا الابرار الاخيار الا انه
كان امرا مأتيا وقضاء مقضيا وكتب المختار الى ابن الحنفية مع صالح بن مسعود
الخثعمي بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فاني كنت بعثت اليك جندا ليذلوا لك الاعداء
وليحوزوا لك البلاد فساروا اليك حتى اذا اظلوا على طيبة لقيهم جند الملحد
فخدعوهم بالله وغروهم بعهد الله فلما اطمأنوا اليهم ووثقوا بذلك منهم
وثبوا عليهم فقتلوهم فان رأيت ان ابعث الى اهل المدينة من قبلي جيشا كثيفا وتبعث
اليهم من قبلك رسلا حتى يعلم اهل المدينة اني في طاعتك وانما بعثت الجند اليهم
عن امرك فافعل فانك ستجد عظمهم بحقكم اعرف وبكم اهل البيت ارأف منهم
بآل الزبير الظلمة الملحدين والسلام عليك فكتب اليه ابن الحنفية اما بعد فان
كتابك لما بلغني قرأته وفهمت تعظيمك لحقي وما تنوي به من سروري وان احب
الامور كلها الي ما اطيع الله فيه فاطع الله ما استطعت فيما اعلنت
واسررت واعلم اني لو اردت القتال لوجدت الناس الي سراعا والاعوان
لي كثيرا ولكني اعتزلهم واصبر حتى يحكم الله لي وهو خير الحاكمين
فاقبل صالح بن مسعود الى ابن الحنفية فودعه وسلم عليه واعطاه الكتاب
وقال له قل للمختار فليتق الله وليكف عن الدماء قال فقلت له اصلحك الله اولم تكتب
بهذا اليه قال ابن الحنفية ... بطاعة الله ...
[illegible]

قال ابو جعفر وفي هذه السنة قدمت الخشبية مكة
ووافوا الحج وامير الحج ابو عبد الله الجدلي

ذكر الخبر عن سبب قدومهم مكة

وكان السبب في ذلك فيما ذكر هشام عن ابي مخنف وعلي بن محمد عن مسلمة بن محارب
ان عبد الله بن الزبير حبس محمد بن الحنفية ومن معه من اهل بيته وسبعة عشر رجلا
من وجوه اهل الكوفة بزمزم وكرهوا البيعة لمن لم تجتمع عليه الامة وهربوا
الى الحرم وتوعدهم بالقتل والاحراق واعطى الله عهدا ان لم يبايعوا ان ينفذ فيهم
ما توعدهم به وضرب لهم في ذلك اجلا فاشار بعض من كان مع ابن الحنفية عليه ان
يبعث الى المختار والى من بالكوفة رسولا يعلمهم حالهم وحال من معهم وما توعدهم
به ابن الزبير فوجه ثلاثة نفر من اهل الكوفة حين نام الحرس على باب زمزم
وكتب معهم الى المختار واهل الكوفة يعلمهم حاله وحال من معه وما توعدهم به
ابن الزبير من القتل والتحريق بالنار ويسألهم الا يخذلوه كما خذلوا الحسين واهل
بيته فقدموا على المختار فدفعوا اليه الكتاب فنادى في الناس وقرأ عليهم
الكتاب وقال هذا كتاب مهديكم وصريح اهل بيت نبيكم وقد تُركوا محظورا
عليهم كما يحظر على الغنم ينتظرون القتل والتحريق بالنار في آناء الليل وتارات
النهار ولست ابا اسحاق ان لم انصرهم نصرا مؤزرا وان لم اسرّب اليهم الخيل في
اثر الخيل كالسيل يتلوه السيل حتى يحل بابن الكاهلية الويل ووجه ابا عبد الله
الجدلي في سبعين راكبا من اهل القوة ووجه ظبيان بن عمارة اخا بني تميم ومعه اربعمائة
وابا المعتمر في مائة وهانئ بن قيس في مائة وعمير بن طارق في اربعين ويونس بن عمران
في اربعين وكتب الى محمد بن علي مع الطفيل بن عامر ومحمد بن قيس بتوجيه الجنود اليه
فخرج الناس بعضهم في اثر بعض وجاء ابو عبد الله حتى نزل ذات عرق في سبعين راكبا
ثم لحقه عمير بن طارق في اربعين راكبا ويونس بن عمران في اربعين راكبا
فتموا خمسين ومائة فسار بهم حتى دخل المسجد الحرام ومعهم الكافر كوبات
وهم ينادون يا لثارات الحسين حتى انتهوا الى زمزم وقد اعد ابن الزبير الحطب
ليحرقهم وكان قد بقي من الاجل يومان فطردوا الحرس وكسروا اعواد زمزم
ودخلوا على ابن الحنفية فقالوا له خل بيننا وبين عدو الله ابن الزبير فقال لهم

اني لا استحل القتال في حرم الله فقال ابن الزبير أتحسبون اني مخل سبيلهم
دون ان يبايع ويبايعوا فقال ابو عبد الله الجدلي اي ورب الركن والمقام ورب
الحل والحرام لتخلين سبيله او لنجالدنك باسيافنا جلادا يرتاب
منه المبطلون فقال ابن الزبير ما هؤلاء والله الا اكلة رأس والله لو اذنت
لاصحابي ما مضت ساعة حتى تقطف رؤوسهم فقال له قيس بن مالك اما والله
اني لارجو ان رمت ذلك ان يوصل اليك قبل ان ترى فيما تحب فكف ابن الحنفية اصحابه
وحذرهم الفتنة ثم قدم ابو المعتمر في مائة وهانئ بن قيس في مائة وظبيان بن عمارة
في مائتين ومعه المال حتى دخلوا المسجد فكبروا يا لثارات الحسين فلما رآهم ابن الزبير
خافهم فخرج محمد بن الحنفية ومن معه الى شعب علي وهم يسبون ابن الزبير ويستاذنون
ابن الحنفية فيه فابى عليهم فاجتمع مع محمد بن علي في الشعب اربعة آلاف رجل
فقسم بينهم ذلك المال

قال ابو جعفر وفي هذه السنة كان
حصار عبد الله بن خازم من كان بخراسان
من بني تميم بسبب قتل من قتل منهم
ابنه محمد

قال علي بن محمد حدثنا الحسن بن رشيد الجوزجاني عن الطفيل بن مرداس العمي قال لما
تفرقت بنو تميم بخراسان ايام ابن خازم اتى قصر فرتنا عدة من فرسانهم ما بين السبعين
الى الثمانين فولوا امرهم عثمان بن بشر بن المحتفز المزني ومعه شعبة بن ظهير النهشلي
وورد بن الفلق العنبري وزهير بن ذؤيب العدوي وجيهان بن مشجعة الضبي والحجاج
بن ناشب العدوي ورقبة بن الحر في فرسان بني تميم قال فاتاهم ابن خازم فحصرهم
وخندق خندقا فحصرهم فكانوا يخرجون اليه فيقاتلونه ثم يرجعون الى القصر
قال فخرج ابن خازم يوما على بغلة من حديد في ستة آلاف وخرج اهل القصر اليه
فقال لهم عثمان بن بشر بن المحتفز انصرفوا اليوم عن ابن خازم فلا اظن لكم به طاقة فقال
زهير بن ذؤيب العدوي امرأته طالق ان رجع حتى ينقض صفوفهم والى جنبهم
نهر يدخله الماء في الشتاء ولم يكن يومئذ فيه ماء فاستبطنه زهير فسار فيه فلم
يشعر به [illegible] فحمل عليهم [illegible] على آخرهم واستداروا
[illegible] الله احدى انتهى [illegible]

الموضع الذي أخذ منه فخرج فحمل عليهم فأفرجوا له حتى رجع فقال ابن
خازم لأصحابه إذا أطعنتم زهيرا فاجعلوا في رماحكم كلاليب فأعلقوها في أداته
إن قدرتم عليه فخرج إليهم يوما وفي رماحهم كلاليب قد هيؤوها له فطاعنوه
فأعلقوا في درعه أربعة أرماح فالتفت إليهم ليحمل عليهم فجاذبوه أرماحهم فجا
يجرون العقار أرماحهم حتى دخل القصر قال فأرسل ابن خازم غزوان بن جزء العدوي
إلى زهير فقال قل له أرأيتك إن آمنتك وأعطيتك مائة ألف وجعلت لك باسان
طعمة أتناصحني فقال زهير لغزوان ويحك كيف أناصح قوما قتلوا الأشعث بن
ذؤيب فأسقط بها غزوان عند موسى بن عبد الله بن خازم قال فلما طال عليهم
الحصار أرسلوا إلى ابن خازم أن خلنا نخرج فنتفرق فقال لا إلا أن تنزلوا على حكمي
قالوا فإنا ننزل على حكمك فقال لهم زهير ثكلتكم أمهاتكم والله ليقتلنكم عن آخركم
فإن طبتم بالموت أنفسا فموتوا كراما أخرجوا بنا جميعا فإما أن تموتوا جميعا وإما
أن ينجو بعضكم ويهلك بعض وايم الله لئن شددتم عليهم شدة صادقة ليفرجن لكم
عن مثل طريق المربد فإن شئتم كنت أمامكم وإن شئتم كنت خلفكم قال فأبوا عليه
فقال أما إني سأريكم ثم خرج هو ورقبة بن الحر ومع رقبة غلام له تركي وشعبة بن
ظهير فحملوا على القوم فأفرجوا لهم فمضوا فأما زهير فرجع إلى أصحابه حتى
دخل القصر فقال لأصحابه قد رأيتم فأطيعوني ومضى رقبة وغلامه وشعبة قالوا
إن فينا من يضعف عن هذا ويطمع في الحياة قال أبعدكم الله والله لا أكون أعجزكم عند
الموت قال ففتحوا القصر ونزلوا فأرسل إليهم فقيدهم ثم حملوا إليه رجلا رجلا فأراد
أن يمن عليهم فأبى ابنه موسى وقال والله لئن عفوت عنهم لأتكئن على سيفي حتى يخرج
من ظهري فقال له عبد الله أما والله إني لأعلم أن الغي فيما تأمرني به ثم قتلهم جميعا
إلا ثلاثة قال أحدهم الحجاج بن ناشب العدوي وكان رمى ابن خازم وهو محاصرهم
فكسر ثنيته فحلف لئن ظفر به ليقتلنه أو ليقطعن يده وكان حدثا فكلمه فيه
رجال من بني تميم كانوا معتزلين من عمرو وحنظلة فقال رجل منهم ابن عمي وهو
غلام حدث جاهل هبه لي قال فوهبه لهم وقال له النجاء لا أرينك قال وجيء
بجهم بن ... الضبي الذي ... الفاعسة على ابنه ... فقال ابن خازم حلوا عن
... النار وجل ... هو الذي ... فقال يوم ... ابن خازم

ورجل ... زهير قال وجاء ابن زهير بن ذؤيب ... إحليه ...
فأقبل الرجل حتى جلس بين يديه فقال له ابن خازم كيف شكرك إن أطلقتك وجعلت لك
طعمة قال لو لم تصنع بي إلا حقن دمي لشكرتك فقام ابنه موسى فقال تقتل
الضبع وتترك الذئب تقتل اللبوة وتترك الليث قال رجل تقتل مثل زهير من لقتال
عدو المسلمين من لنساء العرب قال والله لو شركت في دم أخيك لقتلتك فقام
رجل من بني سليم إلى ابن خازم فقال أذكرك الله في زهير فقال له موسى اتخذه فحلا
لبنات بني سليم فغضب ابن خازم فأمر بقتله فقال له زهير إن لي حاجة قال وما هي قال تقتلني على
حدة ولا تخلط دمي بدماء هؤلاء اللئام فقد نهيتهم عما صنعوا وأمرتهم أن يموتوا
كراما وأن يخرجوا عليكم مصلتين وايم الله لو فعلوا لذعروا بنيك هذا وأشغلوه
عن طلب الثأر بأخيه فأبوا علي ولو فعلوا ما قتل رجل منهم حتى يقتل رجالا
فأمر به فنحي ناحية فقتل قال مسلمة بن محارب فكان الأحنف بن قيس إذا
ذكرهم قال قبح الله ابن خازم قتل رجالا من بني تميم بابنه صبي وغد أحمق
لا يساوي علقا ولو قتل منهم رجلا به لكان وفاء قال وزعمت بنو عدي
أنهم لما أرادوا حمل زهير بن ذؤيب أبى واعتمد على رمحه وجمع رجليه
فوثب الخندق قال فلما بلغ الحريش بن هلال قتلهم قال

أعاذل إني لم ألم في قتالهم وقد عض سيفي كبشهم ثم صمما

أعاذل ما وليت حتى تبددت رجالي وحتى لم أجد متقدما

أعاذل أفناني السلاح ومن يطل مقارعة الأبطال يرجع مكلما

أعيني إن أنزفتما الدمع فاسكبا دما لازما لي دون أن تسكبا دما

أبعد زهير وابن بشر تتابعا وورد أرجي في خراسان مغنما

أعاذل كم من يوم حرب شهدته أكر إذا ما فارس السوء أحجما

يعني بقوله العدوي زهير بن ذؤيب وابن بشر يعني
بشر بن الجحفل المزني وورد بن الفلق العنبري قتلوا
جميعا ... سليمان بن ... المزني أخو بشر

قال أبو جعفر وحج بالناس في هذه السنة
عبد الله بن الزبير

وكان على المدينة مصعب بن الزبير من قبل أخيه عبد الله وعلى البصرة الحرث

[illegible]

وعلى خراسان عبد الله بن خازم ○

وفي هذه السنة شخص ابراهيم بن الاشتر متوجها الى
عبيد الله بن زياد لحربه وذلك لثمان بقين من ذي الحجة
قال هشام بن محمد حدثني ابو مخنف قال حدثني النضر بن صالح وكان قد ادرك ذلك قال وحدثني فضيل بن
خديج وكان قد شهد ذلك وغيرهما قالوا ما هو الا ان فرغ المختار من اهل السبيع واهل
الكناسة فما نزل ابراهيم بن الاشتر الا يومين حتى اشخصه الى الوجه الذي كان وجهه له لقتال
اهل الشام فخرج يوم السبت لثمان بقين من ذي الحجة سنة ست وستين واخرج المختار
معه من وجوه اصحابه وفرسانهم وذوي البصائر منهم ممن قد شهد الحرب و
جربها وخرج معه قيس بن طهفة النهدي على ربع اهل المدينة وامر عبد الله
بن حية الاسدي على ربع مذحج واسد وبعث الاسود بن جراد الكندي على
ربع كندة وربيعة وبعث حبيب بن منقذ الثوري من همدان على ربع تميم
وهمدان وخرج معه المختار يشيعه حتى اذا بلغ دير عبد الرحمن بن ام الحكم
اذا اصحاب المختار قد استقبلوه قد حملوا الكرسي على بغل اشهب كانوا يحملونه
عليه فوقفوا به على القنطرة وصاحب امر الكرسي حوشب البرسمي وهو يقول
يا رب عمرنا في طاعتك وانصرنا على الاعداء واذكرنا ولا تنسنا واسترنا قال
واصحابه يقولون آمين آمين قال فضيل فانا سمعت ابن نوف الهمداني يقول قال
المختار اما ورب المرسلات عرفا لنقتلن بعد صف صفا وبعد الف قاسطين الفا
قال فلما انتهى اليهم [illegible] وابن الاشتر ازدحموا ازدحاما شديدا على القنطرة
[illegible] راس الجالوت وهي الى جانب دير عبد الرحمن
فاذا اصحاب الكرسي قد وقفوا على قناطر راس الجالوت يستنصرون فلما صار
المختار بين قناطر دير عبد الرحمن وقناطر راس الجالوت وقف وقد اراد
الانصراف فقال لابن الاشتر خذ عني ثلاثا خف الله في سر امرك وعلانيته
وعجل السير واذا لقيت عدوك فناجزهم ساعة [illegible]
[illegible] الا تصبح حتى تناجزهم [illegible]
[illegible] الى الله ثم قال هل حفظت ما اوصيتك به قال نعم فقال له
[illegible]

قال بعض القوم عند ذلك انهم اتوه بكرسي فيقولون هو هذا [illegible]
مقاله قال فخرجت به منتبا وشاكرة ورؤوس اصحاب المختار وقد عصبوه
بالحرير والديباج ○ قال ابو مخنف عن موسى بن عامر ابي الاشعر
[illegible] الاشعر الجهني ان الكرسي لما بلغ ابن الزبير امره قال ابن بعض
خالد بن [illegible] الاود عنه قال ابو الاشعر المازحي بالكرسي كان اول من سدنه
موسى بن ابي موسى الاشعري وكان ياتي المختار اول ما جاء لحبه به
لان امه ام كلثوم ابنت الفضل بن العباس بن عبد المطلب ثم انه بعد ذلك
عتب عليه فاستحيا منه فدفعه الى حوشب البرسمي وكان صاحبه
حتى هلك المختار ○ قال وكان احد عمومة الاعشى رجلا يكنى ابا
امامة ياتي مجلس اصحابه فيقول قد وضع لنا اليوم وحي ما سمع الناس
بمثله فيه نبا ما يكون من شي ○ قال ابو مخنف حدثنا موسى بن عامر
انه انما كان يصنع ذلك لهم عبد الله بن نوف ويقول المختار امرني به
المختار منه ○

يتلوه يتلوه

دخلت سنة سبع وستين ذكر الخبر عن
الكاين كان فيها او الامور الجليلة ○

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم دخلت سنة سبع وستين

ذكر الخبر عما كان فيها من الامور الجليله

فمما كان من ذلك مقتل عبيد الله بن زياد ومن كان
معه من اهل الشام ذكر الخبر عن سبب مقتله

ذكر هشام عن ابي مخنف قال حدثني ابو الصلت عن ابي سعيد الصيقل
قال مضينا مع ابرهيم بن الاشتر ونحن نريد عبيد الله بن زياد ومن معه
من اهل الشام فخرجنا مسرعين لا ننثني نريد ان نلقاه قبل ان يدخل
ارض العراق قال فسبقناه الى تخوم ارض العراق سبقا بعيدا
ووغلنا في ارض الموصل فتعجلنا اليه واسرعنا السير فنلقاه
بخازر الى جنب قرية يقال لها باربيثا بينها وبين مدينة الموصل
خمسة فراسخ وقد كان ابن الاشتر جعل على مقدمته الطفيل بن
لقيط من وهبيل من النخع رجلا من قومه وكان شجاعا بئيسا فلما
دنا من ابن زياد ضم حميد بن حريث اليه واخذ ابن الاشتر لا يسير
الا على تعبيه وضم اصحابه كلهم اليه بخيله ورجاله فاخذ يسير بهم
جميعا لا يفرقهم الا انه يبعث الطفيل بن لقيط في الطلايع حتى
نزل تلك القريه قال وجاء عبيد الله بن زياد حتى نزل قريبا منهم
على شاطي خازر وارسل عمير بن الحباب السلمي الى ابن الاشتر ان
القني اذا امسيت وكانت قيس كلها بالجزيره فهم اهل خلاف
لمروان وال مروان وجند مروان يومئذ كلب وصاحبهم يومئذ
ابن بحدل فاتاه عمير ليلا فبايعه واخبره انه على ميسرة صاحبه
وواعده ان ينهزم بالناس وقال ابن الاشتر ما رايك اخندق
علي واتوقف يومين او ثلاثة قال ابن عمير لا تفعل انا لله هل يريد

القوم الا هذه ان يطاولوك ويماطلوك فهو خير لهم هم كثير
اضعافكم وليس يطيق القليل الكثير في المطاوله ولكن
ناجز القوم فانهم قد ملئوا منكم رعبا فاتهم فانهم ان شاموا
اصحابك وقاتلوهم يوما بعد يوم ومرة بعد مرة انسوا بهم
واجترءوا عليهم قال ابرهيم الان علمت انك لي مناصح
صدقت الراي ما رايت اما ان صاحبي بهذا اوصاني وبهذا الراي
امرني قال عمير فلا تعدون امره فان الشيخ قد ضرسته
الحروب وقاسى منها ما لم نقاس اصبح فناهض الرجل
ثم ان عميرا انصرف وادلج ابن الاشتر حرسه تلك الليله
الليل كله ولم يدخل عينه غمض حتى اذا كان في السحر
الاول عبا اصحابه وكتب كتائبه وامر امراءه فبعث
سفيان بن يزيد بن المغفل الازدي على ميمنته وعلي بن مالك
الجشمي على ميسرته وهو اخو ابي الاحوص وبعث عبد الرحمن بن
عبد الله وهو اخو ابرهيم بن الاشتر لامه على الخيل وكانت
خيله قليله فضمها اليه فكانت في الميمنه والقلب وجعل
على رجالته الطفيل بن لقيط وكانت رايته مع مزاحم بن
مالك قال فلما انفجر الفجر صلى بهم الغداه بغلس ثم خرج
بهم فصفهم ووضع امراء الارباع في مواضعهم والحق امير
الميمنه بالميمنه وامير الميسره بالميسره وامير الرجاله
بالرجاله وضم الخيل اليه وعليها اخوه لامه عبد الرحمن بن
عبد الله فكانت وسطا من الناس ونزل ابرهيم يمشي وقال
للناس ازحفوا فزحف الناس معه على رسلهم رويدا رويدا
حتى اشرف على تل عظيم مشرف على القوم فجلس عليه

واذا اولئك لم يتحرك منهم احد بعد فخرج عبد الله
ابن همّام السلولي وهو على فرس له يتأكّل تأكّلا فقال
قرّبت على فرسك حتى ما شي تخبر هولا فانطلق فلم يلبث الا
يسيرا حتى جا فقال قد خرج القوم على دهش وقتل العنسي
رجل منهم وما كان له هجّير الا يا شيعة ابي تراب يا شيعة
المختار الكذاب فقلت ما بيننا وبينكم اجلّ من الشتم
فقال لي يا عدو الله الى ما تدعونا انتم تقاتلون مع غير
امام فقلت له بل يا لثارات الحسين بن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ادفعوا الينا عبيد الله بن زياد فانه
قتل ابن رسول الله وسيد شباب اهل الجنة حتى نقتله ببعض
موالينا الذين قتلهم مع الحسين فانا لا نراه لحسين ندا فنرضى
ان يكون منه قودا واذا دفعتموه الينا فقتلناه ببعض
موالينا الذين قتلهم جعلنا بيننا وبينكم كتاب الله او اي
صالح من المسلمين شئتم حكما فقال لي قد جربناكم مرة اخرى
في مثل هذا يعني الحكمين فغدرتم فقلت له وما هو قال قد
جعلنا بيننا وبينكم حكمين فلم ترضوا بحكمهما فقلت له
ما جئت بحجة انما كان صلحنا على انهما اذا اجتمعا على رجل
تبعنا حكمهما ورضينا به وبايعناه فلم يجتمعا على واحد
وتفرقا فكلاهما لم يوفقه الله لخير ولم يسدده فقال
من انت فاخبرته فقلت له من انت فقال عدس لبغلته
يزجرها فقلت له ما انصفتني هذا اول غدرك قال ودعا
ابن الاستنفر بفرس له فركبه ثم سرنا اصحاب الرايات
كلها فكل امير على راية ومعه علمها ثم قال يا انصار الدين

وشيعة الحق وشرطة الله هذا عبيد الله بن مرجانة قاتل
الحسين بن علي بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
حال بينه وبين بناته ونسائه وشيعته وبين ماء الفرات
ان يشربوا منه وهم ينظرون اليه ومنعه ان يأتي ابن عمه
فيصالحه ومنعه ان ينصرف الى رحله واهله ومنعه الذهاب
في الارض العريضة حتى قتله وقتل اهل بيته فوالله ما عمل
فرعون ببني اسرائيل ما عمل ابن مرجانة باهل بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا قد جاءكم الله به وجاءه بكم فوالله اني لارجوا
الا يكون الله جمع بينكم في هذا الموضع وبينه الا
ليشفي صدوركم منه ويسفك دمه على ايديكم فقد
علم الله انكم قد خرجتم غضبا لاهل بيت نبيكم فسار فيما بين
الميمنة والميسرة وسار في الناس كلهم فرغبهم في الجهاد
وحرضهم على القتال ثم رجع حتى نزل تحت رايته وزحف
القوم اليه وقد جعل ابن زياد على ميمنته الحصين بن نمير
السكوني وعلى ميسرته عمير بن الحباب السلمي وشرحبيل بن
ذي الكلاع على الخيل وهو يمشي في الرجال فلما تدانا الصفان
حمل الحصين بن نمير في ميمنة اهل الشام على ميسرة اهل
الكوفة وعليها علي بن مالك الجشمي فثبت له هو بنفسه
فقتل ثم اخذ رايته قرة بن علي فقتل ايضا في رجال من
اهل الحفاظ قتلوا وانهزمت الميسرة فاخذ رايه علي بن
مالك الجشمي عبد الله بن ورقا بن جنادة السلولي ابن اخي
حبشي بن جنادة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل

اهل الميسرة حين انهزموا فقال الي يا شرطة الله فاقبل
اليه جلهم فقال هذا اميركم يقاتل ابن زياد سيروا بنا
اليه فاقبل حتى اتاه فاذا هو كاشف عن راسه ينادي
يا شرطة الله الي انا ابن الاشتر ان خير فراركم كراركم
ليس مسيئا من اعتب فثاب اليه اصحابه وارسل الى
صاحب الميمنة احمل على ميسرتهم وهو يرجو حينئذ
ان ينهزم له عمير بن الحباب كما زعم فحمل عليهم صاحب
الميمنة وهو سفيان بن يزيد بن المغفل فثبت له عمير بن
الحباب وقاتله قتالا شديدا فلما راى ابرهيم ذلك
قال لاصحابه اموا هذا السواد الاعظم فوالله لو قد
فضضناه لانجفل من ترون منهم يمنة ويسرة انجفال
طير ذعرتها فطارت قال ابو مخنف فحدثني ابرهيم بن
عبد الرحمن الانصاري عن ورقاء بن عازب قال مشينا
اليهم حتى اذا دنونا منهم اطعنا بالرماح قليلا ثم صرنا
الى السيوف والعمد فاضطربنا بها مليا من النهار
فوالله ما شبهت ما سمعت بيننا وبينهم من وقع الحديد
على الحديد الا مياجن قصاري دار الوليد بن عقبة
قال فكان ذلك كذلك ثم ان الله هزمهم ومنحنا
اكتافهم قال ابو مخنف وحدثني الحرث بن حصيرة عن ابي صادق
ان ابرهيم بن الاشتر كان يقول لصاحب رايته انغمس برايتك
فيهم فيقول له انه جعلت فداك ليس لي متقدم فيقول
بلى فان اصحابك يقاتلون وراها بما ولا يهربون ان شاء الله
فاذا تقدم برايته شد ابرهيم بسيفه فلا يضرب به

رجلا الا صرعه وكر ابرهيم الرجال بين يديه كانهم
الحملان فاذا حمل برايته شد اصحابه شدة رجل واحد
قال ابو مخنف حدثني المشرقي انه كان مع عبيد الله بن زياد
يومئذ حديدة لا تليق شيئا مرت به وانه لما حمل اصحابه
على القوم حمل عيينة بن اسما اخته هند بنت اسما وكانت
امراة عبيد الله بن زياد فذهب بها واخذ يرتجز ويقول

ان تصرمي حبالنا فربما اردت في الهيجا الكمي المعلما

قال ابو مخنف وحدثني فضيل بن خديج ان ابرهيم لما شد على
ابن زياد انهزموا فقتل اشد القتل وقتلى كثيرة بين
الفريقين وان عمير بن الحباب لما راى اصحاب ابرهيم قد
هزموا اصحاب عبيد الله بعث اليه اجيئك الان قال
لا تاتني حتى تسكن فورة القوم من شرطة الله فاني
اخاف ان يعدوا عليك وقال ابن الاشتر اني قد
قتلت رجلا تحت راية منفردة على شاطئ نهر خازر
فالتمسوه فاني شممت منه رائحة المسك شرقت يداه
وغربت رجلاه فالتمسوه فاذا هو عبيد الله بن زياد
قتيلا ضربه ابرهيم فقده بنصفين فذهبت رجلاه في
المشرق وحمل شريك بن جدير التغلبي على الحصين بن نمير
السكوني وهو يحسبه عبيد الله بن زياد فاعتنق كل
واحد منهما صاحبه ونادى التغلبي اقتلوني وابن الزانية
فقتل ابن نمير وحدثني عبد الله بن احمد قال حدثني ابي
قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله بن المبارك قال حدثني
الحسن بن كثير قال كان شريك بن جدير التغلبي مع

قتل عبيد الله بن زياد

على صلوات الله عليه اصيبت عينه معه فلما انقضت حرب
علي لحق ببيت المقدس وكان به فلما جاءه قتل الحسين
صلوات الله عليه قال اعاهد الله ان قدرت على كذا وكذا
يطلب بدم الحسين لاقتلن ابن مرجانة او لاموتن دونه
فلما بلغه ان المختار خرج يطلب بدم الحسين اقبل اليه
فكان وجهه مع ابرهيم بن الاشتر وجعل على خيل ميسرته
فقال لاصحابه اني عاهدت الله على كذا وكذا فبايعه
ثلثمائة على الموت فلما التقوا حمل فجعل يهتكها
صفا صفا مع اصحابه حتى وصلوا اليه وثار الرهج فلا
نسمع الا وقع الحديد والسيوف فانفرجت عن الناس وهما
قتيلان ليس بينهما احد التغلبي وعبيد الله بن زياد وهو
الذي يقول

كل عيش قد اراه باطلا غير ركز الرمح في ظل الفرس

قال هشام قال ابو مخنف حدثني فضيل بن خديج قال قتل
شرحبيل بن ذي الكلاع فادعى قتله ثلثة سفيان بن يزيد بن
المغفل الازدي وورقاء بن عازب الاسدي وعبيد الله بن
زهير السلمي قال ولما انهزم اصحاب عبيد الله تبعهم
اصحاب ابرهيم بن الاشتر فكان من غرق اكثر ممن قتل
واصابوا عسكرهم فيه كل شيء وبلغ المختار وهو يقول
لاصحابه يأتيكم الفتح احد اليومين ان شاء الله من قبل
ابرهيم بن الاشتر واصحابه قد هزموا اصحاب عبيد الله
ابن مرجانة قال فخرج المختار من الكوفة واستخلف عليها
السائب بن مالك الاشعري وخرج بالناس ونزل ساباط

قال ابو مخنف حدثني المشرقي عن الشعبي قال كنت انا وابي
ممن خرج معه فلما جزنا ساباط قال للناس ابشروا
فان شرطة الله قد حسوهم بالسيوف يوما الى الليل بنصيبين
او قريب من نصيبين ودوين منازلهم الا ان جلهم محصور بنصيبين
قال فدخلنا المداين واجتمعنا اليه فصعد المنبر فوالله
انه ليخطبنا ويأمرنا بالجد وحسن الراي والاجتهاد
والثبات على الطاعة والطلب بدماء اهل البيت عليهم
السلم اذ جاءته البشرى تترى يتبع بعضها بعضا بقتل عبيد
الله بن زياد وهزيمة اصحابه واخذ عسكره وقتل
اشراف اهل الشام فقال المختار يا شرطة الله الم ابشركم
بهذا قبل ان يكون قالوا بلى والله لقد قلت ذلك قال
فيقول لي رجل من بعض جيراننا من الهمدانيين اتؤمن الان يا شعبي
قال قلت باي شيء اومن اومن ان المختار يعلم الغيب لا اومن
بذلك ابدا قال اولم يقل لنا انهم قد هزموا فقلت له
انما زعم لنا انهم هزموا بنصيبين من ارض الجزيرة وانما
هو بخازر من ارض الموصل فقال والله لا تؤمن يا شعبي
حتى ترى العذاب الاليم فقلت له من هذا الهمداني الذي يقول
لك هذا فقال رجل لعمري كان شجاعا قتل مع المختار
بعد ذلك يوم حروراء يقال له سلمان بن حمير من الثوريين
من همدان قال وانصرف المختار الى الكوفة ومضى ابن الاشتر
من عسكره الى الموصل وبعث عماله عليها فبعث اخاه
عبد الرحمن بن عبد الله على نصيبين وغلب على سنجار ودارا
فما والاها من ارض الجزيرة وخرج اهل الكوفة الذين

كان المختار قاتلهم نفر من مضر فلحقوا بمصعب بن الزبير بالبصرة
وكان فيمن قدم على مصعب بن الزبير بالبصرة شبث بن ربعي
فقال سراقة البارقي يمدح ابرهيم بن الاشتر واصحابه في قتل
عبيد الله بن زياد

اتاكم غلام من عرانين مذحج جريء على الاعداء غير نكول
فيا ابن زياد بؤ باعظم مهلك وذق حد ماضي الشفرتين صقيل
ضربناك بالعضب الحسام بحده اذا ما اتانا قاتلا بقتيل
جزى الله خيرا شرطة الله انهم شفوا من عبيد الله امس غليلي

وفي هذه السنة عزل عبد الله بن الزبير القباع عن البصرة
وبعث عليها اخاه مصعبا حدثني عمر بن شبة قال حدثني
علي بن محمد قال حدثنا الشعبي قال حدثني وافد بن ابي ياسر
قال كان عمرو بن سرح مولى الزبير ياتينا فيحدثنا قال كنت
والله في الرهط الذين قدموا مع مصعب بن الزبير من مكة
الى البصرة قال فقدم متلثما حتى اناخ على باب المسجد
ثم دخل فصعد المنبر فقال الناس امير امير قال وجاء
الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة وهو اميرها قبله فسفر
المصعب عن لثامه فعرفوه وقالوا مصعب بن الزبير فقال
للحرث اظهر اظهر فصعد حتى جلس تحته من المنبر بدرجة
قال ثم قام المصعب فحمد الله واثنى عليه قال فوالله ما
اكثر الكلام ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم طسم
تلك ايات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبا موسى الى
قوله انه كان من المفسدين واشار بيده نحو الشام ونريد
ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم

ولاية مصعب بن الزبير البصرة

12

الوارثين واشار بيده نحو الحجاز ونري فرعون وهامان
وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون واشار بيده نحو الشام
حدثني عمر بن شبة عن علي بن محمد عن عوانة قال لما قدم المصعب
البصرة خطبهم فقال يا اهل البصرة بلغني انكم تلقبون
امراءكم وقد سميت نفسي الجزار وفي هذه السنة سار
المصعب بن الزبير الى المختار فقتله

ذكر الخبر
عن سبب مسير مصعب اليه
والخبر عن مقتل المختار

قال هشام بن محمد عن ابي مخنف حدثني حبيب بن بديل قال لما
قدم شبث بن ربعي على مصعب بن الزبير البصرة وتحته
بغلة له قد قطع ذنبها وقطع طرف اذنها وشق قباءه
وهو ينادي يا غوثاه فاتي مصعب فقيل له ان بالباب رجلا
ينادي يا غوثاه مشقوق القباء من صفته كذا وكذا
فقال لهم نعم هذا شبث بن ربعي لم يكن ليفعل هذا غيره
فادخلوه فادخل عليه وجاءه اشراف الناس من اهل
الكوفة فدخلوا عليه فاخبروه بما اجتمعوا له وبما
اصيبوا به ووثوب عبيدهم ومواليهم عليهم وشكوا
اليه وسالوه النصر لهم والمسير الى المختار معهم
وقدم عليهم محمد بن الاشعث بن قيس ولم يكن شهد
وقعة الكوفة وكان في قصر له مما يلي القادسية
بطيزناباذ فلما بلغته هزيمة الناس تهيا للشخوص وسال
عنه المختار فاخبر بمكانه فسرح اليه عبد الله بن
قراد الخثعمي في مائة فلما ساروا اليه وبلغه ان قد

دنواسه خرج في البدو نحو المصعب حتى لحق به فلما قدم
على المصعب استحثه على الخروج وادناه مصعب واكرمه
وسترعه لشرفه قال وبعث المختار الى دار محمد بن الاشعث
فهدمها قال ابو مخنف حدثني ابو يوسف بن يزيد ان المصعب
لما اراد المسير الى الكوفة حين اكثر الناس عليه قال
لمحمد بن الاشعث اني لا اسير حتى ياتيني المهلب بن ابي صفره
فكتب المصعب الى المهلب وهو عامله على فارس ان اقبل
الينا لتشهد امرنا فانا نريد المسير الى الكوفة فابطا
عليه المهلب واصحابه واعتل بشي من الخراج لكراهة
الخروج فامر مصعب محمد بن الاشعث في بعض ما يستحثه ان ياتي
المهلب فيقبل به واعلمه انه لا يشخص دون ان ياتي المهلب
فذهب محمد بن الاشعث بكتاب المصعب الى المهلب فلما
قراه قال له مثلك يا محمد ياتي بريدا اما وجد المصعب بريدا
غيرك قال محمد اني والله ما انا ببريد لاحد غير ان
نساءنا وابناءنا وحرمنا غلبنا عليهم عبيدنا وموالينا
فخرج المهلب واقبل بجموع كثيرة واموال عظيمة معه
في جموع وهيئة ليس بها احد من اهل البصرة ولما دخل المهلب
البصرة اتى باب المصعب ليدخل عليه وقد اذن للناس
فحجبه الحاجب وهو لا يعرفه فرفع المهلب يده فكسر انفه
فدخل الى المصعب وانفه يسيل دما فقال له ما لك فقال
ضربني رجل ما اعرفه ودخل المهلب فلما راه الحاجب قال
هو هذا فقال له المصعب عد الى مكانك وامر المصعب الناس
بالمعسكر عند الجسر الاكبر ودعا عبد الرحمن بن مخنف

فقال له ائت الكوفة فاخرج الى جميع من قدرت عليه
ان تخرجه وادعهم الى بيعتي سرا وخذل اصحاب المختار
فانسل من عنده حتى جلس في بيته مستترا لا يظهر وخرج
المصعب فقدم امامه عباد بن الحصين الحنظلي من بني تميم
على مقدمته وبعث عمر بن عبيد الله بن معمر على ميمنته وبعث
المهلب بن ابي صفره على ميسرته وجعل مالك بن مسمع
على خمس بكر بن وائل ومالك بن المنذر على خمس عبد
القيس والاحنف بن قيس على خمس تميم وزياد بن عمرو الازدي
على خمس الازد وقيس بن الهيثم على خمس اهل العالية
وبلغ ذلك المختار فقام في اصحابه فحمد الله واثنى عليه
ثم قال يا اهل الكوفة يا اهل الدين واعوان الحق
وانصار الضعيف وشيعة الرسول وال الرسول ان فراركم
الذين بغوا عليكم اتوا اشباههم من الفاسقين فاستغووهم
عليكم ليمصح الحق وينعش الباطل ويقتل اولياء الله
والله لو تهلكون ما عبد الله في الارض الا بالافترا
على الله تعالى واللعن لاهل بيته انتدبوا مع احمر بن
شميط فانكم لو قد لقيتموهم لقد قتلتموهم ان شا الله
قتل عاد وارم فخرج احمر بن شميط فعسكر بحمام اعين
ودعا المختار رؤوس الارباع الذين كانوا مع ابن
الاشتر فبعثهم مع احمر بن شميط كما كانوا مع ابن
الاشتر وانهم انما فارقوا ابن الاشتر لانهم راوه
كالمتهاون بامر المختار فانصرفوا عنه وبعثهم المختار
مع ابن شميط وبعث معه جيشا كثيفا فخرج ابن شميط فبعث

على مقدمته ابن كامل الشاكري وسار احمر بن شميط حتى
ورد المذار وجاء المصعب حتى عسكر منه قريبا ثم ان كل
واحد منهما عبا جنده ثم تزاحفا فجعل احمر بن شميط
على ميمنته عبد الله بن كامل الشاكري وعلى ميسرته
عبد الله بن وهب بن نضلة الجشمي وعلى الخيل رزين عبد
السلولي وعلى الرجالة كثير بن اسمعيل الكندي وكان
يوم خازر مع ابن الاشتر وجعل كيسان ابا عمرة وكان
مولى لعرينة على الموالي فجاء عبد الله بن وهب بن انس الجشمي
الى ابن شميط وقد جعله على ميسرته فقال له ان الموالي
والعبيد آل خور عند المصدوقة وان معهم رجالا كثيرا
على الخيل وانت تمشي فمرهم فلينزلوا معك فان لهم بك
اسوة فاني اتخوف ان طوردوا ساعة وطوعنوا وضوربوا
ان يطيروا على متونها ويسلموك وانك ان رجلتهم لم
تجدوا من الصبر بدا وانما كان هذا منه غشا للموالي
والعبيد لما كانوا لقوا منهم بالكوفة فاحب ان كانت
عليهم الدبرة ان يكونوا رجالا لا ينجوا منهم احد
فلم يتهمه ابن شميط وظن انما اراد بذلك نصحه ليصبروا
ويقاتلوا فقال يا معشر الموالي انزلوا معي فقاتلوا
فنزلوا معه ثم مشوا بين يديه وبين يدي رايته وجاء
مصعب بن الزبير وقد جعل عباد بن الحصين على الخيل
فجاء عباد حتى دنا من ابن شميط واصحابه فقال انا ندعوكم
الى كتاب الله وسنة رسوله والى بيعة امير المؤمنين
عبد الله بن الزبير وقال الآخرون انا ندعوكم الى كتاب الله

وسنة رسوله والى بيعة الامير المختار والى ان نجعل
هذا الامر شورى في آل الرسول فمن زعم من الناس ان
احدا ينبغي له ان يتولى عليهم برئنا منه وجاهدناه
وانصرف عباد الى المصعب فاخبره فقال ارجع فاحمل
عليهم فرجع فحمل على ابن شميط واصحابه فلم يزل منهم احد
ثم انصرف الى موقفه وحمل المهلب على ابن كامل فجال
بعضهم في بعض فنزل ابن كامل ثم انصرف عنه المهلب فقال
مكانه فوقفوا ساعة ثم قال المهلب لاصحابه كروا
كرة صادقة فان القوم قد اطمعوكم وذلك للجولة
التي جالوا فحمل عليهم حملة منكرة فولوا وصبر ابن كامل
في رجال من همدان فاخذ المهلب يسمع شعار القوم انا
الغلام الشاكري انا الغلام الشاكري انا الغلام
الشاكري انا الغلام الثوري فما كان الا ساعة حتى
هزموا وحمل عمر بن عبيد الله بن معمر على عبد الله بن انس
فقاتل ساعة ثم انصرف وحمل الناس جميعا على ابن شميط
فقاتل حتى قتل وتنادوا يا معشر بجيلة وخثعم الصبر الصبر
فناداهم المهلب الفرار الفرار اليوم انجى لكم علام
تقتلون انفسكم مع هذه العبدان اضل الله سعيكم ثم
نظر الى اصحابه فقال والله ما ارى استحرار القتل اليوم
الا في قومي ومالت الخيل على رجالة ابن شميط فافترقت
وانهزمت واصحرت الصحرا فبعث المصعب عباد بن الحصين
على الخيل فقال ايما اسير اخذته فاضرب عنقه وسرح
محمد بن الاشعث في خيل عظيمة من خيل اهل الكوفة

من كان المختار طردهم فقال لهم دونكم ثاركم فكانوا
حيث انهزموا اشد عليهم من اهل البصرة فلا يدركون
منهزما الا قتلوه ولا ياخذون اسيرا فيعفون عنه فلم ينج
من ذلك الجيش الا طائفة من اصحاب الخيل واما رجالتهم فابيدوا
الا قليلا قال ابو مخنف حدثني ابن عياش المنتوف عن معاوية
ابن قرة المزني قال انتهيت الى رجل منهم فادخلت سنان
الرمح في عينه فاخذت اخضخض عينه بسنان رمحي فقلت له وفعلت
به هذا قال نعم انهم كانوا احل عندنا دما من الترك
والديلم وكان معاوية بن قرة قاضيا لاهل البصرة ففي ذلك

يقول الاعشى

الا هل اتاك والانباء تنمي ... بما لاقت بجيلة بالمذار
اتيح لهم بها ضرب طلخف ... وطعن صائب وجه النهار
كان سحابة صعقت عليهم ... فعمتهم هنالك بالدمار
فبشر شيعة المختار اما ... مررت على الكويفة بالصغار
اقر العين صرعاهم وفل لهم ... جم يقتل بالصحارى
وما ان سرني اهلاك قومي ... وان كانوا وحقك في خسار
ولكني سررت بما يلاقي ... ابو اسحاق من خزي وعار

واقبل المصعب حتى قطع من تلقاء واسط القصب ولم تكن
واسط هذه بنيت حينئذ فاخذ في كسكر ثم
حمل الرجال واثقالهم وضعفاء الناس في السفن فاخذوا
في نهر خرشاذ ثم خرجوا من ذلك النهر الى نهر يقال
له قوسان فاخرجهم من ذلك النهر الى الفرات
قال ابو مخنف حدثني فضيل بن خديج الكندي ان اهل

البصرة كانوا يخرجون يجرون سفنهم ويقولون

عودنا المصعب جر القلس ... والزنبريات الطوال القعس

قال فلما بلغ من مع المختار من تلك الاعاجم ما لقي اخوانهم
مع ابن شميط قالوا بالفارسية اين بار دروغ گفت يقولون
هذه المرة كذب قال ابو مخنف حدثني هشام بن عبد الرحمن
الثقفي عن عبد الرحمن بن ابي عمير الثقفي قال والله اني لجالس
عند المختار حين اتاه هزيمة القوم وما لقوا قال فاصغى
الي فقال قتلت والله العبيد قتلة ما سمعت بمثلها
قط ثم قال وقتل ابن شميط وابن كامل وفلان وفلان فسمى
رجالا من العرب اصيبوا كان الرجل منهم في الحرب
خيرا من فئام من الناس قال فقلت له هذه والله مصيبة
فقال لي ما من الموت بد وما من ميتة اموتها احب الي
من ان اموت مثل ميتة ابن شميط حبذا مصارع الكرام
قال فعلمنا ان الرجل قد حدث نفسه ان لم يصب حاجته
ان يقاتل حتى يقتل ولما بلغ المختار انهم قد اقبلوا اليه
في البحر وعلى الظهر سار حتى نزل بهم السيلحين ونظر الى
مجتمع الانهار نهر الحيرة ونهر السيلحين ونهر القادسية
ونهر يوسف فسكر الفرات على مجتمع الانهار فذهب ماء
الفرات كله في هذه الانهار وبقيت سفن اهل البصرة
في الطين فلما راوا ذلك خرجوا من السفن يمشون
واقبلت خيلهم تركض حتى اتوا ذلك السكر فكسروه
وصمدوا صمد الكوفة فلما راى ذلك المختار اقبل اليهم حتى
نزل حروراء وحال بينهم وبين الكوفة وقد كان حصن

قصره والمسجد وادخل في قصره عدة الحصار وجا
المصعب يسير اليه وهو بحروراء وقد استعمل على الكوفه
عبد الله بن شداد وخرج اليه المختار وقد جعل على ميمنته
سليم بن يزيد الكندي وعلى ميسرته سعيد بن منقذ الهمداني
ثم الثوري وكان على شرطته يومئذ عبد الله بن قراد الخثعمي
وبعث على الخيل عمر بن عبد الله النهدي وعلى الرجال
مالك بن عبد الله النهدي وجعل مصعب على ميمنته المهلب
ابن ابي صفره وعلى ميسرته عمر بن عبيد الله بن معمر
التيمي وعلى الخيل عباد بن الحصين الحبطي وعلى الرجال مقاتل
ابن مسمع البكري ونزل هو يمشي متنكبا قوسا وجعل على
اهل الكوفه محمد بن الاشعث فجا محمد حتى نزل بين المصعب
والمختار متنحيا ميامنا قال فلما راى ذلك المختار
بعث الى كل خمس من اخماس اهل البصره رجلا من اصحابه
فبعث الى بكر بن وائل سعيد بن منقذ صاحب ميسرته وعليهم
مالك بن مسمع البكري وبعث الى عبد القيس وعليهم مالك بن
المنذر عبد الرحمن بن شريح الشبامي وكان على بيت
ماله وبعث الى اهل العاليه وعليهم قيس بن الهيثم السلمي
عبد الله بن جعدة القرشي ثم المخزومي وبعث الى الازد وعليهم
زياد بن عمرو العتكي مسافر بن سعيد بن نمران الناعطي وبعث
الى بني تميم وعليهم الاحنف بن قيس سليم بن يزيد الكندي
وكان صاحب ميمنته وبعث الى محمد بن الاشعث السايب بن
مالك الاشعري ووقف في بقية اصحابه وتزاحف الناس
ودنا بعضهم من بعض ويحمل سعيد بن منقذ وعبد الرحمن بن

شريح على بكر بن وائل وعبد القيس وهم في الميسرة وعليهم
عمر بن عبيد الله بن معمر فقاتلتهم ربيعه قتالا شديدا وصبروا
لهم واخذ سعيد بن منقذ وعبد الرحمن بن شريح لا يقلعان
اذا حمل واحد فانصرف حمل الاخر وربما حملا جميعا قال فبعث
مصعب الى المهلب ما تنتظر ان تحمل على من بازائك
الا ترى ما يلقى هذان الخمسان منذ اليوم احمل باصحابك فقال
اي لعمري ما كنت لاجزر الازد خشيبة اهل الكوفه
حتى ارى فرصتي قال وبعث المختار الى عبد الله بن جعده
ان احمل على من بازائك فحمل على اهل العاليه فكشفهم
حتى انتهوا الى المصعب فجثا المصعب على ركبتيه ولم يكن
فرارا فرمى باسهمه ونزل الناس عنده فقاتلوا ساعه
وتحاجزوا وبعث المصعب الى المهلب وهو في خمسين جامعي
العدد والفرسان الا اباك ما تنتظر ان تحمل على القوم
فمكث غير بعيد ثم انه قال لاصحابه قد قاتل الناس
منذ اليوم وانتم وقوف وقد احسنوا وقد بقي ما عليكم
احملوا الان واستعينوا بالله واصبروا فحمل على من يليه
حمله منكره فحطموا اصحاب المختار حطمه منكره
فكشفوهم وقال عبد الله بن عمرو النهدي وكان من
اصحاب صفين اللهم اني على ما كنت عليه ليلة الخميس
بصفين اللهم اني ابرا اليك من فعل هولا لاصحابه حين
انهزموا وابرا اليك من انفس هولا يعني اصحاب المصعب
ثم جالد بسيفه حتى قتل واتى عمرو وابو نمران النهدي
وهو على الرجاله بفرسه فركبه وانقض اصحاب المختار

انقصافه شديدة كانهم أجمة فيها حريق فقال الملك
حين ركب ما اصنع بالركوب والله لان اقتل ها هنا
احب الي من ان اقتل في بني ابن اهل البصائر ابن اهل الصبر
فثاب اليه نحو من خمسين رجلا وذلك عند المساء وكرّ
على اصحاب محمد بن الاشعث فقتل محمد بن الاشعث الى جانبه
هو وعامة اصحابه ووجد ابو عمران قتيلا الى جانبه
وكندة تزعم ان عبد الملك بن اشاه الكندي هو الذي
قتله فلما مر المختار في اصحابه على محمد بن الاشعث قتيلا
قال يا معشر الانصار كروا على الثعالب الروّاغة
فحملوا عليهم فقتل حُجّ بن ... ان عبد الله بن قراد هو الذي
قتله قال ابو مخنف وسمعت عمرو بن عوف الحبشي يزعم انه
قتله وانكشف اصحاب سعيد بن منقذ فقاتل في عصابة
من قومه نحو من سبعين رجلا فقتلوا وسليمان بن يزيد الكندي
في سبعين رجلا من قومه وعبرهم ضارب حتى قتل وقاتل المختار
على فم سكة شبث ونزل وهو يريد الابرح فقاتل عامة
الليلة حتى انصرف عنه القوم وقتل معه ليلتئذ رجال من
اصحابه من اهل الحفاظ منهم عاصم بن عبد الله الازدي وعياش بن
حازم الهمداني ثم الثوري واحمد بن هوبح الهمداني ثم الغاشي
قال ابو مخنف حدثني ابو الزبير ان همدان تنادوا ليلتئذ
يا معشر همدان سايفوهم فقاتلوهم اشد قتال فلما ان
تفرقوا عن المختار قال له القوم ايها الامير قد ذهب القوم
فانصرف الى منزلك الى القصر فقال المختار اما والله ما
نزلت وانا اريد ان اتي القصر فاما اذ انصرفوا فاركبوا

على اسم الله فجاء حتى دخل القصر فقال الاعشى في قتل محمد بن الاشعث
ثاوٍ دعيتك عوّارها وعاد لنفسك تذكارها
واجرى لبالكر راجعتها ارقت وقوم سمّارها
وما ذاقت العين طعم الرقاد حتى تبلج اسفارها
وقام نعاة ابي قاسم فاسبل بالدمع تحدارها
فجوّ العيون على ابن الاشج ان لا يفتّر تقطارها
والا تزال تبكي له وتسبل بالدمع اشفارها
عليك محمد لما ثويت تبكي البلاد واشجارها
وما تذكروك الا بكوا اذا ذمة خان خفّارها
وعادية من لبال السنا لا ينحح ابسارها
ولا يتبع الكلب فيها العقور الا الهرير وتختارها
ولا يسمع الثوب فيها الفتاة ولا رية الجدر تحذارها
فانت تحمل في مثلها مهيب الجوانب تختارها
تظل جيادك موضوعة تسيل من الشح اميارها
وماني سفانك مستلطف اذ الشوك الشول روح اعبارها
فيا واهب الوصفا الصباح ان يسترن ثم اسبارها
ويا واهب الجرد مثل القداح قد يعجب المتّ سوارها
ويا واهب البكرات الهجان عوذا تجاوب ابكارها
وكنت كدجلة اذ ترمي ينفرق في البحر تيارها
وكنت حليما وذا مرة اذا يبتغي منك امرارها
وكنت اذا بلدة اصفقت واذن بالحرب جبّارها
بعثت عليها ذواكي العيون حتى تواصل اخبارها
باذن من الله والخيل قد اعدّت لذلك مضارها

وقد تطعم الخيل منك الوجيف حتى تبتذ انجهارها
وقد تعلم البازل العيسجور انك بالخبث حسّا رها
فيا اسقى يوم لاقيتهم وحاز رجالك قرارها
واقبلت الخيل مهزومة عثارا تضرب ادبارها
بشط حرورا واستجمعت عليك الموالي وسحّارها
فاخطرت نفسك من دونهم فحاز الرزية اخطارها
فلا تبعدن ابا قاسم فقد يبلغ النفس مقدارها
وافنى الحوادث سادتنا ومرّ الليالي وتكرارها

قال هشام قال ابي كان التليب اتى مع مصعب بن الزبير
فقتله ورقا النخعي من وهبيل ففال ورقا

من مبلغ عني عبيدا انني علوته اخاه بالحسام المهند
فان كنت تبغي العلم عنه فانه صريع لدى الدير بن عمر موسد
وعمدا علوت الراس منه بصارم فاثكلته سفيان بعد محمد

قال هشام عن ابي مخنف حدثني حصيرة بن عبد الله ان هند بنت
المتكلفة الناعطية كان تجتمع اليها كل غال من
الشيعة فتحدث من بيتها وفي بيت ليلى بنت قمامة المزنية
وكان اخوها رفاعة بن قمامة من شيعة علي صلوات الله عليه
وكانت لا تخفيه فكان ابو عبد الله الجدلي ويزيد بن شراحيل
قد اخبرا ابن الحنفية خبرهما بين المرأتين وغلوهما وخبر
ابي الاحراس المرادي والبطين الليثي وابي الحارث الكندي
قال هشام عن ابي مخنف قال حدثني يحيى بن ابي عيسى قال
وكان ابن الحنفية قد كتب مع يزيد بن شراحيل الى الشيعة
بالكوفة فكتب اليه كتابا فيه من محمد بن علي الى من

بالكوفة من شيعتنا اما بعد فاخرجوا الى المجالس
والمساجد فاذكروا الله علانية وسرا ولا تتخذوا من ٣
دون المؤمنين بطانة فان خشيتم على انفسكم فاحذروا على
دينكم الكذابين واكثروا الصلاة والصيام والدعا
فانه ليس احد من الخلق يملك لاحد ضرا ولا نفعا الا ما
شا الله وكل نفس بما كسبت رهينة ولا تزر وازرة وزر
اخرى والله قايم على كل نفس بما كسبت فاعملوا صالحا
وقدموا لانفسكم حسنا ولا تكونوا من الغافلين والسلام
عليكم قال ابو مخنف فحدثني حصيرة بن عبد الله بن نوف ان
المختار قال وقد خرج من عند هند بنت المتكلفة حين
خرج الناس الى حرورا وهو يقول يوم الاربعا ان ترتقت
السما ونزل العصا بجزيمة الاعدا فاخرجوا على اسم الله
الى الاعدا حرورا فخرج فلما التقى الناس للقتال ضرب
على وجهه ضربة ورجع الناس منهزمين فلقيه عبد الله بن
شريك النهدي وقد سمع مقالته فقال له اما زعمت لنا
يا ابا نوف انا سنهزمهم قال اوما قرات في كتاب الله يمحوا
الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب فلما اصبح المصعب قال
اقبل يسير بمن معه من اهل البصرة ومن خرج اليه من اهل
الكوفة فاخذ بهم نحو السبخة فمر بالمهلب فقال له
المهلب يا له فتحا ما اهناه لو لم يكن محمد بن الاشعث قتل
قال صدقت فرحم الله محمدا ثم سار غير بعيد ثم قال يا مهلب
قال لبيك ايها الامير قال هل علمت ان عبيد الله بن علي بن
ابي طالب قد قتل قال انا لله وانا اليه راجعون قال المصعب

اما انه كان ممن احب ان يرى هذا الفتح ثم لا نجعل انفسنا
احق بشي مما نحن فيه اتدري من قتله قال انما قتله من بن عمرانه
له شيعه ولا ابنه اما انهم قد قتلوه وهم يعرفونه قال ثم
مضى حتى نزل السبخه فقطع عنهم الما والمادة وبعث عبد
الرحمن بن محمد بن الاشعث فنزل الكناسه وبعث عبد
الرحمن بن مخنف بن سليم الى جبانه السبيع وقد كان قال
لعبد الرحمن بن مخنف ما كنت صنعت فيما كنت وكلتك به
قال اصلحك الله وجدت الناس صنفين اما من كان له فيك
هوى فخرج اليك واما من كان يرى راى المختار فلم يكن ليدعه
ولا ليوثر عليه احدا فلم ابرح بيتي حتى قدمت قال صدقت وبعث
عباد بن الحصين الى جبانه كنده فكل هولا كان يقطع
على المختار واصحابه الما والمادة وهو في قصر المختار وبعث
زحر بن قيس الى جبانه مراد وبعث عبيد الله بن الحر الى
الصايدين قال ابو مخنف فحدثني فضيل بن خديج قال لقد رايت
عبيد الله بن الحر وانه ليطارد اصحاب خيل المختار يقاتلهم
في جبانه الصايديين ولربما رايت خيلهم تطرد خيله وانه
لوراء خيله يحميها حتى ينتهي الى دار عكرمه ثم يكر راجعا
هو وخيله فيطردهم حتى يلحقهم بجبانه الصايديين ولربما
اتت خيل عبيد الله قد اخذت السقا والسقايين فيضربون
فانما كانوا ياتونهم بالما انهم كانوا يعطونهم بالراويه
الدينار والدينارين لما اصابهم من الجهد وكان المختار
ربما خرج هو واصحابه فقاتلوا قتالا ضعيفا ولا نكاية
لهم وكانت لا تخرج له خيل الا رميت بالحجارة من فوق البيوت

ويصب عليهم الما القذر واجترا عليهم الناس وكانت
معايشهم اكثرها من نسائهم وكانت المراه تخرج من
منزلها معها الطعام واللطف والما قد التحفت عليه
فتخرج كانما تريد المسجد الاعظم للصلوه وكانها
تاتي اهلها وتزور ذات قرابة لها فاذا دنت من القصر
فتح لها فدخلت على زوجها وحميمها بطعامه وشرابه
ولطفه وان ذلك بلغ المصعب واصحابه فقال له المهلب
وكان مجربا اجعل عليهم دروبا حتى تمنع من ياتيهم من
اهلهم وابنائهم وتدعهم في حصنهم حتى يموتوا فيه وكان
القوم اذا اشتد عليهم العطش في قصرهم استقوا من ما
البير ثم امر لهم المختار بعسل فصب فيه ليغير طعمه فيشربوا
منه فكان ذلك ايضا مما يروي اكثرهم ثم ان مصعبا
امر اصحابه فاقتربوا من القصر فجا عباد بن الحصين الحنظلي
حتى نزل عند مسجد جهينه وكان ربما تقدم حتى ينتهي الى مسجد
بني مخزوم وحتى يرمي اصحابه من اشرف عليهم من اصحاب المختار
من القصر وكان لا يلقى امراه من نسائهم من القصر الا قال لها
من انت ومن اين جئت وما تريدين فاخذ في يوم ثلث نسوة
للشباميين وشاكر اتين ازواجهن في القصر فبعث بهن الى
مصعب وان الطعام لمعهن فردهن مصعب ولم يعرض لهن
وبعث زحر بن قيس فنزل عند الحدادين حيث تكرى الدواب
وبعث عبيد الله بن الحر فكان موقفه عند دار بلال وبعث
محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس وكان موقفه عند دار ابيه
وبعث حوشب بن يزيد فوقف عند زقاق البصريين عند فم سكة

بني خزيمة بن مالك من بني اسد بن خزيمة وجا المهلب يسير حتى
نزل عند جبار سوح حبيش وجا عبد الرحمن بن مخنف من قبل
دار السقاية واشتد السوق شباب من اهل الكوفة
واهل البصرة اغمار ليس لهم علم بالحرب فاخذوا يصيحون
وليس لهم امير فانا دومه بابن دومه فاشرف عليهم المختار
فقال اما والله لو ان الذي يعيرني بدومه كان من القريتين
عظيما ما عيرني بها ويصير بحم ويهيئهم واستثارهم وطمع
فيهم فقال للطائفة من اصحابه اخرجوا معي فخرج منهم معه
نحو من مائتي رجل فكر عليهم فشدخ نحوا من مائة وهزمهم
فركب بعضهم بعضا واخذوا على دار فرات بن حيان ثم ان
العجلي
رجلا من بني ضبة من اهل البصرة يقال له يحيى بن ضمضم كانت
رجلاه تكادان تخطان الارض اذا ركب من طوله وكان
اشد بني الرجال واهيبه عندهم اذا راوه فاخذ يحمل على
اصحاب المختار فلا يثبت له رجل صمد صمده ويبصر به
المختار فحمل عليه فضربه ضربة على جبهته فاطار جبهته
وقحف راسه وخر ميتا ثم ان تلك الامرا وتلك الرووس
اقبلوا من كل جانب فلم تكن لاصحابه بهم طاقة فدخلوا القصر
فكانوا فيه فاشتد عليهم الحصار فقال لهم المختار ويحكم
ان الحصار لا يزيدكم الا ضعفا فانزلوا بنا فلنقاتل حتى نقتل
كراما ان نحن قتلنا والله ما انا بايس ان صدقتموهم ان ينصركم
الله فضعفوا وعجزوا فقال لهم المختار اما انا فوالله لا اعطي
بيدي ولا احكمهم في نفسي ولما راى جعدة بن هبيرة بن ابي وهب
ما يريد المختار تدلى من القصر فلحق بناس من اخوانه فاختفى

عندهم ثم ان المختار ازمع بالخروج الى القوم حين راى من
اصحابه الضعف وراى ما باصحابه من الفشل فارسل الى
امراته ام ثابت بنت سمرة بن جندب الفزاري فارسلت اليه
بطيب كثير فاغتسل وتحنط ثم وضع ذلك الطيب على
راسه ولحيته ثم خرج في تسعة عشر رجلا منهم السائب
ابن مالك الاشعري وكان خليفته على الكوفة اذ خرج الى
المداين وكانت تحته عمرة بنت ابي موسى الاشعري فولدت له
غلاما فسماه محمدا فكان مع ابيه في القصر فلما قتل
ابوه واخذ من في القصر وجد صبيا فترك ولما خرج
المختار من القصر قال للسائب ماذا ترى قال الراي لك
فماذا ترى قال انا ارى ام الله يرى فقال بل الله يرى قال
ويحك احمق انت انما انا رجل من العرب رايت ابن الزبير
قد انتزى على الحجاز ورايت نجدة انتزى على اليمامة
ومروان على الشام فلم اكن دون واحد من رجال العرب
فاخذت هذه البلاد فكنت فيها كاحدهم الا اني قد طلبت
بثار اهل البيت بيت النبي صلى الله عليه وسلم اذ نامت عنه
العرب فقتلت من شرك في دمائهم وبالغت في ذلك الى
يومي هذا فقاتل على حسبك ان لم تكن لك نية فقال انا
لله وانا اليه راجعون ما كنت اصنع ان اقاتل على حسبي
فقال المختار عند ذلك يتمثل بقول غيلان بن سلمة بن معتب الثقفي

ولو يراني ابو غيلان اذ حسرت عني الهموم بامر ما له طبق
لقال رهبا ورغبا يجمعان معا غنم الحياة وهول النفس والشفق
اما تسف على مجد ومكرمة واسوة لك فيمن يهلك الورق

فخرج في سبعة عشر رجلا فقال لهم اتؤمنوني واخرج
اليكم فقالوا لا الا على الحكم قال لا احكمكم في نفسي
ابدا فضارب بسيفه حتى قتل وقد كان قال لاصحابه حين
ابوا ان يتابعوه على الخروج معه اذا انا خرجت اليهم فقتلت
لم تزدادوا الا ضعفا وذلا فان نزلتم على حكمهم وثب
اعداؤكم الذين قد وترتموهم فقال كل رجل منهم لبعضكم
هذا عنده ثاري فيقتل بعضكم ينظر الى مصارع بعض
فتقولون يا ليتنا اطعنا المختار وعملنا برايه ولو انكم
خرجتم معي كنتم ان اخطاتم الظفر متم كراما وان هرب منكم
هارب فدخل في عشيرته اشتملت عليه عشيرته انتم غدا
هذه الساعة اذل من على ظهر الارض وكان كما قال
قالوا وزعم الناس ان المختار قتل عند موضع الزياتين اليوم
قتله رجلان من بني حنيفة اخوان يدعى احدهما طرفة والاخر
طرافا ابنا عبد الله بن دجاجة من بني حنيفة ولما كان من
الغد من قتل المختار قال بجير بن عبد الله المسلي يا قوم قد
كان صاحبكم امس اشار عليكم بالراي لو اطعتموه يا قوم
انكم ان نزلتم على حكم القوم ذبحتم كما تذبح الغنم اخرجوا
باسيافكم فقاتلوا حتى تموتوا كراما فعصوه وقالوا لقد
امرنا بهذا من كان اطوع عندنا وانصح لنا منك فعصيناه
افنحن نطيعك فامكنوا القوم من انفسهم ونزلوا على الحكم
فبعث اليهم مصعب عباد بن الحصين الحبطي وكان يخرجهم
مكتفين ودفع عبد الله بن شداد الجشمي الى عباد بن الحصين
وطلب عبد الله بن قراد عصا او حديدة او شيئا يقاتل

به فلم يجده وذلك ان الندامة ادركته بعدما دخلوا عليه
فاخذوا سيفه واخرجوه مكتوفا فمر به عبد الرحمن ويقول
ما كنت اخشى ان ارى اسيراه ان الذين خالفوا الامير قد رغموا وتبروا تتبيرا
فقال عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث علي به اقدموه اضرب عنقه
فقال اما اني على دين جدك الذي امن ثم كفر ان لم اكن انا ضربت
اباك بسيفي حتى فاظ فنزل فقال ادنوه مني فادنوه منه فقتله
فغضب عباد فقال قتلته ولم تؤمر بقتله ومر بعبد الله
ابن شداد الجشمي وكان شريفا فطلب عبد الرحمن الى عباد
ان يحبسه حتى يكلم فيه الامير فاتى مصعبا فقال اني احب
ان تدفع الى عبد الله بن شداد فاقتله فانه ثار لنا فامر
له به فلما جاء اخذه فضرب عنقه وكان عباد يقول اما
والله لو علمت انك انما تريد قتله لدفعته الى غيرك فقتله
ولكني حسبت انك تكلم فيه فتخلي سبيله وراى ابن عبد الله
ابن شداد واسمه شداد وهو رجل محتلم وقد اطلى بنورة
فقال اكشفوا عنه هل ادرك فقالوا لا انما هو غلام
فخلوا سبيله وكان الاسود بن سعيد قد طلب الى مصعب ان يعرض
على اخيه الامان فان قبل تركه فاتاه فعرض عليه الامان فابى
ان يقبل وقال اموت مع اصحابي احب الي من حياة بعدكم
وكان يقال له قيس فخرج فقتل فيمن قتل وقال بجير بن
عبد الله المسلي ويقال كان مولى لهم حين اتي به مصعب ومعه
منهم ناس كثير فقال له المسلي الحمد لله الذي ابتلانا بالاسار
وابتلاك بان تعفو عنا فهما منزلتان احداهما رضا الله والاخرى
سخطه من عفا عفا الله عنه وزاده عزا ومن عاقب لم يامن

القعقاص يا ابن الزبير نحن اهل قبلتكم وعلى ملتكم ولسنا تركا
ولا ديلما وان كنا خالفنا اخواننا من اهل مصرنا فاما ان نكون
اصبنا واخطؤوا واما ان نكون اخطانا واصابوا فاقتتلنا كما
اقتتل اهل الشام بينهم فقد اقتتلوا واختلفوا ثم اجتمعوا
وكما اقتتل اهل البصرة بينهم فقد اقتتلوا واختلفوا ثم
اصطلحوا وقد ملكتم فاسجحوا وقد قدرتم فاعفوا فما
زال بهذا القول ونحوه حتى رق لهم الناس ورق لهم مصعب
واراد ان يخلي سبيلهم فقام عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث
فقال اتخلي سبيلهم اخترنا يا ابن الزبير او اخترهم ووثب
محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني فقال اقتلوا
ابي وخمس مائه من همدان واشراف العشيره والمصر ثم تخلي
سبيلهم ودماونا ترقرق في اجوافهم اخترنا او اخترهم
ووثب كل قوم وكل بيت كان اصيب منهم رجل فقالوا
نحوا من هذا القول فلما راى مصعب بن الزبير ذلك امر بقتلهم
فنادوه باجمعهم يا ابن الزبير لا تقتلنا اجعلنا مقدمتك
الى اهل الشام غدا فوالله ما بك ولا باصحابك عنا غدا
غنا اذا لقيتم عدوكم فان قتلنا لم نقتل حتى نرقهم لك
وان ظفرنا بهم كان ذلك لك ولمن معك فابى عليهم وتبع
رضى العامه فقال بجير المسلي ان حاجتي اليك ان لا اقتل
مع هولا القوم اني امرتهم ان يخرجوا باسيافهم فيقاتلوا
حتى يموتوا كراما فعصوني فقدم فقتل قال ابو مخنف وحدثني
ابي قال حدثني ابو روق ان مسافر بن سعيد بن نمران قال
لمصعب بن الزبير يا ابن الزبير ما تقول لله اذا قدمت عليه

وقد قتلت امة من المسلمين حكموك في دمائهم الا تقتل
نفس مسلمه بغير نفس مسلمه فان كنا قتلنا عدة رجال منكم
فاقتلوا عدة من قتلنا منكم وخلوا عنا فان فينا الان
رجالا كثيرا لم يشهدوا موطنا من حربنا وحربكم يوما
واحدا كانوا في الجبال والسواد يجبون الخراج ويومنون
السبيل فلم يستمع له فقال قبح الله قوما امرتهم ان
يخرجوا ليلا على حرس سكه من تلك السكك فنطردهم
ثم نلحق بعشايرنا فعصوني حتى حملوني على ان اعطيتك التي هي
انقص وادنى واوضع وابوا ان يموتوا الا ميتة العبيد
فانا اسالك الا تخلط دمي بدمائهم فقدم ناحيه فقتل
ثم ان مصعبا امر بكف المختار بن ابي عبيد فقطعت
وسمرت بمسمار حديد الى جانب المسجد فلم تزل على ذلك
حتى قدم الحجاج بن يوسف فنظر اليها فقال ما هذه
قالوا كف المختار فامر بنزعها وبعث مصعب عماله
على الجبال والسواد وانه كتب الى ابرهيم بن الاشتر
يدعوه الى طاعته ويقول له ان انت اجبتني ودخلت في
طاعتي فلك الشام واعنة الخيل وما غلبت عليه
من ارض العرب ما دام لآل الزبير سلطان وكتب اليه
عبد الملك بن مروان من الشام يدعوه الى الطاعه
ويقول له ان انت اجبتني ودخلت في طاعتي فلك العراق
فدعا ابرهيم اصحابه فقال ما ترون فقال بعضهم تدخل
في طاعة عبد الملك وقال بعضهم تدخل مع ابن الزبير
في طاعته فقال ابن الاشتر ذاك لو لم اكن اصبت عبيد الله

ابن

زياد ولا رؤساء اهل الشام فبعث عبد الملك مع اني لا احب
ان اختار على اهل مصري مصرا ولا على عشيرتي عشيره
وكتب الى مصعب وكتب اليه مصعب ان اقبل فاقبل
اليه بالطاعه قال ابو مخنف حدثني ابو جناب الكلبي
قدم ان كتاب مصعب على ابرهيم بن الاشتر وفيه اما بعد فان
الله قد قتل المختار الكذاب وشيعته الذين دانوا بالكفر
وكانوا علما بالسحر وانا ندعوك الى كتاب الله وسنة
نبيه والى بيعة امير المومنين فان اجبت الى ذلك فاقبل
الي فان لك ارض الجزيره وارض المغرب ما بقيت وبقي سلطان
ال الزبير لك بذلك عهد الله وميثاقه واشد ما اخذ الله
على النبيين من عهد او عقد والسلم وكتب اليه عبد الملك
ابن مروان اما بعد فان ال الزبير انتزوا على ائمة الهدى
ونازعوا الامر اهله والحدوا في بيت الله الحرام والله ممكن
منهم وجاعل دايرة السو عليهم واني ادعوك الى الله والى
سنة نبيه فان اقبلت واجبت فلك سلطان العراق
ما بقيت وبقيت لك على بالوفا بذلك عهد الله وميثاقه
قال فدعا اصحابه واقراهم الكتاب واستشارهم في
الراي فقايل يقول عبد الملك وقايل يقول ابن الزبير
فقال لهم وراي اتباع اهل الشام كيف لي بذلك
ولكن ليس قبيلة تسكن الشام الا وقد وترتها ولست
بتارك عشيرتي ولا اهل مصري فاقبل الى المصعب فلما
بلغ مصعبا اقباله اليه بعث المهلب الى عمله وفي هذه
السنه ولي بن المهلب على الفرات قال ابو مخنف حدثني

ابو علقمه الخثعمي ان المصعب بعث الى ام ثابت بنت سمره
ابن جندب امراة المختار والى عمره بنت النعمان
ابن بشير فقال لهما ما تقولان في المختار فقالت ام ثابت
ما عسينا ان نقول فيه ما تقول فيه الا ما تقولون انتم
فيه فقالوا لها اذهبي واما عمره فقالت رحمة الله
عليه ان كان عبدا من عباد الله الصالحين فرفعها مصعب
الى السجن وكتب فيها الى عبد الله بن الزبير انها تزعم
انه نبي فكتب اليه ان اخرجها فاقتلها فاخرجها بين الحيره
والكوفه بعد العتمه فضربها مطر ثلث ضربات بالسيف
ومطر تابع لال قنفذ من بني تيم الله بن ثعلبه كان يكون مع
الشرط فقالت يا ابتاه يا اهلاه يا عشيرتاه فسمع
بها بعض الانصار وهو ابان بن النعمان بن بشير فاتاه فلطمه
وقال له يا ابن الزانيه قطعت نفسها قطع الله يمينك
فلزمه حتى رفعه الى مصعب فقال ان امي مسلمه وادعى
شهادة بني قفل فلم يشهد له احد فقال مصعب خلوا
سبيل الفتى فانه راى امرا فظيعا فقال عمر بن ابي ربيعه
القرشي في قتل مصعب عمره بنت النعمان بن بشير
ان من اعجب العجايب عندي قتل بيضا حرة عطبول
قتلت هكذا على غير جرم ان لله درها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول
قال ابو مخنف وحدثني محمد بن يوسف ان مصعبا لقي عبد الله
ابن عمر بن الخطاب فسلم عليه وقال انا ابن اخيك مصعب
فقال ابن عمر نعم انت القاتل سبعة الاف من اهل القبله

في غزاة واحدة غير ما استطعت فقال مصعب انهم
كانوا كفرة فجرة فقال ابن عمر والله لو قتلت عبيدهم
غنما من تراث ابيك لكان ذلك سرفا فقال سعيد بن
عبد الرحمن بن حسان بن ثابت في ذلك

اني راكب بالامر ذي النبأ العجب نقتل ابنة النعمان ذي الدين والحسب
نقتل فتاة ذات دل ستيرة مهذبة الاخلاق والخيم والنسب
مطهرة من نسل قوم اكارم من المؤثرين الخير في سالف الحقب
خليل النبي المصطفى ونصيره وصاحبه في الحرب والضرب والكرب
اتاني بان الملحدين توافقوا على قتلها لا جنبوا القتل والسلب
فلا هنأت آل الزبير معيشة وذاقوا لباس الذل والخوف والحرب
كانهم اذ ابرزوها وقطعت باسيافهم فازوا بمملكة العرب
الم تعجب الاقوام من قتل حرة من المحصنات الدين محمودة الادب
من الغافلات المؤمنات بريئة من الذم والبهتان والشك والكذب
علينا كتاب القتل والبأس واجب وهن العفاف في الحجال وفي الحجب
على دين اجداد لها وابوة كرام مضت لم تخز اهلا ولم ترب
من الخفرات لا خروج بذية ملايمة تبغي على جارها الجنب
ولا الجار ذي القربى ولم تدر ما الخنا ولم تزدلف يوما بسوء ولم تجب
عجبت لها اذ كتفت وهي حية الا ان هذا الخطب من اعجب العجب

حدثت عن علي بن حرب الموصلي قال حدثني ابرهيم بن سليمان
الحنفي وهو ابن ابي الاحوص قال حدثنا ابان عن علقمة بن مرثد
عن سويد بن غفلة قال بينا انا اسير بظهر النجف اذ لحقني
رجل فطعنني بمخصرة من خلفي فالتفت اليه فقال ما قولك
في الشيخ قلت اي الشيوخ قال علي بن ابي طالب قلت اشهد

اني احبه بسمعي وبصري وقلبي ولساني قال وانا اشهد كاني
ابغضه بسمعي وبصري وقلبي ولساني فسرنا حتى دخلنا الكوفة
فافترقنا فمكثت بعد ذلك سنين او قال ثمانيا قال
ثم اتيت المسجد الاعظم اذ دخل رجل معتم متصفح
وجوه الحلق فلم ازل انظر فلم يزل ينظر فلم ير لحيا احسن من لحى
همدان فجلس اليهم فتحولت فجلست معهم فقالوا من اين
اقبلت قال من عند اهل بيت نبيكم قالوا ما ذا جئتنا
به قال ليس هذا موضع ذلك فوعدهم من الغد فوعدا
فغدا وغدوت فاذا قد اخرج كتابا معه في اسفله
طابع من رصاص فدفعه الى العلاء فقال له يا علاء اقراه
وكان امياً لا يكتب فقال العلاء بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب للمختار بن ابي عبيد كتبه له وصي آل محمد
اما بعد وكذا وكذا فاستفرغ القوم البكاء
فقال يا علاء ارفع كتابك حتى يفيق القوم قلت
معاشر همدان انا اشهد بالله لقد ادركني هذا بظهر
النجف فقصصت عليهم قصته فقالوا ابيت والله الا
تثبيطا عن آل محمد وتزيينا لنعثل شقاق المصاحف
قال قلت معاشر همدان لا احدثكم الا ما سمعته
اذناي ووعاه قلبي من علي بن ابي طالب عليه السلام سمعته
يقول لا تشتموا عثمان شقاق المصاحف فوالله ما شققها
الا عن ملا منا اصحاب محمد ولو وليتها لعملت فيها
مثل الذي عمل قالوا الله انك سمعت هذا من علي قلت
والله لانا سمعته منه قال فاعتزلوا عنه فعمي عن ذلك

مال الى العبيد فاستعان بهم وصنع ما صنع قال ابو جعفر
واقتص الواقدي من خبر المختار بن ابي عبيد بعض ما ذكرنا
تخالف فيه من ذكرنا خبره فزعم ان المختار انما
اظهر الخلاف لابن الزبير عند قدوم مصعب البصرة
وان مصعبا لما سار اليه فبلغه مسيره اليه بعث اليه
احمر بن شميط وامره ان يواقعه بالمذار وقال ان الفتح بالمذار
قال وانما قال ذلك لانه قيل ان رجلا من ثقيف يفتح عليه
بالمذار فتح عظيم فظن انه هو وانما كان ذلك للحجاج بن يوسف
في قتاله عبد الرحمن بن الاشعث وامر مصعب صاحب
مقدمته عبادا الحبطي ان يسير الى جمع المختار فتقدم
وتقدم معه عبيد الله بن علي بن ابي طالب ونزل مصعب
نهر البصريين على شط الفرات وحفر هنالك نهرا فسمي
نهر البصريين من اجل ذلك قال وخرج المختار في عشرين
الفا حتى وقف بازائهم وزحف مصعب ومن معه فوافوه
مع الليل على تعبئة فارسل الى اصحابه حين امسى لا يبرحن احد
منكم موقفه حتى يسمع مناديا ينادي يا محمد فاذا سمعتموه
فاحملوا فقال رجل من القوم من اصحاب المختار هذا والله
كذاب على الله وانحاز ومن معه الى المصعب فامهل
المختار حتى اذا طلع القمر امر مناديا فنادى يا محمد ثم حملوا
على مصعب واصحابه فهزموهم وادخلوه عسكره فلم
يزالوا يقاتلونهم حتى اصبحوا واصبح المختار وليس عنده
احد واذا اصحابه قد وغلوا في اصحاب مصعب فانصرف المختار
منهزما حتى دخل قصر الكوفة فجاء اصحاب المختار حين

اصبحوا فوقفوا مليا فلم يروا المختار فقالوا قد قتل فهرب
منهم من اطاق الهرب واختفوا في دور الكوفة وتوجه
منهم نحو القصر ثمانية الاف لم يجدوا من يقاتل بهم ووجدوا
المختار في القصر فدخلوا معه وكان اصحاب المختار قتلوا
من اصحاب مصعب في تلك الليلة بشرا كثيرا فيهم محمد بن
الاشعث واقبل مصعب حين اصبح حتى احاط بالقصر فاقام
مصعب يحاصره اربعة اشهر يخرج اليهم المختار في كل يوم
فيقاتلهم في سوق الكوفة من وجه واحد ولا يقدر عليه
حتى قتل المختار فلما قتل بعث من في القصر يطلب الامان
فابى مصعب حتى نزلوا على حكمه فلما نزلوا على حكمه قتل
من العرب سبعمائة او نحو ذلك وسائرهم من العجم قال
فلما خرجوا اراد مصعب ان يقتل العجم ويترك العرب
فكلمه من معه فقالوا اي دين هذا وكيف ترجو النصر
وانت تقتل العجم وتترك العرب ودينهم واحد فقدمهم
فضرب اعناقهم قال ابو جعفر وحدثني عمر بن شبة قال
حدثنا علي بن محمد قال لما قتل المختار شاور مصعب
اصحابه في المحصورين الذين نزلوا على حكمه فقال عبد
الرحمن بن محمد بن الاشعث ومحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن
قيس واشباههم ممن وترهم المختار اقتلهم وضجت ضبة
وقالوا دم منذر بن حسان فقال عبيد الله بن الحر ايها
الامير ادفع كل رجل في يديك الى عشيرته تمن عليهم
بهم فانهم ان كانوا قتلونا فقد قتلناهم ولا غنى بنا عنهم
في ثغورنا وادفع عبيدنا الذين في يديك الى مواليهم فانهم

لابنائنا وارامل نا صنعنا بنا بردوهم الى اعمالهم واقتل
هولاء الموالي فانهم قد ابدا كفرهم وظهر كبرهم وقلة
شكرهم فعرك مصعب وقال للاحنف ما ترى يا ابا بحر
قال قد ارادني زياد فعصيته بعمرو عن بحيهم فامر مصعب بالقوم
جميعا فقتلوا وكانوا ستة الف فقال عقبة الاسدي
فلم ستة الالاف صبرا مع العهد الموثق مكتفينا
جعلتم ذمة الحبطي جسرا ذلول الظهر للواطئينا
وما كانوا غداة دعوا فغرّوا بعهدهم باول خائنينا
وكنت امرتهم لو طاوعوني نضرب في الازقة مصلتينا
قال ابو جعفر وقتل المختار فيما قيل وهو ابن سبع وستين سنة
لاربع عشرة خلت من شهر رمضان من سنة سبع وستين سنة
فلما فرغ المصعب من امر المختار واصحابه وصار اليه ابرهيم
ابن الاشتر وجه المهلب بن ابي صفرة على الموصل والجزيرة
واذربيجان وارمينيه واقام بالكوفه وفي هذه السنه
عزل عبد الله بن الزبير اخاه مصعب بن الزبير عن البصره وبعث
بابنه حمزة بن عبد الله اليها فاختلف في سبب عزله اياه
عنها وكيف كان الامر في ذلك فقال بعضهم في ذلك ما
حدثني به عمر قال حدثني علي بن محمد قال لم يزل المصعب على
البصرة حتى سار مصعب الى المختار واستخلف على البصرة عمر بن
عبيد الله بن معمر فقتل المختار ثم وفد الى عبد الله بن الزبير
فعزله وحبسه عنده واعتذر اليه من عزله وقال والله اني
لاعلم انك احرى واكفى من حمزة ولكني رايت فيه راي عثمان
في عبد الله بن عامر حين عزل ابا موسى الاشعري وولاه وحدثني

عمر قال حدثني علي بن محمد قال قدم حمزة البصرة واليا وكان
جوادا سخيا مخلطا يجود احيانا حتى لا يدع شيئا يملكه ويمنع
احيانا ما لا يمنع مثله فظهرت منه بالبصرة خفة وضعف
فيقال انه ركب يوما الى فيض البصرة فلما رآه قال ان هذا
لغدير ان رفقوا به ليكفينهم صيفتهم فلما كان بعد
ذلك ركب اليه فوافقه جازرا فقال قد رايت هذا
ذات يوم وظننت ان لن يكفيهم فقال له الاحنف ان هذا
ما ياتينا ثم يغيض عنا ثم شخص الى الاهواز فلما راى جبلها
قال هذا قعيقعان لموضع بمكة فسمي الجبل قعيقعان
وبعث الى مردانشاه فاستحثه بالخراج فابطا به
فقام اليه بسيفه فضربه فقتله فقال الاحنف ما احد
سيف الامير حدثني عمر قال حدثني علي بن محمد قال لما
خلط حمزة بالبصرة وظهر منه ما ظهر وهم بعبد العزيز
ابن بشر ابن حنيفة كتب الاحنف الى ابن الزبير بذلك
وسأله ان يعيد مصعبا قال وحمزة الذي عقد لعبد الله بن
عمير الليثي على قتال النجدية بالبحرين حدثني عمر قال
حدثنا علي بن محمد قال لما عزل ابن الزبير حمزة احتمل
مالا كثيرا من مال البصرة فعرض له مالك بن مسمع
فقال لا ندعك تخرج باعطياتنا فضمن له عبيد الله بن
عبيد الله العطاء فكف فشخص حمزة بالمال وترك اباه
واتى المدينة فاودع ذلك المال رجالا فذهبوا به
الا يهوديا كان اودعه فوفى له وعلم ابن الزبير بما صنع
فقال ابعده الله اردت ان اباهي به بني مروان فنكص

وأما هشام بن محمد فإنه ذكر عن أبي مخنف في أمر مصعب
وعزل أخيه إياه عن البصرة وردّه إياه إليها غير
هذه القصة والذي ذكر من ذلك عنه في سياق خبر حدّث
به عنه عن أبي المخارق الراسبي أن مصعبا لما ظهر على الكوفة
أقام بها سنة معزولا عن البصرة عزله عنها عبد الله
وبعث ابنه حمزة فمكث بذلك سنة ثم وفد على
أخيه عبد الله بمكة فردّه على البصرة وقيل إن مصعبا
لما فرغ من أمر المختار انصرف إلى البصرة وولى الكوفة
الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة قال وقال محمد بن عمر لما
قتل مصعب المختار ملك الكوفة والبصرة وحج بالناس
في هذه السنة عبد الله بن الزبير وكان عامله على
الكوفة مصعبا وقد ذكرنا اختلاف أهل السير في العامل
على البصرة وكان على قضاء الكوفة عبد الله بن عتبة بن مسعود
وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة وبالشام عبد الملك بن
مروان وكان على خراسان عبد الله بن خازم السلمي

ثم دخلت سنة ثمان وستين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأمور الجليلة

قال أبو جعفر فمن ذلك ما كان من ردّ عبد الله أخاه على
العراق أميرا ذكر السبب في ردّ عبد الله أخاه مصعبا
على العراق أميرا بعد عزله إياه ولما ردّه عليها أميرا بعث
مصعب الحارث بن أبي ربيعة على الكوفة أميرا وذلك أنه
بدأ بالبصرة مرجعه إلى العراق أميرا بعد العزل فصار
إليها وفي هذه السنة كان رجوع الأزارقة من فارس

إلى العراق حتى صاروا إلى قرب الكوفة ودخلوا المدائن

ذكر الخبر عن أمرهم ومسيرهم ومرجعهم إلى العراق

ذكر هشام عن أبي مخنف قال حدثني أبو المخارق الراسبي
أن مصعبا وجّه عمر بن عبيد الله بن معمر على فارس أميرا
وكانت الأزارقة لحقت بفارس وكرمان ونواحي أصبهان
بعدما أوقع بهم المهلب بن أبي صفرة بالأهواز فلما شخص
المهلب عن ذلك الوجه ووجّه إلى الموصل ونواحيها عاملا
عليها وجاء عمر بن عبيد الله بن معمر على فارس لحقت الأزارقة
مع الزبير بن الماحوز على عمر بن عبيد الله بفارس فلقيهم
بسابور فقاتلهم قتالا شديدا وظفر بهم ظفرا
بيّنا غير أنه لم يكن بينهم كبير قتلى وذهبوا فركبوا
كأنهم على حامية وقد تركوا على ذلك المقتلة المعركة

ومد

قال أبو مخنف فحدثني شيخ للحي بالبصرة قال إني لأسمع قراءة
كتاب عمر بن عبيد الله بن معمر بسم الله الرحمن الرحيم
أما بعد فإني أخبر الأمير أصلحه الله أني لقيت الأزارقة
التي مرقت من الدين واتبعت أهواءها بغير هدى من الله فقاتلتهم
المسلمين ساعة من النهار أشد القتال ثم إن الله ضرب
وجوههم وأدبارهم ومنحنا أكتافهم فقتل الله منهم
من حان حينه وكلّ إلى خسران وكتبت إلى الأمير كتابي
هذا وأنا على ظهر فرسي في طلب القوم أرجو أن يجذّهم الله
إن شاء الله والسلام ثم إنه تبعهم ومضوا من حوزهم ذلك حتى
نزلوا إصطخر فسار إليهم حتى لقيهم على قنطرة طمستان فقاتلهم

قتالا شديدا وقتل ابنه ثم انه ظفر بهم فقطعوا قنطرة
طميسان وارتفعوا الى نحو بين اصبهان وكرمان فاقاموا بها حتى
اجتبروا وقووا واستعدوا وكثروا ثم انحطوا اقبلوا حتى مروا
بفارس وبها عمر بن عبيد الله بن معمر فقطعوا ارضه من غير
الوجه الذي كان فيه اخذوا على سابور ثم خرجوا على ارجان
فلما راى عبيد الله ان قد قطعت الخوارج ارضه متوجهه الى البصره
خشي ان لا يحتملها مصعب بن الزبير فشمر في اثارهم مسرعا حتى
اتى ارجان فوجدهم قد خرجوا منها متوجهين الى الاهواز فبلغ
ذلك مصعبا من اقبالهم فخرج فعسكر بالناس بالجسر
الاكبر وقال والله ما ادري ما الذي اغنى عني ان وضعت
عمر بن عبيد الله بفارس وجعلت معه بها جندا اجري عليهم
الارزاق في كل شهر واوفيهم اعطياتهم في كل سنة وامر
لهم من المعاون في كل سنة بمثل الاعطيات فيقطع ارضه
الخوارج التي قد قطعت عليه فاشددهم بالرجال او فوقهم والله
لو قاتلهم ثم فر لكان اعذر له عندي وان كان الفار غير مقبول
العذر ولا كريم الفعل واقبلت الخوارج وعليهم الزبير بن
الماحوز حتى نزلوا الاهواز فاتتهم عيونهم ان عمر بن عبيد الله
في اثرهم وان مصعبا قد خرج من البصرة اليهم فقام فيهم الزبير بن
الماحوز فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان من سوء الراي
والحيرة وقوعكم فيما بين هاتين الشوكتين انهضوا بنا الى
عدونا نلقهم من وجه واحد فسار بهم حتى قطع بهم ارض
جوخى ثم اخذ على النهروانات ثم لزم شاطئ دجلة حتى خرج
على المداين وبها كردم بن مرثد بن نجبة الفزاري فشنوا

الغارة على اهل المداين يقتلون الولدان والنساء
والرجال ويبقرون اجواف الحبالى وهرب كردم واقبلوا
الى ساباط فوضعوا اسيافهم في الناس فقتلوا ام ولد
لربيعة بن ناجد وقتلوا بنانة ابنة ابي يزيد بن عاصم
الازدي وكانت قد قرات القران وكانت من اجمل الناس
فلما ان غشوها بالسيوف قالت ويحكم هل سمعتم
بان الرجال كانوا يقتلون النسا ويحكم اتقتلون من لا يبسط
اليكم يدا ولا يملك لنفسه نفعا اتقتلون من ينشا
في الحلية وهو في الخصام غير مبين فقال بعضهم اقتلوها
فقال رجل منهم لو انكم تركتموها فقال بعضهم
اعجبك جمالها يا عدو الله وكفرت وافتتنت فانصرف
الاخر عنهم وتركهم فظننا انه فارقهم وحملوا عليها
فقتلوها فقالت ريطة بنت يزيد سبحان الله اترون
الله يرضى بما تصنعون تقتلون النسا والصبيان ومن لم يذنب
اليكم ذنبا ثم انصرفت وحملوا عليها وبين يديها
الرواع بنت اياس بن شريح الهمداني وهي ابنة اختها
لامها فحملوا عليها فضربوا راسها بالسيف ويصيب ذباب
السيف راس الرواع فسقطتا جميعا الى الارض وقاتلهم
اياس بن شريح ساعة ثم صرع بين القتلى فنزعوا
عنه وهم يرون انهم قد قتلوه وصرع بينهم رجل من بكر
ابن وائل يقال له رزين بن المتوكل فلما انصرفوا عنهم
لم يمت منهم غير بنانة بنت يزيد وام ولد ربيعة بن ناجد
واما سايرهم فسقى بعضهم بعضا من الما وعصبوا جراحاتهم

ثم استراحوا دوابهم واقبلوا نحو الكوفة قال ابو مخنف
فحدثني الرواع بنت ابا سو والف ما رايت رجلا قط كان
احسن من رجل كان معنا ومعه ابنته فلما غشينا القاها
الينا ونهض عنا وعنها ولا رايت رجلا قط كان اكرم
من رجل كان معنا لا نعرفه ولا يعرفنا لما غشينا قاتل
دوننا حتى صرع بيننا وهو زيد بن المتوكل البكري فكان
بعد ذلك يزورنا ويواصلنا ثم انه هلك في امارة الحجاج
فكانت تعودنه لنا اعرابه وكان من العباد الصالحين قال
هشام بن محمد وذكره عن ابي مخنف قال حدثني ابي عن عمه
ان مصعب بن الزبير كان بعث ابا بكر بن مخنف على استان
العال فلما قدم الحرث بن ابي ربيعة اقصاه ثم امره بعد
ذلك على عمله السنة الثانية فلما اقبلت الخوارج المداين
سرحوا اليه عصابة منهم عليها صالح بن مخراق
فلقيهم بالكرخ فقاتله ساعة ثم نزل ونزلوا فنزل ابو بكر
ونزلت الخوارج فقتل ابو بكر ويسار مولاه وعبد الرحمن بن
ابي جعال العذري رجل من قومه وانهزم سائر اصحابه فقال
سراقة بن مرداس البارقي — بارق بطن من الازد —

الا يا لقومي للهموم الطوارق وللحدث الجائي باحدى الصعائق
ومقتل غطريف كريم نجاره من المعشر الذادين بين الاحادق
اتاني دوين الجيف قتل ابن مخنف وقد غورت تاليات النجوم الخوافق
لحا الله قوما عردوا عنك بكرة ولم يصبروا للامعات البوارق
تولوا فاجلوا ابا الضحى عن عميدهم زعيما وسيدنا في المازق المتضايق
فانت صبي ما حييت ابوننا سيبعث عويلا من غوان عواتق

سيكون محمودا الضريبة ماجدا صبورا لدى الهيجا عند الحقائق
فقد اصبحت تبكي لذاك جزينة وشابت لما حلت به منه مفارق

قال ابو مخنف حدثني حذيفة بن عبد الله الازدي والنضر بن
صالح العبسي وفضيل بن خديج اخبروا جميعا ان الحرث بن
ابي ربيعة الملقب بالقباع اتاه اهل الكوفة فصاحوا اليه
وقالوا له اخرج فان هذا عدو لنا قد اظلنا ليست
له بقية فخرج وهو يكره كرها حتى نزل النخيلة فاقام
بها اياما فوثب اليه ابرهيم بن الاشتر فحمد الله واثنى
عليه ثم قال اما بعد فانه سار الينا عدو ليست له
بقية يقتل الرجل والمراة والمولود ويخيف السبيل
ويخرب البلاد فانهض بنا اليه فامرنا بالرحيل فخرج
حتى نزل دير عبد الرحمن فاقام به حتى دخل اليه شبث
ابن ربعي فكلمه بنحو ما كلمه به ابن الاشتر فاجل ولم
يكد فلما راى الناس بطء سيره رجزوا به فقالوا

سار بنا القباع سيرا نكرا يسير يوما ويقيم شهرا

ما يشخصوه من ذلك المكان وكلما نزل بهم منزلا اقام به
حتى يصيح الناس به من ذلك ويصيحوا به حول فسطاطه
فلم يبلغ الصراة الا في بضعة عشر يوما فاتى الصراة
وقد انتهى اليه طلايع العدو واوايل الخيول فلما انتهى
اليهم بانه قد اتاهم جماعة اهل المصر قطعوا الجسر
بينهم وبين الناس واخذ الناس يرتجزون

ان القباع سار سيرا ملسا يسير يوما ويقيم خمسا

قال ابو مخنف وحدثني يونس بن ابي اسحق عن ابيه ان رجالا من السبيع

كان يده لهم وكان يقربه يقال له حوي بن عبد الخزاره
وكان يدعى سماك بن يزيد فاتت الخوارج قريته فاخذوه
واخذوا ابنته فقدموا ابنته فقتلوها وزعم لي
ابو الربيع السلولي ان اسم ابنته ام يزيد وانها كانت تقول
لهم يا اهل الاسلام ان ابي مصاب فلا تقتلوه واما انا
فانما انا جارية والله ما اتيت فاحشة قط فقدموها
ليقتلوها ثم اخذت تنادي ما ذنبي ما ذنبي ثم سقطت مغشية
عليها او ميتة ثم قطعوها باسيافهم قال ابو الربيع
حدثني بهذا الحديث ظئر لها نصرانية من اهل الخورنق كانت
معها حين قتلت قال ابو مخنف حدثني يونس بن ابي اسحق عن
ابيه ان الازارقة جاءت بسماك بن يزيد معهم حتى اشرفوا
على الصراة قال فاستقبل عسكرنا فرأى جماعة
الناس وكثرتهم فاخذ ينادينا ويرفع صوته اعبروا
اليهم فانهم فل خبيث فضربوا عند ذلك عنقه وصلبوه
ونحن ننظر اليه قال فلما كان الليل عبرت اليه انا ورجل
من الحي فانزلناه فدفناه قال ابو مخنف حدثني ابي ان ابرهيم بن
الاشتر قال للحرث بن ابي ربيعة اندب معي الناس حتى اعبر
الى هؤلا الاكلب فاجيك برووسهم الساعة فقال شبث
ابن ربعي واسما بن خارجة ويزيد بن الحرث ومحمد بن
عمير اصلح الله الامير دعهم فليذهبوا لا تبداهم قال
وكانهم حسدوا ابرهيم بن الاشتر قال ابو مخنف وحدثني
حصين بن عبد الله ابو زهير العبسي ان الازارقة لما انتهوا
الى جسر الصراة فرأوا ان جماعة اهل المصر قد خرجوا

اليهم قطعوا الجسر واغتنم ذلك الحرث فتخبس بهم ثم انه
جلس للناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان اول
القتال الرمية بالنبل ثم اشراع الرماح ثم الطعن بها
شزرا ثم السلة آخر ذلك كله فقام اليه
رجل فقال قد احسن الامير اصلحه الله الصفة
ولكن حتى متى نصنع هذا وهذا البحر بيننا وبين عدونا مر
بهذا الجسر فليعد كما كان ثم اعبر بنا اليهم فان
الله سيريك فيهم ما تحبه فأمر بالجسر فاعيد ثم عبر
الناس اليهم فطاروا حتى انتهوا الى المدائن وجاء المسلمون
حتى انتهوا الى المداين وجاءت خيل لهم فطاردت خيلا للمسلمين
طرادا ضعيفا عند الجسر ثم انهم خرجوا منها واتبعهم الحرث بن
ابي ربيعة عبد الرحمن بن مخنف في ستة الف ليخرجهم من ارض
الكوفة فاذا وقعوا في ارض البصرة خلاهم فاتبعهم
حتى اذا خرجوا من ارض الكوفة ووقعوا الى اصبهان
انصرف عنهم ولم يقاتلهم ولم يكن بينه وبينهم قتال
ومضوا حتى نزلوا بعتاب بن ورقا بجي فاقاموا عليه
وحاصروه فخرج اليهم فلم يطقهم وشدوا على اصحابه
حتى ادخلوهم اصبهان وكانت اصبهان يومئذ طعمة لاسمعيل
ابن طلحة من مصعب بن الزبير فبعث عليها عتابا فصبر
لهم عتاب واخذ يخرج اليهم في كل ايام فيقاتلهم على
باب المدينة ويرمون من السور بالنبل والنشاب والحجارة
وكان مع عتاب رجل من حضرموت يقال له ابو هريرة بن
شريح فكان يخرج مع عتاب وكان شجاعا فكان يحمل عليهم ويقول

كيف ترون يا كلاب النار شد أبي هريرة الهرار
يهزكم بالليل والنهار يا بني الماحوز والأشرار
كيف ترى جري على المضمار فلما طال ذلك على الخوارج من
قوله كمن له رجل من الخوارج يكنونه أبا عبيدة بن هلال
فخرج ذات يوم فصنع كما كان يصنع ويقول كما كان يقول
إذ حمل عليه فبدره أبو عبيدة فضربه بالسيف على حبل عاتقه فصرعه
وحمل أصحابه عليه فاحتملوه فأدخلوه وداووه وأخذت
الأزارقة بعد ذلك يسألونهم ويقولون يا أعداء الله ما فعل
أبو هريرة الهرار فيسبونهم ويقولون يا أعداء الله والله
ما عليه بأس ولم يلبث أبو هريرة أن برأ ثم خرج عليهم
بعد فأخذوا يقولون يا عدو الله أم والله لقد رجونا
أن يكون قد أزارك أمك فقال لهم يا فساق وما ذكركم
أمي فأخذوا يقولون إنه ليغضب لأمه وهو آتيها عاجلا
فقال له أصحابه ويحك إنما يعنون النار ففطن فقال
يا أعداء الله ما أعقكم بأمكم حين تنتفون منها إنما
تلك أمكم وإليها مصيركم ثم إن الخوارج أقامت عليهم
أشهرا حتى هلك كراعهم ونفدت أطعمتهم واشتد عليهم
الحصار وأصابهم الجهد الشديد فدعاهم عتاب بن ورقاء
فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فإنه قد
أصابكم من الجهد ما ترون فوالله إن بقي إلا أن يموت أحدكم
على فراشه فيجيء أخوه فيدفنه إن استطاع وما أحرى أن
يضعف عن ذلك ثم يموت هو فلا يجد من يدفنه ولا يصلي
عليه فاتقوا الله فوالله ما أنتم بالقليل الذين تهونون

شوكتهم على عدوهم وإن فيكم لفرسان أهل المصر وإنكم
لصلحاء من أنتم منه اخرجوا بنا إلى هؤلاء القوم وبكم
حياة وقوة قبل أن لا يستطيع رجل منكم أن يمشي إلى عدوه
من الجهد وقبل أن لا يستطيع رجل أن يمنع من امرأة لو جاءته
فقاتل رجل عن نفسه وصبر فوالله لأرجو إن صدقتموهم
أن يظفركم الله بهم وأن يظهركم عليهم فناداه الناس
من كل جانب وفقت وأصبت اخرج بنا إليهم فجمع إليه
الناس من الليل فأمر لهم بعشاء كثير فتعشى الناس عنده
ثم إنه خرج بهم حين أصبح على راياتهم فصبحهم وهم في
عسكرهم آمنون من أن يؤتوا في عسكرهم فشدوا
عليهم في جانبه فضاربوهم فأجلوا الخوارج عن وجه
العسكر حتى انتهوا إلى الزبير بن الماحوز فنزل في عصابة
من أصحابه فقاتل حتى قتل وانحازت الأزارقة إلى
قطري بن الفجاءة المازني فبايعوه وجاء عتاب حتى دخل
مدينته وقد أصاب من عسكرهم ما شاء وجاء قطري
في أثره كأنه يريد أن يقاتله فجاء حتى نزل في عسكر
الزبير بن الماحوز فقال بعض الخوارج إن عينا لقطري جاءه
فقال ما سمعت عتابا يقول فقال سمعته يقول إن هؤلاء
القوم إن ركبوا بنات شحاج وقادوا بنات صهال
ونزلوا اليوم أرضا وغدا أخرى فبالحري أن يبقوا فلما
بلغ ذلك قطريا خرج عنهم فذهب وخلاهم قال
أبو مخنف قال أبو زهير العبسي وكان بعضهم خرج
إلى قطري من العدوة مشاة مصلتين بالسيوف قال

فان يحلوا والله وكان احد العقد بعدهم قال ثم ذهب قطري
حتى اتى ناحية كرمان فاقام بها حتى اجتمعت اليه جموع
كثيرة واكل الارض واجتبى المال وقوي ثم اقبل في
ارض اصبهان ثم انه خرج من شعب نائسط الى ايذج واقام
بارض الاهواز والحرث بن ابي ربيعة عامل لمصعب بن الزبير
على البصرة فكتب الى مصعب يخبره ان الخوارج قد خرجت
الى الاهواز وانه ليس لهم الا المهلب فبعث الى المهلب وهو
على الموصل والجزيرة فامره بقتال الخوارج والسير
اليهم وبعث الى عمله ابراهيم بن الاشتر وجا المهلب حتى
قدم البصرة وانتخب الناس وسار بمن احب ثم توجه نحو
الخوارج واقبلوا اليه حتى التقوا بسولاف فاقتتلوا
بها ثمانية اشهر اشد قتال راه الناس لا يقصروا احد منهم
في الطعن والضرب ولا يصد بعضهم عن بعض قال ابو جعفر
وفي هذه السنة كان القحط الشديد بالشام حتى لم يغزوا
من شدته على الغزو وفيها عسكر عبد الملك بن مروان
ببطنان قريب من ارض قنسرين فكثر فيها ذكر من الوحل
فسموه بطنان الطين وشتا بها عبد الملك ثم انصرف
الى دمشق وفيها قتل عبيد الله بن الحر

ذكر الخبر عن مقتله والسبب
الذي جر ذلك عليه

روى احمد بن زهير عن علي بن محمد عن علي بن مجاهد ان عبيد الله
ابن الحر كان رجلا من خيار قومه صلاحا وفضلا وصلاة
واجتهادا فلما قتل عثمان وهاج الهيج بين علي عليه السلم

ومعاوية قال اما ان الله ليعلم اني احب عثمان ولانصرنه
ميتا فخرج الى الشام فكان مع معاوية وخرج مالك بن
مسمع الى معاوية على مثل ذلك الراي في العثمانية فاقام
عبيد الله عند معاوية وشهد معه صفين ولم يزل معه
حتى قتل علي عليه السلم فلما قتل علي صلوات الله عليه
قدم الكوفة فاتى اخوانه ومن قد خرج في الفتنة فقال
لهم يا هولاء ما ارى احدا ينفعه اعتزاله كنا بالشام
فكان من امر معاوية كيت وكيت فقال يا هولاء ان
امكننا الاشيا فاملكوا امركم قالوا نستلقي (?)
فكانوا يلتقون على مثل ذلك فلما مات معاوية هاج
ذلك الهيج في فتنة ابن الزبير قال ما ارى قريشا
تنصف ابنا الحرائر فاتاه خليع كل قبيلة فكان
معه سبع مائة فارس فقالوا امرنا بامرك فلما
هرب عبيد الله بن زياد ومات يزيد بن معاوية قال
عبيد الله بن الحر لفتيانه قد تبين الصبح لذي عينين فاذا
شيتم فخرج الى المداين فلم يدع مالا قدم من الجبل
للسلطان الا اخذه فاخذ منه عطاه وعطا اصحابه
ثم قال ان لكم شركا في هذا المال بالكوفة قد
استوجبوه ولكن تعجلوا اعطاكم بالسلطان (?) ثم كتب
لصاحب المال براة بما قبض من المال ثم جعل يتقصى الكور
على مثل ذلك قال علي فقيل كان ليتناول من اموال
الناس والتجار فقال الاتكم (?) لغير عالم باي الاشياء والله
ما كان عبيد في الارض اغير عند حرة ولا اكف عن

فيخرج وعن شراب منه ولكن انما وضعه عند الناس شعره
وهو من اشعر الفتيان فلم يزل على ذلك من الامر حتى ظهر
المختار فبلغ المختار ما يصنع بالسواد فامر بامراته ام سلمة
الجعفية فحبست فقال والله لاقتلنه او لاقتلن اصحابه
فلما بلغ عبيد الله بن الحر ذلك اقبل في فتيانه حتى
دخل الكوفة ليلا فكسر باب السجن واخرج امراته
وكل امراة ورجل كانوا فيه فبعث اليه المختار من يقاتله
فقاتلهم حتى خرج من المصر فقال حين اخرج امراته من السجن

الم تعلمي يا ام توبة انني انا الفارس الحامي حقايق مذحج
واني صبحت السجن في سورة الضحى بكل فتى حامي الذمار مدجج
فما ان برحت السجن حتى بدا لنا جبين كقرن الشمس غير مشنج
وخد اسيل عن فتاة حيية الينا سقاها كل دان مثجج
فما العيش الا ان ازورك امنا كعادتنا من قبل حربي ومخرجي
وما انت الا همة النفس والهوى عليك السلام من خليط مسحج
وما زلت محبوسا لحبسك واجما واني بما تلقين من بعده شجي
فيا لله هذا ابصرت مثلي فارسا وقد ولجوا في السجن من كل مولج
ومثلي يحامي دون مثلك انني اسد اذا ما غمرة لم تفرج
اضاربهم بالسيف عنك لترجعي الى الامن والعيش الرفيع المخرج
اذا ما احاطوا بي كررت عليهم ككر ابي شبلين في الخيس محرج
دعوت الى الشاكري بن كامل فولى جنيبا ركضه لم يعرج
وان هتفوا باسمي عطفت عليهم خيول كرام الضرب اكثرها الوجي
فلا عود الا قول سلمى طعينتي اما انت يا ابن الحر بالمتحرج
حجا القوم لا تقتلهم واخ سالما وشمر هداك الله بالخيل واخرج

واني لارجو يا ابنة الخير ان ارى على خير احوال المؤمل فارتجي
الا حبذا قولي لاحمر طيء ولابن حبيب قد دنا الصبح فادلجي
وقولي لهذا سر وقولي لذا ارحل وقولي لذا من بعد ذلك اسرجي

وجعل يعبث بعمال المختار واصحابه ووثبت همدان مع المختار
فاحرقوا داره وانتهبوا ضيعته بالجبة والبداة فلما بلغه ذلك
سار الى ماه الى ضياع عبد الرحمن بن سعيد بن قيس فانهبها
وانهب ما كان لهمدان بها ثم اقبل الى السواد فلم يدع مالا
لهمداني الا اخذه ففي ذلك يقول

وما ترك الكذاب من جل مالنا ولا الزرق من همدان غير شريد
افي الحق ان ينهب ضياعي شاكر وتامن عندي ضيعة ابن سعيد
الم تعلمي يا ام توبة انني على حدثان الدهر جد جليد
اشد حيازيمي لكل كريهة واني على ما ناب غير بليد
فان لم اصبح شاكرا بكتيبة فعالجت بالكفين غل حديد
فهم هدموا داري وقادوا حليلتي الى سجنهم والمسلمون شهودي
وهم اعجلوها ان تشد خمارها فيا عجبا هل الزمان مقيدي
فما انا بابن الحر ان لم اروعهم بخيل تعادى بالكماة اسود
وما جبنت خيلي ولكن حملتها على جحفل ذي عدة وعديد

وهذه قصيدة طويلة له قال وكان يأتي المدائن فيمر
بعمال جوخى فياخذ ما معهم من الاموال ثم يميل الى الجبل
فلم يزل على ذلك حتى قتل المختار فقال الناس لمصعب
في ولايته الثانية ان ابن الحر شاق ابن زياد والمختار
ولا نامنه ان يثب بالسواد كما كان يفعل فحبسه
مصعب فقال ابن الحر

... مبلغ الفتيان ان اخاهم اتى دونه باب شديد وحاجبه
... بمنزلة ما كان يرضى بمثلها اذا قام غشته كبول تجاذبه
... على الساق فوق الكعب اسود صامت شديد يدانى خطوه وتقاربه
... كان ذا من عظم جرم جنيته ولكن سعي الساعي بما نعو كاذبه
... قد كان في الارض العريضة مسلك واى امرئ ضاقت عليه مذاهبه
... في الدهر والايام للمرء عبرة وفيما مضى ان نابت يوما نوائبه
... فكلم عبيد الله قوما من مذحج ان يأتوا مصعبا في امره
وارسل الى دوحه بهم فقال ائتوا مصعبا فكلموه في امري
فانه قاله حسبني على غير جرم سعي بي قوم كذبة وخوفوه
مالم اكن لافعله وما لم يكن من شأني وارسل الى فتيان
مذحج وقال البسوا السلاح وخذوا عدة القتال فقد
ارسلت الى مصعب يكلمونه في امري فاقعدوا بالباب قوما
فان خرج القوم وقد شفعهم فلا تعرضوا لاحد ولكن
سلاحكم مكفوفا بالثياب فجاء قوم من مذحج فدخلوا
على مصعب فكلموه فشفعهم فاطلقه وكان ابن الحر
قال لاصحابه اخرجوا ولم يشفعهم فكابروا السجن فانى
اعينكم من داخل فلما خرج ابن الحر قال لهم اظهروا
السلاح فاظهروه ومضى لم يعرض له احد فاتى منزله وندم
مصعب على اطلاقه فاظهر ابن الحر الخلاف واتاه الناس
يهنئونه فقال هذا الامر لا يصلح الا لمثل خلفائكم
الماضين ولم نر لهم فينا ندا ولا شبيها فنلقى اليه ارسننا
ونمحضه نصحنا فان كان انما هو من عز بز فعلام نعقد
لهم في اعناقنا بيعة وليسوا باشجع منا لقاء ولا اعظم

عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق وما رايناهم بعد الاربعة الماضين
اماما صالحا ولا وزيرا تقيا كلهم عاص مخالف قوي الدنيا
ضعيف الاخرة فعلام نستحل حرمتنا ونحن اصحاب النخيلة
والقادسية وجلولاء ونهاوند نلقى الاسنة بنحورنا
والسيوف بجباهنا ثم لا يعرف لنا حقنا وفضلنا فقاتلوا
عن حريمكم فان الامر كان ولكم فيه الفضل وانى قد
قلبت ظهر المجن واظهرت لهم العداوة ولا قوة الا بالله
وحاربهم فاغار فارسل اليه مصعب سيف بن هانئ
المرادي فقال له ان مصعبا يعطيك خراج بادوريا
على ان تبايع وتدخل في طاعته فقال او ليس لي خراج
بادوريا وغيرها لست قابلا شيئا ولا آمنهم على نفسي ولكني
اراك يا فتى وسيف بن هانئ حدثا عاقلا فهل لك ان
تتبعني واموّلك فابى عليه فقال ابن الحر حين
خرج من الحبس

فلا كوفة امي ولا بصرة ابي ولا انا يثنيني عن الرحلة الكسل

قال ابو الحسن يروى هذا البيت
لسحيم بن وثيل الرياحي

فلا تحسبني ابن الزبير كناعس اذا حل اغفى او يقال له ارتحل
فان لم ازرك الخيل تردي عوابسا بفرسانها لا ادع بالحازم البطل
وان لم تر الغارات من كل جانب عليك فتندم عاجلا ايها الرجل
فلا وضعت عندي حصان قناعها ولا عشت الا بالاماني والعلل

وهي قصيدة طويلة فبعث اليه مصعب الابرد بن قرة فهزمه

ثم تفرقنا بله فهزمه وضرب به ضربة على وجهه فبعث
اليه مصعب حريث بن زيد او يزيد فبارزه فقتله عبيد
الله بن الحر فبعث اليه مصعب الحجاج بن حارثة الخثعمي
ومسلم بن عمرو فلقياه بنهر صرصر فقاتلهم فهزمهم
فارسل اليه مصعب فوسا يدعوه الى ان يؤمنه
ويصله ويوليه اي بلد شا فلم يقبل قال واتى نرسى ففر
دهقانها طمر حسنس بمال الفلوجه فتبعه ابن الحر حتى
مر بعين التمر وعليها بسطام بن مصقلة بن هبيرة
الشيباني فتعوذ بهم الدهقان فخرجوا اليه فقاتلوه
وكانت خيل بسطام خمسين ومايه فارس فقال يونس
ابن عاهان الهمداني من حسوان ودعاه ابن الحر الى المبارزة
فبارزه فضربه ابن الحر ضربة فقال بشر دهر آخره
ما كنت احسبني اعيش حتى يدعوني انسان الى المبارزة فبارزه
فضربه ابن الحر ضربة اخرى ثم اعتنقا جميعا فخرا جميعا
عن فرسيهما واخذ ابن الحر عمامة يونس فكتفه بها ثم
ركب ووافاهم الحجاج بن حارثة الخثعمي فحمل عليه الحجاج
فاسره ايضا عبيد الله بن الحر وبارزه بسطام بن مصقلة
المجشر فاضطربا حتى كره كل واحد منهما صاحبه وعلاه
بسطام فلما راى ذلك ابن الحر حمل على بسطام واعتنقه
بسطام فسقطا الى الارض وسقط ابن الحر على صدر
بسطام فاسره واسروا يومئذ ناسا كثيرا فكان
الرجل يقول انا صاحبك يوم كذا ويقول الاخر انا
كان فيكم ويمت كل واحد منهم بما يرى انه ينفعه فخلى

سبيله وبعث فوارس من اصحابه عليهم دلهم المرادي
يطلبون الدهقان فاصابوه فاخذوا المال فقال ابن الحر
لو انى استطيع برابعه صحبت نهب المال حتى اجمعه
ولم يحظى مصعب ومن معه نعم الفتى ذاكم ان يتبعه
ثم ان عبيد الله بن الحر اتى تكريت فاقام عبيد الله يجبي
الخراج فوجه اليه مصعب الابرد بن قرة الرياحي والجون
ابن كعب الهمداني في الف وامدهما المهلب بيزيد بن المغفل
في خمسمائه فقال رجل من جعفي لعبيد الله قد اتاك
عدد كثير فلا تقاتلهم فقال

يخوفني بالقتل قومي وانما امرت اذا جا الكتاب المؤجل
لعل القنا تدني باطرافها الفتى فيحيى كريما او يكر فيقتل

فقاتل المحشر ودفع اليه رايته وقدم معه دلهما
المرادي فقاتلهم يومين ونهض بالعشيه فجرح حوير بن ربيب
وقتل عمرو بن جندب الازدي وقتل كثير من فرسانه
وتحاجزوا عند المسا وخرج عبيد الله من تكريت
فقال لاصحابه اني سائر بكم الى عبد الملك بن مروان
فتهيئوا وقال اني خايف ان اموت ولم اذعر
مصعبا واصحابه فارجعوا بنا الى الكوفة فسار
الى كسكر فنفى عاملها واخذ بيت مالها ثم اتى
الكوفة فنزل لحام جرير فبعث اليه مصعب عمر بن
عبيد الله بن معمر فقاتله فخرج الى دير الاعور فبعث
اليه مصعب حجار بن ابجر فانهزم حجار فشتمه
مصعب ورده وضم اليه الجون بن كعب الهمداني

وعمر بن عبيد الله بن معمر فقاتلوه فاحجم وكثرت
الجراحات في اصحاب ابن الحر وعقرت خيولهم وجرح
المجشر وكان معه لواء ابن الحر فدفعه الى احمر طيء
فانهزم حجار بن ابجر واقتتلوا قتالا شديدا حتى
امسوا فقال ابن الحر

لو ان لي مثل الفتى المجشر ملته ملتهم لا امترى
ساعدني ليلة دار الاعور شفا بالطعن والضرب وعند المعبر
لطاح قعقاع عمر بن معمر   وخرج ابن الحر من الكوفه
فكتب مصعب الى يزيد بن الحرث بن رويم الشيباني
وهو بالمداين يامره بقتال ابن الحر فقدم ابنه
حوشبا فلقيه بباجسرى فهزمه عبيد الله وقتل
منهم واقبل ابن الحر فدخل المداين فتحصنوا فخرج
عبيد الله فوجه اليه الجون بن كعب الهمداني
بشر بن عبيد الله الاسدي فنزل الجون حولايا وقدم
بشر الى تامرا فلقي ابن الحر فقتله ابن الحر وهزم
اصحابه ثم لقي ابن الحر الجون بن كعب بحولايا فخرج اليه
عبد الرحمن بن عبد الله فحمل عليه ابن الحر فطعنه
فقتله وهزم اصحابه وتبعهم فخرج اليه بشير بن
عبد الرحمن بن بشير العجلي فالتقوا بسورا فاقتتلوا
قتالا شديدا فانحاز بشير عنه فرجع الى عمله وقال
قد هزمت ابن الحر فبلغ قوله مصعبا فقال هذا من
الذين يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا واقام عبيد الله
بالسواد يغير ويجبي الخراج فقال ابن الحر في ذلك

سلوا ابن رويم عن جلادي وموقفي بايوان كسرى لا اوليهم ظهري
اكر عليهم معلما وتراهم يطعن قبل الصوت حرشا البتر
وبيتهم في قصر كسرى بن هرمز بمشجوره بيضاء وخطيه سمر
فاحدثتهم طعنا وضربا تراهم يلوذون منا يوما بذري القصر
يلوذون مني رهبة ومخافة لواذا كما لاذ الحمائم من صقر
ثم ان عبيد الله بن الحر فيما ذكر لحق بعبد الملك بن مروان
فلما صار اليه وجهه في عشرة نفر نحو الكوفه
وامره بالمسير نحوها حتى يلحقهم الجنود فسار بهم
فلما بلغ الانبار وجه الى الكوفه من يخبر اصحابه
بقدومه ويسالهم ان يخرجوا اليه فبلغ ذلك
القيسية فاتوا الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة عامل
ابن الزبير على الكوفه فسالوه ان يبعث معهم
جيشا فوجه معهم فلما لقوا عبيد الله قاتلهم ساعه
وعرقت فرسه وركب معبرا فوثب عليه رجل من
الانباط فاخذ بعضديه وضربه الباقون بالمرادي
وصاحوا ان هذا طلبة امير المومنين واعتقا
فغرقا ثم استخرجوه فحزوا راسه فبعثوا به الى
الكوفه ثم الى البصرة قال ابو جعفر وقد قيل
في مقتله غير ذلك من القول قيل كان سبب قتل
عبيد الله بن الحر انه كان يغشى بالكوفة مصعبا
فراه يقدم عليه اهل البصرة فكتب الى عبد الله
ابن الزبير فيما ذكر قصيده يعاتب فيها مصعبا
ويخوفه مسيره الى عبد الملك بن مروان يقول فيها

ابلغ امير المؤمنين رساله فلست على راي شيخ او اربه
اني الحوار احجي ويخذل مصعبٌ وزبيريه من قد كنت قبه اجاريه
فكيف وقد ابليتكم حق بيعتي وحقي يلوى عندكم وانا الطالبه
وابليتكم ما لا يضيع مثله واسبيتكم والامر صعبٌ مراتبه
فلما استنار الملك وانقادت العدى وادرك من خال العراق رغايبه
جفا مصعب عني ولو كان غيره لاصبح فيما بيننا لا اعاتبه
لقد رابني من مصعب ان مصعبا ارى كل ذي غش لنا هو صاحبه
وما انا ان حلاتموني بوارد على كدر قد خص بالصفو شاربه
وما الامر الا الذي الله سايق اليه وما قد خط في الزبر كاتبه
اذا قمت عند الباب ادخل مسلم ويمنعني ان ادخل الباب حاجبه
وهي طويلة وقال لمصعب وبغض حبسه وكان قد حبس
معه عطية بن عمرو البكري فخرج عطية
فقال عبيد الله
اقول له صبرا عطي فانما هو السجن حتى يجعل الله مخرجا
ارى الدهر لي يومين يوما مطردا شريدا ويوما في الملوك متوجا
اتطمع في ديني عداه ابتكم وللسيف ندني اليا هلي وحشرجا
الم تر ان الملك قد شين وجهه ونبع بلاد الله قد صار عوسجا
وقال ايضا يعاتب مصعبا في ذلك ويذكر له بغوثه
سويد بن منجوف وكان سويد حفيف اللحية
بأي بلاء ام باية نعمة يقدم قبلي مسلم والمهلب
ويدعى ابن منجوف امامي كانه خصي اتى للماء والعير يسرب
ونسخ بني كالنعامه راسه وعثنان عنا جانف متريب
جعلت قصور الازد ما بين منبج الى الغاف من دراى عمان تصوب

رى طويله

بلاد نفى عنها العدو سيوفنا وصفرة عنها نازح الدار اجنب
وقال قصيدة يهجوا فيها قيس عيلان يقول فيها
انا ابن بني قيس فان كنت سايلا بقيس تجدهم ذروة في القبايل
الم تر قيسا قيس عيلان برقعت لحاها وباعت نبلها بالمغازل
وما زلت ارجوا الازد حتى رايتها تقصر عن بنيانها المتطاول
فكتب زفر بن الحرث الى مصعب قد كفيتك قتال ابن الزرقا
وابن الحر يهجوا قيسا ثم ان نفرا من بني سليم اخذوا ابن الحر فاسره
فقال ايما حلف
الم تر قيسا قيس عيلان اقبلت الينا وسارت ما لقنا والقنابل
فقتله رجل منهم يقال له عياش فقال زفر بن الحرث
لما رايت الناس اولاد علة واعرق فينا نزعه كل قابل
تكلم عنا مشينا بسيوفنا الى الموت واستنشاط حبل المراكل
فلو سيل ابن الحر اخبر انها بما بيه لا يستشري بالمغازل
واخبر عنها ذات علم سيوفنا ما عناق ما بين الطلى والكواهل
وقال عبد الله بن همام
تزممت يا بن الحر وجرك خاليا تقول اسرى نسوان اوقول ساقط
اتذكر قومنا وجعتك رماحهم وذبوا عن الاحساب عند المآقط
وتبكي لما لاقت ربيعة منهم وما انت في احساب بكر بواسط
فهلا لجعفي طلبت ذحولها ورهطك دنيا في السنين الفوارط
تركنا تميم يوم الشري اذلة يلوذ عن اسيافنا بالعرافط
وجا الحكم يوم النخيل بجمعه عشيرتنا استنشرتم بالمخالط
ويوم شراحيل جدعنا انوفكم ولست علينا يومذاك بقاسط
ضربنا بحد السيف مفرق راسه وكان جديرا عنده بالمواشط

قال عمر اذ ذاك انف تدرج فرعما وسخطا لانوف السواخط
قال ابو جعفر وفي هذه السنة وافت عرفات اربعة الويه قال
محمد بن عمر حدثني شرحبيل بن ابي عون عن ابيه قال وقفت في سنه
ثمان وستين بعرفات اربعة الويه ابن الحنفيه في اصحابه في لوا
قام عند جبل الصفا وابن الزبير في لوا فقام مقام الامام اليوم
ثم تقدم ابن الحنفيه في اصحابه حتى وقفوا حذا ابن الزبير ونجده
الحروري خلفهما ولوا بني اميه عن يسارهما فكان اول لوا انفض
لوا محمد بن الحنفيه ثم تبعه نجده ثم لوا بني اميه ثم لوا ابن الزبير
واتبعه الناس قال محمد حدثني نافع عن ابيه قال كان ابن عمر
لم يدفع تلك العشيه الا بدفعه ابن الزبير فلما ابطا ابن الزبير
وقد مضى ابن الحنفيه ونجده وبنو اميه قال ابن عمر ينتظر
ابن الزبير امر الجاهليه ثم دفع فدفع ابن الزبير في اثره قال
محمد حدثني هشام بن عماره عن سعيد بن محمد بن جبير عن ابيه قال
خفت الفتنه فمشيت اليهم جميعا فجيت محمد بن علي في الشعب
فقلت يا ابا القسم اتق الله فانا في مشعر حرام وبلد حرام
والناس وفد الله الى هذا البيت فلا تفسد عليهم حجهم فقال
والله ما اريد ذلك وما احول بين احد وبين هذا البيت
ولا يوتي احد من الحاج من قبلي ولكني رجل ادفع عن نفسي ابن الزبير
وما يريد مني وما اطلب هذا الامر الا ان لا يختلف علي فيه
اثنان ولكن ايت ابن الزبير فكلمه وايت نجده قال محمد
فجيت ابن الزبير فكلمته بنحو مما كلمت به ابن الحنفيه فقال
انا رجل قد اجتمع علي الناس وبايعوني وهولا اهل خلاف فقلت
ان الكف خير لك قال افعل ثم جيت نجده الحروري

فاجده في اصحابه واجد عكرمه غلام ابن عباس عنده
فقلت له استاذن لي على صاحبك قال فدخل فلم ينشب
ان اذن لي فدخلت فعظمت عليه وكلمته كما كلمت الرجلين
فقال اما ان ابتدي احدا بقتال فلا ولكن من بدا بقتال
قاتلته قلت فاني رايت الرجلين لا يريدان قتالك ثم جيت
شيعه بني اميه فكلمتهم بنحو ما كلمت به
القوم فقالوا نحن لا نقاتل احدا الا ان يقاتلنا فلم ار في
الالويه قوما اسكن ولا اسلم دفعه من ابن الحنفيه قال
ابو جعفر وكان العامل لابن الزبير في هذه السنه على
المدينه جابر بن الاسود بن عوف الزهري وعلى البصره
والكوفه اخوه مصعب وعلى قضا البصره هشام بن
هبيره وعلى قضا الكوفه عبد الله بن عتبه بن مسعود
وعلى خراسان عبد الله بن خازم السلمي وعلى الشام
عبد الملك بن مروان

ثم دخلت سنه تسع وستين

ففيها كان خروج عبد الملك بن مروان فيما زعم الواقدي
الى عين ورده واستخلف عمرو بن سعيد على دمشق فتحصن
بها فبلغ ذلك عبد الملك فرجع الى دمشق فحاصره قال
وبعث الخرج معه فلما كان ببطنان حبيب رجع الى دمشق
فتحصن فيها فرجع عبد الملك الى دمشق واما عوانه بن الحكم
فانه قال فيما ذكر هشام بن محمد عنه ان عبد الملك بن مروان
لما رجع من بطنان حبيب الى دمشق مكث بدمشق ما شا
الله ان يمكث ثم سار يريد قرقيسيا وبها زفر بن الحارث الكلابي
ومعه عمرو بن سعيد حتى اذا كان ببطنان حبيب فتك

خروج عبد الملك الى عين ورده

عمرو بن سعيد فخرج ليلا ومعه حميد بن حريث بن بحدل
الكلبي وزهير بن الابرد الكلبي حتى اتى دمشق وعليها عبد
الرحمن بن ام الحكم الثقفي وكان استخلفه عبد الملك عليها فلما بلغه
رجوع عمرو بن سعيد هرب وترك عمله ودخلها عمرو فغلب
عليها وعلى خزائنها وقال غيرهما كانت هذه القصة في
سنة سبعين وقال كان مسير عبد الملك من دمشق نحو
العراق يريد مصعب بن الزبير فقال له عمرو بن سعيد بن
العاص انك تخرج الى العراق وقد كان ابوك وعدني
هذا الامر من بعده وعلى ذلك جاهدت معه وقد كان
من بلائي معه ما لم يخف عليك فاجعل لي هذا الامر من بعدك
فلم يجبه عبد الملك الى شي فانصرف عنه راجعا الى دمشق
فرجع عبد الملك في اثره حتى انتهى الى دمشق

رجع الحديث الى حديث هشام عن عوانة

قال ولما غلب عمرو على دمشق طلب عبد الرحمن بن ام الحكم
فلم يصبه فامر بداره فهدمت واجتمع الناس وصعد المنبر
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه لم يقم احد
من قريش قبلي على هذا المنبر الا زعم ان له جنة ونارا
يدخل الجنة من اطاعه والنار من عصاه واني اخبركم
ان الجنة والنار بيد الله وانه ليس الي من ذلك شي غير
ان لكم علي حسن المواساة والعطية ونزل فاصبح عبد الملك
ففقد عمرو بن سعيد فسال عنه فاخبر خبره فرجع عبد الملك
الى دمشق فاذا عمرو قد جلل دمشق بالمسوح فقاتله بها
اياما وكان عمرو بن سعيد اذا اخرج حميد بن حريث الكلبي

على الخيل اخرج اليه عبد الملك سفيان بن الابرد
الكلبي واذا اخرج عمرو بن سعيد زهير بن الابرد الكلبي
اخرج اليه عبد الملك حسان بن مالك بن بحدل الكلبي
قال هشام حدثني عوانة ان الخيلين تواقفتا ذات يوم
وكان مع عمرو بن سعيد رجل من كلب يقال له رجا بن
سراج فقال رجا يا عبد الرحمن بن سليم ابرز وكان
عبد الرحمن مع عبد الملك فقال قد انصف القارة من
راماها وبرز له فاطعنا وانقطع ركاب عبد الرحمن
فحاماه ابن سراج فقال عبد الرحمن والله لولا انقطاع
الركاب لوصيت بما في بطنك من شي وما اصطلح عمرو
وعبد الملك ابدا اعلمنا لما طال قتالهم جا نسا كلب
وصبيانهم فبكين وقلن لسفيان بن الابرد ولابن بحدل
الكلبي علام تقتلون انفسكم لسلطان قريش فحلف
كل واحد منهما الا يرجع حتى يرجع صاحبه فلما اجمعوا
على الرجوع نظروا فوجدوا سفيان اكثر من حريث
فطلبوا الى حريث فرجع ثم ان عمرا وعبد الملك اصطلحا
وكتبا بينهما كتابا وامنه عبد الملك وذلك عشية
الخميس قال هشام فحدثني عوانة ان عمرو بن سعيد خرج
في الخيل متقلدا قوسا سودا فاقبل حتى اوطا فرسه
اطناب سرادق عبد الملك فانقطعت الاطناب وسقط
السرادق ونزل عمرو فجلس وعبد الملك مغضب فقال
يا ابا امية كانك تشبه بتقلدك هذه القوس بهذا
الحي من قيس قال لا ولكني اتشبه بمن هو خير منهم

العاص بن امية ثم قال بعضها والحبل معه حتى دخل
دمشق ودخل عبد الملك دمشق يوم الخميس فبعث الى
عمرو اعط الناس ارزاقهم وارسل اليه عمرو ان هذا
ليس لك ببلد فاشخص عنه فلما كان يوم الاثنين وذلك
بعد دخول عبد الملك دمشق باربع بعث الى عمرو ان ائتني وهو
عند امراته الكلبية وقد كان عبد الملك دعا كريب بن
ابرهة بن الصباح الحميري فاستشاره في امر عمرو بن سعيد
فقال له في هذا هلكت حمير لا ارى لي في ذلك لا ناقتي في ذا
ولا جملي فلما اتى رسول عبد الملك عمرا يدعوه صادف الرسول
عبد الله بن يزيد بن معاوية عند عمرو فقال عبد الله
لعمرو يا ابا امية والله لانت احب الي من سمعي وبصري وقد
ارى هذا الرجل قد بعث اليك ان تاتيه وانا ارى لك ان
لا تفعل فقال له عمرو لم قال لان تبيع ابن امراة كعب
الاحبار قال ان عظيما من عظماء ولد اسمعيل يرجع فيغلق
ابواب دمشق ثم يخرج منها فلا يلبث ان يقتل فقال له
عمرو والله ان لو كنت نائما ما تخوفت ان ينبهني ابن الزرقاء
ولا كان ليجترئ على ذلك مني مع ان عثمان بن عفان اتاني
البارحة في المنام فالبسني قميصه وكان عبد الله بن يزيد
زوج ام موسى بنت عمرو بن سعيد فقال عمرو للرسول
ابلغه السلام وقل له انا رائح اليك العشية ان شاء الله
فلما كان العشي لبس عمرو درعا حصينة بين قباء قوهي
وقميص قوهي وتقلد سيفه وعنده امراته الكلبية
وحميد بن حريث الكلبي فلما نهض عثر بالبساط

فقال له حميد ابا امية والله لو اطعتني لم تاته وقالت له
امراته تلك المقالة فلم يلتفت الى قولهما ومضى في مائة
رجل من مواليه وقد بعث عبد الملك الى بني مروان فاجتمعوا
عنده فلما بلغ عبد الملك انه بالباب امر ان يحبس من كان
معه واذن له فلم يزل اصحابه يحبسون عند كل باب حتى
دخل عمرو وقعة الدار وما معه الا وصيف له فرمى عمرو
ببصره نحو عبد الملك فاذا حوله بنو مروان وفيهم
حسان بن مالك بن بحدل الكلبي وقبيصة بن ذؤيب الخزاعي
فلما راى جماعتهم احس بالشر فالتفت الى وصيفه فقال
انطلق ويحك الى يحيى بن سعيد فقل له ياتيني فقال له
الوصيف ولم يفهم ما قال لبيك فقال له اعزب عني في
حرق الله وناره وقال عبد الملك لحسان وقبيصة اذا
شئتما فقوما فالتقيا وعمرو في الدار فقال عبد الملك
كالمازح ليطمئن عمرو بن سعيد ايكما اطول فقال
حسان قبيصة يا امير المؤمنين اطول مني بالامرة وكان
قبيصة على الخاتم ثم التفت عمرو الى وصيفه فقال انطلق
الى يحيى فمره ان ياتيني فقال له لبيك ولم يفهم عنه فقال
عمرو اعزب عني فلما خرج حسان وقبيصة امر بالابواب
فغلقت ودخل عمرو فرحب به عبد الملك وقال
ها هنا يا ابا امية يرحمك الله فاجلسه معه على السرير
وجعل يحادثه طويلا ثم قال يا غلام خذ السيف عنه
فقال عمرو انا لله يا امير المؤمنين فقال عبد الملك او تطمع
ان تجلس معي متقلدا سيفك فاخذ السيف عنه ثم تحدثا

ما شاء الله ثم قال له عبد الملك يا أبا أمية قال لبيك
يا أمير المؤمنين فقال إنك حيث خلعتني آليت بيمين إن
أنا ملأت عيني منك وأنا مالك لك أن أجمعك في جامعة
فقال له بنو مروان ثم تطلقه يا أمير المؤمنين قال ثم أطلقه
وما عسيت أن أصنع بأبي أمية فقال له بنو مروان أبرّ قسم
أمير المؤمنين فقال عمرو قد أبرّ الله قسمك يا أمير المؤمنين
فأخرج من تحت فراشه جامعة فطرحها إليه ثم قال يا غلام
قم فاجمعه فيها فقام الغلام فجمعه فيها فقال عمرو أذكرك
الله يا أمير المؤمنين أن تخرجني فيها على رؤوس الناس
فقال عبد الملك أمكرا أبا أمية عند الموت لاها الله
إذن ما كنا لنخرجك في جامعة على رؤوس الناس ولما
نخرجها الا صعدا ثم اجتذبه جبذة أصاب فمه السرير
فكسر ثنيتيه فقال له عمرو أذكرك الله يا أمير المؤمنين
كسر عظم مني أن تركب مني ما هو أعظم من ذلك فقال
له عبد الملك والله لو أعلم أنك تبقي إن أبقي عليك وتصلح
قريش لأطلقتك ولكن ما اجتمع رجلان قط في بلدة على
مثل ما نحن عليه إلا أخرج أحدهما صاحبه فلما رأى عمرو
أن ثنيتيه قد ذهبتا وعرف ما الذي يريد عبد الملك
قال أغدرا يا ابن الزرقاء وقيل إن عبد الملك لما جذب عمرا
فسقطت ثنيتاه جعل عمرو يمسهما فقال عبد الملك له
أرى ثنيتيك قد وقعتا منك موقعا لا تطيب نفسك لي
بعدهما فأمر به فضربت عنقه

رجع الحديث إلى حديث عوانة

وأذن المؤذن العصر فخرج عبد الملك يصلي بالناس وأمر
عبد العزيز بن مروان أن يقتله فقام إليه عبد العزيز
بالسيف فقال له عمرو أذكرك الله والرحم أن تلي قتلي
وليتول ذلك من هو أبعد رحما منك فألقى عبد العزيز
السيف وجلس وصلى عبد الملك صلاة خفيفة ودخل وغلقت
الأبواب ورأى الناس عبد الملك حين خرج وليس عمرو معه
فذكروا ذلك ليحيى بن سعيد فأقبل في الناس حتى جلس
بباب عبد الملك ومعه ألف عبد لعمرو وأناس بعد من أصحابه
كثير فجعل من كان معه يصيحون أسمعنا صوتك يا أبا أمية

آخر الجزء الثامن عشر بحمد الله وعونه ومنه
وصلواته في التاسع عشر إن شاء الله
وأقبل مع يحيى بن سعيد حميد بن حريث
وزهير بن الأبرد فكسروا باب المقصورة

بسم الله الرحمن الرحيم

بقية خبر عمرو بن سعيد وعبد الملك بن مروان

وأقبل مع يحيى بن سعيد حميد بن حريث وزهير بن الأبرد
فكسروا باب المقصورة وضربوا الناس بالسيوف
وضرب عبد لعمرو بن سعيد يقال له مصقلة الوليد بن عبد
الملك ضربة على رأسه واحتمله إبراهيم بن عربي صاحب
الديوان فأدخله بيت القراطيس ودخل عبد الملك حين
صلى فوجد عمرا حيا فقال لعبد العزيز ما منعك أن تقتله
قال منعني أنه ناشدني الله والرحم فرققت له فقال له
عبد الملك أخزى الله أمك البوالة على عقبيها فإنك

لم يشبه غيرها وام عبد الملك عايشة بنت معويه بن
المغيره بن ابي العاص بن امية وكانت ام عبد العزيز ليلى
وذلك قول ابن الرقيات

ذاك ابن ليلى عبد العزيز بباب اليون تغدو اخوانه رُدُما

ثم ان عبد الملك قال يا غلام ايتني بالحربه فاتاه بالحربه
فهزها ثم طعنه بها فلم تجز ثم ثنى فلم تجز فضرب بيده
الى عضد عمرو فوجد مس الدرع فضحك ثم قال ودارع ايضا
يا ابا اميه ان كنت لمعدًا يا غلام ايتني بالصمصامه
فاتاه بسيفه ثم امر بعمرو فصرع وجلس على صدره فذبحه
وهو يقول

يا عمرو الا تدع شتمي ومنقصتي اضربك حيث تقول الهامة اسقوني

وانتفض عبد الملك رعدة وكذلك الرجل زعموا انه
اذا قتل ذا قرابة له فحمل عبد الملك عن صدره فوضع على
سريره فقال ما رايت مثل هذا قط قتله صاحب دنيا
ولا طالب اخره ودخل يحيى بن سعيد ومن معه على بني مروان
الدار فجرحوهم ومن كان معهم من مواليهم فقاتلوا يحيى
واصحابه وجا عبد الرحمن بن ام الحكم الثقفي فدفع اليه
الراس فالقاه الى الناس وقام عبد العزيز بن مروان
فاخذ المال في البدور فجعل يلقيها الى الناس فلما نظر
الناس الى الاموال الذرا والراس انتهبوا وتفرقوا وقد
قيل ان عبد الملك بن مروان لما خرج الى الصلوه امر غلامه
ابن الزعيزعه بقتل عمرو فقتله والقى راسه الى الناس
والى اصحابه قال هشام قال عوانه فحدثت ان عبد الملك امر

قال الاصمعي من العرب ان القتيل اذا لم يدرك بثاره خرج من هامته هامه وهو طاير
فتصيح على قبره ... اسقوني اسقوني حتى يدرك بثاره

بتلك الاموال التي طرحت الى الناس فجبيت حتى عادت
كلها الى بيت المال ورمي يحيى بن سعيد بصخرة في راسه
فجرحه وامر عبد الملك بن مروان بسريره فابرز الى المسجد
وخرج فجلس عليه وفقد الوليد بن عبد الملك فجعل يقول
ويحكم ابن الوليد وابيهم لئن كانوا قتلوه لقد ادركوا
ثارهم فاتاه ابرهيم بن عدي الكناني فقال هذا الوليد
عندي قد اصابته جراحه وليس عليه باس واتي عبد الملك
بيحيى بن سعيد فامر به ان يقتل فقام اليه عبد العزيز
فقال جعلني الله فداك يا امير المومنين اتراك قاتلا
بني اميه في يوم واحد فامر بيحيى فحبس ثم اتي بعنبسة بن
سعيد فامر به ان يقتل فقام اليه عبد العزيز فقال
اذكرك الله يا امير المومنين في استيصال بني اميه وهلاكها
فامر بعنبسه فحبس ثم اتي بعامر بن الاسود الكلبي فضرب
راسه عبد الملك بقضيب خيزران كان في يده ثم قال
اتقاتلني مع عمرو وتكون معه علي قال نعم لان عمرا اكرمني
واهنتني وادناني واقصيتني وقربني وابعدتني واحسن الي
واسات الي فكنت معه عليك فامر به عبد الملك ان
يقتل فقام عبد العزيز فقال اذكرك الله يا امير المومنين
في خالي فوهبه له وامر بني سعيد فحبسوا ومكث يحيى
في الحبس شهرا او اكثر ثم ان عبد الملك صعد المنبر
فحمد الله واثنى عليه ثم استشار الناس في قتله فقام بعض
خطباء الناس فقال يا امير المومنين هل تلد الحيه الا حيه
نرى والله ان تقتله فانه منافق عدو ثم قام عبد الله بن

مسعدة الفزاري فقال يا امير المؤمنين ان بني عمك
وقرابته ما قد علمت وقد صنعوا ما صنعوا وصنعت بهم ما
قد صنعت فلست لهم بآمن ولا ارى لك قتلهم ولكن
سيرهم الى عدوك فان هم قتلوا كنت قد كفيت امرهم
بيد عدوك وان هم سلموا ورجعوا رأيت فيهم رأيك فاخذ
برأيه فاخرج آل سعيد فالحقهم بمصعب بن الزبير فلما
قدموا عليه دخل عليه يحيى بن سعيد فقال له ابن الزبير
انفلت وانحص الذنب فقال والله ان الذنب لبهلبه
ثم ان عبد الملك بعث الى امرأة عمرو الكلبية ابعثي الي
الصلح الذي كنت كتبته لعمرو فقالت لرسوله ارجع اليه
فقل له اني قد لففت ذلك الصلح معه في اكفانه ليخاصمك به
عند ربه وكان عبد الملك وعمرو بن سعيد يلتقيان في النسب
الى امية وكانت ام عمرو ام البنين ابنة الحكم بن ابي العاص
عمة عبد الملك بن مروان قال هشام حدثنا عوانه انه
ان الذي كان بين عبد الملك وعمرو كان شرا قديما وكان
ابنا سعيد امهم ام البنين وكان عبد الملك ومعاوية ابني
مروان قد كانوا وهم غلمان لا يزال اليوم يأتون ام مروان
ابنة الحكم الكنانية يتحدثون عندها فكان ينطلق مع
عبد الملك ومعاوية غلام لهم اسود وكانت ام مروان
اذا اتوها هيأت لهم طعاما ثم تأتيهم به فتضع بين يدي
كل رجل صحفة على حدة وكانت لا تزال تؤرش بين معاوية
ابن مروان ومحمد بن سعيد وبين عبد الملك وعمرو بن سعيد
فيقتتلون ويتصارمون الحين لا يكلم بعضهم بعضا وكانت

تقول ان لم يكن عند هذين عقل فعند هذين وكان
ذلك دابها كلما اتوها حتى اثبتت الشحناء في صدورهم
وذكر ان عبد الله بن يزيد القسري ابا خالد كان مع يحيى بن
سعيد حين دخل المسجد وكسر باب المقصورة فقاتل
بني مروان فلما قتل عمرو واخرج رأسه الى الناس ركب
عبد الله واخوه فلحقوا بالعراق فاقام مع ولد سعيد
وهم مع مصعب حتى اجتمعت الجماعة على عبد الملك وقد كانت
عين عبد الله بن يزيد فقئت يوم المرج وكان مع ابن الزبير
يقاتل بني امية وانه دخل على عبد الملك يوم الجماعة
فقال كيف انتم آل يزيد فقال عبد الله حربا جربا
فقال عبد الملك ذلك بما قدمت ايديكم وما الله
بظلام للعبيد قال هشام عن عوانة ان ولد عمرو بن سعيد
دخلوا على عبد الملك بعد الجماعة وهم اربعة امية
وسعيد واسمعيل ومحمد فلما نظر اليهم عبد الملك قال
انكم اهل بيت لم تزالوا ترون لكم على جميع قومكم
فضلا لم يجعله الله لكم وان الذي كان بيني وبين ابيكم
لم يكن حديثا بل كان قديما في انفس اوليكم على اولينا
في الجاهلية فاقطع بامية بن عمرو وكان اكبرهم
فلم يقدر ان يتكلم وكان انبلهم واعقلهم فقام سعيد
ابن عمرو وكان الاوسط فقال يا امير المؤمنين ما تنعى علينا
امرا كان في الجاهلية وقد جاء الله بالاسلام فهدم ذلك ووعد
كان
جنة وحذر نارا واما الذي كان بينك وبين عمرو فان عمرا
ابن عمك وانت اعلم وما صنعت وقد وصل عمرو الى الله وكفى

ما اللّه حسيبا ولعمري لئن اخذتنا بما كان بينك وبينه
لبطن الارض خير لنا من ظهرها فرق لهم عبد الملك رقة
شديدة وقال ان اباكم خيرني بين ان يقتلني او اقتله فاخترت
قتله على قتلي واما انتم فما ارغبني فيكم واوصلني
لقرابتكم وارعاني لحقكم فاحسن جائزتهم ووصلهم
وقربهم وذكر ان خالد بن يزيد بن معاوية قال لعبد
الملك ذات يوم عجب منك ومن عمرو بن سعيد كيف
اصبت غرته فقتلته فقال عبد الملك

ادنيته مني ليسكن روعه ... فاصول صولة حازم مستمكن
غضبا ومحمية لديني انه ... ليس المسيء سبيله كالمحسن

قال ابو عوانة لقي رجل سعيد بن عمرو بن سعيد بمكة فقال
له ورب هذه البنية ما كان في القوم مثل ابيك
ولكنه نازع القوم ما في ايديهم فعطب وكان الواقدي
يقول انما كانت في سنة تسع وستين بين عبد الملك بن مروان
وعمرو بن سعيد المحاربة وذلك ان عمرو بن سعيد تحصن بدمشق
فرجع عبد الملك اليه من بطنان حبيب فحاصره فيها واما
قتله اياه فانه كان في سنة سبعين وفي هذه السنة
حكّم محكم من الخوارج بالخيف بمنى فقتل عند الجمرة

حكم محكم

ذكر محمد بن عمر ان يحيى بن سعيد بن دينار حدثه عن ابيه
قال رايته عند الجمرة سل سيفه وكانوا جماعة فامسك
اللّه بايديهم وبدر هو من بينهم فحكّم فمال الناس عليه فقتلوه
واقام الحج للناس في هذه السنة عبد اللّه بن الزبير وكان
عامله فيها على البصرة والكوفة اخوه مصعب بن الزبير

وعلى الكوفة شريح بن ... على قضائها وعلى قضاء البصرة
هشام بن هبيرة وعلى خراسان عبد اللّه بن خازم

اخر الجز الثامن عشر

ثم دخلت سنة سبعين

ففي هذه السنة ثارت الروم واستجاشوا على من بالشام
من المسلمين فصالح عبد الملك بن مروان ملك الروم على ان
يؤدي اليه في كل جمعة الف دينار خوفا منه على المسلمين
وفيها شخص فيما زعم محمد بن عمر مصعب بن الزبير الى مكة
فقدمها باموال عظيمة فقسمها في قومه وغيرهم وقدم
بدواب كثيرة وظهر واثقال فارسل الى عبد اللّه بن صفوان
وجبير بن شيبة وعبد اللّه بن مطيع مالا كثيرا ونحر بدنا
كثيرة وحج بالناس في هذه السنة عبد اللّه بن الزبير
وكان عماله على الامصار في هذه السنة عماله في السنة
التي قبلها على المعاون والقضا

ثم دخلت سنة احدى وسبعين

ذكر ما كان فيها من الاحداث

قال ابو جعفر فمن ذلك مسير عبد الملك بن مروان فيها الى
العراق لحرب مصعب بن الزبير وكان عبد الملك فيما
قيل لا يزال يقرب من مصعب حتى يبلغ بطنان حبيب ويخرج
مصعب الى باجميرا ثم يهجم الشتا فيرجع كل واحد منهما
الى موضعه ثم يعودان فقال عدي بن زيد بن عدي بن الرقاع العاملي

لعمري لقد اصحرت خيلنا ... باكناف دجلة للمصعب
اذا ما منافق اهل العراق ... عوتب ثمت لم يعتب
دلفنا اليه بذي تدرا ... قليل التفقد للغيب

يعزون كل طويل القناة ملتهم النصل ذا التغلب
كان وعاهم اذا ما غدوا ضجيج قطا بلد مخصب
فقوم منا واضح وجهه كريم الضرائب والمنصب
اعين بنا ونصرنا به ومن ينصر الله لا يغلب

حدثني عمر بن شبه قال حدثني علي بن محمد قال اقبل عبد الملك
من الشام يريد مصعبا وذلك قبل هذه السنة في سنة
سبعين ومعه خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد فقال خالد
لعبد الملك ان وجهتني الى البصرة واتبعتني خيلا يسيرة
رجوت ان اغلب لك عليها فوجهه عبد الملك فقدمها
مستخفيا في مواليه وخاصته حتى نزل على عمرو بن اصمع الباهلي
قال عمر قال ابو الحسن قال مسلمة بن محارب اجار عمرو بن
اصمع خالدا وارسل الى عباد بن الحصين وهو على شرطة
ابن معمر وكان مصعب اذا شخص عن البصرة استخلف عليها
عبيد الله بن عبيد الله بن معمر ورجا عمرو بن اصمع ان يتابعه
عباد بن الحصين باني قد اجرت خالدا فاحببت ان تعلم ذلك
لتكون لي ظهرا فوافاه رسوله حين نزل عن فرسه فقال
له عباد قل له والله لا اضع لبد فرسي حتى اتيك في الخيل
فقال عمرو لخالد اني لا اغرك هذا عباد ياتينا الساعة
ولا والله ما اقدر على منعك ولكن عليك بمالك بن مسمع
قال ابو زيد قال ابو الحسن ويقال انه نزل على علي بن اصمع
فبلغ ذلك عبادا فقال اني سائر اليك حدثني عمر بن شبه
قال حدثني علي بن محمد عن مسلمة وعن عوانة ان خالدا خرج من
عند ابن اصمع يركض عليه قميص قوهي رقيق قد حسر عن فخذيه

واخرج رجليه من الركابين حتى اتى مالكا فقال اني اضطررت
اليك فاجرني قال نعم وخرج هو وابنه وارسل الى بكر بن
وائل والازد فكانت اول راية اتته راية بني يشكر
واقبل عباد في الخيل فتواقفوا ولم يكن بينهم قتال فلما
كان من الغد غدوا الى جفرة نافع بن الحارث التي تنسب
بعد الى خالد ومع خالد رجال من بني تميم قد اتوه منهم صعصعة
وعبد العزيز بن بشر ومرة بن محكان في عدد منهم
وكان اصحاب خالد جفرية ينسبون الى الجفرية واصحاب
ابن معمر زبيرية وكان من الجفرية عبيد الله بن ابي بكرة
وحمران في المغيرة بن المهلب ومن الزبيرية قيس بن الهيثم
السلمي وكان يستاجر الرجال يقاتلون معه فتقاضاه
رجل اجره فقال غدا اعطيكها فقال غطفان بن انيف
احد بني كعب بن عمرو

لبئس ما حكمت يا حلاحل النقد دين وفي الطعان عاجل
وانت بالباب سمير باطل

وكان قيس يعلق في عنق فرسه جلاجل
وكان على خيل بني حنظلة عمرو بن وبرة القحيفي وكان
له عبيد يؤاجرهم بثلثين ثلثين كل يوم فيعطيهم عشرة
عشرة فقيل له

لبئس ما حكمت يا ابن وبره تعطي ثلثين وتعطي عشره

ووجه المصعب زحر بن قيس الجعفي مددا لابن معمر في الف ووجه
عبد الملك عبيد الله بن زياد بن ظبيان مددا لخالد وكره ان
يدخلا البصرة وارسل مطر بن التوأم فرجع اليه فاخبره
بتفرق الناس فلحق بعبد الملك قال ابو زيد قال ابو الحسن

فحدثني شيخ من بني عنبر عن السكن بن قتادة قال اقتتلوا
اربعة وعشرين يوما واصيبت عين مالك فضجر من الحرب ومشت
السفراء بينهم يوسف بن عبد الله بن عثمان بن ابي العاص فصالحه
على ان يخرج خالدا وهو آمن فاخرج خالدا من البصرة
وخاف ان لا يجيز المصعب امان عبيد الله فلحق مالك بثاج
فقال الفرزدق يذكر مالكا ولحوق التميمية به وبخالد

عجبت لاقوام تميم ابوهم ... وهم في بني سعد عظام المبارك
وكانوا اعز الناس قبل مسيرهم ... الى الازد مصفرا لحاها ومالك
فما ظنكم بابن الحواري مصعب ... اذا افترعوا ابناءه غير هالك
ونحن نفينا مالكا عن بلاده ... ونحن فقانا عينه بالنيازك

لازد

قال ابو جعفر الطبري قال ابو زيد عمر بن شبة عن ابي الحسن
المدائني عن مسلمة بن محارب ان المصعب لما انصرف عبد الملك الى
دمشق لم يكن له همة الا البصرة وطمع ان يدرك بها خالدا
فوجده قد خرج وآمن ابن معمر الناس فاقام اكثرهم
وخاف بعضهم بعضا فسخط مصعب على ابن معمر وطلب الاولياء
وارسل الى الحيرة فسبهم واهانهم قال ابو زيد فحدثني المدائني
وغيره من رواة اهل البصرة انه ارسل اليهم فاتي بهم
فاقبل على عبيد الله بن ابي بكرة فقال يا ابن مسروح انما
انت ابن كلبة تعاورها الكلاب فجاءت باحمر واصفر
واسود من كل كلب بما يشبهه وانما كان ابوك عبدا
نزل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصن الطائف ثم
ادعيتم ان ابا سفيان زنا بامكم اما والله لئن بقيت
لالحقنكم بنسبكم ثم دعا بحمران فقال يا ابن اليهودية

انما انت علج نبطي سبيت من عين التمر ثم قال للحكم بن المنذر
ابن الجارود يا ابن الخبيثة اتدري من انت ومن الجارود
انما كان الجارود علجا بجزيرة ابن كاوان فارسيا
فقطع الى ساحل البحر فانتمى الى عبد القيس ولا والله ما
اعرف حيا اكثر اشتمالا على سوءة منهم ثم انكح اخته
المكعبر الفارسي فلم يصب شرفا قط اعظم منه فهؤلاء
ولدها يا ابن قباذ ثم اتى بعبد الله بن فضالة الزهراني
فقال الست من اهل هجر ثم من اهل سماهيج اما والله لاردنك
الى نسبك ثم اتى بعلي بن اصمع فقال اعبد لبني تميم مرة
وعربي من باهلة مرة ثم اتى بعبد العزيز بن بشر بن حناط
فقال يا ابن المستثفرة المسروق عنك عنزا لعمير
فامر به فضرب ليقطعه اما والله ما اعتق الا من نكح
اختك وكانت اخته تحت مقاتل بن مسمع ثم اتى بابي
حاضر الاسدي فقال يا ابن الاصطخرية ما انت والاشراف
انما انت من اهل قطر دعي في بني اسد ليس لك فيهم
قريب ولا نسيب ثم اتى بزياد بن عمرو فقال يا ابن الكرماني
انما انت علج من اهل كرمان قطعت الى فارس فصرت ملاحا
ما لك وللحرب لانت بجر القلس احذق ثم اتى بعبد الله
ابن عثمان بن ابي العاص فقال اعلي تكثر وانت علج من
اهل هجر لحق ابوك بالطائف وهم يضمون الى انفسهم من
يتعززون به اما والله لاردنك الى اصلك ثم اتى بشيخ بن
النعمان فقال يا ابن الخبيثة انما انت علج من اهل زندورد هربت
امك وقتل ابوك فتزوج اخته رجل من بني بكر فجاءت

بعلامين فالحقاك بنسبهما ثم ضربهم مائة مائة وحلق رؤوسهم
ولحاهم وهدم دورهم وصيرهم في الشمس ثلاثا وحملهم على
طلاق نسائهم وجمروا اولادهم في البعوث وطاف بهم في
اقطار البصرة واحلفهم الا ينكحوا الحرائر وبعث مصعب
خداش بن يزيد الاسدي في طلب من هرب من اصحاب خالد
فادرك مرة بن محكان فاخذه فقال مرة

بني اسد ان تقتلوني تحاربوا تميما اذا الحرب العوان اشمعلت
بني اسد هل فيكم من هوادة فتعفون ان كانت بي النعل زلت
فلا تحسب الاعداء اذ غبت عنهم وادركت سعيا ان حربي كلت
تمشى خداش في الاسكة امنا وقد نهلت مني الرماح وعلت

فقربه خداش فقتله وكان خداش على شرطة مصعب بعد
وامر مصعب بسنان بن ذهل احدثني عمرو بن مرثد بدار مالك بن
مسمع فهدمها واخذ مصعب ما كان في دار مالك فكان
فيما اخذ جارية فولدت له عمر بن مصعب قال واقام
مصعب بالبصرة ثم شخص الى الكوفة ولم يزل بالكوفة
حتى شخص لحرب عبد الملك ونزل عبد الملك مسكن وكتب
عبد الملك الى المروانية من اهل العراق فاجابه
كلهم وشرط عليه ولاية اصبهان فاتهم بها لهم كلهم
منهم حجار بن ابجر والغضبان بن القبعثرى وعتاب بن ورقاء
وقطن بن عبد الله الحارثي ومحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس
وزحر بن قيس ومحمد بن عمير على مقدمته محمد بن مروان
وعلى ميمنته عبد الله بن يزيد بن معاوية وعلى ميسرته
خالد بن يزيد وسار اليه مصعب وقد خذله اهل الكوفة

عامة اصحابه ويسأله ان يمده برجال فجاءه كتاب عبد الملك
وكتب عبد الملك الى طارق بن عمرو يامره ان يلحق بمن معه
من الجند بالحجاج فسار في خمسة الف من اصحابه حتى لحق بالحجاج
وكان قدوم الحجاج الطائف في شعبان سنة اثنتين وسبعين
فلما دخل ذو القعدة رحل الحجاج من الطائف حتى نزل
بئر ميمون وحصر ابن الزبير وحج الحجاج بالناس في
هذه السنة وابن الزبير محصور وكان قدوم طارق
مكة لهلال ذي الحجة ولم يطف بالبيت ولم يصل اليه
وهو محرم وكان يلبس السلاح فلا يقرب النساء ولا
الطيب الى ان قتل عبد الله بن الزبير فنحر ابن الزبير بدنا
بمكة يوم النحر ولم يحج ذلك العام ولا اصحابه لانهم
لم يقفوا بعرفة وقال محمد بن عمر وحدثني سعيد بن مسلم
ابن بابك عن ابيه قال حججت في سنة اثنتين وسبعين فقدمنا
مكة فدخلناها من اعلاها فنجد اصحاب الحجاج وطارق
فيما بين الحجون الى بئر ميمون فطفنا بالبيت وبالصفا والمروة
ثم حج بالناس الحجاج فرايته واقفا بالهضبات من عرفة
على فرس وعليه الدرع والمغفر ثم صدر فرايته عدل
الى بئر ميمون ولم يطف بالبيت واصحابه متسلحون ورايت
الطعام عندهم كثيرا ورايت العير تأتي من الشام
تحمل الطعام الكعك والسويق والدقيق فرايت اصحابه
مخاصيب ولقد ابتعنا من بعضهم كعكا بدرهم فكفانا
الى ان بلغنا الجحفة وانا لثلاثة نفر قال محمد بن عمر حدثني
مصعب بن ثابت عن نافع مولى بني اسد قال وكان عالما

يعني ابن الزبير قال وحصر ابن الزبير لليلة هلال
ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين وفي هذه السنة كتب
عبد الملك الى عبد الله بن خازم السلمي يدعوه الى بيعته
ويطعمه خراسان سبع سنين فذكر علي بن محمد ان المفضل بن
محمد ويحيى بن طفيل وزهير بن هنيد حدثوه قال وفي
خبر بعضهم زيادة على خبر بعض ان مصعب بن الزبير قتل سنة
اثنتين وسبعين وعبد الله بن خازم بابرشهر يقاتل
بحير بن ورقاء الصريمي صريم بن الحرث فكتب عبد الملك
ابن مروان الى ابن خازم مع سودة بن الشيم النميري ان لك
خراسان سبع سنين على ان تبايع فقال ابن خازم لسودة
لولا ان اضرب بين بني سليم وبني عامر لقتلتك ولكن كل
هذه الصحيفة فاكلها قال وقال ابو بكر بن محمد بن
واسع بل قدم بعهد عبد الله بن خازم سوادة بن عبد الله
النميري وقال آخرون بعث عبد الملك الى ابن خازم سنان
ابن مكمل الغنوي وكتب اليه ان خراسان طعمة لك فقال
له ابن خازم انما بعثك ابو الذبان لانك من غني وقد علم
اني لا اقتل رجلا من قيس ولكن كل كتابه قال وكتب
عبد الملك الى بكير بن وشاح احد بني عوف بن سعد وكان
خليفة ابن خازم على مرو بعهده على خراسان ووعده
ومناه فخلع بكير بن وشاح عبد الله بن الزبير ودعا
الى عبد الملك بن مروان فاجابه اهل مرو وبلغ ابن خازم
فخاف ان ياتيه بكير باهل مرو فيجتمع عليه اهل مرو
واهل ابرشهر فترك بحيرا واقبل الى مرو يريد ان ياتي

ابنه بالترمذ فاتبعه بحير فلحقه بقرية يقال لها
بالفارسية شاهميغد بينها وبين مرو ثمانية فراسخ
قال فقاتله ابن خازم فقال مولى لبني ليث كنت قريبا
من معترك القوم في منزل فلما طلعت الشمس تصايح
العسكران فجعلت اسمع وقع السيوف فلما ارتفع
النهار خفيت الاصوات فقلت هذا لارتفاع النهار
فلما صليت الظهر او قبل الظهر خرجت فلقيني رجل
من بني تميم فقلت ما الخبر قال قتلت عدو الله ابن خازم
وها هو ذا محمول على بغل وقد شدوا في مذاكيره
حبلا وحجرا عدلوه به على البغل قال وكان الذي قتله
وكيع بن عميرة القريعي وهو ابن الدورقية اعتوروا عليه
بحير بن ورقاء وعمار بن عبد العزيز الجشمي ووكيع
فطعنوه فصرعوه فقعد وكيع على صدره فقتله
فقال بعض الولاة لوكيع كيف قتلت ابن خازم قال
غلبته بفضل القنا فلما صرع قعدت على صدره فحاول
القيام فلم يقدر عليه وقلت يا لثارات دويلة ودويلة
اخ لوكيع لامه قتل قبل ذلك في غير تلك الايام
قال وكيع فتنخم في وجهي وقال لعنك الله تقتل كبش
مضر باخيك علج لا يسوى كفا من نوى او قال من تراب
فما رايت احدا اكثر ريقا منه على تلك الحال
عند الموت قال وذكر ابن هبيرة يوما هذا الحديث
فقال هذه والله البسالة قال وبعث بحير ساعة قتل
ابن خازم رجلا من بني غدانة الى عبد الملك بن مروان

يخبره بقتل ابن خازم ولم يبعث بالراس واقبل بكير بن
وساج في اهل مرو فوافاهم حين قتل ابن خازم فاراد
اخذ راس ابن خازم فمنعه بحير فضربه بكير بعمود
واخذ الراس وقيد بحيرًا وحبسه وبعث بكير بالراس
الى عبد الملك وكتب اليه يخبره انه هو الذي قتله فلما
قدم بالراس على عبد الملك دعا الغازي رسول بحير
وقال ما هذا فقال لا ادري وما فارقت القوم حتى قتل

فقال رجل من بني سليم

اليلتنا بنيسابور ردّي على الصبح ويكا وابيري
كواكبها زواحف لاغبات كان سماها بيدي مدبر
تلوم على الجواد فان زبير وهل لك في الحوادث من نكير
جعلن كرامتي وصددن عني الى اجل من الدنيا قصير
فلو شهد الفوارس من سليم غداة يطاف بالاسد العفير
لنال لحوله فوت كرام فيحيى الوتر في طلب الوتور
فقد بقيت كلاب بالجاف وما في الارض بعدك من زبير

وتولى الحج بالناس في هذه السنة الحجاج بن يوسف وكان
العامل على المدينة طارق مولى عثمان من قبل عبد الملك
وعلى الكوفة بشر بن مروان وعلى قضائها عبد الله بن
عبد الله بن عتبة بن مسعود وعلى البصرة خالد بن عبد الله
ابن خالد بن اسيد وعلى قضائها هشام بن هبيرة وكان
على خراسان في قول بعضهم عبد الله بن خازم السلمي وفي قول
بعض بكير بن وساج وزعم من قال كان على خراسان
في سنة اثنين وسبعين عبد الله بن خازم ان عبد الله بن

خازم انما قتل بعد ما قتل عبد الله بن الزبير وان عبد الملك
انما كتب الى عبد الله بن خازم يدعوه الى الدخول في
طاعته على ان يطعمه خراسان عشر سنين بعد ما قتل
عبد الله بن الزبير وبعث براسه اليه وان عبد الله
ابن خازم حلف لما ورد عليه راس عبد الله بن الزبير
الا يعطيه طاعة ابدًا وانه دعا بطست فغسل راس ابن
الزبير وحنطه وكفنه وصلى عليه وبعث به الى اهل
عبد الله بن الزبير بالمدينة والجم الرسول الكتاب وقال
لولا انك رسول لضربت عنقك وقال بعضهم قطع يديه
ورجليه وضرب عنقه فصل يذكر فيه

الكتاب من بدء امر الاسلام

روى هشام وغيره ان اول من كتب من العرب حرب بن
امية بن عبد شمس بالعربية وان اول من كتب بالفارسية
بيوراسف وكان في زمن ادريس وكان اول من صنف طبقات
الكتاب ونبّه منازلهم لهراسب بن كاوغان بن كيموس
وحكي ان ابرويز قال لكاتبه انما الكلام اربعة اقسام
سؤالك الشيء وسؤالك عن الشيء وامرك بالشيء وخبرك
عن الشيء فهذه دعائم المقالات ان التمس لها خامس لم يوجد
وان نقص منها رابع لم تتم فاذا طلبت فاسجح واذا سالت
فاوضح واذا امرت فاحتم واذا اخبرت فحقق وقال
ابو موسى الاشعري اول من قال اما بعد داود وهو فصل
الخطاب الذي ذكره الله عنه وقال الهيثم بن عدي
اول من قال اما بعد قس بن ساعدة الايادي اسما

من كتب للنبي صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب عليه السلم
وعثمان بن عفان كانا يكتبان الوحي فان غابا كتبه
ابي بن كعب وزيد بن ثابت وكان خالد بن سعيد بن العاص
ومعاوية بن ابي سفيان يكتبان بين يديه في حوائجه
وكان عبد الله بن الارقم بن عبد يغوث والعلاء بن عقبة يكتبان
بين القوم في حوائجهم وكان عبد الله بن الارقم ربما كتب
الى الملوك عن النبي صلى الله عليه وسلم وكتب لابي بكر
عثمان وزيد بن ثابت وعبد الله بن الارقم وعبد الله بن خلف
الخزاعي وحنظلة بن الربيع وكتب لعمر بن الخطاب زيد بن ثابت
وعبد الله بن الارقم وعبد الله بن خلف الخزاعي ابو طلحة
الطلحات على ديوان البصرة وكتب له على ديوان الكوفة
ابو جبيرة بن الضحاك الانصاري وقال عمر بن الخطاب
لكتابه وعماله ان القوة على العمل ان لا تؤخروا عمل
اليوم لغد فانكم اذا فعلتم ذلك تداركت عليكم الاعمال
فلا تدرون بايها تبدؤون وايها تأخذون وهو اول من دون
الدواوين في العرب في الاسلام وكان يكتب لعثمان
مروان بن الحكم وكان عبد الملك يكتب له على ديوان المدينة
وابو جبيرة الانصاري على ديوان البصرة الكوفة
وكان ابو غطفان بن عوف بن سعد بن دينار من بني دهمان
من قيس عيلان يكتب له وكان يكتب له اهيب مولاه
وحمران مولاه وكان يكتب لعلي عليه السلم سعيد بن
نمران الهمداني ثم ولي قضاء الكوفة لابن الزبير وكان يكتب
له عبد الله بن مسعود ويروى ان عبيد الله بن جبر كتب له

وكان عبيد الله بن ابي رافع يكتب له واختلف في اسم ابي رافع
فقيل اسمه ابرهيم وقيل اسلم وقيل سنان وقيل عبد الرحمن
وكان يكتب لمعاوية على الرسائل عبيد الله بن اوس
الغساني وكان يكتب له على ديوان الخراج سرجون بن منصور
الرومي وكتب له عبد الرحمن بن دراج وهو مولى معوية وكتب
على بعض دواوينه عبيد الله بن نصر بن الحجاج بن علاط السلمي
وكان يكتب لمعاوية بن يزيد الريان بن مسلم وكتب له
على الديوان سرجون وقد روي انه كتب له ابو الزعيزعة
وكتب لعبد الملك بن مروان قبيصة بن ذويب بن حلحلة
الخزاعي ويكنى ابا اسحق وكتب له على ديوان الرسائل
ابو الزعيزعة مولاه وكان يكتب للوليد القعقاع
ابن خالد او خليد العبسي وكتب له على ديوان الخراج
سليمان بن سعد الخشني وعلى ديوان الخاتم شعيب العماني
مولاه وعلى ديوان الرسائل جناح مولاه وعلى المستغلات
نفيع بن ذويب مولاه وكان يكتب لسليمان سليمان بن نعيم
الحميري وكان يكتب لمسلمة سميع مولاه وعلى ديوان
الرسائل الليث بن ابي رقية مولى ام الحكم بنت ابي سفيان
وعلى ديوان الخراج سليمان بن سعد الخشني وعلى ديوان
الخاتم نعيم بن سلامة مولى لاهل اليمن من فلسطين وقيل
بل رجاء بن حيوة كان يتقلد الخاتم وكان يكتب ليزيد
ابن المهلب المغيرة بن ابي قرة وكان يكتب لعمر بن عبد العزيز
الليث بن ابي رقية مولى ام الحكم بنت ابي سفيان ورجاء بن حيوة
وكتب له اسمعيل بن ابي حكيم مولى الزبير وعلى ديوان الخراج

سليمان بن سعد الخشني وقلده كتابه صالح بن جبير الغساني
وقيل الغداني وعدي بن الصباح بن المثنى وذكر الهيثم بن
عدي انه كان من جلة كتابه وكتب ليزيد بن عبد الملك
قبل الخلافة رجل يقال له يزيد بن عبد الله ثم استكتب
اسامة بن زيد السليحي وكتب لهشام سعيد بن الوليد
ابن عمرو بن جبلة الكلبي الابرش ويكنى ابا مجاشع
وكان النضر بن سيار يتقلد ديوان خراج ايام هشام
وكان من كتابه بالرصافة شعيب بن دينار وكان
يكتب للوليد بن يزيد بكير بن الشماخ وعلى ديوان
الرسائل سالم مولى سعيد بن عبد الملك ومن كتابه
عبد الله بن ابي عمرو ويقال عبد الاعلى بن ابي عمرو وكتب له
على الحضرة عمرو بن عتبة وكتب ليزيد بن الوليد
الناقص عبد الله بن نعيم وكان عمرو بن الحرث مولى بني جمح
يتقلد له ديوان الخاتم وكان يتقلد له ديوان الرسائل ثابت
ابو سليمان بن سعد الخشني وكان يتقلد له الخراج والديوان
الذي للخاتم المعتبر النضر بن عمرو من اهل اليمن وكتب لابراهيم
بن الوليد ابن جمعة وكان يتقلد له الديوان بفلسطين
ويايع الناس ابراهيم اعني ابن الوليد سوى اهل حمص فانهم
ما بايعوا مروان بن محمد الجعدي وكتب لمروان عبد الحميد بن يحيى
مولى العلا بن وهب العامري ومصعب بن الربيع الخثعمي زياد
ابن ابي الورد وعلى ديوان الرسائل عثمان بن قيس مولى خالد
القسري وكان من كتابه مخلد بن محمد بن الحرث ويكنى
ابا هاشم ومن كتابه مصعب بن الربيع الخثعمي ويكنى

ابا موسى وكان عبد الحميد بن يحيى من البلاغة بمكان
مكين ومما اختير له من الشعر
ترحل ما ليس بالقافل واعقب ما ليس بالزائل
فلهفي من الخلف النازل ولهفي على السلف الراحل
ابكي على ذا وابكي لذا بكاء المولهة الثاكل
تبكي من ابن لها قاطع وتبكي على ابن لها واصل
فلبيت تغشى من عبرة لها ... الضمير ومن هامل
تقضت غوايات سكر الصبى ورد التقى عنق الباطل
وكتب لابي العباس خالد بن برمك ودفع ابو العباس
ابنته ريطة الى خالد بن برمك حتى ارضعتها زوجته
ام خالد بنت يزيد بلبنا بنت لها لم تدع ام يحيى وارضعت
ام سلمة زوجة ابي العباس ام يحيى بنت خالد بلبان ابنتها
بلبان ريطة وقلد ديوان الرسائل صالح بن الهيثم مولى ريطة
بنت ابي العباس وكتب لابي جعفر المنصور عبد الملك
حميد مولى حاتم بن النعمان الباهلي من اهل خراسان
وكتب له هاشم بن سعيد الجعفي وعبد الاعلى بن ابي طلحة
من بني تميم بواسط وروي ان سليمان بن مخلد مخلد كان يكتب
لابي جعفر ومما كان يتمثل به ابو جعفر المنصور
وما ان شفى نفسا كامر صريمة اذا حاجة في النفس طال اعتراضها
وكتب له الربيع وكان عمارة بن حمزة من نبلاء الرجال
وله
لا تشكون دهرا صححت به ان الغنى في صحة الجسم
هبك الامام اكنت منتفعا بغضارة الدنيا مع السقم

وكان يتمثل بقول عبد بني الحسحاس

امن اميمة دمع العين مذروف لو ان ذا منك قبل اليوم معروف

لا تبك عينك ان الدهر ذو غير فيه تفرق ذي الف ومألوف

وكتب للمهدي ابو عبيد الله وابان بن صدقة على ديوان
رسائله ومحمد بن حميد الكاتب على ديوان جنده
ويعقوب بن داود وكان الحزه على زارته وامره فله

عجبا لتصريف الامور محبة وكراهية والدهر يلعب بالرجال له
دوائر جاريه

ولابنه عبد الله بن يعقوب وكان له محمد ويعقوب كلاهما
شاعر مجيد له

ودع المشيب شراستي وعرامي ومضى الجموح بسبيل سجام

ولقد حرصت بان اداري شخصه عن مقلتي فرمت غير مرام

ومنعتها صنع الزمان فلم يدم صبغي ودام صبغة الايام

لا تبعدن شبيبة ذياله ما رعتها سالف الاعوام

ما كان ما استصحبت من ايامها الا كبعض طوارق الاحلام

ولابنه

طلق الدنيا ثلثا واتخذ زوجا سواها

انها زوجة سوء لا تبالي من اتاها

واستوزر بعده الفيض بن ابي صالح وكان جوادا وكتب
للهادي موسى عبيد الله بن زياد بن ابي ليلى ومحمد بن حميد
وسال المهدي يوما ابا عبيد الله عن اشعار صعاليك العرب
فقصدها له فقال احكمها قول طرفة بن العبد

ارى قبر نحام بخيل بماله كقبر غوي في البطالة مفسد

١٦٩

ترى جثوتين من تراب عليهما صفائح صم من صفيح منضد

ارى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد

ارى العيش كنزا ناقصا كل ليلة وما تنقص الايام والدهر ينفد

لعمرك ان الموت ما اخطا الفتى لكالطول المرخى وثنياه باليد

وقوله

وقد ارانا كلانا هم صاحبه لو ان شيئا اذا ما فات يرتجعا

وكان شي الى شي يفرقه دهر يكر على تفريق ما جمعا

وقول لبيد

الا تسالان المرء ماذا يحاول انحب فيقضى ام ضلال وباطل

الا كل شي ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

ارى الناس لا يدرون ما قدر امرهم بلى كل ذي راي الى الله واصل

وكقول النابغة الجعدي

وقد طال عهدي بالشباب واهله ولاقيت روعات يشيبن النواصيا

فلم اجد الاخوان الا صحابة ولم اجد الاهلين الا مناويا

الم تعلمي ان قد رزيت محاربا فما لك منه اليوم شي ولا ليا

وكقول هدبة بن خشرم

ولست بمفراح اذا الدهر سرني ولا جازع من صرفه المتقلب

ولا ابتغي الشر والشر تاركي ولكن متى احمل على الشر اركب

وما يعرف الا قوام للدهر حقه وما الدهر مما يكرهون بمعتب

وللدهر في اهل الفتى وتلاده نصيب كحز الجازر المتشعب

وكقول زيادة بن زيد يمثل به عبد الملك بن مروان

تذكر عن شحط اميمة فارعوى لها بعد اكثار وطول نحيب

وان امرا قد جرب الدهر لم يخف تقلب عصريه لغير لبيب

هل الدهر والأيام إلا كما ترى رزية مال أو فراق حبيب
وكل الذي يأتي فأنت نسيبه ولست لشيء ذاهب بنسيب
وليس بعيدا ما يجي كمقبل ولا ما مضى من بهجة بقريب
وكقول ابن مقبل
لما رأت بدل الشباب بكت له والشيب أرذل هذه الأبدال
والناس همهم الحياة ولا أرى طول الحياة يزيد غير خبال
وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الأعمال
ووزر له يحيى بن خالد ووزر للرشيد ابنه جعفر بن يحيى بن خالد
ومن مليح كلامه قوله الخط سمة الحكمة به تفصل
شذورها وينظم منثورها قال ثمامة قلت لجعفر بن يحيى
ما البيان فقال أن يكون الاسم محيطا بمعناك مخبرا
عن مغزاك مخرجا من الشركة غير مستعان عليه بالفكرة
قال الأصمعي سمعت يحيى بن خالد يقول الدنيا دول والمال
عارية ولنا بمن قبلنا أسوة وفينا لمن بعدنا عبرة
ونأتي بنسبه في كتاب خلفاء بني العباس إذا انتهينا
إذا انتهينا إلى الدولة العباسية إن شاء الله

ثم دخلت سنة ثلث وسبعين

ذكر الكائن الذي كان فيها من الأمور الجليلة

فمن ذلك مقتل عبد الله بن الزبير ذكر الخبر عن ذلك

قال أبو جعفر حدثني الحرث قال حدثنا محمد بن سعد قال
أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني إسحق بن يحيى عن عبيد الله بن القبطية
قال كانت الحرب بين عبد الله بن الزبير والحجاج ببطن مكة
ستة أشهر وسبع عشرة ليلة قال محمد بن عمر وحدثني

مصعب بن ثابت عن نافع مولى بني أسد وكان عالما بفتنة
ابن الزبير قال حصر ابن الزبير ليلة هلال ذي القعدة
سنة اثنتين وسبعين وقتل لسبع عشرة ليلة خلت من
جمادى الأولى سنة ثلث وسبعين وكان حصار الحجاج لابن
الزبير ثمانية أشهر وسبع عشرة ليلة حدثنا الحرث
قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال
حدثني إسحق بن يحيى عن يوسف بن ماهك قال رأيت المنجنيق
يرمى به فرعدت السماء وبرقت وعلا صوت الرعد والبرق
على الحجارة فاشتمل عليها فأعظم ذلك أهل الشام
فأمسكوا بأيديهم فرفع الحجاج بركة قبائه فغرزها
في منطقته ورفع حجر المنجنيق فوضعه فيه ثم قال
ارموا ورمى معهم قال ثم أصبحوا فجاءت صاعقة تتبعها
أخرى فقتلت من أصحابه اثني عشر رجلا فانكسر أهل
الشام فقال الحجاج يا أهل الشام لا تنكروا هذا فإني
ابن تهامة هذه صواعق تهامة هذا الفتح قد حضر
فأبشروا إن القوم يصيبهم مثل ما أصابكم فصعقت
من الغد فأصيب من أصحاب ابن الزبير عدة فقال الحجاج
ألا ترون أنهم يصابون وأنتم على الطاعة وهم على خلاف
الطاعة فلم تزل الحرب بين ابن الزبير وبين الحجاج
حتى كان قبيل مقتله وقد تفرق عنه أصحابه وخرج
عامة أهل مكة إلى الحجاج في الأمان حدثني الحرث
قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال
حدثني إسحق بن عبد الله عن المنذر بن جهم الأسدي قال

وانا ابن الزبير يومئذ قتل وقد تفرق عنه اصحابه وخذله
من معه خذلانا شديدا وجعلوا يخرجون الى الحجاج حتى
خرج اليه نحو من عشرة آلاف وذكر انه كان ممن فارقه
وخرج الى الحجاج ابناه حمزة وخبيب فاخذا منه
لانفسهما الامان وقد دخل على امه اسماء كما ذكر محمد بن عمر
عن ابي الزناد عن مخرمة بن سليمان الوالبي قال دخل ابن الزبير
على امه حين رأى من الناس ما رأى من خذلانهم فقال يا امه
خذلني الناس حتى ولدي واهلي فلم يبق معي الا اليسير ومن ليس
عنده من الدفع اكثر من صبر ساعة والقوم يعطونني ما
اردت من الدنيا فما رأيك فقالت له امه انت والله يا بني
اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على حق واليه تدعو
فامض له فقد قتل عليه اصحابك ولا تمكن من رقبتك
يتلعب بها غلمان بني امية وان كنت انما اردت الدنيا
فبئس العبد انت اهلكت نفسك واهلكت من قتل
معك وان قلت كنت على حق فلما وهن اصحابي ضعفت
فهذا ليس فعل الاحرار ولا اهل الدين وكم خلودك في
الدنيا القتل احسن فدنا ابن الزبير فقبل راسها فقال
هذا والله رأيي والذي قمت به داعيا الى يومي هذا ما ركنت
الى الدنيا ولا احببت الحياة فيها وما دعاني الى الخروج
الا الغضب لله وان تستحل حرمه ولكني احببت ان اعلم
رأيك فقد زدتني بصيرة مع بصيرتي فانظري يا امه فاني
مقتول من يومي هذا فلا يشتد حزنك وسلمي لامر الله فان
ابنك لم يتعمد ايثار منكر ولا عملا بفاحشة ولم يجر في حكم الله

ولم يغدر في امان ولم يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد ولم يبلغني
ظلم عن عمالي فرضيت به بل انكرته ولم يكن شيء عندي
آثر من رضا ربي اللهم اني لا اقول هذا تزكية مني لنفسي انت
اعلم بي ولكن اقوله تعزية لامي لتسلوا عني فقالت امه
اني لارجو من الله ان يكون عزائي فيك حسنا ان تقدمتني
وان تقدمتك ففي نفسي اخرج حتى انظر الى ما يصير امرك فقال
جزاك الله يا امه خيرا فلا تدعي الدعاء لي قبل وبعد
فقالت لا ادعه ابدا فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق
ثم قالت اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل
وذلك النحيب والظما في هواجر المدينة ومكة
وبره بابيه وبي اللهم قد سلمته لامرك فيه ورضيت
بما قضيت فاثبني في عبد الله ثواب الشاكرين الصابرين
قال مصعب بن ثابت فما كنت بعده الا عشر ليال ويقال
خمسة ايام قال محمد بن عمر حدثني موسى بن يعقوب بن عبد الله
عن عمه قال دخل عبد الله بن الزبير على امه وعليه
الدرع والمغفر فوقف فسلم ثم دنا فتناول يدها فقبلها
فقالت هذا وداع فلا تبعد قال ابن الزبير جئت مودعا
اني لارى هذا آخر يوم من الدنيا يمر بي واعلمي يا امه
اني ان قتلت فانما انا لحم لا يضرني ما صنع به فقالت صدقت
يا بني اتمم على بصيرتك ولا تمكن ابن ابي عقيل وادن مني اودعك
فدنا منها فقبلها وعانقها وقالت حيث مست الدرع
ما هذا صنيع من يريد ما تريد فقال ما لبست هذا الدرع
الا لاشد منك فقالت العجوز فانه لا يشد مني فنزعها

ثم درج كمّيه وشدّ أسفل قميصه وجبة خزّ تحت
القميص فأدخل أسفلها في المنطقة وأمه تقول البس ثيابك
مشمّرة ثم انصرف ابن الزبير وهو يقول

إنّي إذا أعرف يومي أصبر إذ بعضهم يعرف ثم ينكر

سمعت العجوز قوله فقالت تصبر والله إن شاء الله أبوك
أبو بكر والزبير وأمك صفية بنت عبد المطلب حدثني
الحرث قال حدثني ابن سعد قال أخبرني محمد بن عمر قال
أخبرنا ثور بن يزيد عن شيخ من أهل حمص شهد وقعة
ابن الزبير مع أهل الشام قال رأيته يوم الثلثاء
وإنا لنطلع عليه أهل حمص خمس مائة خمس مائة من باب
لنا ندخله لا يدخله غيرنا فيخرج إلينا وحده في أثرنا
ونحن منهزمون منه فما أنسى أرجوزة له

إني إذا أعرف يومي أصبر وإنما يعرف يومه الحرّ
إذ بعضهم يعرف ثم ينكر ما مرّ لا انثى والآجر الشريف

فلقد رأيته يقف في الأبطح ما يدنو منه أحد حتى ظننا أنه
لا يقتل حدثني الحرث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا
محمد بن عمر قال حدثنا مصعب بن ثابت عن نافع مولى بني أسد
قال رأيت الأبواب قد شحنت من أهل الشام يوم الثلثاء
وأسلم أصحاب ابن الزبير المحارس وكثرهم القوم فأقاموا
على كل باب رجالا وقائدا وأهل بلد فكان لأهل
حمص الباب الذي يواجه باب الكعبة ولأهل دمشق
باب بني شيبة ولأهل الأردن باب الصفا ولأهل
فلسطين باب بني جمح ولأهل قنسرين باب بني سهم

وكان الحجاج وطارق بن عمرو جميعا في ناحية الأبطح إلى
المروة فمرة يحمل ابن الزبير في هذه الناحية ومرة
في هذه الناحية فلكأنه أسد في أجمة ما يقدم عليه
الرجال يعدو في إثر القوم وهم على الباب حتى يخرجهم
وهو يرتجز

إني إذا أعرف يومي أصبر وإنما يعرف يومه الحرّ

ثم يصيح يا أبا صفوان ويل امّه فتحا لو كان له رجال
لو كان قرني واحدا كفيته قال ابن صفوان إي والله وألف
حدثني الحرث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر
قال حدثني ابن أبي الزناد وأبو بكر بن عبد الله بن مصعب
عن أبي المنذر وحدثنا نافع مولى بني أسد قالا لما كان يوم
الثلثاء صبيحة سبع عشرة من جمادى الآخرة ولسنة ثلث
وسبعين وقد أخذ الحجاج على ابن الزبير بالأبواب بات
ابن الزبير يصلي عامة الليل ثم احتبى بحمائل سيفه فأغفى
ثم انتبه بالفجر فقال أذّن يا سعد فأذّن عند المقام
وتوضأ ابن الزبير وركع ركعتي الفجر ثم تقدم وأقام
المؤذن فصلى بأصحابه فقرأ ن والقلم حرفا حرفا
ثم سلم فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اكشفوا وجوهكم
حتى أنظر وعليهم المغافر والعمائم فكشفوا وجوههم
فقال يا آل الزبير لو طبتم لي نفسا عن أنفسكم كنا أهل
بيت من العرب اصطلمنا في الله لم تصبنا زبّاء أما بعد
يا آل الزبير فلا يرعكم وقع السيوف فإني لم أحضر موطنا
قط إلا ارتثثت فيه من القتلى وما أجد من دواء جراحها

اسند ما احد من الموت وقعه صونوا سيوفكم كما تصونون
وجوهكم لا اعلم امرا كسر سيفه واستبقى نفسه فان
الرجل اذا ذهب سلاحه فهو كالمراه اعزل غضوا
ابصاركم عن البارقه وليشغل كل امرى قرنه ولا يلهينكم
ولا يلهينكم السوال عني ابن عبد الله بن الزبير الا من
كان سائلا عني فاني في الرعيل الاول ثم قال
ابى لابن سلمى انه غير خالد الحذار المنايا كونها حيث تيمما
فلست بمبتاع الحيوه بسبة ولا مرتق من خشية الموت سلما
احملوا على بركة الله ثم حمل عليهم حتى بلغ بهم الحجون فرمي
باجرة فاصيبت في وجهه فارعش لها ودمي وجهه فلما
وجد سخونة الدم يسيل على وجهه ولحيته قال
فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا تقطر الدما
وتغاووا عليه قال وصاحت مولاة لنا مجنونه وا امير المومنيناه
قال وقد رأته حين هوى واشارت لهم اليه فقتل وان
عليه ثياب خز وجا الخبر الى الحجاج فسجد وسار حتى وقف
عليه وطارق بن عمرو فقال طارق بن عمرو ما ولدت النسا
اذكر من هذا فقال الحجاج امتدح من يخالف طاعة امير
المومنين قال نعم هو اعذر لنا ولولا هذا ما كان لنا عذر
انا محاصروه وهو في غير خندق ولا حصن ولا منعه منذ سبعه
اشهر ينتصف منا بل يفضل علينا في كل ما التقينا فيه
فبلغ كلامهما عبد الملك فصوب طارقا حدثنا عمر قال
حدثنا ابو الحسن عن رجاله قال كاني انظر الى ابن الزبير
وقد قتل غلاما اسود ضربه فعرقبه وهو يمر في حملته

عليه ويقول صبرا يا ابن حام ففي مثل هذه المواطن يصبر
الكرام حدثني الحرث قال حدثنا ابن سعد قال اخبرنا
محمد بن عمر قال حدثني عبد الجبار بن عمارة عن عبد الله بن ابي
بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال بعث الحجاج براس ابن
الزبير وراس عبد الله بن صفوان وراس عمارة بن عمرو بن
حزم الى المدينة فنصبت بها ثم ذهب بها الى عبد الملك بن
مروان ثم دخل الحجاج مكة فبايع من بها من قريش لعبد الملك
ابن مروان قال ابو جعفر وفي هذه السنة ولي عبد الملك
طارقا مولى عثمان المدينة فوليها خمسة اشهر وفي هذه
السنة توفي بشر بن مروان في قول الواقدي واما غيره
فانه قال كانت وفاته في سنة اربع وسبعين وفيها
ايضا وجه فيما ذكر عبد الملك بن مروان عمر بن عبيد الله
ابن معمر لقتال ابي فديك وامره ان يندب معه من احب
من اهل المصرين فقدم الكوفة فندب اهلها فانتدب
معه عشرة الاف فاخرج لهم ارزاقهم واعطياتهم فاعطوها
ثم سار بهم عمر بن عبيد الله فجعل اهل الكوفة على
الميمنة وعليهم محمد بن موسى بن طلحة وجعل اهل البصرة
على الميسرة وعليهم ابن اخيه عمر بن موسى بن عبيد الله
وجعل خيله في القلب حتى انتهوا الى البحرين فصف عمر بن
عبيد الله اصحابه وقدم الرجالة في ايديهم الرماح
قد الزموها الارض واستتروا بالبراذع فحمل
ابو فديك واصحابه حملة رجل واحد فكشفوا ميسرة
عمر بن عبيد الله حتى ذهبوا في الارض الا المغيرة بن

المهلب ومعن بن المغيره ومجاعة بن عبد الرحمن وفرسان
الناس فاتهم قالوا الي معنا اهل الكوفه فانثنوا وارتث
عمر بن موسى بن عبيد الله فهو في القتلى قد اثخن جراحه
فلما راى اهل البصرة اهل الكوفه لم ينهزموا تذمموا
ورجعوا فقاتلوا وما عليهم امير حتى مروا بعمر بن موسى
ابن عبيد الله جريحا فحملوه حتى ادخلوه عسكر الخوارج
وفيه تبن كثير فاحرقوه ومالت عليهم الريح وحمل
اهل الكوفه واهل البصرة حتى استباحوا عسكرهم
وقتلوا ابا فديك وحصروهم في المشقر فنزلوا على
الحكم فقتل عمر بن عبيد الله منهم فيما ذكر نحوا من
سته الف واسر ثمان مايه واصابوا جارية امية بن عبد
الله حبلى من ابي فديك وانصرفوا الى البصره وفي هذه
السنه عزل عبد الملك خالد بن عبد الله عن البصرة وولاها
اخاه بشر بن مروان فصارت ولايتها وولاية الكوفه
اليه فشخص بشر لما ولي مع الكوفه البصرة الى البصرة
واستخلف على الكوفه عمرو بن حريث وفيها غزا محمد بن
مروان الصائفه فهزم الروم وقيل انه كان في هذه
السنه وقعه عثمان بن الوليد بالروم من ناحيه ارمينيه
وهو في اربعه الف والروم في ستين الفا فهزمهم واكثر
القتل فيهم واقام الحج للناس في هذه السنه الحجاج
ابن يوسف وهو على مكة واليمن واليمامه وعلى الكوفه
والبصرة في قول الواقدي بشر بن مروان وفي قول غيره على
الكوفه بشر بن مروان وعلى البصرة خالد بن عبد الله

الحج

قال عروة بن المغيرة بن شعبة فخرج يشتد متكيا على
معرفة دابته يتصفح الناس يمينا وشمالا فوقعت عينه
علي فقال يا عروة الي فدنوت منه فقال اخبرني عن الحسين بن
علي عليه السلام كيف صنع بابايه النزول على حكم
ابن زياد وعزمه على الحرب فقال

ان الالى بالطف من ال هاشم تاسوا فسنوا للكرام التاسيا

قال فعلمت انه لا يريم حتى يقتل وكان عبد الملك فيما
ذكر محمد بن عمر عن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ابي فروه
عن اسحق بن عبد الله بن ابي فروه عن رجا بن حيوه ان عبد الملك
لما قتل عمرو بن سعيد وضع السيف فقتل من خالفه
فلما اجمع بالمسير الى مصعب وجمع له الشام واهلها
خطب الناس وامرهم بالتهيؤ الى مصعب فاختلف عليه
رؤسا اهل الشام من غير خلاف لما يريده ولكنهم
احبوا ان يقيم ويقدم الجيوش فان ظفروا فذاك وان
لم يظفروا امدهم بالجيوش خشيه على الناس ان اصيب في
لقائه مصعبا لم يكن وراه ملك فقالوا يا امير المومنين
لو اقمت مكانك وبعثت على هذه الجيوش رجلا من اهل
بيتك ثم سرحته الى مصعب فقال عبد الملك انه لا يقوم
بهذا الامر الا قرشي له راي ولعلي ابعث من له شجاعه
ولا راي له اني اجد في نفسي اني بصير بالحرب شجاع بالسيف
ان الجئت الى ذلك ومصعب في بيت شجاعه ابوه اشجع قريش
وهو شجاع ولا علم له بالحرب يحب الخفض ومعه من يخالفه
ومعي من ينصح لي فسار عبد الملك حتى نزل مسكن وسار مصعب

الى باجميرا وكتب عبد الملك الى اشعثه من اهل العراق
فاقبل ابرهيم بن الاشتر بكتاب عبد الملك مختوما لم
يقراه فدفعه الى مصعب فقال ما فيه فقال ما قراته فقراه
مصعب فاذا هو يدعوه الى نفسه ويجعل له ولاية العراق فقال
لمصعب انه والله ما كان من احد ايأس منه مني ولقد كتب الى
اصحابك كلهم بمثل الذي كتب الي فاطعني فيهم فاضرب اعناقهم
قال اذا لا تناصحنا عشائرهم قال فاوقرهم حديدا وابعث
بهم الى ابيض كسرى فاحبسهم هنالك ووكل بهم من ان غلبت
ضرب اعناقهم وان غلبت مننت بهم على عشائرهم فقال
يا ابا النعمان اني لفي شغل عن ذلك يرحم الله ابا بحر ان كان
ليحذرني غدر اهل العراق كانه كان ينظر الى ما نحن فيه
حدثني عمر قال حدثنا محمد بن سلام عن عبد القاهر بن السري
قال هم اهل العراق بالغدر بمصعب فقال قيس بن الهيثم
ويحكم لا تدخلوا اهل الشام عليكم فوالله لئن تطعموا
بعيشتكم لتضيقن عليكم منازلكم والله لقد رأيت سيد
اهل الشام على باب الخليفة يفرح ان ارسله في حاجة
ولقد رأيتنا في الصوائف واحدنا على الف بعير وان الرجل
من وجوههم ليغزو على فرسه وزاده خلفه قال ولما
تدانا العسكران بدير الجاثليق من مسكن تقدم ابرهيم بن
الاشتر فحمل على محمد بن مروان فازاله عن موضعه فوجه
عبد الملك بن مروان عبد الله بن يزيد بن معاوية فقرب من
محمد بن مروان والتقى القوم فقتل مسلم بن عمرو الباهلي
وقتل يحيى بن مبشر احد بني ثعلبة بن يربوع وقتل ابرهيم بن الاشتر

القاهر

رحمه الله فهرب عتاب بن ورقاء وكان على الخيل مع
مصعب فقال مصعب لقطن بن عبد الله الحارثي ابا عثمان قدم
خيلك قال ما ارى ذلك قال ولم قال اكره ان تقتل
مذحج في غير شي فقال لحجار بن ابجر ابا اسيد قدم رايتك الى
هذه العذرة قال الى هذه العذرة عندك قال ما تتاخر
اليه انتن والام فقال لمحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس
مثل ذلك فقال ما ارى احدا فعل ذلك فافعله فقال
مصعب يا ابرهيماه ولا ابرهيم لي اليوم حدثني ابن يزيد قال
حدثني محمد بن سلام قال اخبرنا ابن جازم … مسير مصعب
الى عبد الملك فقال امعه عمر بن عبيد الله بن معمر قيل لا
استعمله على فارس قال افمعه المهلب بن ابي صفرة قيل لا
استعمله على الموصل قال افمعه عباد بن الحصين قيل لا
استخلفه على البصرة فقال وانا بخراسان
خذيني فجريني جعار وابشري بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره
فقال مصعب لابنه عيسى بن مصعب يا بني اركب انت ومن
معك الى عمك بمكة فاخبره ما صنع اهل العراق ودعني
فاني مقتول فقال ابنه والله لا اخبر قريشا عنك ابدا ولكن
ان اردت ذلك فالحق بالبصرة فهم على الجماعة او الحق بامير
المؤمنين قال مصعب والله لا تحدث قريش اني فررت بما صنعت
ربيعة من خذلانها حتى ادخل الحرم منهزما ولكني اقاتل
فان قتلت فلعمري ما السيف بعار وما الفرار لي بعادة ولا خلق
ولكن ان اردت ان ترجع فارجع فقاتل فرجع فقاتل حتى قتل
قال علي ومحمد عن يحيى بن سعيد بن المهاجر عن ابيه ان عبد الملك

ارسل الى مصعب مع اخيه محمد بن مروان ان ابن عمك يعطيك
الامان فقال مصعب ان مثلي لا ينصرف عن مثل هذا الموضع الا
غالبا او مغلوبا وقال الهيثم بن عدي حدثنا عبد الله بن عياش
قال انا لوقوف مع عبد الملك بن مروان وهو يحارب مصعبا
اذ دنا منه زياد بن عمرو فقال يا امير المومنين ان اسمعيل بن
طلحة كان لي جار صدق قل ما اراد في مصعب شيئا الا دفعه
عني فان رايت ان تومنه على جرمه فقال هو امن فمضى زياد
وكان جسيما على فرس حتى صار بين الصفين فصاح ابن ابي البختري
اسمعيل بن طلحة فخرج اليه فقال اني اريد ان اذكر لك
شيئا فدنا منه حتى اختلفت اعناق دوابهما وكان الناس
يتمنطقون بالحوائج المحشوة فوضع زياد يده في منطقة اسمعيل
ثم اقتلعه عن سرجه وكان نحيفا فقال له انشدك الله
يا ابا المغيرة فان هذا ليس بالوفا لمصعب فقال هذا احب
الي من ان اراك غدا مقتولا ولما ابى مصعب قبول الامان
نادى محمد بن مروان عيسى بن مصعب فقال له يا ابن اخي لا تقتل
نفسك لك الامان فقال له مصعب قد امنك عمك
فامض اليه قال لا يتحدث نساء قريش اني اسلمتك للقتل قال
فتقدم بين يدي احتسبك فقاتل بين يديه حتى قتل واثخن
مصعب بالرمي ونظر اليه زايدة بن قدامة فشد عليه فطعنه
وقال يا لثارات المختار فصرعه ونزل اليه عبيد الله بن
زياد بن ظبيان فاحتز راسه وقال انه قتل اخي النابي بن
زياد فاتى به عبد الملك بن مروان فاثابه الف دينار فابى
ان ياخذها وقال اني لم اقتله على طاعتك انما قتلته

على وتر صنعه بي فلا اخذ في حمل راس الى عبد الملك
وكان الوتر الذي ذكر عبيد الله بن زياد بن ظبيان انه
قتل عليه مصعبا كان يلي في بعض ولايته شرطه مطرف
ابن سيدان الباهلي ثم احد بني جاوة حدثني عمر بن شبه قال حدثني
ابو الحسن المدايني وخلاد بن يحيى بن حاضر ان مطرفا اتى بالنابي
ابن زياد بن ظبيان ورجل من بني نمير قد قطعا الطريق فقتل النابي
وضرب النميري بالسياط فتركه فجمع له عبيد الله بن زياد
ابن ظبيان جمعا بعد ان عزله مصعب وولاه الاهواز فخرج
يريده فالتقيا فتواقفا وبينهما نهر فعبر مطرف اليه
النهر وعاجله ابن ظبيان فطعنه فقتله فبعث مصعب مكرم بن
مطرف في طلب ابن ظبيان فسار حتى بلغ عسكر مكرم فنسب
اليه ولم يلق ابن ظبيان ولحق ابن ظبيان بعبد الملك لما قتل
اخوه فقال البعيث اليشكري بعد قتل مصعب يذكر ذلك

ولما راينا الامر نكسا صدوره ... وهم الهوادي ان يكون توالياً
صبرنا لامر الله حتى يقيمه ... ولم نرض الا من امية واليا
وكنا قتلنا مصعبا وابن مصعب ... اخا اسد والنخعي اليمانيا
ومرّ بعقّاب المعرّ منا بمسلم ... فاهوت له بابا فاصبح ثاويا
سقينا ابن سيدان بكاس روية ... كفتنا وخير الامر ما كان كافيا

حدثني ابو زيد قال حدثني علي بن محمد قال اتى ابن ظبيان فاتيت
مطرف بالبصرة فقيل لها هذا قاتل ابيك فقالت في سبيل الله
ابي فقال ابن ظبيان

فلا في سبيل الله لاقى حمامه ... ابوك ولكن في سبيل الدراهم

فلما قتل مصعب دعا عبد الملك بن مروان اهل العراق الى

السعه فبايعوه وكان مصعب قتل على يديه فمال اليه الرجل
عتيد بن الحارث فلما اتى امر به عبد الملك وبابنه عيسى ثم
ذكر الواقدي عن عثمان بن محمد بن ابي بكر بن عمر عن عروة قال
قال عبد الملك حين قتل مصعب واروه فقد والله كانت الحرمة
بيننا وبينه قديمة ولكن هذا الملك عقيم قال ابو زيد حدثني
ابو نعيم قال حدثني عبد الله بن الزبير ابو ابي احمد عن عبد الله بن شريك
العامري قال اني لواقف الى جنب مصعب بن الزبير واخرجت له
كتابا من قبائي فقلت له هذا كتاب عبد الملك فقال اما
شئت فقل قال ثم جاء رجل من اهل الشام فدخل عسكره فاخرج
جارية فصاحت واذلاه فنظر اليها مصعب ثم اعرض عنها قال واتى
عبد الملك براس مصعب فنظر اليه فقال متى تغذو قريش مثلك
وكانا يتحدثان الى حبى وهما بالمدينة فقيل لها قتل مصعب
فقالت تعس قاتله قيل قتله عبد الملك فقالت بابي القاتل
والمقتول قال فحج عبد الملك بعد ذلك فدخلت عليه حبى
فقالت اقتلت اخاك مصعبا فقال

من يذق الحرب يجد طعمها مرا وتتركه بجعجاع

وقال ابن قيس الرقيات

لقد اورث المصرين خزيا وذلة قتيل بدير الجاثليق مقيم
فما نصحت لله بكر بن وائل ولا صدقت عند اللقاء تميم
ولو كان بكريا تعطف حوله رجال كثير ساده وقروم
ولكنه ضاع الذمام ولم يكن بها مضري يوم ذاك كريم
وان بني العلات اخلوا ظهورنا وبصريهم ان الملم ملم
جزى الله كوفيا هناك ملامة وبصريهم ان الملم ملم

وان بني العلات اخلوا ظهورنا ونحن صريح بينهم وصميم
فان نفن لا يبقوا لابنك بعدنا الذي حرمة في المسلمين حريم

وقد قيل ان ما ذكرت من مقتل مصعب والحرب التي جرت بينه
وبين عبد الملك كانت في سنة اثنتين وسبعين وان امر خالد بن اسيد
ومسيره الى البصرة من قبل عبد الملك كان في سنة احدى وسبعين
وقتل مصعب في جمادى الاخرة وفي هذه السنة دخل عبد الملك بن
مروان الكوفة وفرق اعمال العراق والمصرين جميعا الكوفة
والبصرة على عماله في قول الواقدي واما ابو الحسن فانه ذكر
ان ذلك في سنة اثنتين وسبعين وحدثني عمر قال حدثني علي بن محمد قال
قتل مصعب يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى او الاخرة سنة
اثنتين وسبعين ولما اتى عبد الملك الكوفة ونزل النخيلة
ثم دعا الناس الى البيعة فجاءت قضاعة فرأى قلة فقال يا معشر
قضاعة كيف سلمتم من مضر مع قلتكم فقال عبد الله بن يعلى
النهدي نحن اعز منهم وامنع قال بمن قال بمن معك يا امير
المؤمنين ثم جاءت مذحج وهمدان فقال ما ارى لاحد مع هؤلاء شيئا بالكوفة
ثم جاءت جعفي فلما نظر اليهم عبد الملك قال يا معشر جعفي اشتملتم
على ابن اختكم وواريتموه يعني يحيى بن سعيد بن العاص قالوا نعم
قال فهاتوه فقالوا وهو آمن قال وتشترطون ايضا فقال
رجل منهم انا والله ما نشترط جهلا بحقك ولكنا نتسحب عليك
تسحب الولد على والده فقال اما والله لنعم الحي انتم ان كنتم
لفرسانا في الجاهلية والاسلام هو آمن فجاؤوا به وكان
يكنى ابا ايوب فلما نظر اليه عبد الملك قال يا ابا قبيح باي وجه
تنظر الى ربك وقد خلعتني قال بالوجه الذي خلقه فبايع

ثم ولى فنظر عبد الملك في قفاه فقال لله دره اي ابن زومله
هو يعني عربيه وقال علي بن محمد حدثني القسم بن معن وغيره
ان معبد بن خلد الجدلي قال تقدمنا اليه معشر عدوان قال فقدمنا
رجلا وسيما جميلا وتاخرت وكان يتقدمهما فقال عبد الملك
من فقال الكاتب عدوان فقال عبد الملك

عذير الحي من عدوان كانوا حية الارض
بغى بعضهم بعضا فلم يرعوا على بعض
ومنهم كانت السادات والموفون بالقرض

ثم اقبل على الجميل فقال ايه فقال لا ادري فقلت من ورائه

ومنهم حكم يقضي فلا ينقض ما يقضي
ومنهم من يجير الحج بالسنة والفرض
ومنهم من لدوا اسيو السير النسب المحض

قال فنزكي عبد الملك ثم اقبل على الجميل فقال من هو فقال
لا ادري فقلت من خلفه ذو الاصبع قال فاقبل على الجميل
فقال ولم سمي ذا الاصبع فقال لا ادري فقلت من خلفه لان حية
عضت اصبعه فقطعتها فاقبل على الجميل فقال وما كان
اسمه فقال لا ادري فقلت من خلفه حرثان بن الحرث فاقبل
على الجميل فقال من ايكم كان فقال لا ادري فقلت من خلفه
من بني ناج فقال

ابعد بني ناج وسعيك بينهم فلا تتبعن عينيك ما كان هالكا
اذا قلت معروفا لاصلح بينهم يقول وهيب لا اصالح ذالكا
فاضحى كظهر الفحل جب سنامه يدب الى الولدان احدب باركا

ثم اقبل على الجميل فقال كم عطاؤك قال سبع مائة فقال لي

في كم انت قلت في ثلثمائة فاقبل على الكاتبين فقال حطا
من عطا هذا اربع مائة وزيداها في عطا هذا فرجعت وانا
في سبع مائة وهو في ثلثمائة ثم جاءت كنده فنظر الى عبد الله
ابن اسحق بن الاشعث فاوصى به بشرا اخاه وقال ادخله
في صحابتك واقبل داود بن قحذم في مائتين من بكر بن وائل
عليهم الاقبية الداودية وبه سميت فجلس مع عبد الملك على
سريره فاقبل عليه عبد الملك ثم نهض ونهضوا معه
فاتبعهم عبد الملك بصره فقال هولاء الفساق والله
لولا ان صاحبهم جاءني ما اعطاني احد منهم طاعة ثم انه ولى
قطن بن عبد الله الكوفة اربعين يوما ثم عزله
وولى بشر بن مروان وقعد منبر الكوفة فخطب فقال ان
عبد الله بن الزبير لو كان خليفة كما يزعم لخرج فاسى
بنفسه ولم يغرز ذنبه في الحرم ثم قال اني قد استعملت عليكم بشر بن
مروان وامرته بالاحسان الى اهل الطاعة والشدة على اهل
المعصية فاسمعوا له واطيعوا واستعمل محمد بن عمير على همذان
ويزيد بن رويم على الري وفرق العمال ولم يف لاحد بشرط
عليه ولاية اصبهان ثم قال علي بهولاء الفساق الذين انغلوا
الشام وافسدوا العراق فقيل قد اجارهم روساء عشايرهم
فقال وهل يجير علي احد وكان عبد الله بن يزيد بن اسد
لجا الى علي بن عبد الله بن عباس ولجا اليه يحيى بن معيوف
الهمداني ولجا الهذيل بن زفر بن الحرث وعمرو بن يزيد الحكمي
الى خالد بن يزيد بن معاوية فامنهم عبد الملك فظهروا وفي هذه
السنة تنازع الرياسة بالبصرة عبيد الله بن ابي بكرة وحمران

ابن ابان حدثني عمر بن شبة قال حدثني علي بن محمد قال لما
قتل المصعب وثب حمران بن ابان وعبيد الله بن ابي بكرة فتنازعا
في ولاية البصرة فقال ابن ابي بكرة انا اعظم غناء منك انا
كنت انفق على اصحاب خالد يوم الجفرة فقيل لحمران انك
لا تقوى على ابن ابي بكرة فاستعن بعبد الله بن الاهتم فانه
ان اعانك لم يقو عليك ابن ابي بكرة ففعل وغلب حمران
على البصرة وابن الاهتم على شرطها وكان لحمران منزلة
عند بني امية حدثني ابو زيد قال حدثني ابو عاصم النبيل قال
اخبرني رجل قال قدم شيخ اعرابي فراى حمران فقال من هذا
فقالوا حمران فقال لقد رايت هذا وقد مال رداوه عن عاتقه
فابتدره مروان وسعيد بن العاص ايهما يسويه قال ابو زيد
فقال ابو عاصم فحدثت بذلك رجلا من ولد عبد الله بن
عامر فقال حدثني ابي ان حمران مد رجليه فابتدر معاوية
وعبد الله بن عامر ايهما يغمزهما وفي هذه السنة بعث
عبد الملك خالد بن عبد الله على البصرة واليا حدثني
عمر قال حدثني علي بن محمد قال لما كان حمران على البصرة
اميرا وخرج ابن ابي بكرة حتى قدم على عبد الملك الكوفة
بعد مقتل مصعب فولى عبد الملك خالد بن عبد الله بن خالد بن
اسيد على البصرة واعمالها فوجه خالد عبيد الله بن
ابي بكرة خليفته على البصرة فلما قدم على حمران قال
قد جئت لا جئت فكان ابن ابي بكرة على البصرة حتى قدم
خالد وفي هذه السنة رجع عبد الملك فيما زعم الواقدي
الى الشام قال وفيها نزع ابن الزبير جابر بن الاسود بن عوف

عن المدينة واستعمل عليها طلحة بن عبد الله بن عوف فكان
آخر وال لابن الزبير على المدينة حتى قدم عليها طارق
ابن عمرو مولى عثمان فهرب طلحة واقام طارق بالمدينة حتى
كتب اليه عبد الملك وحج بالناس في هذه السنة
عبد الله بن الزبير في قول الواقدي وذكر ابو زيد عن ابي
غسان محمد بن يحيى قال حدثني مصعب بن عثمان قال لما انتهى
الى عبد الله بن الزبير قتل مصعب قام في الناس خطيبا فقال
الحمد لله الذي له الخلق والامر يوتي الملك من يشاء وينزع
الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء الا وانه لم
يذلل الله من كان الحق معه وان كان فردا ولم يعزز من
كان وليه الشيطان وحزبه ولو كان الناس معه طرا
الا وانه قد اتانا من العراق خبر حزننا وافرحنا اتانا
قتل مصعب رحمه الله فاما الذي افرحنا فعلمنا ان
قتله له شهادة واما الذي حزننا فان لفراق الحميم
لوعة يجدها حميمه عند المصيبة ثم يرعوي من بعدها
ذو الراي الى جميل الصبر وكريم العزا ولئن اصبت بمصعب
لقد اصبت بالزبير قبله وما انا من عثمان بخلو مصيبة
وما مصعب الا عبد من عبيد الله وعون من اعواني الا ان
اهل العراق اهل الغدر والنفاق اسلموه وباعوه
باقل الثمن فان يقتل فانه والله ما نموت على مضاجعنا
كما يموت بنو ابي العاص والله ما قتل رجل منهم في زحف
في الجاهلية ولا الاسلام ولا نموت الا قعصا بالرماح
وموتا تحت ظلال السيوف الا انما الدنيا عارية من الملك

وان كان الانام معه

الاعلى الذي لا يزول سلطانه ولا يبيد ملكه فان تقبل
لا اخذها اخذ الاشر البطر وان تدبر لا ابكي عليها
بكا الضرع المهين اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم
وذكر ان عبد الملك لما قتل مصعبا ودخل الكوفة
امر بطعام كثير فصنع وامر به الى الخورنق واذن اذنا
عاما فدخل الناس فاخذوا مجالسهم فدخل عمرو بن حريث
المخزومي فقال الي وعلى سريري فاجلسه معه ثم قال
اي الطعام اكلت احب اليك واشهى عندك قال عناق
حمرا قد احسن ملحها واحكم نضجها قال ما صنعت شيا
فاين انت عن عمروس راضع قد احسن سمطه واحكم نضجه
اختلجت اليك رجله فاتبعتها يده غذي بشرلجين
من لبن وسمن قال ابو زيد العمروس الخروف لغة
شامية وقوله بشرلجين مخلعين قال الشاعر

تقول حليلتي لما راته شرائج من مسيص وجون

ثم جاءت الموايد فاكلوا فقال عبد الملك بن مروان ما الذ
عيشنا لو ان شيا يدوم ولكنا كما قال الاول

وكل جديد يا اميم الى بلى وكل امرى يوما يصير الى كان

فلما فرغ عبد الملك من الطعام طاف في القصر فجعل يقول
لعمرو بن حريث لمن هذا البيت ومن بنى هذا البيت وعمرو
يخبره فقال عبد الملك

وكل جديد يا اميم الى بلى وكل امرى يوما يصير الى كان

ثم اتى مجلسه فاستلقى وقال

اعمل على مهل فانك ميت واكدح لنفسك ايها الانسان

فكان ما قد كان لم يك اذ مضى وكان ما هو كائن قد كان

وفي هذه السنة افتتح عبد الملك في قول الواقدي قيسارية

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين

ذكر ما كان فيها من الامور الجليلة

قال ابو جعفر فمن ذلك ما كان من امر الخوارج وامر
المهلب بن ابي صفرة وعبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن
اسيد ذكر هشام بن محمد عن ابي مخنف ان زهيرة بن
عبد الله وابا زهير العبسي حدثاه ان الازارقة والمهلب
بعد ما اقتتلوا بسولاف ثمانية اشهر اشد القتال
اتاهم ان مصعب بن الزبير قد قتل فبلغ ذلك الخوارج
قبل ان يبلغ المهلب واصحابه فناداهم الخوارج الا
تخبرونا ما قولكم في مصعب قالوا امام هدى قالوا
فهو وليكم في الدنيا والاخرة قالوا نعم قالوا وانتم
اولياؤه احيا واموانا قالوا ونحن اولياؤه احيا
واموانا قالوا فما قولكم في عبد الملك بن مروان قالوا
ذلك ابن اللعين نحن الى الله منه برا هو عندنا احل
دما منكم قالوا وانتم منه برا في الدنيا والاخرة قالوا
نعم كبرانا منكم قالوا وانتم له اعدا احيا واموانا
قالوا نعم نحن له اعدا كعداوتنا لكم قالوا فان
امامكم مصعبا قد قتله عبد الملك بن مروان واراكم
ستجعلون غدا عبد الملك امامكم وانتم الان تتبرون
منه وتلعنون اباه قالوا كذبتم يا اعدا الله فلما كان
من الغد تبين لهم قتل مصعب فبايع المهلب الناس

لعبد الملك بن مروان فاتتهم الخوارج فقالوا ما تقولون
في مصعب قالوا اما اعدا الله لا نخبركم ما قولنا فيه
وكرهوا ان يكذبوا انفسهم عندهم قالوا فقد اخبرتمونا
امس انه وليكم في الدنيا والاخرة وانكم اولياؤه
احيا وامواتا فاخبرونا ما قولكم في عبد الملك قالوا
امامنا وخليفتنا ولم يجدوا اذ بايعوه بدا من ان يقولوا
هذا القول قالت الازارقة يا اعدا الله انتم امس
تتبرؤون منه في الدنيا والاخرة وتزعمون انكم له
اعدا في الدنيا والاخرة احيا وامواتا وهو اليوم
امامكم وخليفتكم وقد قتل امامكم الذي كنتم
تولونه فايهما المحق وايهما المهتدي وايهما الضال قالوا
لهم يا اعدا الله رضينا بذاك اذ كان يتولى امورنا
ونرضى بهذا كما رضينا بذاك قالوا لا والله ولكنكم
اخوان الشياطين واوليا الظالمين وعبيد الدنيا وبعث
اليهم عبد الملك بن مروان بشر بن مروان على الكوفة
وخالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد على البصرة فلما
قدم خالد اثبت المهلب على خراج الاهواز ومعونتها
وبعث عامر بن مسمع على سابور ومقاتل بن مسمع على
اردشير خره ومسمع بن مالك بن مسمع على فسا ودرابجرد
والمغيرة بن المهلب على اصطخر ثم انه بعث الى مقاتل فبعثه
على جيش والحقه باخيه عبد العزيز فخرج يطلب الازارقة
فانحطوا عليه من قبل كرمان حتى اتوا درابجرد فسار
نحوهم وبعث قطري بن الفجاءة المازني مع صالح بن مخراق تسع

مائة فارس فاقبل يسير بهم حتى استقبل عبد العزيز وهو
يسير بالناس ليلا يجوزون على غير تعبية فهزم الناس
ونزل مقاتل بن مسمع فقاتل حتى قتل وانهزم عبد العزيز
ابن عبد الله واخذت امراته ابنة المنذر بن الجارود
فاقيمت فيمن يزيد فبلغت مائة الف فغار رجل من قومها
كان من رؤوس الخوارج فقال تنحوا هكذا ما ارى هذه
المشركة الا قد فتنتكم فضرب عنقها فزعموا انه لحق
بالبصرة فراه آل المنذر فقالوا والله ما ندري احمدك
ام نذمك وكان يقول ما فعلته الا غيرة وحمية وجا
عبد العزيز حتى انتهى الى رامهرمز فاتى المهلب خبره فبعث
اليه شيخا من اشياخ قومه كان احد فرسانه فقال
ائته فان كان منهزما فعزه واخبره انه لم يفعل
شيا لم يفعله الناس فاتاه ذلك الرجل فوجده نازلا
في نحو من ثلثين فارسا كئيبا حزينا فسلم عليه الازدي
واخبره انه رسول المهلب فبلغه ما امره به وعرض عليه
ان يذكر له ما كانت له من حاجة ثم انصرف الى المهلب
فاخبره الخبر فقال له المهلب الحق الان بخالد بالبصرة
فاخبره الخبر فقال ان الناس اخبروه ان اخاه هزم
والله لا انبيه قال فقال له المهلب لا والله لا ينبيه
غيرك انت الذي عاينته ورايته وانت كنت رسولي
اليه قال هو اذا نعيتك يا مهلب ان نفسا اليه
العام ثم خرج فقال المهلب اما انت والله فانك لي امن
ام والله لو اتاك مع غيري ثم ارسلت على رجليك لخرجت

لشد ما أله واقبل عليه فقال يا مهلب كانك انما
تمن علينا بحلمك فنحن والله كانك بل تريد انا نعلم انا
نعرض انفسنا للقتل دونك ونحميك من عدوك ولو كنا
والله مع من يحمل علينا ويعيننا بجا جانه على ارجلنا ثم
احتاج الينا لنا نصرنا جعلناه بيننا وبين عدونا ووقينا
به انفسنا قال له المهلب صدقت صدقت ثم دعا فتى من الازد
كان يعد فيرجيه الى خلد ليخبره خبر جنده فاتاه العتكي
الازدي وحوله الناس وعليه جبة خضراء ومطرف اخضر
فسلم عليه فقال ما جاء بك قال اصلحك الله ارسلني اليك
المهلب لاخبرك خبر ما عاينته قال وما عاينت قال رايت
عبد العزيز منهزما وما براهم بهزيمة قال كذبت قال لا والله
ما كذبتك وما قلت لك الا الحق فان كنت كاذبا فاضرب
عنقي وان كنت صادقا فاعطني اصلحك الله جبتك ومطرفك
قال ويحك ما ايسر ما سالت ولقد رضيت من الخطر العظيم
ان كنت كاذبا بالخطر الصغير ان كنت صادقا فحبسه
وامر بالاحسان اليه حتى تبينت له هزيمة عبد العزيز فكتب الى
عبد الملك اما بعد فاني اخبر امير المؤمنين اكرمه الله
اني بعثت عبد العزيز بن عبد الله في طلب الخوارج وانهم
لقوه بفارس فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عبد العزيز
لما انهزم عنه الناس وقتل مقاتل بن مسمع وقدم الفل
الى الاهواز احببت ان اعلم امير المؤمنين ليأتيني امره ورأيه
فانزل عنده ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
فكتب اليه اما بعد فقد قدم رسولك بعلي كتابك

بعثت اخاك على قتال الخوارج وبهم بمة بن نهرم
وقبل من قتل وسالت رسولك عن مكان المهلب فاخبرني
فعرة فحدثني انه عامل لك على الاهواز فقبح الله رايك
حين تبعث اخاك اعرابيا من اهل مكة على القتال وتدع
المهلب الى جنبك يجبي الخراج وهو الميمون النقيبة الحسن
السياسة البصير بالحرب المقاسي لها وابن ابنائها انظر ان
تنهض بالناس الى المهلب حتى تستقبلهم بالاهواز ومن وراء الاهواز
وقد بعثت الى بشر ان يمدك بجيش من اهل الكوفة فاذا انت
لقيت عدوك فلا تعمل فيهم برأي حتى تحضره المهلب وتستشيره
فيه ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله فشق عليه انه
فيّل رأيه في بعثه باخيه وترك المهلب وفي انه لم يرض
رأيه خالصا حتى احضر المهلب واستشاره فيه وكتب عبد الملك
الى بشر بن مروان اما بعد فاني قد كتبت الى خالد بن عبد الله
امره بالنهوض الى الخوارج فسرح اليه خمسة الاف رجل
عليهم رجلا من قبلك ترضاه فاذا قضوا غزاتهم تلك صرفتهم
الى الري فقاتلوا عدوهم وكانوا في مسالحهم وجبوا فيئهم
حتى ياتي ابان عقبهم فنعقبهم وبعثت اخرين مكانهم
فقطع على اهل الكوفة خمسة الف وبعث عليهم عبد الرحمن بن
محمد بن الاشعث وقال اذا قضيت غزاتك هذه فانصرف
الى الري وكتب له عليها عهدا وخرج خالد باهل البصرة
حتى قدم الاهواز وجاء عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث ببعث
اهل الكوفة حتى وافاهم بالاهواز وجاءت الازارقة
حتى دنوا من مدينة الاهواز ومن معسكر القوم فقال

المهلب لخالد بن عبد الله اني ارى ها هنا سفنا كثيرة
فضمها اليك فوالله ما اظن القوم الا محرقيها فما لبث
الا ساعة حتى ارتفعت خيل من خيلهم اليها فحرقوها وبعث
خالد بن عبد الله على ميمنته المهلب وعلى ميسرته داود بن
قحذم من بني قيس بن ثعلبة ومر المهلب على عبد الرحمن بن محمد
ولم يخندق فقال له يا ابن اخي ما يمنعك من الخندق فقال والله
لهم اهون علي من ضرطة الجمل قال فلا يهونوا عليك يا ابن اخي
فانهم سباع العرب لا ابرح حتى تضرب عليك خندقا
ففعل وبلغ الخوارج قول عبد الرحمن بن محمد لهم اهون
علي من ضرطة الجمل فقال شاعرهم

يا طالب الحق لا تستهوه بالامل فان من دون ما تبغي مدى الاجل
واعمل لربك واسأله مثوبته فان تقواه فاعلم افضل العمل
واغز المخانيث في الماذي تعلمه كيما نصبح عدوا ضرطة الجمل

فاقاموا الخوارج عشرين ليلة ثم ان خالدا زحف اليهم بالناس
فرأوا امرا هالهم من عدد الناس فكفوا عليهم الخيل
وزحفنا اليهم فانصرفوا كانهم على حامية وهم مولون
لا يرون لهم طاقة بقتال جماعة الناس واتبعهم خالد بن عبد الله
داود بن قحذم في جيش من اهل البصرة وانصرف خالد الى
البصرة وانصرف عبد الرحمن بن محمد الى الري واقام المهلب
بالاهواز وكتب خالد بن عبد الله الى عبد الملك اما بعد
فاني اخبر امير المؤمنين اكرمه الله اني خرجت الى الازارقة
الذين خرجوا من الدين وخرجوا من ولاية المسلمين والتقينا
بمدينة الاهواز فتناهضنا واقتتلنا كأشد قتال كان

في الناس ثم ان الله انزل نصره على المؤمنين المسلمين وضرب
الله وجوه اعدائه فاتبعهم المسلمون يقتلونهم لا يمتنعون
ولا يمتنعون وافاء الله في عسكرهم على المسلمين ثم اتبعهم
داود بن قحذم والله ان شاء مهلكهم ومستأصلهم والسلام عليك
فلما قرئ الكتاب على عبد الملك كتب عبد الملك الى بشر بن
مروان اما بعد فابعث من قبلك رجلا شجاعا بصيرا بالحرب
في اربعة آلاف فارس فليسيروا الى فارس في طلب المارقة
فان خالدا كتب الي يخبرني انه قد بعث في طلبهم داود بن قحذم
فمر صاحبك الذي تبعثه الا يخالف داود بن قحذم اذا ما
التقيا فان اختلاف القوم بينهم عون لعدوهم عليهم
فبعث بشر بن مروان عتاب بن ورقاء في اربعة آلاف فارس
من اهل الكوفة فخرجوا حتى التقوا هم وداود بن قحذم
بارض فارس ثم اتبعوا القوم يطلبونهم حتى نفقت خيول
عامتهم واصابهم الجوع والجهد ورجع عامة ذينك الجيشين
مشاة الى الاهواز فقال ابن قيس الرقيات من بني مخزوم في
هزيمة عبد العزيز وفراره عن امرأته

عبد العزيز فضحت جيشك كلهم وتركتهم صرعى بكل سبيل
من بين ذي عطش يجود بنفسه وملحب بين الرجال قتيل
هلا صبرت مع الشهيد مقاتلا اذ رحت منتكث القوى بأصيل
وتركت جيشك لا امير عليهم فارجع بعار في الحياة طويل
ونسيت عرسك اذ تقاد سبية تبكي العيون برنة وعويل

وفي هذه السنة كان خروج ابي فديك الخارجي وهو من
بني قيس بن ثعلبة فغلب على البحرين وقتل نجدة بن عامر الحنفي

فاجتمع على خالد بن عبد الله من قبل قطري بن الفجاءة الاهواز
وامر الى فديك فبعث اخاه امية بن عبد الله على جند
كثيف الى ابي فديك فهزمه ابو فديك واخذ جارية له
فاتخذها لنفسه وسار امية على فرس له حتى دخل البصرة
في ثلثة ايام فكتب خالد الى عبد الملك بحاله وحال الازارقة
وفي هذه السنة وجه عبد الملك الحجاج بن يوسف الى مكة
لقتال عبد الله بن الزبير وكان السبب في توجيهه الحجاج
اليه دون غيره فيما ذكر ان عبد الملك لما اراد الرجوع
الى الشام قام اليه الحجاج بن يوسف فقال يا امير المؤمنين
اني رايت في منامي اني اخذت عبد الله بن الزبير فسلخته فابعثني
اليه وولني قتاله فبعثه في جيش كثيف من اهل الشام
فسار حتى قدم مكة وقد كتب اليهم عبد الملك بالامان
ان دخلوا في طاعته حدثني الحرث قال حدثني محمد بن سعد
قال اخبرنا محمد بن عمر قال حدثني مصعب بن ثابت عن ابي الاسود
عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال بعث عبد الملك بن مروان
حين قتل مصعب بن الزبير الحجاج بن يوسف الى ابن الزبير
بمكة فخرج في الفين من جند اهل الشام في جمادى من سنة
اثنتين وسبعين فلم يعرض للمدينة وسلك طريق العراق
فنزل بالطائف فكان يبعث البعوث الى عرفة في الخيل
ويبعث ابن الزبير بعثا فيقتتلون هنالك وكل ذلك
تهزم خيل ابن الزبير وترجع خيل الحجاج بالظفر ثم كتب
الحجاج الى عبد الملك يستاذنه في حصار ابن الزبير ودخول
الحرم عليه ويخبره ان شوكته قد كلت وتفرق عنه

ابن اسيد وعلى قضاء الكوفة شريح بن الحرث وعلى قضاء
البصرة هشام بن هبيرة وعلى خراسان بكير بن وشاح

ثم دخلت سنة اربع وسبعين

سنة ٧٤ من الهجرة

ذكر ما كان فيها من الاحداث الجليلة

فمما كان فيها من ذلك عزل عبد الملك طارق بن عمرو عن
المدينة واستعماله عليها الحجاج بن يوسف فقدمها فيما
ذكر فاقام بها شهرا ثم خرج معتمرا وفيها فيما ذكر نقض
الحجاج بن يوسف بنيان الكعبة الذي كان ابن الزبير بناه
وكان ابن الزبير ادخل في الكعبة الحجر وجعل لها بابين
فاعادها الحجاج على بنائها الاول في هذه السنة ثم
انصرف الى المدينة في صفر فاقام بها ثلثة اشهر يتعبث
باهل المدينة ويتعنتهم وبنى بها مسجدا في بني سلمة فهو ينسب
اليه واستخف فيها باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فختم في
اعناقهم فذكر محمد بن عمر ان ابن ابي ذئب حدثه عمن راى جابر بن
عبد الله مختوما في يده وعن ابن ابي ذئب عن اسحق بن يزيد انه
راى انس بن مالك مختوما في عنقه يريد ان يذله بذلك
قال ابن عمر وحدثني شرحبيل بن ابي عون عن ابيه قال رايت
الحجاج ارسل الى سهل بن سعد فدعاه فقال ما منعك ان
تنصر امير المؤمنين عثمان بن عفان قال قد فعلت قال
كذبت ثم امر به فختم في عنقه برصاص وفيها استقضى
عبد الملك ابا ادريس الخولاني فيما ذكر الواقدي وفي هذه
السنة شخص في قول بعضهم بشر بن مروان من الكوفة
الى البصرة واليا عليها وفي هذه السنة ولى عبد الملك

المهلب بن ابي صفرة حرب الازارقة ذكر الخبر
عن امره وامرهم فيها

ولما قدم بشر البصرة كتب عبد الملك اليه فيما ذكر هشام
عن ابي مخنف عن يونس بن ابي اسحق عن ابيه اما بعد فابعث المهلب
في اهل مصره ووجوههم وفرسانهم واولي الفضل والتجربة منهم
الى الازارقة وليتبعهم من حيث لقيهم فانه اعرف بهم وبحيله ورايه
في الحرب فاني اوثق شي بتجربته ونصيحته للمسلمين وابعث
من اهل الكوفة بعثا كثيفا وابعث عليهم رجلا معروفا
شريفا حسيبا صليبا يعرف بالباس والنجدة والتجربة للحرب
ثم انهض اليهم اهل المصرين فليتبعوهم اي وجه ما توجهوا حتى
يبيدهم الله ويستاصلهم والسلام عليك ورحمة الله فدعا
بشر المهلب فاقراه الكتاب وامره ان ينتخب من شا
فبعث بجديع بن سعيد بن قبيصة بن سراق الازدي وهو خال
يزيد ابنه فامره ان ياتي الديوان فينتخب الناس وشق على بشر
ان امرة المهلب جات من عند عبد الملك فلا يستطيع ان يبعث
غيره فاوغرت صدره عليه حتى كان له اليه ذنب
ودعا بشر بن مروان عبد الرحمن بن مخنف فبعثه على اهل الكوفة
وامره ان ينتخب فرسان الناس ووجوههم واولي الفضل منهم
والنجدة قال ابو مخنف فحدثني اشياخ الحي عن عبد الرحمن بن مخنف
قال دعاني بشر بن مروان فقال لي انك قد عرفت منزلتك
مني واني قد وليتك هذا الجيش للذي
قد عرفته من جزالتك وغنائك وشرفك وباسك فكن
عند احسن ظني بك انظر هذا الكذا كذا يقع في المهلب

فاستبد عليه بالامر ولا تقبلن له مشورة ولا رايا وتنقصه
وقصر به قال فترك ان يوصيني بالجند وقتال العدو والنظر
لاهل الاسلام واقبل يغريني بابن عمي كاني من السفها او ممن
يستصبى ويستجهل ما رايت شيخا مثلي في مثل هيئتي ومنزلتي طمع
فيه مثل ما طمع فيه هذا الغلام شب عمرو عن الطوق قال
ولما راى اني لست بنشيط الى جوابه قال لي ما لك قال قلت
اصلحك الله وهل يسعني الا انفاذ امرك في كل ما احببت
وكرهت قال امض راشدا قال فودعته وخرجت من عنده
وخرج المهلب باهل البصرة حتى نزل رامهرمز فلقي بها الخوارج
قد خندقوا عليهم واقبل عبد الرحمن بن مخنف باهل الكوفة على
ربع اهل المدينة معه بشر بن جرير وعلى ربع تميم وهمدان
محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس وعلى ربع كندة
وربيعة اسحق بن محمد بن الاشعث وعلى ربع مذحج واسد زحر بن
قيس واقبل عبد الرحمن حتى نزل من المهلب على ميل او ميل
ونصف حيث يتراءى العسكران برامهرمز فلم يلبث الناس
الا عشرا حتى اتاهم نعي بشر بن مروان وتوفي بالبصرة فارفض
ناس كثير من اهل البصرة واهل الكوفة واستخلف
بشر خلد بن عبد الله بن خلد بن اسيد وكان خليفته على
الكوفة عمرو بن حريث وكان الذين انصرفوا من اهل
الكوفة زحر بن قيس ومحمد واسحق بن محمد بن الاشعث ومحمد بن
عبد الرحمن بن سعيد بن قيس فبعث عبد الرحمن بن مخنف ابنه
جعفرا في اثارهم فرد اسحق ومحمدا وفاته زحر بن قيس
فحبسهما يومين ثم اخذ عليهما الا يفارقاه فلم يلبثا الا يومين

حتى انصرفوا فاخذوا غير الطريق وطلبوا فلم يلحقوا واقبلوا حتى
لحقوا بزحر بن قيس بالاهواز فاجتمع بها ناس كثير ممن بالبصرة
فبلغ ذلك خالد بن عبد الله فكتب الى الناس كتابا
وبعث رسلا يحضرون وجوه الناس ويردونهم فقدم بكتابه
مولى له فقرا الكتاب على الناس وقد جمعوا له
بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن عبد الله الى من بلغه كتابي
هذا من المومنين والمسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم الله
الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله كتب على عباده الجهاد
وفرض طاعة ولاة الامر فمن جاهد فانما جاهد لنفسه ومن
ترك الجهاد في الله كان الله عنه اغنى ومن عصى ولاة الامر
والقوام بالحق اسخط الله عليه وكان قد استحق العقوبة
في بشره وعرض نفسه وماله والغا اعطايه والتسيير
الى ابعد الارض وشر البلدان ايها المسلمون اعلموا على من
اجترأتم ومن عصيتم انه عبد الملك بن مروان امير المومنين
الذي ليست فيه غميزة ولا لاهل المعصية عنده رخصة
سوطه على من عصى وعلى من خالف سيفه فلا تجعلوا على انفسكم
سبيلا فاني لم آلكم نصيحة عباد الله ارجعوا الى مكتبكم
وطاعة خليفتكم ولا ترجعوا عاصين مخالفين فياتيكم
ما تكرهون اقسم بالله لا اثقف عاصيا بعد كتابي هذا الا
قتلته ان شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله واخذ كلما
قرا عليهم سطرا او سطرين قال له زحر اوجز فيقول له
مولى خالد والله اني لاسمع كلام رجل ما يريد ان يفهم ما اسمع
اشهد لا ينتفع بشي الا كتبت راسا فقال له اقرا ايها

العبد الاحمر ما امرت به ثم ارجع الى اهلك فانك
لا تدري ما في انفسنا فلما فرغ من قراءته لم يلتفت الناس الى
ما في كتابه واقبل زحر واصحابه واسحاق بن محمد
ومحمد بن عبد الرحمن حتى نزلوا قرية لآل الاشعث الى جانب
الكوفة وكتبوا الى عمرو بن حريث اما بعد فان
الناس لما بلغهم وفاة الامير رحمة الله عليه تفرقوا
فلم يبق معنا احد فاقبلنا الى الامير والى مصرنا فاحببنا
الا ندخل الكوفة الا باذن الامير وعلمه فكتب اليهم
اما بعد فانكم تركتم مكتبكم واقبلتم عاصين مخالفين
فليس لكم عندنا اذن ولا امان فلما اتاهم ذلك انتظروا
حتى اذا كان الليل دخلوا الى رحالهم فلم يزالوا مقيمين
حتى قدم الحجاج بن يوسف وفي هذه السنة عزل عبد الملك
بكير بن وشاح عن خراسان وولاها امية بن عبد الله بن
خالد بن اسيد

ذكر الخبر عن سبب عزل بكير وولاية امية

وكانت ولاية بكير بن وشاح خراسان الى حين قدوم امية
عليه واليها سنتين في قول ابي الحسن وذلك ان ابن خازم
قتل سنة اثنتين وسبعين وقدم امية سنة اربع وسبعين وكان
سبب عزل بكير بن وشاح عن خراسان ان بحيرا
فيما ذكر عن المفضل حبسه بكير بن وشاح لما كان
منه فيما ذكرت في راس ابن خازم حين قتله فلم يزل
محبوسا عنده حتى استعمل عبد الملك امية بن عبد الله بن
خالد بن اسيد فلما بلغ ذلك بكيرا ارسل الى بحير

لتصالحه فابى عليه وقال لعل بكيرا ان جئتنا خراسان يتفق له
في الجماعة فمشت السفرا بينهم فابى بحير فدخل عليه
ضرار بن حصين الضبي فقال الا اراك مائقا يرسل اليك
ابن عمك يعتذر اليك وانت اسيره والمشرفي في يده
ولو قتلك ما حبقت فيك عنز ولا تقبل منه ما انت
بموثق اقبل الصلح واخرج وانت على امرك فقبل مشورته
وصالح بكيرا فارسل اليه بكير باربعين الفا واخذ على
بحير الا يقاتله وكانت تميم قد اختلفت بخراسان
مقاعس والبطون يتعصبون له فقال فخاف اهل
خراسان ان تعود الحرب وتفسد البلاد ويقهرهم عدوهم
من المشركين فكتبوا الى عبد الملك بن مروان ان خراسان
لا تصلح بعد الفتنة الا على رجل من قريش لا يحسدونه ولا
يتعصبون عليه فقال عبد الملك خراسان ثغر المشرق
وقد كان به من الشر ما كان وعليه هذا التميمي
وقد تعصب الناس وخافوا ان يصيروا الى ما كانوا عليه
فيهلك الثغر ومن فيه وقد سالوا ان اولي امرهم رجلا من
قريش يسمعون له ويطيعون فقال امية بن عبد الله يا امير
المؤمنين تداركهم برجل منك قال لولا انحيازك عن
ابي فديك كنت ذلك الرجل قال يا امير المؤمنين والله
ما انحزت حتى لم اجد مقاتلا وخذلني الناس فرايت
انحيازي الى فئة افضل من تعريضي عصبة بقيت من المسلمين
للهلكة وقد علم ذلك مرار بن عبد الرحمن بن ابي بكرة
وكتب اليك خالد بن عبد الله بما بلغه من عذري قال وكان

خالد كتب اليه بعذره ويخبره ان الناس قد خذلوه و
فقال مرار صدق امية لقد صبر حتى لم يجد مقاتلا وخذله
الناس فولاه خراسان وكان عبد الملك يحب امية ويقول
ينتمي الى لداتي فقال الناس ما راينا احدا عوض من هزيمة
ما عوض امية من ابي فديك فاستعمل على خراسان فقال رجل
من بكر بن وائل في مجلس بكير بن وشاح

اتتك العير تنفخ في براها تكشف عن مناكبها القطوع
كان مواقع الاحباب (الاكوار) فيها حمائم كنائس بقع وقوع
بابيض من امية مضرحي كان جبينه سيف صنيع

وبحير يومئذ بالشيخ يسال عن مسير امية فلما بلغه
انه قد قارب ابرشهر قال لرجل من عجم اهل مرو يقال له
رزين اغزر دلني على طريق قريب لالقى الامير قبل قدومه
ولك كذا وكذا واجزل لك العطية وكان عالما بالطريق
فخرج به فسار من الشيخ الى ابرشهر في ليلة ثم مضى به
الى نيسابور فوافى امية حين قدم ابرشهر فلقيه فاخبره
عن خراسان وما يصلح اهلها وتحسن به طاعتهم ويخف
على الوالي مؤونتهم ورفع على بكير اموالا اصابها
وحذره غدره قال وسار معه حتى قدم مرو وكان
امية سيدا كريما فلم يعرض لبكير ولا لعماله
وعرض عليه ان يوليه شرطته فابى بكير فولاها بحير
ابن ورقاء فلام بكيرا رجال من قومه فقالوا ابيت
ان تلي فولى بحيرا وقد عرفت ما بينكما قال كنت امس والي
خراسان تحمل الحراب بين يدي فاصير اليوم على الشرطة

احملا الحرب به وقال امية لبكير احفظ ما سيت من عمل
خراسان قال طخارستان قال هي لك قال فتحصن بكير بن
وابعوما لا كبير افعال بحير لا ينبغي ان تبقي بكيرا بطخارستان
خلعك فلم يزل بحير حتى حذره فامره بالمقام عنده وحج
بالناس في هذه السنة الحجاج بن يوسف وكان والي قضاء
المدينة عبد الله بن قيس بن مخرمة قبل شخوصه الى المدينة
كذلك ذكر ذلك عن محمد بن عمر وكان على المدينة
ومكة الحجاج بن يوسف وعلى الكوفة والبصرة بشر بن
مروان وعلى خراسان امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد
وعلى قضاء الكوفة شريح بن الحارث وعلى قضاء البصرة هشام بن
هبيرة وقد ذكر ان عبد الملك بن مروان اعتمر في هذه السنة
ولا اعلم صحة ذلك

ثم دخلت سنة خمس وسبعين

ذكر الاخبار الكاينة في هذه السنة

فمن ذلك غزوة محمد بن مروان الصايفة حين خرجت الروم
من قبل مرعش وفي هذه السنة ولي عبد الملك الحجاج بن
يوسف العراق دون خراسان وسجستان وفيها قدم
الحجاج الكوفة فحدثني ابو زيد قال حدثني محمد بن يحيى
ابو غسان عن عبد الله بن ابي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر
قال خرج الحجاج بن يوسف من المدينة حين اتاه كتاب
عبد الملك بن مروان بولاية العراق بعد وفاة
بشر بن مروان في اثني عشر راكبا على النجائب حتى
دخل الكوفة حين انتشر النهار فجاة وقد كان
بشر بعث المهلب الى الحرورية فبدا بالمسجد فدخله

تقليد الحجاج الكوفة

ثم صعد المنبر وهو متلثم بعمامة خز حمرا فقال علي بالناس
فحسبوه واصحابه خارجة فهموا به حتى اذا اجتمع اليه
الناس قام فكشف عن وجهه وقال

انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني

اما والله اني لاحمل الشر محمله واحذوه بنعله واجزيه
بمثله واني لارى رووسا قد اينعت وحان قطافها واني
لانظر الى الدما بين العمايم واللحى قد شمرت عن ساقها تشميرا
هذا اوان الشد فاشتدي زيم قد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعي ابل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم
قد لفها الليل بعصلبي اروع خراج من الدوي
مهاجر ليس باعرابي ليس اوان يكره الخلاط
جاءت به والقلص الاعلاط تهوي هوي سابق الغطاط
اني والله يا اهل العراق ما اغمز كتغماز التين ولا يقعقع
لي بالشنان ولقد فررت عن ذكاء وجريت الى الغاية
القصوى ان امير المومنين عبد الملك نثر كنانته فعجم
عيدانها فوجدني امرها عودا واصلبها مكسرا فوجهني
اليكم فانكم طالما اوضعتم في الشر وسننتم سنن الغي
اما والله لالحونكم لحو العود ولاعصبنكم عصب السلمة
ولاضربنكم ضرب غرائب الابل اني والله ما اعد الا
وفيت ولا اخلق الا فريت فاياي وهذه الجماعات وقيلا
وقالا وما يقول وفيم انتم وذاك والله لتستقيمن على الحق
او لادعن لكل رجل منكم شغلا في جسده من وجدت بعد
ثالثة من بعث المهلب سفكت دمه وانهبت داره

ثم دخل منزله ولم يزد على ذلك فاو تعالى الله لما طال
سكوته تناول محمد بن عمير حصى فاراد ان يحصبه بها وقال
قاتله الله ما اعياه واذمه والله اني لاحسب خبره كروايته
فلما تكلم الحجاج جعل الحصى ينتثر من يده ولا يعقل به وان
الحجاج قال في خطبته شاهت الوجوه ان الله ضرب مثلا
قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل
مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف
بما كانوا يصنعون وانتم اولئك واشباه اولئك فاستوسقوا
واستقيموا فوالله لاذيقنكم الهوان حتى تذروا العصيان
ولاعصبنكم عصب السلمة حتى تنقادوا اقسم بالله لتقبلن
على الانصاف ولتدعن الارجاف وكان وكان واخبرني
فلان عن فلان والهبر وما الهبر او لاهبرنكم بالسيف
هبرا يدع النسا ايامى والولدان يتامى وحتى تذروا السمهى
وتقلعوا عن ها وها اياي وهذه الزرافات لا يركبن الرجل
منكم الا وحده الا انه لو ساغ لاهل المعصية معصيتهم
ما جبي فيء ولا قوتل عدو ولعطلت الثغور ولولا انهم
يغزون كرها ما غزوا طوعا وقد بلغني رفضكم المهلب
واقبالكم على مصركم عاصين مخالفين واني اقسم لكم بالله
لا اجد احدا بعد ثالثة الا ضربت عنقه ثم دعا العرفا
فقال الحقوا الناس بالمهلب واتوني بالبراات بموافاتهم
ولا تغلقن ابواب الجسر ليلا ولا نهارا حتى تنقضي هذه
المدة

تفسير الخطبة

قوله انا ابن جلا فابن جلا الصبح لانه يجلو الظلمة والثنايا

ما صغر من الجبال وثنا وايفع الثمر بلغ ادراكه وقوله
فاشتدي زيم فهي اسم للحرب والحطم الذي يحطم كل شي يمر به
والوضم ما وقي به اللحم من الارض والعصلبي الشديد والدوية
الارض الفضا التي يسمع فيها دوي اخفاف الابل والاعلاط
من الابل التي لا ارسان عليها انشد ابو زيد الاصمعي
واعرورت العلط العرضي تركضه ام الفوارس بالديدا والربعه
والشنان جمع شنة وهي القربة البالية اليابسة
قال الشاعر
كانك من جمال بني اقيش يقعقع خلف رجليه بشن
وقوله فعجم عيدانها اي عضها والعجم بفتح الجيم حب الزبيب
قال الاعشى   وملفوظها كلقيط العجم
وقوله امرها عودا ونعا اي اصلبها ويقال حبل ممر اذا
كان شديد الفتل وقوله ولاعصبنكم عصب السلمة
فالعصب القطع والسلمة شجرة من العضاه وقوله ولا
اخلق الا فريت فالخلق التقدير قال الله تعالى من نطفة
مخلقة وغير مخلقة اي مقدرة وغير مقدرة يعني ما تم
وما يكون سقطا   قال الكميت يصف قربة
لم يجشم الخالقات فريتها ولم يغض من نطافها السرب
وانما وصف خواصل طير تقول للسيف كهذه وصخرة خلقا
اي ملسا   قال الشاعر
ويجفوهو امرف متن كانه من الصخرة الخلقا زحلوف ملعب
ويقال فريت الاديم اذا اصلحته وافريته بالالف اذا
افسدته والسمهى الباطل قال ابو عمرو الشيباني واصله ما

تسميه العامه مخاط الشيطان وهو لعاب الشمس عند
الظهيرة   قال ابو النجم العجلي

وذاب للشمس لعاب فنزل   وقام ميزان النهار فاعتدل

والزرافات الجماعات   تم التفسير   قال ابو جعفر
قال عمر حدثني محمد بن يحيى عن عبد الله بن ابي عبيدة قال فلما كان
اليوم الثالث سمع تكبيرا في السوق فخرج حتى جلس على المنبر
فقال يا اهل العراق والشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق   واهل
اني سمعت تكبيرا ليس بالتكبير الذي يراد به الترهيب وقد
الله به في الترغيب ولكنه التكبير الذي يراد به الترهيب
وقد عرفت انها عجاجة تحتها قصف يا بني اللكيعة وعبيد
العصا وابناء الايامى الا يربع رجل منكم على ظلعه ويحسن
حقن دمه ويبصر موضع قدمه فاقسم بالله لاوشك ان اوقع
بكم وقعة تكون نكالا لما قبلها وادبا لما بعدها
قوله عجاجة تحتها قصف فهو شدة الريح واللكيعة الورهاء
وهي الحمقاء من الاماء والظلع الضعف والوهن من شدة السير
وقوله تحتى يعوى سابق الغطاط والغطاط بفتح الغين ضرب
من الطير   وانشد لحسان بن ثابت

يغشون حتى ما تهر كلابهم   لا يسألون عن الغطاط المقبل

بفتح الغين قال والغطاط بضم الغين اختلاط الضوء بالظلمة
من آخر الليل   قال الراجز

قام الى ادماء في الغطاط   يمشي بمثل قائم الفسطاط   تم التفسير

قال فقام اليه عمير بن ضابي التميمي ثم الحنظلي فقال اصلح الله
الامير انا في هذا البعث وانا شيخ كبير عليل وهذا

ابني هو اشب مني قال ومن انت قال انا عمير بن ضابي التميمي
قال اسمعت كلامنا بالامس قال نعم قال السنت الذي
غزا امير المومنين عثمان بن عفان قال بلى قال وما حملك على
ذلك قال كان حبس ابي وكان شيخا كبيرا قال اولست
الذي يقول

هممت ولم افعل وكدت وليتني   تركت على عثمان تبكي حلائله

اني لاحسب في قتلك صلاح المصرين قم اليه يا حرسي فاضرب
عنقه فقام اليه رجل فضرب عنقه وانهب ماله ويقال
ان عنبسة بن سعيد قال للحجاج اتعرف هذا قال لا قال
هذا احد قتلة امير المومنين عثمان فقال الحجاج يا عدو الله
افلا الى امير المومنين بعثت بدلا ثم امر بضرب عنقه وامر
مناديا فنادى الا ان عمير بن ضابي اتى بعد ثالثة وكان سمع
النداء فامرنا بقتله الا ان ذمة الله بريئة ممن بات الليلة
من جند المهلب فخرج الناس فازدحموا على الجسر وخرجت
العرفاء الى المهلب وهو برامهرمز فاخذوا كتبه بالموافاة
فقال المهلب قدم العراق اليوم رجل ذكر اليوم فقوتل
العدو قال ابن ابي عبيدة في حديثه فعبر الجسر تلك
الليلة اربعة آلاف من مذحج فقال المهلب قدم العراق
رجل ذكر قال ابو الحسن قال فلما قرئ عليهم كتاب
عبد الملك قال القاري اما بعد سلام عليكم فاني احمد اليكم
الله فقال له اقطع يا عبيد العصا اسلم عليكم امير المومنين
فلا يرد راد منكم السلام هذا ادب ابن نهية اما والله لاودبنكم
غير هذا الادب ابدا بالكتاب فلما بلغ الى قوله اما بعد

سلام عليكم لم ينو بهم اجر الاعمال وعلى امير المومنين
السلام ورحمة الله قال ابو جعفر حدثني عبد الملك بن شيبان بن عبد
الملك بن مسمع قال حدثني عمرو بن سعيد قال لما قدم الحجاج
الكوفة خطبهم فقال اقد احللتم بعسكر المهلب فلا
يصبحن بعد ثالثة فلما كان بعد ثالثة اتى رجل يستدمي فقال
من بك قال عمير بن ضابي البرجمي امرته بالخروج الى معسكره
فضربني وكذب عليه فارسل الحجاج الى عمير بن ضابي فاتى
به شيخا كبيرا فقال ما خلفك عن معسكرك قال انا شيخ
كبير لا حراك بي فارسلت ابني بديلا فهو اجلد مني جلدا واحدث
مني سنا فسل عما اقول لك فان كنت صادقا والا فعاقبني
قال فقال عنبسة بن سعيد هذا الذي اتى عثمان قتيلا
فلطم وجهه ووثب عليه فكسر ضلعين من اضلاعه فامر
به الحجاج فضربت عنقه قال عمرو بن سعيد فو الله اني لاسير
بين الكوفة والحيرة اذ سمعت رجزا مضريا فعدلت اليهم
فقلت ما الخبر فقالوا قدم علينا رجل من شر احيا العرب
من هذا الحي من ثمود اسقف الساقين ممسوح الجاعرتين اخفش
العينين فقدم سيد الحي عمير بن ضابي فضرب عنقه ولما
قتل الحجاج عمير بن ضابي لقي ابرهيم بن عامر احد بني غاضرة
من بني اسد عبد الله بن الزبير في السوق فساله عن الخبر
فقال ابن الزبير

اقول لابرهيم لما لقيته ... ارى الامر امسى مقطعا متشعبا
تجهز فاسرع والحق الجيش لا ارى ... سوى الجيش الا في المهالك مذهبا
تخير فاما ان تزور ابن ضابي ... عميرا واما ان تزور المهلبا

هما خطتا خسف نجاوك منهما ... ركوبك حوليا من الثلج اشهبا
فحال ولو كانت خراسان دونه ... راها مكان السوق او هي اقربا
فكاين ترى من مكره الغزو مسمن ... تحمم حنو السرج حتى تحنبا

تحمم اي لزمه حتى صار له كالحمم يعني قلبه والتحنب الاعوجاج
ويروى مكان السوق وكان قدوم الحجاج الكوفة فيما قيل
في شهر رمضان من هذه السنة فوجه الحكم بن ايوب الثقفي
على البصرة اميرا وامره ان يشتد على خالد بن عبد الله فلما بلغ
خالدا الخبر خرج من البصرة قبل ان يدخلها الحكم
فنزل الجلحا وشيعه اهل البصرة فلم يبرح مصلاه
حتى قسم فيهم الف الف وحج بالناس في هذه السنة عبد الملك بن
مروان حدثني بذلك احمد بن ثابت عمن حدثه عن اسحق بن عيسى
عن ابي معشر ووفد يحيى بن الحكم في هذه السنة على عبد الملك
ابن مروان واستخلف على عمله بالمدينة ابان بن عثمان وامر
عبد الملك يحيى بن الحكم ان يقر على عمله على ما كان عليه
بالمدينة وعلى الكوفة والبصرة الحجاج بن يوسف وعلى
خراسان امية بن عبد الله وعلى قضا الكوفة شريح وعلى
قضا البصرة زرارة بن اوفى وفي هذه السنة خرج الحجاج
من الكوفة الى البصرة واستخلف على الكوفة ابا يعفور
عروة بن المغيرة بن شعبة فلم يزل عليها حتى رجع اليها
بعد وقعة رستقباذ وفي هذه السنة ثار الناس بالحجاج
بالبصرة ذكر الخبر عن سبب ذلك وما كان منه ذكر هشام
عن ابي مخنف عن ابي زهير العبسي قال خرج الحجاج بن يوسف من
الكوفة بعد ما قدمها وقتل ابن ضابي بن غزره ذلك حتى قدم

البصرة فقام فيها بخطبة مثل الذي قام بمقالة في الكوفة
وتوعدهم مثل وعيده اياهم واتي برجل من بني يشكر فقيل
هذا عاص فقال ان بي فتقا وقد راه بشر فعذرني وهذا
عطاي مردود في بيت المال فلم يقبل منه وقتله ففزع
لذلك اهل البصرة فخرجوا حتى تداكوا على العارض
بقنطرة رامهرمز فقال المهلب جا الناس رجل ذكر
وخرج الحجاج حتى نزل رستقباذ في اول شعبان سنة خمس
وسبعين فثار الناس بالحجاج عليهم عبد الله بن الجارود
فقتل عبد الله بن الجارود وبعث الحجاج ثمانية عشر راسا
فنصبت برامهرمز للناس فاشتدت ظهور المسلمين وساء
ذلك الخوارج وقد كانوا رجوا ان يكون من الناس
فرقة واختلاف فانصرف الحجاج الى البصرة وكان سبب
عبد الله بن الجارود ان الحجاج لما ندب الناس الى اللحاق بالمهلب
بالبصرة شخصوا ثم سار الحجاج حتى نزل رستقباذ قريبا
من دستوى في اخر شعبان ومعه وجوه اهل البصرة وكان
بينه وبين المهلب ثمانية عشر فرسخا فقام في الناس فقال
ان الزيادة التي زادكم ابن الزبير في اعطياتكم زيادة
فاسق منافق ولست اجيزها فقام اليه عبد الله
ابن الجارود العبدي فقال انها ليست بزيادة فاسق
منافق ولكنها زيادة عبد الملك امير المؤمنين قد اثبتها
لنا فكذبه وتوعده فخرج ابن الجارود على الحجاج
وتابعه وجوه الناس فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل
ابن الجارود العبدي وجماعة من اصحابه وبعث براسه

ورؤوس عشرة من اصحابه الى المهلب وانصرف الى البصرة
وكتب الى المهلب والى عبد الرحمن بن مخنف اما بعد اذا اتاكم
كتابي هذا فناهضوا الخوارج والسلام وفي هذه السنة
لقي المهلب وابن مخنف الازارقة عن رامهرمز من ذكر
الخبر عن ذلك وما كان من امرهم في هذه السنة
ذكر هشام عن ابي مخنف عن ابي زهير العبسي قال ناهض المهلب
وابن مخنف الازارقة برامهرمز بكتاب الحجاج اليهما
لعشر بقين من شعبان يوم الاثنين سنة خمس وسبعين فاجلوهم عن
رامهرمز من غير قتال شديد ولكنهم زحفوا اليهم
حتى ازالوهم وخرج القوم كانهم على حامية حتى نزلوا سابور
بارض منها يقال لها كازرون وسار المهلب وعبد الرحمن بن
مخنف حتى نزلوا بهم في اول رمضان فخندق المهلب عليه
فذكر اهل البصرة ان المهلب قال لعبد الرحمن بن مخنف ان
رايت ان تخندق عليك فافعل وان اصحاب عبد الرحمن ابوا
عليه وقالوا انما خندقنا سيوفنا وان الخوارج زحفوا
الى المهلب ليلا ليبيتوه فوجدوه قد اخذ حذره فمالوا
نحو عبد الرحمن بن مخنف فوجدوه لم يخندق فقاتلوه فانهزم
عنه اصحابه فنزل فقاتل في اناس من اصحابه فقتل
في اناس من اصحابه فقتل وقتلوا حوله كلهم فقال شاعرهم
لمن العسكر المكلل بالصرعى فهم بين ميت وقتيل
فتراهم تسفي الرياح عليهم حاصب الرمل بعد جر الذيول
واما اهل الكوفة فانهم ذكروا ان كتاب الحجاج بن
يوسف اتى المهلب وعبد الرحمن بن مخنف ان ناهضوا الخوارج

حتى يأتيك كتابي فناهضهم يوم الاربعا لعشر بقين من رمضان
سنة خمس وسبعين فاقتتلوا قتالا شديدا لم يكن بينهم فيما
مضى قتال كان اشد منه وذلك بعد الظهر فمالت الخوارج
بحدها على المهلب بن ابي صفرة واضطروه الى عسكره فسرح
الى عبد الرحمن رجالا من صلحاء الناس فاتوه فقالوا ان
المهلب يقول لك ان عدونا واحد وقد ترى ما قد لقي
المسلمون فامدد اخوانك يرحمك الله فاخذ يمده بالخيل
بعد الخيل والرجال بعد الرجال فلما كان بعد العصر
ورات الخوارج ما يجي من عسكر عبد الرحمن من الخيل والرجال
الى عسكر المهلب ظنوا ان قد خف اصحابه فجعلوا خمس
كتايب او ستا تجاه عسكر المهلب وانصرفوا
بحدهم وجمعهم الى عسكر عبد الرحمن بن مخنف فلما راهم
قد صمدوا له نزل ونزل معه القرا عليهم ابو الاحوص صاحب
عبد الله بن مسعود وخزيمة بن نصر ابو نصر بن خزيمة العبسي
الذي قتل مع زيد بن علي وصلب معه بالكوفة ونزل معه
من خاصته قومه احد وسبعون رجلا وحملت عليهم الخوارج
فقاتلهم قتالا شديدا ثم ان الناس انكشفوا عنه فبقي
في عصابة من اهل الصبر ثبتوا معه وكان ابنه جعفر
ابن عبد الرحمن فيمن بعثه الى المهلب فنادى في الناس ليتبعوه
الى ابيه فلم يتبعه الا ناس قليل فجا حتى اذا دنا من ابيه
حالت الخوارج بينه وبين ابيه فقاتل فقاتل حتى ارتثته الخوارج
وقاتل عبد الرحمن بن مخنف ومن معه على تل مشرف حتى
ذهب نحو من ثلثي الليل ثم قتل في تلك العصابة فلما

اصبحوا جا المهلب حتى اتاه فدفنه وصلى عليه وكتب
بمصابه الى الحجاج فكتب بذلك الحجاج الى عبد الملك بن
مروان فترحم على عبد الرحمن وذم اهل الكوفة وبعث
الحجاج الى عسكر عبد الرحمن بن مخنف عتاب بن ورقا
وامره ان اذا ضمتهما الحرب ان يسمع للمهلب ويطيع فساه
ذلك فلم يجد بدا من طاعة الحجاج ولم يقدر على مراجعته
فجا حتى اقام في ذلك العسكر وقاتل الخوارج وامره
الى المهلب وهو في ذلك يقضي اموره ولا يكاد يستشير
المهلب في شي فلما راى ذلك المهلب اصطنع رجالا امره
على رجال اصطنعهم من اهل الكوفة فيهم بسطام بن
مصقلة بن هبيرة فاغراهم بعتاب قال ابو مخنف عن
يوسف بن يزيد ان عتابا اتى المهلب يساله ان يرزق اصحابه
فاجلسه المهلب معه على سريره مجلسه قال فساله
ان يرزق اصحابه سوالا فيه غلظة وتجهم فقال له المهلب قال
وانك لهاهنا يا ابن اللخنا فبنو تميم تزعم انه رد عليه
واما يوسف بن يزيد وغيره فيزعمون انه قال
والله انها لمعمة مخولة ولوددت ان الله فرق بيني وبينك
قال فجرى بينهما الكلام حتى ذهب المهلب ليرفع القضيب
عليه فوثب اليه ابنه المغيرة فقبض على القضيب فقال
اصلح الله الامير شيخ من اشياخ العرب وشريف من
اشرافهم ان سمعت منه بعض ما تكره فاحتمله له فانه
لذلك اهل وقام عتاب فرجع من عنده فاستقبله بسطام بن
مصقلة يشتمه ويقع فيه فلما راى ذلك كتب الى الحجاج

يشكو اليه المهلب ويخبره انه قد اغرى به سفهاء
اهل المصر وسأله ان يضمه اليه فوافق ذلك حاجة من
الحجاج اليه فيما لقي اشراف الكوفة من شبيب فبعث اليه
ان اقدم واترك امر ذلك الجيش الى المهلب فبعث المهلب
عليه حبيب بن المهلب وقال حميد بن مسلم يرثي عبد الرحمن بن مخنف

ان يقتلوك ابا حكيم غدوة فلقد تشد وتقتل الابطالا
او يثكلونا سيدا لمسود سمح الخليقة ماجدا مفضالا
فلمثل قتلك هد قومك كلهم من كان يحمل عنهم الاثقالا
من كان يكشف عنهم وقد ما لهم يوما اذا كان القتال نزالا
اقسمت ما نيلت مقاتل نفسه حتى تدرع من دم سربالا
وتناجز الابطال تحت لوائه بالمشرفية في الاكف نصالا
يوما طويلا ثم آخر ليلهم حتى استبانوا في السماء هلالا
وتكشفت عنه الصفوف وخيله فهناك نالته الرماح فمالا

وقال سراقة بن مرداس البارقي

اعيني جودا بالدموع السواكب وكونا كواهي شنة مع راكب
على الازد لما ان اصيب سراتهم فنوحا لعيش بعد ذلك خائب
نرجي الخلود بعدهم وتعوقنا عوائق موت او قراع الكتائب
وكنا بخير قبل قتل ابن مخنف وكل امرئ يوما لبعض المذاهب
امار دموع الشيب من اهل مصره وعجل في الشبان شيب الذوائب
وقاتل حتى مات اكرم ميتة وخر على خد كريم وحاجب
وضارب عنه المارقين عصابة من الازد تمشي بالسيوف القواضب
فلا ولدت انثى ولا آب غائب الى اهله ان كان ليس بآيب
فيا عين بكي مخنفا وابن مخنف وفرسان قومي قصرة واقاربي

وقال سراقة ايضا يرثي عبد الرحمن بن مخنف

ثوى سيد الازدين ازد شنوءة وازد عمان رهن رمس بكازر
وضارب حتى مات اكرم ميتة بابيض صاف كالعقيقة باتر
وصرع حول التل تحت لوائه كرام المساعي من كرام المعاشر
قضى نحبه يوم اللقاء ابن مخنف وادبر عنه كل الوث غادر
امد ولم يمدد فراح مشمرا الى الله لم يذهب باثواب فاجر

واقام المهلب بسابور يقاتلهم نحوا من سنة وفي هذه السنة
تحرك صالح بن مسرح احد بني امرئ القيس وكان يرى رأي
الصفرية وقيل انه اول من خرج من الصفرية

ذكر الخبر عن تحرك صالح للخروج
وما كان منه في السنة

ذكر ان صالح بن مسرح احد بني امرئ القيس حج سنة خمس
وسبعين ومعه شبيب بن يزيد وسويد والبطين واشباههم
وحج في هذه السنة عبد الملك بن مروان فهم شبيب بالفتك
به وبلغه ذلك من خبرهم وكتب الى الحجاج بن يوسف
بعد انصرافه يأمره بطلبهم وكان صالح يأتي الكوفة
فيقيم بها الشهر ونحوه فيلقى اصحابه ويعد ما يحتاج
اليه فنبت بصالح الكوفة لما طلبه الحجاج فتنكبها

ثم دخلت سنة ست وسبعين
سنه ٧٦
ذكر الكائن من الاحداث فيها

فمن ذلك خروج صالح بن مسرح ذكر الخبر عن سبب خروج
صالح بن مسرح وعن امر خروجه وكان سبب خروجه
فيما ذكر هشام عن ابي مخنف عن عبد الله بن علقمة

عن شبيبة بن عبد الرحمن البجلي ان صالح بن مسرح التميمي كان
رجلا ناسكا مخبتا مصفر الوجه صاحب عبادة وانه كان
بدارا وارض الموصل والجزيرة له اصحاب يقرئهم القرآن
ويفقههم ويقص عليهم فكان شبيبة بن عبد الرحمن يحدث
اصحابه ان قصص صالح بن مسرح عنده وكان ممن يرى رايهم
فسالوه ان يبعث بذلك الكتاب اليهم ففعل وكان يقصه
الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم
الذين كفروا بربهم يعدلون اللهم انا لا نعدل بك ولا نحفد
الا اليك ولا نعبد الا اياك لك الخلق والامر ومنك
النفع والضر واليك المصير ونشهد ان محمدا عبدك الذي
اصطفيته ورسولك الذي اخترته وارتضيته لتبليغ
رسالاتك ونصيحة عبادك ونشهد انه قد بلغ الرسالة
ونصح للامة ودعا الى الحق وقام بالقسط ونصر الدين
وجاهد المشركين حتى توفاه الله صلى الله عليه وسلم
اوصيكم بتقوى الله والزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة
وكثرة ذكر الموت وحب المؤمنين وفراق الفاسقين
فان الزهادة في الدنيا ترغب العبد فيما عند الله ويفرغ
بدنه لطاعة الله وان كثرة ذكر الموت يخيف العبد
من ربه حتى يجأر اليه ويستكين له وان فراق الفاسقين
حق على المؤمنين قال الله تعالى في كتابه ولا تصل على
احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله
وماتوا وهم فاسقون وان حب المؤمنين السبب الذي تنال
به كرامة الله ورحمته وجنته جعلنا الله واياكم من

الصادقين الصابرين الا ان من نعم الله على المؤمنين ان بعث
فيهم رسولا من انفسهم فعلمهم الكتاب والحكمة وزكاهم
وطهرهم وفقههم في دينهم وكان بالمؤمنين رؤوفا
رحيما حتى قبضه الله صلوات الله عليه ثم ولي بعده الصديق
على الرضا من المسلمين فاقتدى بهديه واستن بسنته
حتى لحق بالله رحمه الله واستخلف عمر فولاه الله امر هذه الرعية
فعمل بكتاب الله واحيا سنة رسول الله ولم يحنق في الحق
على جرته ولم يخف في الله لومة لائم حتى لحق به رحمة الله
عليه وولي المسلمين من بعده عثمان فاستأثر بالفيء وعطل
الحدود وجار في الحكم واستذل المؤمن واعز
المجرم فسار اليه المسلمون فقتلوه فبرئ الله منه
ورسوله وصالحو المؤمنين وولي امر الناس بعده علي بن
ابي طالب فلم ينشب ان حكم في امر الله الرجال وشك في
اهل الضلال وركن وادهن فنحن من علي واشياعه براء
فتيسروا رحمكم الله لجهاد هذه الاحزاب المتحزبة
وائمة الضلال الظلمة وللخروج من دار الفنا الى دار البقا
واللحاق باخواننا المؤمنين الموقنين الذين باعوا الدنيا
بالاخرة وانفقوا اموالهم التماس رضوان الله في العاقبة
ولا تجزعوا من القتل في الله فان القتل ايسر من الموت
والموت نازل بكم غير ما ترجم الظنون فمفرق بينكم
وبين ابنائكم وحلائلكم ودنياكم وان اشتد لذلك
كرهكم وجزعكم الا فبيعوا الله انفسكم طائعين
واموالكم تدخلوا الجنة آمنين وتعانقوا الحور العين

جعلنا الله واياكم من الشاكرين الذاكرين الذين
يهدون بالحق وبه يعدلون قال ابو مخنف محمد بن عبد الله
ابن علقمة قال بينا اصحاب صالح يختلفون اليه اذ قال لهم
ذات يوم ما ادري ما تنتظرون حتى متى انتم مقيمون هذا
الجور قد فشا وهذا العدل قد عفا ولا تزداد هذه
الولاة الا غلوا وعتوا وتباعدا عن الحق وجراة على الرب
فاستعدوا وابعثوا الى اخوانكم الذين يريدون من انكار
الباطل والدعا الى الحق مثل الذي تريدون فيلتقي وننظر
فيما نحن صانعون وفي اي وقت ان خرجنا نحن خارجون قال
فتراسل اصحاب صالح وتلاقوا في ذلك فبينا هم في ذلك
اذ قدم عليهم المحلل بن وايل اليشكري بكتاب من شبيب
الى صالح بن مسرح فيه اما بعد فقد كنت علمت انك
كنت اردت الخروج والشخوص وقد كنت دعوتني الى
ذلك فاستجبت لك فان كان ذلك اليوم من شانك
فانت شيخ المسلمين ولن نعدل بك منا احدا وان اردت
تاخير ذلك اليوم اعلمني فان الاجال غادية ورايحة
ولا آمن ان تخترمني المنية ولم اجاهد الظالمين فيا له
غبنا ويا له فضلا متروكا جعلنا الله واياك ممن يريد
بعمله الله والدار الاخرة ورضوانه والنظر الى وجهه
ومرافقة الصالحين في دار السلام والسلام عليك قال فلما
قدم على صالح المحلل بن وايل بذلك الكتاب من شبيب
كتب اليه صالح اما بعد فقد كان كتابك وخبرك ابطا
عني حتى اهمني ذلك ثم ان امرا من المسلمين نباني نبا مخرجك

ومقدمك فنحمد الله على قضا ربنا وقد قدم علي رسولك
بكتابك فكل ما فيه قد فهمته ونحن في جهاد واستعداد
للخروج ولم يمنعني من الخروج الا انتظارك فاقبل الينا
ثم اخرج بنا متى ما احببت فانك ممن لا يستغنى عن رايه
ولا تقضى دونه الامور والسلام عليك فلما قدم على شبيب
كتابه بعث الى نفر من اصحابه فجمعهم اليه منهم اخوه
مصاد بن يزيد بن نعيم والمحلل بن وايل اليشكري
والصقر بن حاتم من بني تيم بن شيبان وابرهيم بن حجر ابو الصقير
ابن حاتم من بني محلم والفضل بن عامر من ذهل بن شيبان
ثم خرج حتى قدم على صالح بن مسرح بدارا فلما لقيه قال
اخرج بنا رحمك الله فوالله ما تزداد السنة الا دروسا
ولا يزداد المجرمون الا طغيانا فبث صالح رسله في اصحابه
وواعدهم الخروج في هلال صفر ليلة الاربعا سنة ست
وسبعين للهجرة فاجتمع بعضهم الى بعض وحضروا وتيسروا
للخروج في تلك الليلة واجتمعوا جميعا عنده في تلك
الليلة لميعاده قال ابو مخنف فحدثني قروة بن لقيط الازدي
قال والله اني لمع شبيب بالمداين اذ حدثنا عن مخرجهم قال
فلما هممنا بالخروج واجتمعنا الى صالح بن مسرح ليلة خرج
وكان رايي استعراض الناس لما رايت من المنكر والعدوان
والفساد في الارض فقمت اليه فقلت يا امير المومنين كيف
ترى في السيرة في هولا الظلمة انقتلهم قبل الدعا ام
ندعوهم قبل القتال وساخبرك برايي فيهم قبل ان تخبرني
برايك اما انا فاري ان نقتل كل من لا يرى راينا قريبا

كان ابعد فاما الخروج على قوم طاغين باغين قد تركوا
امر الله واستحوذ عليهم الشيطان فقال الا بل ندعوهم
فلعمري لا يجيبك الا من يرى رايك وليقاتلنك من يزري
عليك والدعا اقطع لحجتهم وابلغ في الحجة عليهم قال
فقلت كيف ترى فيمن قاتلنا فظفرنا به ما تقول في
دمائهم واموالهم فقال ان قتلنا وغنمنا فلنا وان تجاوزنا
وعفونا فموسع علينا ولنا قال فاحسن القول واصاب
رحمة الله عليه وعلينا معه قال ابو مخنف حدثني رجل من
بني محلم ان صالح بن مسرح قال لاصحابه ليلة خرج اتقوا الله
عباد الله ولا تعجلوا الى قتال احد من الناس الا ان يكونوا
قوما يريدونكم وينصبون لكم فانكم انما خرجتم غضبا
لله حيث انتهكت محارمه وعصي في الارض وسفكت الدما
بغير حلها واخذت الاموال بغير حقها فلا تعيبوا على قوم
اعمالا ثم تعملونها فان كل ما انتم عاملون انتم عنه مسؤولون
وان عظمكم رجالة وهذه دواب لمحمد بن مروان في هذا
الرستاق فابدءوا بها فشدوا عليها فاحملوا راجلكم وتقووا
بها على عدوكم ففعلوا فاخذوا تلك الليلة الدواب
فحملوا راجلهم وصارت رجالتهم فرسانا واقاموا بارض دارا
ثلث عشرة ليلة وتحصن منهم اهل دارا واهل نصيبين واهل
سنجار وخرج صالح ليلة خرج في مائة وعشرين وقيل في مائة
وعشرة فلما بلغ مخرجهم محمد بن مروان وهو يومئذ
امير الجزيرة فاستخف بامرهم وبعث اليهم عدي بن عدي بن
عميرة من بني الحارث بن معاوية بن ثور في خمسمائة فقال له

اصلح الله الامير اتبعثني الى راس الخوارج منذ عشرين سنة
قد خرج معه رجال من ربيعة قد سموا لي كانوا يعازوننا
الرجل منهم خير من مائة فارس في خمسمائة فارس قال فاني
ازيدك خمسمائة اخرى فسر اليهم في الف فسار من حران
في الف رجل فكانوا اول جيش سار الى صالح وسار اليه عدي
وكانما يساق الى الموت وكان عدي رجلا يتنسك
فاقبل حتى نزل دوغان ونزل بالناس وسرح الى صالح بن
مسرح رجلا دسه اليه من بني خالد من بني الحارث يقال
له زياد بن عبد الله فقال ان عديا بعثني اليك يسالك
ان تخرج من هذا البلد وتاتي بلدا اخر فتقاتل اهله فان
عديا للقائك كاره فقال له صالح ارجع اليه فقل له
ان كنت ترى راينا فارنا من ذلك ما نعرفه
ثم نحن مدلجون عنك من هذا البلد الى غيره وان كنت
على راي الجبابرة وائمة العدوان رايا فان شئنا
بدانا بك وان شئنا رحلنا الى غيرك فانصرف اليه
الرسول فابلغه ما ارسل به فقال له ارجع اليه فقل له
اني والله ما انا على رايك ولكني اكره قتالك وقتال
غيرك فقاتل غيري فقال صالح لاصحابه اركبوا فركبوا
وحبس الرجل عنده حتى خرجوا ثم تركه ومضى باصحابه
حتى ياتي عديا اعني عدي بن عدي في سوق دوغان وهو
قائم يصلي الضحى فلم يشعر الا والخيل طالعة عليهم فلما
نظروا انتادوا وجعل صالح شبيبا في كتيبة في ميمنته
وبعث سويد بن سليم الهندي من بني شيبان في كتيبة في

ميسرته في اصحابه ووقف هو في كتيبته في القلب
فلما دنا منهم رآهم على غير تعبئة وبعضهم يجول في بعض
فامر شبيبا فحمل عليهم ثم حمل سويد عليهم فكانت
هزيمتهم ولم يقاتلوا واتى عدي بن عدي بدابته وهو يصلي
فركبها ومضى على وجهه وجاء صالح بن مسرح حتى نزل عسكره
وحوى ما فيه وذهب فلّ عدي واوائل اصحابه حتى دخلوا
على محمد بن مروان فغضب ثم دعا خالد بن جزء السلمي
فبعثه في الف وخمسمائة ودعا الحرث بن جعونة من بني
ربيعة بن عامر بن صعصعة فبعثه في الف وخمسمائة ودعاهما
وقال اخرجا الى هذه الخارجة الخبيثة وعجلا الخروج
واغذا السير فايكما سبق فهو الامير على صاحبه فخرجا
من عنده فاغذا السير وجعلا يسالان عن صالح بن مسرح فقيل
لهما انه توجه نحو آمد فاتبعاه حتى انتهيا اليه وقد تساندا ان
كل واحد منهما في اصحابه على حدته فوجه صالح شبيبا
الى الحرث بن جعونة العامري في شطر اصحابه وتوجه هو
نحو خالد بن جزء السلمي قال ابو مخنف فحدثني المحلمي قال
انتهوا اليهما في اول وقت العصر فصلى بنا صالح العصر
وعبانا لهم فاقتتلنا كاشد قتال اقتتله قوم قط
وجعلنا والله نرى الظفر نحمل الرجل منا على العشرة منهم
فيهزمهم وعلى العشرين دون ذلك وجعلت خيلهم لا تثبت
لحملتنا فلما راى اميرهم ذلك ترجل وامر اجل من معه
فترجل بعضهم ذلك فجعلنا لا نقدر منهم على الذي نريد
اذا حملنا عليهم استقبلنا رجالتهم بالرماح ونضحنا رماتهم

بالنبل وخيلهم تطارد فيما بين ذلك فقاتلناهم الى
المساء حتى حال الليل بيننا وبينهم وقد افشوا فينا الجراحة
وافشيناها فيهم وقد قتلوا منا نحوا من ثلثين رجلا وقتلنا
منهم اكثر من سبعين ووالله ما امسينا حتى كرهناهم
وكرهونا فوقفنا مقابلهم ما يقدمون علينا ولا نقدم
عليهم فلما امسوا رجعوا الى عسكرهم ورجعنا الى عسكرنا
فصلينا وتروحنا واكلنا من الكسر ثم ان صالحا دعا
شبيبا ورؤوس اصحابه فقال يا اخلائي ماذا ترون فقال
شبيب ارى انا قد لقينا هؤلاء القوم فقاتلناهم وقد
اعتصموا بخندقهم فلا ارى ان نقيم عليهم فقال صالح وانا
ارى ذلك فخرجوا من تحت ليلتهم سائرين فمضوا حتى قطعوا
ارض الجزيرة ثم دخلوا ارض الموصل فساروا فيها حتى
قطعوها ومضوا حتى قطعوا الدسكرة فلما بلغ ذلك
الحجاج بن يوسف سرح اليهم الحرث بن عميرة بن ذي المشعار
الهمداني في ثلثة الاف رجل من اهل الكوفة الف من المقاتلة
الا او لد الغنز من العرض الذي فرض لهم الحجاج فسار حتى
اذا دنا من الدسكرة خرج صالح بن مسرح نحو جلولا
وخانقين واتبعه الحرث بن عميرة حتى انتهى الى قرية يقال
لها المدبج من ارض الموصل على تخوم ما بينها وبين ارض جوخى
وصالح يومئذ في تسعين رجلا فعبا الحرث بن عميرة ميمنة
اصحابه وجعل على ميمنته ابا الرواغ الشاكري وعلى
ميسرته الزبير بن الاروح التميمي وشد عليهم وذلك بعد
العصر وقد جعل صالح اصحابه ثلثة كراديس فهو في كردوس

وشبيب في كردوس في ميمنته وسويد بن سليم في كردوس
في الميسرة في كل كردوس منهم ثلثون رجلا فلما شد
عليهم الحرث بن عميرة في جماعة اصحابه انكشف سويد
ابن سليم وثبت صالح بن مسرح فقتل وضارب شبيب حتى صرع
عن فرسه فوقع في رجاله فشد عليهم فانكشفوا فجاء حتى
انتهى الى موقف صالح بن مسرح فاصابه قتيلا فنادى الي يا معشر
المسلمين فلاذوا به فقال لاصحابه ليجعل كل واحد
منكم ظهره الى ظهر صاحبه وليطاعن عدوه اذا اقدم
عليه حتى ندخل هذا الحصن ونرى رأينا ففعلوا ذلك حتى
دخلوا الحصن وهم سبعون رجلا مع شبيب واحاط بهم الحرث
ممسيا فقال لاصحابه احرقوا الباب فاذا صار جمرا
فدعوه فانهم لا يقدرون على ان يخرجوا منه حتى نصبحهم فنقتلهم
ففعلوا ذلك بالباب ثم انصرفوا الى عسكرهم فاشرف
شبيب عليهم وطائفة من اصحابه فقال بعضهم اولئك القوم
يا بني الزواني الم يخزكم الله فقالوا يا فساق تقاتلوننا
لقتالنا اياكم اذ عميتم عن الحق الذي نحن عليه
فما عذركم عند الله في الفرية على امهاتنا فقال الحصين
علاوهم انما هذا من قول شباب فينا سفهاء والله ما يعجبنا
قولهم ولا نستحله فقال شبيب لاصحابه يا هؤلاء ما تنتظرون
فوالله لئن صبحكم هؤلاء غدوة انه لهلاككم فقالوا
له مرنا بامرك فقال لهم ان الليل اخفى للويل فبايعوني او من
شئتم من اصحابكم واخرجوا بنا حتى نشد عليهم في عسكرهم
فانهم لذلك منكم امنون وانا ارجو ان ينصركم الله عليهم

قالوا ابسط يدك فلنبايعك فبايعوه ثم جاؤوا ليخرجوا
وقد صار بابهم جمرا فاتوا باللبود فبلوها بالماء ثم
القوها على الجمر ثم قطعوا عليها فلم يشعر الحرث بن عميرة
ولا اهل العسكر الا وشبيب واصحابه يضاربونهم
بالسيوف في جوف العسكر فضارب الحرث حتى صرع
واحتمله اصحابه وانهزموا وخلوا لهم العسكر وما
فيه ومضوا حتى نزلوا المدائن فكان ذلك الجيش اول
جيش هزمه شبيب فاصيب صالح بن مسرح يوم الثلثاء
لثلث عشرة بقيت من جمادى من سنة ست وفي هذه السنة دخل
شبيب الكوفة ومعه زوجته غزالة

ذكر الخبر عن دخوله الكوفة وما كان
من امره وامر الحجاج بها والسبب الذي دعا شبيبا الى ذلك

قال ابو جعفر وكان السبب في ذلك فيما ذكر هشام عن
ابي مخنف عن عبد الله بن علقمة عن قبيصة بن عبد الرحمن الخثعمي
ان شبيبا لما قتل صالح بن مسرح بالمدبج وبايعه اصحاب
صالح ارتفع الى ارض الموصل فلقي سلامة بن سيار بن المضا
التيمي تيم شيبان فدعاه الى الخروج معه وكان يعرفه
قبل ذلك اذ كان في الديوان والمغازي فاشترط عليه
سلامة ان ينتخب ثلثين فارسا لا يزيد عليهم الا ثلث ليال
عددا ففعل فانتخب ثلثين فارسا فانطلق بهم نحو عنزة
وانما اراد بهم ليشتفي لنفسه منهم لقتلهم اخاه فضالة وذلك
ان فضالة كان خرج قبل ذلك بثمانية عشر رجلا حتى نزل
ماء يقال له الشجرة من ارض الجبال عليه اثلة عظيمة

وعليه عنزه فلما رايه عنزه فقال بعضهم لبعض نقتل
هولا ونفرد اجهم الى الاسير فيقطع ويجبى فاجمعوا على
ذلك فقالت بنو نصر اخواله لعمر الله لا نسلمكم
على قتل ولدنا فنهضت عنزه اليهم فقاتلوهم فقتلوهم
واتوا برووسهم عبد الملك بن مروان فلذلك انزلهم بانقيا
وفرض لهم ولم تكن لهم قبل ذلك الا قليلة
فقال سلامة بن سيبا اخو فضالة يذكر قتل اخيه
وخذلان اخواله اياه

وما خلت اخوال الفتى يسلمونه لوقع السلاح قبل ما فعلت نصر

قال وكان خروج اخيه فضالة قبل خروج صالح بن مسرح
وشبيب فلما بايع سلامة شبيبا اشترط عليه هذا
الشرط فخرج حتى انتهى الى عنزه فجعل يقتل المحلة منهم
بعد المحلة حتى انتهى الى فريق منهم فيهم خالته وقد اكبت
على ابن لها وهو غلام حين احتلم فقالت واخرجت ثديها
اشدك برحم هذا يا سلامة فقال لا والله ما رايت
فضالة منذ اناخ بفيد الشجره يعني اخاه لتقومن عنه
او لاجمعن جائفتك بالرمح فقامت عن ابنها عند ذلك فقتله
قال ابو مخنف حدثني المفضل بن بكر من بني تيم بن شيبان
ان شبيبا اقبل في اصحابه نحو دارا فلما سمعت به طائفة
من بني تيم بن شيبان خرجوا هرابا منه ومعهم ناس من غيرهم
قليل فاقبلوا حتى نزلوا دير خرزاد الى جنب حولايا
وهم نحو من ثلاثة الاف رجل وشبيب في نحو من سبعين رجلا
او يزيدون قليلا فنزل بهم فهابوه وتحصنوا منه ثم ان

شبيبا اسرى في اثني عشر فارسا من اصحابه الى امه
وكانت في سفح ساتيدما نازلة في مظلة من مظال
الاعراب فقال لآتين امي فلاجعلنها في عسكري فلا
تفارقني حتى تموت او اموت وخرج رجلان من بني تيم بن
شيبان تخوفا على انفسهما فنزلا من الدير فلحقا جماعة
من قومهما وهم نزول بالجال منهم على مسيرة ساعة من
النهار وخرج شبيب واولئك الرهط في اولهم وهم
اثنا عشر يريد امه بالسفح فاذا هو بجماعة من بني تيم بن
شيبان غارين في اموالهم مقيمين لا يرون ان شبيبا يمر
بهم ولا كانتهم الذي بلغه ولا يشعر بهم فحمل عليهم في
فرسانه تلك فقتل منهم ثلاثين شيخا فيهم حوثرة بن اسد
ووبرة بن عاصم اللذين كانا نزلا من الدير فلحقا بالجال
ومضى شبيب الى امه فحملها من السفح فاقبل بها واشرف
رجل من اصحاب الدير من بكر بن وائل على اصحاب شبيب
وقد استخلف شبيب سلام بن حيان فقال يا قوم القرآن
بيننا وبينكم الم تسمعوا قول الله تبارك وتعالى وان احد
من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله
ثم ابلغه مامنه قالوا بلى قال فكفوا عنا حتى نصبح
ثم نخرج اليكم على امان لنا منكم لكيلا تعرضوا لنا
بشيء نكرهه حتى تعرضوا علينا امركم هذا فان نحن
قبلناه حرمت عليكم اموالنا ودماونا وكنا لكم
اخوانا وان نحن لم نقبله رددتمونا الى مامننا ثم رايتم رايكم
فيما بيننا وبينكم فقالوا لهم هذا لكم فلما اصبحوا

خرجوا اليهم وقد خرج لشعثهم اصحاب شبيب قولهم ووصفوا
لهم امرهم فتناولوا ذلك كله وخالطوهم ونزلوا اليهم
فدخل بعضهم الى بعض وجاء شبيب وقد اصطلحوا فاخبره
اصحابه خبرهم فقال اصبتم ووفقتم واحسنتم ثم ان شبيبا
ارتحل فخرجت معه طائفة واقامت طائفة فاخذته وخرج
معه يومئذ ابرهيم بن حجر المحلمي ابو الصقير كان مع بني
تيم بن شيبان نازلا فيهم ومضى شبيب في ادنى ارض الموصل
وتخوم ارض جوخى ثم ارتفع نحو اذربيجان واقبل سفيان بن
ابي العالية الخثعمي في خيل قد كان امر ان يدخل بها طبرستان
فامر بالقفول فاقبل راجعا في نحو من الف فارس فصالح
صاحب طبرستان قال ابو مخنف فحدثني عبد الله بن علقمة الخثعمي
ان كتاب الحجاج اتاه اما بعد فاقم حتى ينزل الدسكرة
فيمن معك فاقم حتى يأتيك جيش الحرث بن عميرة الهمداني
ابن ذي المشعار وهو الذي قتل صالح بن مسرح وخيل المناظر
ثم سر الى شبيب حتى تناجزه فلما اتاه الكتاب اقبل

نزل

حتى نزل الدسكرة ونودي في جيش الحرث بن عميرة بالكوفة
والمداين الا برئت الذمة من رجل من جيش الحرث بن عميرة
لم يواف سفيان بن ابي العالية بالدسكرة فخرجوا حتى
اتوه واتته خيل المناظر وكانوا خمس مائة عليهم سورة
ابن ابجر التميمي من بني ابان بن دارم فوافوه الا نحوا من خمسين رجلا
تخلفوا عنه وبعث الى سفيان بن ابي العالية الا تبرح
العسكر حتى اتيك فعجل سفيان فارتحل في طلب شبيب
فلحقه بخانقين في سفح جبل فجعل على ميمنته خازم بن عمار

ابن شمران وعلى ميسرته عدي بن عميرة الشيباني واصحر
لهم شبيب ثم ارتفع عنهم حتى كانه يكره لقاءهم وقد
اكمن له اخاه مصادا في خمسين في هزم من الارض

العزم من الارض

فلما راوه جمع اصحابه ثم مضى في سفح الجبل مشرقا قالوا
هرب عدو الله فاتبعوه فقال لهم عدي بن عميرة الشيباني
ايها الناس لا تعجلوا حتى نضرب في الارض ونسير بها فان
يكونوا قد اكمنوا لنا كمينا حذرناه والا فان طلبهم
لن يفوتنا فلم يسمع منه الناس واسرعوا في اثارهم فلما
راى شبيب انهم قد جازوا الكمين عطف عليهم ولما راى
الكمين ان قد جازوهم خرجوا اليهم فحمل عليهم شبيب من
امامهم وصاح بهم الكمين من ورائهم فلم يقاتلهم احد وكانت
الهزيمة فثبت ابن ابي العالية في نحو من مائتي رجل فقاتلهم
قتالا شديدا حسنا حتى ظن انه قد انتصف من شبيب واصحابه
فقال سويد بن سليم لاصحابه امنكم احد يعرف امير
القوم ابن ابي العالية فوالله لئن عرفته لاجهدن نفسي في
قتله فقال شبيب انا من اعرف الناس به اما ترى صاحب
الفرس الاغر الذي دونه المرامية فانه ذلك فان كنت
تريده فامهله قليلا ثم قال يا قعنب اخرج من ورائهم
فاتهم من ورائهم فخرج قعنب في عشرين فارتفع عليهم
فلما راوه يريد ان ياتيهم من ورائهم جعلوا ينتقضون
ويتسللون وحمل سويد بن سليم على سفيان بن ابي العالية
فطاعنه فلم تصنع رماحهما شيئا ثم اضطربا باسيافهما
ثم اعتنق كل واحد منهما صاحبه فوقعا الى الارض يعتركان

ثم تجاحزوا واحمل عليهم شبيب فانكشفوا واى سفيان
علام له يقال له غزوان فنزل عن برذونه وقال اركب
يا مولاى فركب سفيان واحاط به اصحاب شبيب فقاتل
دونه غزوان فقتل وكانت معه رايته واقبل سفيان بن
ابى العالية حتى انتهى الى بابل مهروذ فنزل بها وكتب الى
الحجاج اما بعد فانى اخبر الامير اصلحه الله انى اتبعت
هذه المارقة حتى لحقتهم بخانقين فقاتلتهم فضرب الله
وجوههم ونصرنا عليهم فبينا نحن كذلك اذا اتاهم قوم
كانوا غيبا عنهم فحملوا على الناس فهزموهم فنزلت
فى رجال من اهل الدين والصبر فقاتلتهم حتى خررت بين
القتلى فحملت مرتثا فاتى بى بابل مهروذ فها انا بها والجند
الذين وجههم الى الامير وافوا الا سورة بن الحر فانه
لم ياتنى ولم يشهد معى حتى اذا نزلت بابل مهروذ اتانى يقول
ما لا اعرفه ويعتذر بغير العذر والسلام فلما اتى الحجاج
الكتاب قال من صنع كما صنع هذا وابلى كما ابلى
فقد احسن ثم كتب اليه اما بعد فقد احسنت البلاء وقضيت
الذى عليك فاذا خف عنك الوجع فاقبل ماجورا الى
اهلك والسلام وكتب الى سورة بن الحر اما بعد فيا ابن ام سورة
ما كنت خليقا ان تجترئ على ترك عهدى وخذلان جندى
فاذا اتاك كتابى فابعث رجلا ممن معك خليفا الى الخيل
التى بالمداين فلينتخب منهم خمسمائة رجل ثم ليقدم بهم عليك
ثم سر بهم حتى تلقى هذه المارقة واحزم فى امرك وكد
عدوك فان افضل امر الحرب حسن المكيدة والسلام

فلما اتى سورة كتاب الحجاج بعث عدى بن عميرة الى
الى المداين وكان بها الف فارس فانتخب منهم خمسمائة ثم دخل
على عبد الله بن ابى عصيفير فحمله على فرس وكساه
اثوابا ثم انه خرج من عنده فاقبل باصحابه حتى قدم على سورة
ابن الحر ببابل مهروذ فخرج فى طلب شبيب وشبيب يجول
فى جوخى وسورة فى طلبه فجاء شبيب حتى انتهى الى المداين
فتحصن منه اهل المداين فى جوخى واهى ابنية المداين الاول
ثم دخل المداين فاصاب بها دواب جند كثيرة فقتل من
ظهر له ولم يدخلوا البيوت فاتى فقيل هذا سورة بن
الحر قد اقبل اليك فخرج فى اصحابه حتى انتهى الى النهروان
فنزلوا به وتوضؤوا وصلوا ثم اتوا مصارع اخوانهم الذين
قتلهم على بن ابى طالب عليه السلم فاستغفروا لاخوانهم وتبرؤوا
من على واصحابه وبكوا فاطالوا البكاء ثم خرجوا
فقطعوا جسر النهروان فنزلوا من جانبه الشرقى وجاء
سورة حتى نزل بقطر ابا وجاءته عيونه فاخبرته بمنزل
شبيب بالنهروان فدعا رؤوس اصحابه فقال لهم انه
قلما يلقون مصحرين او على ظهر الا انتصفوا منكم
وظهروا وقد حدثت انهم لا يزيدون على مائة رجل الا
قليلا وقد رايت ان انتخبكم واسير فى ثلاثمائة رجل
منكم من اقويائكم وشجعانكم فاتيهم الان وهم امنون
لبياتكم فوالله انى لارجو ان يصرعهم الله مصارع
اخوانهم الذين صرعوا قبلهم بالنهروان من قبل فقالوا
اصنع ما احببت فاستعمل على عسكره حازم بن قدامة

الحنفي وانتخب من اصحابه ستمايه رجل من اهل القوه والجلد
والشجاعه ثم اقبل بهم نحو الجسر وان عوبان شبيب وقد
اذكى الحرس فلما دنا اصحاب سوره منهم نذروا بهم
واستووا على خيولهم وتعبوا تعبيتهم فلما انتهى اليهم
سوره واصحابه اصابوهم قد حذروا واستعدوا فحمل
عليهم سوره فثبتوا لهم وضاربوهم حتى صد عنهم سوره
واصحابه ثم صاح شبيب باصحابه فحملوا عليهم حتى تركوا
له العرصه وحمل عليهم معه وجعل شبيب يضرب ويقول
من ينك العير ينك نيكا جندلتان اصطكتا اصطكاكا
فرجع سوره الى عسكره وقد هزم الفرسان واهل
القوه فحمل عليهم حتى اقبل بهم نحو المداين فدفع اليهم
وقد تحمل وتعدى الطريق الذى فيه شبيب واتبعه
شبيب وهو يرجو ان يلحقه فيصيب عسكره ويصيب
بهزيمته اهل العسكر فاغذ السير في طلبهم فانتهوا
الى المداين فدخلوها وقد دخل الناس وخرج ابن ابى
العصيفير واهل المداين فرماهم الناس بالنبل ورموا
من فوق البيوت بالحجاره فارتفع شبيب باصحابه نحو المداين
فمر على كلواذا فاصاب بها دواب كثيره للحجاج
فاخذها ثم خرج يسير في ارض جوخى ثم مضى الى تكريت
فبينا ذلك الجند بالمداين اذ ارجف الناس بينهم
فقالوا هذا شبيب قد دنا وهو يريد ان يبيت اهل المداين
الليله فارتحل عامه الجند فلحقوا بالكوفه قال ابو مخنف
فحدثنى عبد الله بن علقمه الخثعمي قال والله لقد هربوا من

المداين ولقد نبئت ان شبيبا لبتكريت قال ولما قدم الفل
على الحجاج سرح الجزل بن سعيد بن شرحبيل بن عمرو
الكندى قال ابو مخنف فحدثنى النضر بن صالح العبسي وفضيل بن
خديج الكندى ان الحجاج لما اتاه الفل قال قبح الله سوره
ضيع العسكر والجند وخرج يبيت الخوارج اما والله لاسوءنه
وكان بعد قد حبسه ثم عفا عنه قال ابو مخنف حدثنى
فضيل بن خديج ان الحجاج دعا الجزل وهو عثمان بن سعيد
فقال له تيسر للخروج الى هذه المارقه فاذا لقيتهم
فلا تعجل عجله الخرق ولا تحجم احجام الوانى الفرق
هل فهمت لله ابوك يا اخا بنى عمرو بن سعيد قال نعم اصلح
الله الامير قد فهمت قال فاخرج فعسكر بدير عبد الرحمن
حتى يخرج اليك الناس فقال اصلح الله الامير لا تبعثن معى
احدا من الجند المفلول المهزوم فان الرعب قد دخل
قلوبهم وقد خشيت ان لا ينفع المسلمين منهم احد قال له فان
ذلك لك ولا اراك الا قد احسنت الراى ووفقت ثم دعا
اصحاب الدواوين فقال اضربوا على الناس البعث فاخرجوا
اربعه الاف من الناس من كل ربع الف رجل وعجلوا
ذلك فجمعت العرفا وجلس اصحاب الدواوين وضربوا
البعث فاخرجوا الاربعه الالف فامرهم بالعسكر فعسكروا
ثم نودى فيهم بالرحيل ثم ارتحلوا ونادى منادى الحجاج
الا برئت الذمة من رجل اصبناه من هذا البعث متخلفا
قال فمضى الجزل بن سعيد وقد قدم بين يديه عياض بن ابى
لينه الكندى على مقدمته فخرج حتى اتى المداين فاقام بها

ثلثا وبعث اليه ابنا ابي عصيفير بفرس وبرذون وبغلين
والفي درهم ووضع للناس من الجزر والعلف ما كفاهم
ثلثة ايام حتى ارتحلوا واصاب الناس ما شاوه من تلك
الجزر والعلف الذي وضع لهم ابنا ابي عصيفير ثم ان الجزل بن
سعيد خرج بالناس في اثر شبيب فطلبه في ارض جوخى
فجعل شبيب يريه الهيبة فيخرج من رستاق الى رستاق
ومن طسوج الى طسوج لا يقيم له ارادة ان يفرق الجزل اصحابه
ويتعجل اليه فيلقاه في يسير من الناس على غير تعبية
فجعل الجزل لا يسير الا على تعبية ولا ينزل الا خندق على
نفسه حذرا فلما طال ذلك على شبيب امر اصحابه
ذات ليلة فسروا قال ابو مخنف فحدثني فروة بن لقيط
ان شبيبا دعانا ونحن يومئذ مائة وستون ومائة رجل
فجعل على كل اربعين من اصحابه رجلا وهو في اربعين وجعل
اخاه مصادا في اربعين وبعث سويد بن سليم في اربعين وبعث
المحلل بن وائل في اربعين وقد اتته عيونه فاخبرته ان
الجزل بن سعيد قد نزل دير يزدجرد فقال فدعا بنا
عند ذلك فعلفنا هذه التعبية وامرنا فعلقنا على
دوابنا وقال لنا تيسروا فاذا قضمت دوابكم فاركبوا
وليسر كل امرئ منكم مع اميره الذي امرناه عليه ولينظر
كل امرئ منكم ما يامره اميره فليتبعه ودعا امراءنا
فقال اني اريد ان ابيت هذا العسكر الليلة ثم قال لاخيه
مصاد انتم فارتفع من فوق سعد حتى تاتيهم من ورائهم
من قبل حلوان وساتيهم انا من امامهم من قبل الكوفة

حتى بلغ شبيبا فعبر باصحابه الى زرارة فجعل يعبيهم ويحرضهم
اذ قيل له قد غشيك شبيب واصحابه فنزل ونزل معه
جل اصحابه وقدم رايته ومضى الى اقصى زرارة فاخبر
ان شبيبا قد اخذ بمكانك فنزل ذلك ووجد مخاضة
فعبر الفرات وهو يريد الكوفة من غير الوجه الذي انت
به ثم قال قاتله الله اما تراهم ونادى في اصحابه فركبوا في
آثارهم وان شبيبا اتى دار الرزق فنزل بها فقيل له ان
اهل الكوفة باجمعهم معسكرون بالسبخة فلما بلغهم
مكان شبيب ماج بعضهم في بعض وجالوا وهموا
ان يدخلوا الكوفة حتى قيل لهم ان سويد بن عبد الرحمن
في آثارهم قد لحقهم وهو يقاتلهم في الخيل قال هشام
اخبرني عمر بن بشير قال لما نزل شبيب الدير امر بغنم
تهيا له فصعد الى الدهقان ثم نزل وقد تغير لونه فقال
مالك قال قد والله جاءك جمع كثير قال ابلغ
الشوا بعد قال لا قال دعه ثم اشرف اشرافة اخرى
فقال قد والله احاطوا بالجوسق قال هات شواءك
فجعل ياكل غير مكترث بهم فلما فرغ توضا وصلى
باصحابه الاولى ثم تقلد سيفين بعدما لبس درعه واخذ
عمودا حديدا ثم قال اسرجوا لي البغلة فقال اخوه مصاد
في هذا اليوم تسرج بغلة قال نعم اسرجوها
فركبها ثم قال يا فلان انت على الميمنة وانت يا فلان
على الميسرة وقال لمصاد انت في القلب وامر الدهقان
ففتح الباب في وجوههم قال فخرج اليهم وهو يحكم فجعل

قال فجعل سعيد واصحابه يرجعون القهقرى حتى صار بينهم وبين
الدير نحو من ميل قال وجعل سعيد يقول يا معشر همدان
انا ابن ذي مران الي الي ووجه سويد ابنه وقد احس
انهما تكون عليه فحمل شبيب الى مصاد فقال ثكلتك
الله ان لم اثكله ولده قال فعلاه بالعمود فسقط ميتا
وانهزم اصحابه وما قتل بينهم يومئذ الا قتيل واحد
قالوا وانكشف اصحاب سعيد بن مجالد حتى اتوا الجزل
فنادى الجزل ايها الناس الي الي ونادى عياض بن
ابي لينه ايها الناس ان يكن اميركم هذا القادم قد
هلك فهذا اميركم الميمون النقيبه اقبلوا اليه فقاتل
معه فمنهم من اقبل اليه ومنهم من ركب راسه منهزما
وقاتل الجزل قتالا شديدا حتى صرع وقاتل عنه خالد بن
نهيك وعياض بن ابي لينه حتى استنقذاه وهو مرتث واقبل
الناس منهزمين حتى دخلوا الكوفه واتي بالجزل حتى
ادخل المداين وكتب الى الحجاج بن يوسف اما بعد
فاني اخبر الامير اصلحه الله اني خرجت فيمن قبلي من الجند
الذي وجهني فيه الى عدوه وقد حفظت عهد الامير الي
فيهم ورايه وكنت اخرج اليهم اذا رايت الفرصه واحبس
الناس عنهم اذا رايت الورطه فاني لم ازل كذلك ولقد
ارادني العدو بكل اراده فلم يصب مني غره حتى قدم علي
سعيد بن مجالد رحمه الله ولقد امرته بالتوده فعصاني
وتعجل اليهم في الخيل واشهدت عليه اهل المصرين
اني بري من رايه الذي راى واني لا اهوى الذي صنع فمضى فاصيب

وانهم انت يا سويد من قبل المشرق وانهم انت يا محلل من
قبل المغرب وليلج كل امري منكم على الجانب الذي
يحمل عليه ولا تقلعوا عنهم تحملون وتكرون عليهم وتصيحون
بهم حتى ياتيكم امري فلم نزل على تلك التعبيه وكنت
انا في الاربعين الذين كانوا معه حتى اذا فقهت دوابنا
وذلك اول الليل اول ما هدات العيون خرجنا حتى انتهينا
الى دير الخراره فاذا للقوم مسلحة عليهم عليهم عياض بن
ابي لينه فما هو الا ان انتهينا اليهم فحمل عليهم مصاد
اخو شبيب في اربعين رجلا وكان امام شبيب وقد كان
اراد ان يسبق شبيبا حتى يرتفع عليهم وياتيهم من ورائهم
كما امره فلما لقي هولاء قاتلهم فصبروا ساعة
وقاتلوهم ثم انا دفعنا اليهم جميعا فحملنا عليهم
فهزمناهم واخذوا الطريق الاعظم وليس بينهم وبين
عسكرهم بدير يزدجرد الا قريب من ميل فقال
لنا شبيب اركبوا معاشر المسلمين اكتافهم حتى
تدخلوا معهم عسكرهم ان استطعتم فاتبعناهم
ملظين بهم ملحين عليهم ما نرفه عنهم وهم منهزمون
ما لهم همه الا عسكرهم فانتهوا الى عسكرهم ومنعهم
اصحابهم ان يدخلوا عليهم ورشقونا بالنبل وكانت
عيون لهم قد اتتهم فاخبرتهم بمكاننا وكان الجزل
قد خندق عليه وتحرز ووضع هذه المسلحه
الذين لقيناهم بدير الخراره ووضع مسلحه اخرى مما يلي
حلوان على الطريق فلما ان دفعنا الى هذه المسلحه
التي كانت بدير الخراره فالجيناهم لعسكرهم ما عنهم

رجعت المسالح الاخر حتى اجتمعت ومنعها اهل العسكر
دخول العسكر وقالوا لهم قاتلوا وانضحوا بالله عنكم بالنبل
قال ابو مخنف فحدثني عمر بن الحسين الكلبي قال كان
على المسلحة الاخرى ابن عامر بن مخنف على التي تلي حلوان وعلى
ابن الحوف السكوني على الاخرى فلما ان اجتمعت المسالح
حمل شبيب لحملة عليها حتى اضطرهم الى الخندق ورشقهم
اهل العسكر بالنبل حتى ردوهم عنهم فلما راى شبيب انه
لا يصل اليهم قال لاصحابه سيروا ودعوهم فمضى على الطريق
نحو حلوان حتى اذا كان قريبا من موضع قباب حسين بن
زفر من بني فزارة وانما كانت قباب حسين بن زفر بعد
ذلك قال لاصحابه انزلوا فاقضموا واصلحوا ابدانكم
وتروحوا وصلوا ركعتين ثم اركبوا فنزلوا ففعلوا
ذلك ثم انه اقبل بهم راجعا الى عسكر اهل الكوفة
ايضا وقال سيروا على تعبيتكم التي عبأتكم عليها بدير
يزدجرد اول الليل ثم اطيفوا بعسكرهم كما امرتكم
فاقبلوا وقد ادخل اهل العسكر مسالحهم
اليهم وقد امنوا فما شعروا الا بوقع حوافر خيلنا
قريبا منهم فانتهينا اليهم قبيل الصبح واحطنا بعسكرهم
ثم صحنا بهم من كل جانب فاذا هم يقاتلوننا ويرموننا
بالنبل من كل جانب ثم ان شبيبا بعث الى اخيه مصاد
وهو يقاتلهم من نحو الكوفة ان اقبل الينا وخل لهم
سبيل الطريق فاقبل اليه وترك ذلك الوجه وجعلنا
نقاتلهم من تلك الوجوه الثلثة حتى اصبحنا ولم نستقل
منهم شيئا فسرنا وتركناهم فجعلوا يصيحون بنا يا كلاب

النار ان استقبلت العصابة المارقة واصحوا الخروج اليكم
فانقلعنا عنهم نحوا من ميل ونصف ثم نزلنا فصلينا الغداة
ثم اخذنا الطريق على براز الروز ثم مضينا الى جرجرايا
وما يليها ثم اقبلوا في طلبنا قال ابو مخنف فحدثنا
مولى لباهلة عن عاصم او قيصر قال كنت مع الناس
قال كنت مع الناس تاجرا وهم في طلب الحرورية وعليها
الجزل بن سعيد فجعل يتبعهم ولا يسير الا على تعبية ولا
ينزل الا على خندق وكان شبيب يدعه ويضرب في ارض
جوخى وغيرها فيكسر الخراج فطال ذلك على الحجاج
فكتب اليه الحجاج كتابا فقرئ على الناس فيه
اما بعد فاني بعثتك في فرسان اهل المصر ووجوه الناس
وامرتك باتباع هذه المارقة الضالة المضلة حتى
تلقاها فلا تقلع عنها حتى تقتلها وتفنيها فوجدت التعريس
في القرى والتخييم في الخنادق اهون عليك من المضي لما
امرتك به من مناهضتهم ومناجزتهم والسلام فقرئ
الكتاب علينا ونحن بقطراثا ودير ابي مريم
فشق ذلك على الجزل وامر الناس بالسير فخرجوا
في طلب الخوارج جادين واحفينا بامرنا وقلنا
يعزل قال ابو مخنف فحدثني اسمعيل بن نعيم الهمداني البرسمي
ان الحجاج بعث سعيد بن المجالد على ذلك الجيش وعهد
اليه ان لقيت المارقة فازحف اليهم ولا تناظرهم
ولا تطاولهم وواقفهم واستعن بالله جل ثناؤه عليهم
ولا تصنع كصنيع الجزل واطلبهم طلب السبع

وخرج عن نعم حميدان الضبع واقبل الجزل في طلب شبيب
حتى انتهوا الى النهروان فادركوه فلزم عسكره وخندق
عليه وجاء اليه سعيد بن المجالد حتى دخل عسكر اهل
الكوفة امير فقام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى
واثنى عليه ثم قال يا اهل الكوفة انكم قد عجزتم
ووهنتم واغضبتم عليكم اميركم في طلب هذه الاعاريب
العجف منذ شهرين وهم قد خربوا بلادكم وكسروا
خراجكم وانتم حاذرون في جوف هذه الخنادق لا تزايلونها
الا ان بلغكم انهم قد ارتحلوا ونزلوا بلدا سوى بلدكم
اخرجوا على اسم الله فحمد الله واثنى عليه ثم خرج واخرج
الناس معه وجمع اليه خيول اهل العسكر فقال له
الجزل ما تريد ان تصنع قال اريد ان اقدم على شبيب
بهذه الخيل فقال له الجزل اقم انت في جماعة الناس
فارسهم وراجلهم واصحروا له فوالله ليقدمن عليك فلا
تفرق اصحابك فان ذلك شر لهم وخير لك فقال له
فقف انت في الصف فقال يا سعيد بن مجالد ليس لي فيما
صنعت رأي انا برئ من رأيك هذا سمع الله ومن حضر
من المسلمين فقال هو رأيي ان اصبت فالله وفقني له وان
يكن غير صواب فانتم منه برآء فوقف الجزل في
صف اهل الكوفة وقد اخرجهم من الخندق وجعل على
ميمنتهم عياض بن ابي لينه الكندي وعلى ميسرتهم عبد الرحمن
ابن عوف ابا حميد الراسبي ووقف الجزل في جماعتهم واستقدم
سعيد بن مجالد فخرج واخرج الناس معه وقد اخذ شبيب

الى برد الروذ وقطيطيا وامر دهقانها ان يشتري لهم
ما يصلحهم ويتخذ لهم غداء ففعل فدخل مدينة قطيطيا
وامر بالباب فاغلق فلم يفرغ من الغداء حتى اتاه سعيد بن
مجالد في اهل ذلك العسكر فصعد الدهقان السور
فنظر الى الجند مقبلين قد دنوا من حصنه فنزل وقد
تغير لونه فقال له شبيب ما لي اراك متغير اللون فقال
له قد جاءتك الجنود من كل ناحية قال لا باس هل
ادرك غداؤنا قال نعم قال فقربه فاغلق الباب
واتي بالغداء فتغدى وتوضأ وصلى ركعتين ثم دعا ببغل
له فركبه ثم انهم اجتمعوا على باب المدينة فامر
بالباب ففتح ثم خرج على بغله فحمل عليهم وقال
لا حكم الا للحكم الحكيم انا ابو مدلة اثبتوا ان شئتم
وجعل سعيد يجمع قومه وخيله ثم يرسلها في اثره ويقول
ما هو الا اكلة راس فلما رأوهم شبيب قد تقطعوا
وانكسروا لف خيله كلها جميعا ثم قال استعرضوهم
استعراضا وانظروا الى اميرهم فوالله لاقتلنه او ليقتلني
وحمل عليهم مستعرضا فهزمهم وثبت سعيد بن مجالد
ثم نادى اصحابه فقال الي انا ابن ذي مران واخذ قلنسوته
فوضعها على قربوس سرجه وحمل عليه شبيب فعممه
بالسيف فخالط دماغه فخر ميتا وانهزم ذلك الجيش
وقتلوا كل قتلة حتى انتهوا الى الجزل ونزل الجزل
ونادى ايها الناس الي ونادى عياض بن ابي لينه ايها
الناس ان كان اميركم القادم قد هلك فاميركم

الميمون النقيبة حتى وهو الامير المبارك لم يبت مقاتل
الجزل فقاتلا شديدا حتى حمل من بين القتلى فحمل الى المداين
مرتثا وقدم فل ذلك العسكر الكوفة وكان
من اشد الناس يومئذ ابو هشيم خالد بن نهيك من بني ذهل بن معاوية
وعياض بن ابي لينة حتى استنقذاه فقعورض ثم هذا احدث
طائفة من الناس والحديث الاخر قالوا فيما بين ديري مرة
الى بوازيج الروذ ثم ان الجزل كتب الى الحجاج قالوا واقبل
شبيب حتى قطع دجلة عند الكرخ وبعث الى سوق بغداذ
فامنهم وذلك اليوم يوم سوقهم وكان بلغه انهم
يخافونه واحب ان يؤمنهم وكان اصحابه يريدون ان
يشتروا من السوق دواب وثيابا واشياء ليس لهم منها
بد ثم اخذ بهم نحو الكوفة فساروا اول الليل حتى نزلوا
عقر الملك الذي يلي قصر ابن هبيرة ثم اغذ السير من الغد
فبات بين حمام عمر بن سعد وبين قبين فلما بلغ الحجاج
مكانه بعث الى سويد بن عبد الرحمن السعدي فبعثه
في الفي فارس منتخبين وقال له اخرج الى شبيب فالقه
واجعل ميمنة وميسرة ثم انزل في الرجال فان استطرد
لك فدعه ولا تتبعه فخرج فعسكر بالسبخة فبلغه
ان شبيبا قد اقبل فاقبل نحوه وكانما يساقون الى الموت
وامر الحجاج عثمان بن قطن فعسكر بالناس في السبخة
ونادى الا برئت الذمة من رجل من هذا الجند بات الليلة
بالكوفة ولم يخرج الى عثمان بن قطن بالسبخة وامر
سويد بن عبد الرحمن ان يسير في الالفين الذين معه

تجاوز الله عنه ودفع الناس الى عسكرك ودعوتهم الى
ورفعت لهم رايتي وما تلبثت حتى صرعت فحملني اصحابي من بين القتلى
فما افقت الا وانا على ايديهم على راس ميل من المعركة
فانا اليوم بالمداين في جراحة قد يموت الرجال من دونها
ويعافى من مثلها فليسل الامير اصلحه الله عن نصيحتي له
ولجنده وعن مكايدتي عدوه وعن موقفي يوم الباس
فانه يستبين له عند ذلك اني قد صدقته ونصحت له والسلم
وكتب اليه الحجاج اما بعد فقد اتاني كتابك وقمته
وقرانه وفهمته كلما ذكرت فيه وقد صدقتك
في كلما وصفت به نفسك من نصحتك لاميرك
وحيطتك على اهل مصرك وشدتك على عدوك وقد
فهمت ما ذكرته من امر سعيد وعجلته الى عدوه فقد
رضيت عجلته وتؤدتك فاما عجلته فانها افضت به الى الجنة
واما تؤدتك فانك لم تدع الفرصة اذا امكنت وترك
الفرصة اذا لم تمكن حزم وقد اصبت واحسنت البلاء
واجرت وانت عندي من اهل السمع والطاعة والنصيحة
وقد اشخصت اليك حيان بن الجبر ليداويك ويعالج
جراحتك وبعثت اليك بالفي درهم فانفقها في حوائجك
وما ينوبك ان شاء الله والسلم عليك فقدم عليه حيان بن
ابجر الكناني من بني فراس وهو يعالج الجون الكي وغيره فكان
يداويه وبعث اليه عبد الله بن ابي عصيفير بالف درهم وكان
يعوده ويتعاهده باللطف والهدية واقبل شبيب نحو المداين
فعلم انه لا سبيل الى اهلها مع المدينة فاقبل حتى انتهى الى الكرخ

فعبر دجلة اليه وبعث الى اهل سوق بغداد وهو بالكرخ
ان اثبتوا في سوقكم فلا باس عليكم وكان ذلك يوم
سوقهم وقد كان بلغه انهم يخافونه قال وخرج سويد
حتى يجعل بيوت مدينته وبني سليم في ظهره وظهور اصحابه
وحمل عليهم شبيب حملة منكرة وذلك عند المسا فلم يقدر
منهم على شي فاخذ على بيوت الكوفة نحو الحيرة ثم اتبعه
سويد لا يفارقه حتى قطع بيوت الكوفة واتبعه سويد
حتى انتهى الى الحيرة فيجده قد قطع قنطرة الحيرة ذاهبا
فتركه واقام حتى اصبح وبعث اليه الحجاج ان اتبعه فاتبعه
ومضى شبيب حتى اغار في اسفل الفرات على من وجد من
قومه وارتفع من البر من وراء خفان في ارض يقال لها
القطقطانة فاصاب رجالا من بني الورثة فحمل عليهم فانطوى بهم
الى جرد من الارض فجعلوا يرمونه واصحابه بالحجارة
حجارة الارحا كانت حولهم فلما اعترف في طل اليهم فقتل
منهم ثلثة عشر رجلا منهم حنظلة بن مالك ومالك بن حنظلة
وحمران بن مالك كلهم من بني الورثة قال ابو مخنف حدثني
بذلك عطا بن عرفجة بن زياد الورثي ومضى شبيب حتى اتى
بني ابيه على اللصف بالرهيمة وعلى ذلك الما الفزر بن
الاسود وهو احد بني الصلت وهو الذي كان ينهى شبيبا عن
رايه وان يفسد بني عمه وقومه وكان شبيب يقول والله
لئن ملكت سبعة اعنة لاغزون الفزر فلما غشيهم شبيب
في الخيل سال عن الفزر فاتاه الفزر فخرج على فرس
لا يجارى من وراء البيوت فذهب عليها في الارض وهرب منه

الرجال ورجع وقد اخاف البلاد حتى اخذ على القطقطانة
ثم على قصر بني مقاتل ثم اخذ على شاطي الفرات ثم
على الحصاصة ثم على الانبار ثم مضى حتى دخل دقوقا ثم ارتفع
الى اداني اذربيجان فتركه الحجاج وخرج الى البصرة
واستخلف على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة فما
شعر الناس بشي حتى جا كتاب من مادرواسب دهقان
بابل مهروذ وعظيمها الى عروة بن المغيرة بن شعبة ان
تاجرا من تجار الانبار من اهل بلادي اتاني يذكر ان شبيبا
يريد ان يدخل الكوفة في اول هذا الشهر المستقبل
احببت اعلامك ذلك لترى رايك ثم لم البث الا ساعة
حتى اتاني جابيان من جباتي فحدثاني انه نزل خانيجار
فاخذ عروة كتابه فادرجه وسرح به الى الحجاج
بالبصرة فلما قراه الحجاج اقبل جوادا الى الكوفة
واقبل شبيب الى قرية يقال لها حربي فقال حرب يصلى
بها عدوكم وحرب تدخلونها بيوتهم انما يتطير من
يقوف ويعيف ثم ضرب رايته وقال لاصحابه
سيروا واقبل حتى نزل العقر عقرقوفا فقال له سويد بن
سليم يا امير المؤمنين لو تحولت بنا من هذه القرية المشؤومة
الاسم قال وقد تطيرت ايضا والله لا اتحول عنها حتى
اسير الى عدوي منها انما شومها ان شا الله على عدوكم
تحملون فيها على عدوكم فالعقر لهم ثم قال لاصحابه يا هولا
ان الحجاج ليس بالكوفة وليس دون الكوفة ان شا الله
شي فسيروا بنا فخرج يبادر الحجاج الى الكوفة وكتب

عيونه الى الحجاج ان شبيبا قد اقبل مسرعا يريد الكوفه
فالعجل العجل فطوى الحجاج المنازل واستبقا الى الكوفه
فنزلها الحجاج صلوة العصر ونزل شبيب السبخة صلوة المغرب
فصلى المغرب والعشاء ثم اصاب هو واصحابه من الطعام
شيئا يسيرا ثم ركبوا خيولهم فدخلوا الكوفه فجا
شبيب حتى انتهى الى السوق ثم شد حتى ضرب باب القصر
بعموده قال ابو المنذر رايت ضربة شبيب بباب القصر
قد اثرت اثرا عظيما ثم اقبل حتى وقف عند المصطبه ثم قال
وكان حافرها بكل خميلة كيل يكيل به شحيح معدم
عبد دعي من ثمود اصله لا بل يقال ابو ابيهم يقدم
ثم اقتحموا المسجد الاعظم وكان لا يفارقه قوم يصلون
فيه فقتل عقيل بن مصعب الوادعي وعدي بن عمرو الثقفي
وابا الليث بن ابي سليم مولى عنبسة بن ابي سفيان وقتلوا ازهر بن
عبد الله العامري ومروا بدار حوشب وهو على الشرط فوقفوا
على بابه وقالوا ان الامير يدعو حوشبا فاخرج ميمون
غلامه برذون حوشب ليركبه فكانه انكرهم فظنوا
انه قد اتهمهم فاراد ان يدخل فقالوا له كما انت حتى
يخرج صاحبك فسمع حوشب الكلام فانكر القوم فخرج
اليهم فلما راى جماعتهم انكرهم وذهب لينصرف فعجلوا نحوه
فدخل واغلق الباب وقتلوا غلامه ميمونا واخذوا
برذونه ومضوا حتى مروا بالجحاف بن نبيط الشيباني من رهط
حوشب فقال له سويد انزل الينا فقال ما تصنع بنزولي
فقال له سويد اخبرك ثمن البكرة التي كنت ابتعت منك

كانك انما تريد الغنيمة فيا لك هذه فشدوا على
نصر بن القعقاع فقتلوه وقال واضحت تلك الامرا
ء اسفل العواقب فترك شبيب الوجه الذي فيه جماعة
اولئك القواد واخذ نحو القادسيه ووجه الحجاج
زحر بن قيس في جريدة خيل نقاوة الف وثمان مائة فارس
فقال له اتبع شبيبا حتى تواقعه حيثما ادركته الا
ان يكون منطلقا ذاهبا فاتركه ما لم يعطف عليك
او ينزل فيقيم فلا تبرح ان هو اقام حتى تواقعه فخرج
زحر حتى انتهى الى السيلحين وبلغ شبيبا مسيره اليه
فاقبل نحوه فالتقيا فجعل زحر على ميمنته عبد الله بن
كناز النهدي وكان شجاعا وعلى ميسرته عدي بن عدي
ابن عميرة الكندي ثم الشيباني وجمع شبيب خيله كلها
كبكبة واحدة ثم اعترض بها الصف فوجف وجيفا
واضطرب حتى انتهى الى زحر بن قيس فقاتل زحر حتى صرع
وانهزم اصحابه وظن القوم انهم قد قتلوه فلما كان
السحر واصابه البرد قام يمشي حتى دخل قرية فبات
فيها وحمل منها الى الكوفه وبوجهه وراسه بضعة
عشر جراحة من بين ضربة وطعنة فمكث اياما
ثم اتى الحجاج وعلى وجهه وجراحه القطن فاجلسه الحجاج
معه على السرير وقال لمن حوله من سره ان ينظر الى
رجل من اهل الجنة يمشي بين الناس وهو شهيد فلينظر الى
هذا وقال اصحاب شبيب لشبيب وهم يظنون انهم قد
قتلوا زحرا قد هزمنا لهم جندا وقتلنا لهم اميرا من

امر ابيهم عطيا انصرف فينا الا وامرين فقال لهم ان قتلنا
هذا الرجل وهزمنا هذا الجند فذاك عيب هذه الامرا
والجنود التي تبعث في طلبكم فاصبروا انما قصدهم من الله
لمن يحرك فيلقاهم ما دون الحجاج فمن في احد الكوفة ان شا الله
فقالوا نحن لذلك سمع نتبع ونحن طوع يديك قال فما
نقضوا الجمجم حتى راحوا الى نجوان وهي نجران الكوفة ناحيه
عن اليمن قال ثم جاء عدد القوم فاخبر ما جماعهم بروذباذ
في اسفل الفرات في بهقباذ الاسفل على راس اربعه
وعشرين فرسخا من الكوفة فبلغ الحجاج مسيره اليهم فبعث
عبد الرحمن بن الغرق مولى ابي عقيل وكان على الحجاج
كريما فقال الحق جماعتهم يعني جماعة الامرا فاعلمهم
بمسير المارقه اليهم وقل لهم ان جمعكم قتال فامير الناس
زايدة بن قدامه فاتاهم ابن الغرق فاعلمهم ذلك
وانصرف عنهم قال ابو مخنف فحدثني عبد الرحمن بن جندب قال لما
انتهى الينا شبيب وفينا سبعه امرا على جماعتهم زايدة بن
قدامه وقد عبا كل امير اصحابه على حده فعلى ميمنتنا
زياد بن عمرو العتكي وفي ميسرتنا بشر بن غالب الاسدي
وكل امير واقف في اصحابه فاقبل شبيب حتى وقف على تل
فاشرف على الناس وهو على فرس له كميت اغر فنظر الى تعبيتهم
ورجع الى اصحابه واقبل في ثلث كتايب يوجفون حتى اذا
دنا من الناس مضت كتيبه فيها سويد بن سليم فوقفت في
ميمنتنا ومضت كتيبه فيها مصاد اخو شبيب فوقفت
على ميسرتنا وجا شبيب في كتيبه فوقف مقابل القلب

قال فخرج زايده بن قدامه يسير في الناس فيما بين
ميمنتهم الى ميسرتهم يحرض الناس ويقول يا عباد الله انتم
الكثيرون الطيبون وقد نزل بكم القليلون الخبيثون
فاصبروا جعلت لكم الفدا الكرتين او ثلثا تكرون عليهم
ثم هو النصر ليس بينه حاجز ولا دونه شي الا ترون اليهم
والله ما يكونون مايتي رجل انما هم اكلة راس انما هم
السراق المراق جاوكم ليهريقوا دماكم وياخذوا
فيكم فلا يكونوا على اخذه اقوى منكم على منعه
وهم قليل وانتم كثير وهم اهل فرقه وانتم اهل جماعه
غضوا الابصار واستقبلوهم بالاسنه ولا تحملوا عليهم
حتى امركم ثم انصرف الى موقفه قال فحمل سويد بن سليم
على زياد بن عمرو فانكشف صفهم وثبت زياد في نحو من
نصف اصحابه ثم ارتفع عنهم سويد قليلا ثم كر ثانية ثم
اطعنوا ساعة ابو مخنف فحدثني فروة بن لقيط قال
انا والله معهم يومئذ قال اطعنا ساعة وصبروا لنا
حتى ظننت انهم لن يزولوا وقاتل زياد بن عمرو قتالا شديدا
وجعل يقول يا خيلي ويشد بالسيف فيقاتل قتالا شديدا
فلقد رايت سويد بن سليم يومئذ وانه لاشجع العرب واشده
قتالا وما يعرض له قال ثم انا ارتفعنا عنهم فاذا
هم يتقوضون فقال له اصحابه الا تراهم يتقوضون احمل
عليهم فقال لهم شبيب خلوهم حتى يخففوا فتركوهم قليلا ثم
حمل عليهم الثالثه فانهزموا فنظرت الى زياد بن عمرو
وانه ليضرب بالسيوف وما من سيف يضرب به الا نبا عنه

وهو مجفف ولقد رأيته اعتوره اكثر من عشرين سيفا
فما ضره من ذلك شيء ثم ان الله هزمهم وقد جرح جراحة يسيره
وذلك عند المساء فشددنا على عبد الاعلى بن عبد الله
ابن عامر فهزمناه وما قاتلنا كبير قتال وقد ضارب ساعه
وقد بلغني انه كان خرج ثم لحق بزياد بن عمرو فمضينا منهزمين
حتى انتهينا الى محمد بن موسى بن طلحه عند المغرب فقاتلنا
قتالا شديدا وصبر لنا ذكر هشام عن ابي مخنف قال
حدثني عبد الرحمن بن جندب وفروة بن لقيط ان اصحاب شبيب مصادا
حمل على بشر بن غالب وهو في الميسره فابلى وكرم والله
وصبر فنزل اليه رجال من اهل الصبر نحو من خمسين
فضاربوا باسيافهم حتى قتلوا عن اخرهم وكان فيهم
عروة بن زهير بن ناجذ الازدي وامه زرارة امراة ولدت
في الازد فقال لهم بنو زراره فلما قتلوا انهزم اصحابه
مالوا فشدوا على ابي الضريس مولى بني تميم وهو يلي بشر بن
غالب فهزموه حتى انتهى الى موقف اعين ثم شدوا عليه
وعلى اعين جميعا فهزموهما حتى انتهوا الى زائده بن قدامه
فلما انتهوا اليه نادى يا اهل الاسلام الارض الارض لا تكونوا
على كفرهم اصبر منكم على ايمانكم فقاتلهم عامة الليل
فلما كان السحر ان شبيبا شد عليه في جماعة من اصحابه
فقتله واصحابه تركهم ربضة حوله من اهل الحفاظ
قال ابو مخنف حدثني عبد الرحمن بن جندب قال سمعت زائده بن
قدامه ليلتئذ وهم يقاتلونه يقول يا ايها الناس اصبروا
وصابروا يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم

ويثبت اقدامكم ثم والله ما برح يقاتلهم مقبلا غير
مدبر حتى قتل رحمه الله قال ابو مخنف حدثني فروه بن لقيط
ان ابا الصقر الشيباني ذكر انه قتل زائده بن قدامه وقد
جاجه في ذلك اخر يقال له الفضل بن عامر قال ولما
قتل شبيب زائده بن قدامه دخل ابو الضريس واعين
جوسقا عظيما فقال شبيب لاصحابه ارفعوا السيف عن
الناس وادعوهم الى البيعه فدعوهم الى البيعه عند
الفجر قال عبد الرحمن بن جندب فكنت فيمن قدم اليه
فبايعه وهو واقف على فرس وخيله واقفه دونه
فكان من جاء ليبايعه نزع سيفه عن عاتقه واخذ سلاحه
منه ثم يدنى من شبيب فيسلم عليه بامرة امير المؤمنين ثم
يخلى سبيله قال فانا لكذلك اذ انفجر الفجر ومحمد بن
موسى بن طلحه بن عبيد الله في اقصى العسكر ومعه
عصابه من اصحابه قد صبروا فلما انفجر الفجر امر مؤذنه
فاذن فلما سمع شبيب الاذان قال ما هذا قالوا هذا
محمد بن موسى بن طلحه بن عبيد الله لم يبرح مكانه قال قد ظننت ان
حمقه وخيلاءه سيحمله على هذا نحوا هؤلاء عنا وانزلوا
بنا فلنصل قال فنزل واذن هو ثم استقدم فصلى باصحابه
ثم سلم ثم ركبوا فحمل عليهم فانكشفت طائفه من اصحابه
وثبتت طائفه قال فروه فما انسى قوله وقد غشيناه وهو
يضرب بسيفه وهو يقول الم احسب الناس ان يتركوا
ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن

الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين قال ابو مخنف فحدثني
فضل قال سمعت اصحابي يقولون ان شبيبا هو الذي قتله
ثم انا نزلنا فاخذنا ما كان في العسكر من شيء وهرب
الذين كانوا بايعوا شبيبا فلم يبق منهم احد وقد ذكر من
امر محمد بن موسى بن طلحة عن ابي مخنف غير الذي ذكرته عنه
والذي ذكر من ذلك ان عبد الملك بن مروان كان ولى محمد بن
موسى بن طلحة سجستان فكتب اليه الحجاج انك عامل
كل بلد مررت به وهذا شبيب في طريقك فعدل اليه
محمد فارسل اليه شبيب انك امرؤ مخدوع قد اتقى بك
الحجاج وانت جار لك حق فانطلق لما امرت به ولك الله
لا اذيتك فابى الا محاربته فواقفه شبيب واعاد اليه
الرسول فابى الا قتاله فدعا الى البراز فبرز اليه البطين
ثم قعنب ثم سويد فابى الا شبيبا فقالوا لشبيب قد رغب عنا
اليك قال فما ظنكم بمن الاشراف فبرز اليه شبيب
فقال اني انشدك الله في دمك فان لك جوارا فابى الا
قتاله فحمل عليه شبيب فضربه بعمود حديد فيه اثنا عشر
رطلا بالشامي فهشم بها بيضة عليه وراسه فسقط ثم كفنه
ودفنه وابتاع ما غنموا من عسكره فبعث به الى اهله
واعتذر الى اصحابه وقال هو جاري بالكوفة ولي ان
اهب ما غنمت لاهل الردة قال عمر بن شبة قال ابو عبيدة
كان محمد بن موسى مع عمر بن عبيد الله بن معمر بفارس وشهد
معه قتال ابي فديك وكان على ميمنته وكان مشهورا بالنجدة
والباس وزوجه عمر بن عبيد الله بن معمر ابنته ام عثمان

ما لنا دية فقال له الحجاج بئس ساعة القضا هذه
الساعة وبئس قضائك الدين هذا المكان ما ذكرت
اذا اما انك الا اللحم يطل وانت على متن فرسك
قبح الله يا سويد دينا لا يصلح الا بقتل ذي القرابة وسفك
دما هذه الامة قال ثم مضوا ومروا بمسجد بني ذهل
فلقوا ذهل بن الحرث وكان يصلي في مسجد قومه فيطيل
الصلاة فصادفوه منصرفا الى منزله فشدوا عليه
ليقتلوه فقال اللهم اني اشكو اليك هولاء وظلمهم
وجهلهم اللهم اني عنهم ضعيف فانتصر لي منهم فضربوه
حتى قتلوه ثم مضوا حتى خرجوا من الكوفة متوجهين نحو
المردمة قال هشام قال ابو بكر بن عياش فاستقبله
النضر بن قعقاع بن شور الذهلي وامه ناجية بنت
هانئ بن قبيصة الشيباني فانظروه حتى نظر اليه فقال يعني
بقوله انظروه يعني امهلوه فقال السلام عليكم ايها
الامير ورحمة الله فقال سويد مبادرا امير المؤمنين ويلك
فقال امير المؤمنين حتى خرجوا من الكوفة متوجهين
نحو المردمة وامر الحجاج المنادي فنادى يا خيل الله
اركبي وابشري وهو فوق باب القصر وثم مصباح مع
غلام له قائم وكان اول من جاء اليه من الناس عثمان بن
قطن بن عبد الله بن الحصين ذو الغصة ومعه مواليه
وناس من اهله فقال انا عثمان بن قطن اعلموا الامير
بمكاني فليامرني بامره فقال له الغلام قف مكانك
حتى ياتيك امر الامير وجاء الناس من كل جانب وبات

عثمان فمن اجتمع اليه من الناس حتى اصبح فسار الحجاج وبعث
سفيان بن ابي العالية الاسدي من بني عم التيه في الفي رجل وزايده بن
قدامه الثقفي في الفي رجل واما الضو بن شرا لي بني لشع في الف
رجل وكان عبد الملك بن مروان بعث محمد بن موسى بن طلحه
الى سجستان وكتب له عليها عهده وكتب الى الحجاج اما
بعد فانا قد وجهت اليك محمد بن موسى فجهز معه الفي رجل
الى سجستان وعجل سراحه وامر عبد الملك محمد بن موسى
ان يكاتبه الحجاج فلما قدم محمد بن موسى جعل يتجهز في
الجهاز فقال له نصحاؤه تعجل ايها الرجل الى عملك
فانك لا تدري ما يكون من امر الحجاج وما يبدو له فاقام
على حاله وحدث من امر شبيب ما حدث فقال الحجاج لمحمد بن
موسى بن طلحه بن عبيد الله تلقى شبيبا وهذه الخارجه
فتجاهدهم ثم تمضي الى عملك وبعث الحجاج مع هولاء الامرا
ايضا عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر بن كريز القرشي
وزياد بن عمرو العتكي وخرج شبيب حتى خرج من الكوفه
فاتى المردمه وبها رجل من حضرموت على العشور يقال
له ناجيه بن مرثد الحضرمي فدخل الحمام ودخل عليه شبيب
فاستخرجه فقتله واستقبل شبيب النضر بن القعقاع
ابن شور وكان مع الحجاج حين اقبل من البصره فلما
طوى الحجاج المناز خلفه وراه فلما راه شبيب ومعه
اصحابه عرفه فقال يا نضر بن القعقاع لا حكم الا لله
وانما اراد شبيب بمقالته له تلقينه فلم يفهم النضر فقال
انا لله وانا اليه راجعون فقال اصحاب شبيب يا امير المؤمنين

وكانت اخته تحت عبد الملك بن مروان فولاه سجستان
فمر بالكوفه وفيها الحجاج بن يوسف فقيل للحجاج
ان صار هذا الى سجستان مع نجدته وصهره لعبد الملك
فلجا اليه احد ممن تطلب منعك منه قال فما الحيله قيل
تاتيه فتسلم عليه وتذكر نجدته وباسه وان شبيبا
في طريقه وانه قد اعياك وانك ترجو ان يريح الله
منه على يده فيكون له ذكر ذلك وشهرته ففعل
فعدل اليه محمد بن موسى بن طلحه بن عبيد الله فواقفه
شبيب فقال له شبيب اني قد علمت خداع الحجاج وانما
اغترك ووقى بك نفسه وكاني باصحابك لو قد التقى
حلقتا البطان قد اسلموك فصرعت مصرع اصحابك
فاطعني وانطلق لشانك فاني انفس بك عن الموت فابى
محمد بن [illegible] موسى مبارزه شبيب فقتله

رجع الحديث الى حديث ابي مخنف لوط بن يحيى

قال عبد الرحمن لقد كان ممن بايعه تلك الليله ابو برده
وابو موسى بن ابي موسى الاشعري فلما بايعه قال له شبيب
الست ابا برده قال بلى قال شبيب لاصحابه يا اخلاي
ان ابو هذا احد الحكمين فقالوا الا نقتل هذا فقال ان هذا
لا ذنب له فيما صنع ابوه قالوا اجل قالوا واصبح شبيب
فاتى نفيلا نحو القصر الذي فيه ابو الضريس واعين
فقرعوهم بالنبل وتحصنا منهم فاقام ذلك اليوم عليهم
ثم شخص عنهم فقال له اصحابه ما دون الكوفه احد يمنع
فنظر فاذا اصحابه قد خرجوا فقال لهم ما عليكم اكثر

مما قد فعلتم فخرج يحمل على نفسه ثم على الشراة ثم على شبيب
ثم خرج الى حائط بخارا واقام بها قال فلما بلغ الحجاج ان
شبيبا قد اخذ نحو نهر ظ انه يريد المداين وهي باب
الكوفه ومن اخذ المداين كان ما في يده من ارض الكوفه
اكثر مما اخذ ذلك الحجاج وبعث الى عثمان بن قطن فدعاه
وسرحه الى المداين وولاه منبرها والصلوه ومعونه
جوخى عليها كلها وخراج الانبار فخرج مسرعا حتى نزل
المداين وعزل الحجاج عبد الله بن ابي عصيفير وكان بها
الجزل مقيما يداوي جراحته وكان ابن ابي عصيفير يعوده
ويكرمه فلما قدم عثمان بن قطن المداين لم يعده ولم يتعاهده
ولم يلطفه بشي فقال الجزل اللهم زد ابن ابي عصيفير جودا
وفضلا وزد عثمان بن قطن ضيقا وبخلا قال ثم ان الحجاج دعا
عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فقال له انتخب الناس واخرج
في طلب هذا العدو فامره بنخبه سته الف فانتخب فرسان
الناس ووجوههم واخرج من قومه ستمايه من كنده وحضرموت
فاستحثه الحجاج بالعسكر فعسكر بدير عبد الرحمن فلما
اراد الحجاج اشخاصهم كتب اليهم اما بعد فقد اعتدتم عاده
الاذلاء ووليتم الدبر يوم الزحف وذلك داب الكافرين
واني قد صفحت عنكم مره بعد مره ومره بعد مره واني اقسم
لكم بالله قسما صادقا لئن عدتم لذلك لاوقعن بكم
ايقاعا اكون اشد عليكم من هذا العدو الذي تهربون
منه وتطوون الاوديه والشعاب وتستترون منه
باثناء الانهار والاوديه والجبال فخاف من له معقول على

نفسه ولم يجعل عليها سبيلا وقد اعذر من انذر وقد
اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي والسلم
عليكم فقال ثم سرح ابن الاتم مؤذنه فاتى عبد الرحمن بن
محمد بن الاشعث عند طلوع الشمس فقال اليه ارتحل الساعه
وناد في الناس انك بريء الذمه ممن وجدناه من هذا البعث
وجدناه متخلفا فخرج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث
في الناس حتى مر بالمداين فنزل بها يوما وليله وتشترى
اصحابه حوائجهم ثم نادى في الناس بالرحيل فارتحلوا
ثم اقبل حتى دخل على عثمان بن قطن ثم اتى الجزل فقال له يا ابن
عم انك تسير الى فرسان العرب وابنا الحروب واحلاس
الخيل والله لكانما خلقوا من ضلوعها ثم بنوا على ظهورها
ثم هم اسد الاجم الفارس منهم اشد من مايه ان لم يبدا
به بدا وان هجهج اقدم فاني قد بلوتهم وقاتلتهم فاذا
اصحرت لهم انتصفوا مني وكان لهم الفضل علي واذا
خندقت علي وقاتلتهم في مضيق نلت منهم بعض ما احب
وكان لي عليهم الظفر فلا تلقهم وانت تستطيع الا في تعبيه
او خندق ثم انه ودعه فقال له الجزل هذه فرسي
الفسيفسا خذها فانها لا تجارى فاخذها ثم خرج
بالناس نحو شبيب فلما دنا منه ارتفع عنه شبيب الى
دقوقا وشهرزور فخرج عبد الرحمن في طلبه حتى اذا
كان على التخوم اقام وقال انما هو في ارض الموصل فليقاتلوا
عن بلادهم او ليدعوه فكتب اليه الحجاج بن يوسف اما بعد
فاطلب شبيبا واسلك في اثره اين سلك حتى تدركه فتقتله

ان تنفيه وانما السلطان سلطان امير المومنين والجند ا
جنده والسلام فخرج عبد الرحمن حين قرا كتاب الحجاج في
طلب شبيب فكان شبيب يدعه حتى اذا دنا منه بيته
فيجده قد خندق على نفسه وحذر فيمضي ويدعه فيتبعه
عبد الرحمن فاذا بلغه انه قد تحمل وانه يسير اقبل في الخيل
فاذا انتهى اليه وجده قد صف الخيل والرجال وادنى المرامية
فلا يصيب لعبد الرحمن غرة ولا يصيب اليه وجعل يخرج
اذا دنا منه عبد الرحمن خيله فينزل على مسيرة عشرين
فرسخا ثم يقيم في ارض غليظة حزنة فيجي عبد الرحمن فاذا
دنا من شبيب رحل فسار خمسة عشر فرسخا او عشرين فرسخا
فنزل منزلا غليظا خشنا ثم يقيم حتى يدنو عبد الرحمن قال
ابو مخنف حدثني عبد الرحمن بن جندب ان شبيبا كان قد عذب
ذلك العسكر وشق عليهم واحفى دوابهم ولقوا منه
كل بلاء فلم يزل عبد الرحمن يتبعه حتى مر به على خانقين
ثم على جلولا ثم على سامرا ثم اقبل حتى نزل البت قرية من
قرى الموصل على تخوم الموصل ليس بينها وبين سواد الكوفة
الا نهر يدعا نهر حولايا وهو في راذان الاعلى من ارض جوخى
ونزل عواقيل من النهر ونزلها عبد الرحمن حيث نزلها
وهي تعجبه يرى انها مثل الخندق والحصن فارسل شبيب
الى عبد الرحمن ان هذه الايام ايام عيد لنا ولكم فان
رايتم ان توادعونا حتى تمضي هذه الايام فافعلوا فقال له
عبد الرحمن نعم ولم يكن شي احب الى عبد الرحمن من المطاولة
والموادعة قال وكتب عثمان بن قطن الى الحجاج اما بعد فاني

اخبر الامير اصلحه الله ان عبد الرحمن قد حفر جوخى كلها
خندقا واحدا وخلى شبيبا وكسر خراجها وهو ياكل
اهلها والسلام فكتب اليه الحجاج اما بعد فقد فهمت ما ذكرت
لي عن عبد الرحمن وقد لعمري فعل ما ذكرت فسر الى الناس
فانت اميرهم وعاجل المارقة حتى تلقاهم فان الله جل ثناوه
ان شا الله ناصرك عليهم والسلام قال وبعث الحجاج الى المداين
مطرف بن المغيرة بن شعبة وخرج عثمان حتى قدم على
عبد الرحمن بن محمد ومن معه من اهل الكوفة وهم
معسكرون على نهر حولايا قريبا من البت عشية
الثلثا وذلك يوم التروية فنادى الناس وهو على بغلة
ايها الناس اخرجوا الى عدوكم فوثب اليه الناس فقالوا
ننشدك الله هذا المسا قد غشينا والناس لم يوطنوا
انفسهم على القتال فبت الليلة ثم اخرج الناس على
تعبية فجعل يقول لاناجزنهم فلتكونن الفرصة لي او لهم
فاتاه عبد الرحمن فاخذ بعنان دابته وناشده الله لما
نزل وقال له عقيل بن شداد السلولي ان الذي تريد من
مناجزتهم الساعة انت فاعله غدا وهو غدا خير لك
وللناس ان هذه ساعة ريح وغبرة وقد امسيت فانزل
ثم ابكر بنا اليهم غدوة فنزل فسفت عليه الريح وشق
عليه الغبار ودعا صاحب الخراج العلوج فبنوا له قبة
فبات فيها ثم اصبح يوم الاربعا فجا اهل البت الى شبيب
وكان قد نزل ببيعتهم فقالوا له اصلحك الله انت ترحم
الضعفا واهل الجزية ويكلمك من تلي عليه ويشكون

ما نزل بهم فتطاولهم وتكف عنهم وان هولا القوم حبابرن
لا يكلمون ولا يقبلون العذر والله لئن بلغهم انك مقيم في
بيعتنا ليقتلنا ان رضي لك ان ترحل عنا ثمان رابت فانزل
جانب القرية ولا تجعل لهم علينا مقالا قال فاني افعل
ذلك بكم فنزل جانب القرية قال واقام عثمان ليلته كلها
يحرضهم فلما اصبح وذلك يوم الاربعا خرج بالناس كلهم
فاستقبلتهم ريح شديدة وغبرة فصاح الناس اليه وقالوا
له ننشدك الله ان تخرج بنا في هذا اليوم ان الريح علينا
فاقام بهم ذلك اليوم واراد شبيب قتالهم وخرج اصحابه
فلما راهم لم يخرجوا اليه اقام فلما كان ليلة الخميس خرج
عثمان فعبا الناس على ارباعهم فجعل كل ربع في جانب
العسكر وقال لهم اخرجوا على هذه التعبية وسال من
كان على ميمنتكم قالوا خالد بن نهيك بن قيس الكندي
وكان على ميسرتنا عقيل بن شداد السلولي فدعاهما
فقال لهما قفا مواقفكما التي كنتما بها فقد وليتكما
المجنبتين فاثبتا ولا تفرا فوالله لا ازول حتى تزول نخل راذان
عن اصولها فقالوا ونحن والله لا نفر نشهد الله الذي لا اله
الا هو علينا بذلك حتى نظفر او نقتل فقال لهما جزاكما
الله خيرا ثم اقام حتى صلى بالناس الغداة ثم خرج فجعل
ربع اهل المدينة تميم وهمدان نحو نهر حولايا في الميسرة
وجعل ربع كندة وربيعة ومذحج واسد في الميمنة ونزل يمشي
في الرجال وخرج شبيب وهو يومئذ في مائة واحد وثمانين
رجلا فقطع اليهم النهر وكان هو في ميمنة اصحابه

وجعل على ميسرته سويد بن سليم وجعل في القلب مصادا
اخاه وزحفوا وتسنى بعضهم لبعض قال ابو مخنف فحدثني
النضر بن صالح العبسي ان عثمان كان يقول عنه كثيرا لن ينفعكم
الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا
اين المحافظون على دينهم والمحامون عن فيئهم فقال عقيل بن
شداد بن حبشي السلولي لعلي ان اكون منهم او احدهم وان
كانوا قد قتلوا يوم روذبار بجد قال شبيب بن يزيد
لاصحابه اني حامل على ميسرتهم مما يلي النهر فاذا هزمتها
فليحمل صاحب ميسرتي على ميمنتهم ولا يبرح صاحب القلب
حتى ياتيه امري وحمل في ميمنة اصحابه مما يلي النهر على
ميسرة عثمان بن قطن فانهزموا ونزل عقيل بن شداد
فقاتل حتى قتل وقتل يومئذ مالك بن عبد الله الهمداني
ثم المرهبي عم عياش بن عبد الله بن عياش المنتوف وجعل
يومئذ عقيل بن شداد يقول وهو يجالدهم

لاضربن بالحسام الباتر ضرب غلام من سلول صابر

ودخل شبيب عسكرهم وحمل سويد بن سليم في ميسرة
شبيب على ميمنة عثمان بن قطن فهزمها وعليها
خالد بن نهيك بن قيس الكندي فقاتل قتالا شديدا
وحمل عليه شبيب من ورائه ونفر على ربع كندة وربيعة
يومئذ وهو صاحب الميمنة فلم ينثن شبيب حتى عطف بالسيف
فقتله ومضى عثمان بن قطن وقد نزلت معه العرفا واشراف
الناس والفرسان نحو القلب وفيه اخو شبيب في نحو من
ستين راجلا فلما دنا منهم عثمان بن قطن شد عليهم في الاشراف

واقتتل الصبر فصار يوخرهم حتى قذفوا به نهر وحمل شبيب
بالخيل من ورائهم فما شعروا الا والرماح في اكتافهم
تكبهم لوجوههم وعطف عليهم سويد بن سليم ايضا في
خيله ورجع مصاد واصحابه وقد كان شبيب دخلهم
ما اضطربوا ساعه وقاتل عثمان بن قطن واحسن القتال ثم
انهم شدوا عليهم فاحاطوا به وحمل عليه مصاد اخو شبيب
فضربه ضربه بالسيف استدار لها ثم قال وكان امر
الله مفعولا ثم ان الناس قتلوه وحمل يومئذ الابرد بن ربيعه
الكندي وكان على تل فالقى سلاحه الى غلامه واعطاه
فرسه وقاتل حتى قتل ووقع عبد الرحمن فاتاه ابن ابي سبره
الجعفي وهو على بغله فعرفه فنزل اليه فناوله الرمح
وقال له اركب فقال عبد الرحمن بن محمد اينا الردف
قال ابن ابي سبره سبحان الله انت الامير تكون المقدم
فركب وقال لابن ابي سبره ناد في الناس الحقوا بدير ابي
مريم فنادى ثم انطلقا ذاهبين وراى واصل السكوني فرس
عبد الرحمن الذي حمل عليه الجزل يجول في العسكر فاخذها
بعض اصحاب شبيب فظن انه قد هلك فطلبه في القتلى
فلم يجده فسال عنه فقيل له قد راينا رجلا قد نزل عن دابته
فحمله عليها فما اخلقه ان يكون اياه وقد اخذ ها هنا
آنفا فاتبعهما واصل بن الحرث على برذونه ومع واصل غلامه
على بغل فلما دنا منهما قال محمد بن ابي سبره لعبد الرحمن قد
والله لحق بنا منهم فارسان فقال عبد الرحمن فهل غير اثنين
قال لا فقال عبد الرحمن فلا تجزعا من اثنين قال وجعل

يحيث ابن ابي سبرة كانه لا يكترث بهما حتى لحقهما
الرجلان فقال له عبد الرحمن انزل بنا فنزلا فانتضيا
سيفيهما ثم مضيا اليهما فلما رآهما واصل عرفهما فقال لهما
انكما قد تركتما النزول في موضعه فلا تنزلا الان ثم
حسر العمامه عن وجهه فعرفاه فرحبا به وقال
لابن الاشعث اني لما رايت فرسك يجول في العسكر حسبتك
راجلا فاتبعتك ببرذوني هذا لتركبه فنزل لابن ابي سبره
بغلته وركب البرذون وانطلق عبد الرحمن بن الاشعث
حتى نزل دير البقار وامر شبيب اصحابه فرفعوا عن الناس
السيف ودعاهم الى البيعه فاتاه من بقي من الرجاله
فبايعوه وقال له ابو الصقر المحلمي قتلت من الكوفيين
سبعه في جوف النهر كان اخرهم رجلا تعلق بثوبي وصاح
ورهقني حتى رهبته ثم اني اقدمت عليه فقتلته وقتل من
كنده مائه وعشرون يومئذ والف من سائر الناس او ستمائه
وقتل عظم العرفاء يومئذ قال ابو مخنف حدثني ثمامه بن
حازم بن سفيان الخثعمي انه قتل منهم يومئذ جماعه وبات
عبد الرحمن بن محمد تلك الليله بدير البقار فاتاه فارسان
فصعدا اليه فوق البيت وقام الاخر قريبا منهما فخلا
احدهما بعبد الرحمن طويلا يناجيه ثم نزل هو واصحابه
وقد كان الناس يتحدثون ان ذلك كان شبيبا وانه قد كان
كاتبه ثم خرج عبد الرحمن اخر الليل فسار حتى اتى دير
ابي مريم فاذا هو باصحاب الخيل قد وضعوا لهم محمد بن
عبد الرحمن بن ابي سبرة صبر الشعير والقت بعضه

على بعض كتائبه القصور ونحر لهم من الجزر ما شاءوا فأكلوا
ثم شدوا عليهم فأزالوهم واتبعوهم فاجتمع الناس إلى عبد الرحمن بن محمد
بن الأشعث فقالوا له إن سمع شبيب بمكانك أتاك
وكنت له غنيمة قد ذهب الناس وتفرقوا وقتل خيارهم
فالحق أيها الرجل بالكوفة فخرج إلى الكوفة ورجع الناس
ليلا دخلوا فاختبأ من الحجاج   وفي هذه السنة
أمر عبد الملك بن مروان بنقش الدنانير والدراهم
ذكر الواقدي أن سعيد بن راشد حدثه عن صالح بن كيسان
بذلك قال وحدثني ابن أبي الزناد عن أبيه أن عبد الملك
ضرب الدنانير والدراهم عام سنة خمس وهو أول من أحدث
ضربها قال وحدثني خالد بن أبي ربيعة عن أبي هلال عن أبيه
قال كانت مثاقيل الجاهلية التي ضرب عليها اثنين وعشرين
قيراطا إلا حبة وكانت العشرة منها وزن سبعة
قال وحدثني عبد الرحمن بن جرير الليثي عن هلال بن أسامة قال
سألت سعيد بن المسيب في كم تجب الزكاة من الدنانير
قال في كل عشرين مثقالا بالشامي نصف مثقال قلت فما بال
الشامي من المصري قال هو الذي يضرب عليه الدنانير وكان
ذلك وزن الدنانير قبل أن يضرب الدنانير وكانت الدنانير
اثنين وعشرين قيراطا إلا حبة قال سعيد قد عرفته قد
أرسلت بدنانير إلى دمشق فضربت على ذلك وفي هذه
السنة وفد يحيى بن الحكم على عبد الملك بن مروان وولي أبان بن
عثمان المدينة في رجب وفيها استقضى أبان نوفل بن مساحق
ابن عمرو بن خداش من بني عامر بن لؤي وفيها ولد مروان بن

محمد بن مروان وأقام الحج للناس في هذه السنة أبان بن
عثمان وهو أمير على المدينة حدثني بذلك أحمد بن ثابت
عمن ذكره عن إسحق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال
الواقدي وكان على الكوفة والبصرة الحجاج بن يوسف وعلى
خراسان أمية بن عبد الله بن خالد وعلى قضاء الكوفة
شريح وعلى قضاء البصرة زرارة بن أوفى
ثم دخلت سنة سبع وسبعين
قال أبو جعفر ففي هذه السنة قتل شبيب عتاب بن ورقاء
الرياحي وزهرة بن حوية   ذكر الخبر عن سبب
مقتلهما وكان سبب ذلك فيما ذكر هشام بن محمد
عن أبي مخنف عن عبد الرحمن بن جندب وفروة بن لقيط أن
شبيبا لما هزم الجيش الذي كان وجهه الحجاج مع عبد الرحمن
ابن محمد بن الأشعث البتة وقتل عثمان بن قطن وذلك
في صيف وحر شديد اشتد الحر عليه وعلى أصحابه فأتى
ماه بهراذان فتصيف بها ثلاثة أشهر وأتاه ناس كثير
ممن يطلب الدنيا فلحقوا به وناس ممن كان الحجاج يطلبهم
بمال أو تبعات كان منهم رجل من الحي يقال له الحر بن عبد الله بن
عوف وكان دهقانان من أهل نهر درقيط قد أساءا
إليه وضيقا عليه فشد عليهما فقتلهما ثم لحق بشبيب وكان
معه بماه وشهد معه مواطنه حتى قتل فلما أمن الحجاج
كل من خرج إلى شبيب من أصحاب المال والتباعات بعد
بوعد السنه فخرج اليه الحر فيمن خرج فجا أهل الدهقانين
يستعدون عليه الحجاج فأتي به وقد خل وقد أوصى ويئس بنفسه

فقال له الحجاج يا عدو الله قتلت رجلين من اهل الخراج
فقال له قد كان اهلك الله ما هو اعظم من هذا قال وما
هو قال خروجي من الطاعة وفراقي الجماعة ثم استنت كل من
خرج اليك فقال له الحجاج اولى ذلك لعمري لقد فعلت
وخلى سبيله قال ولما انسلخ الحر عن شبيب خرج من ماه
في نحو من مائة رجل فاقبل نحو المداين وعليها مطرف بن
المغيرة بن شعبة فجاء حتى نزل قناطر حذيفة بن اليمان
فكتب ماذرواسب عظيم بابل مهروذ الى الحجاج كتابا
اما بعد فاني اخبر الامير اصلحه الله ان شبيبا قد اقبل حتى
نزل قناطر حذيفة بن اليمان ولا ادري اين يريد فلما قرا
الحجاج كتابه قام في الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال
ايها الناس والله لتقاتلن عن بلادكم وعن فيئكم او لابعثن
الى قوم هم اطوع واسمع واصبر على اللأواء والغيظ منكم
فيقاتلون عدوكم وياكلون فيئكم فقام اليه الناس من
كل جانب فقالوا نحن نقاتلهم ونعتب الامير فليندبنا
الامير اليهم فانا حيث سره وقام اليه زهرة بن
حوية وهو شيخ كبير لا يستتم قائما حتى يؤخذ بيده
فقال اصلح الله الامير انك انما تبعث الناس اليهم متقطعين
فاستنفر الناس اليهم كافة فلينفروا اليهم كافة وابعث
اليهم رجلا شجاعا مجربا للحرب ممن يرى الفرار هضما
وعارا والصبر مجدا وكرما فقال الحجاج فانت ذلك الرجل
فاخرج فقال له اصلح الله الامير انما يصلح للناس في هذا
رجل يحمل الرمح والدرع ويهز السيف ويثبت على متن

الفرس وانا لا اطيق من هذا شيئا وقد ضعف بصري وضعفت
ولكن اخرجني في الناس مع الامير فاني انما اثبت على
الراحلة فاكون مع الامير في عسكره واشير عليه
برأيي فقال له الحجاج جزاك الله عن الاسلام واهله في اول خيرًا
امرك وفي آخره فقد نصحت وصدقت انا مخرج الناس اليهم
كافة الا فسيروا ايها الناس باجمعكم كافة
فانصرف الناس اليهم فجعلوا يسيرون اليهم ولا يدرون من
اميرهم الذي هو عليهم وكتب الحجاج الى عبد الملك بن
مروان اما بعد فاني اخبر امير المؤمنين اكرمه الله ان شبيبا
قد شارف المداين وانما يريد الكوفة وقد عجز اهل الكوفة
عن قتاله في مواطن كثيرة في كلها يقتل امراءهم
ويفل جنودهم فان راى امير المؤمنين ان يبعث الى اهل
الشام فليقاتلوا عدوهم وياكلوا بلادهم فليفعل
ذلك والسلام فلما اتى عبد الملك كتابه بعث اليه
سفيان بن الابرد الكلبي في اربعة آلاف وبعث اليه
حبيب بن عبد الرحمن الحكمي من حكم سعد العشيرة من
مذحج في الفين فسرحهم اليه حين اتاه كتاب الحجاج
وجعل اهل الكوفة يتجهزون الى شبيب ولا يدرون من
اميرهم وهم يقولون يبعث فلانا او فلانا وقد بعث الحجاج
الى عتاب بن ورقاء الرياحي ليأتيه وهو على خيل الكوفة
مع المهلب وكان ذلك الجيش من اهل الكوفة هم
الذين كان بشر بن مروان بعث عبد الرحمن بن مخنف عليهم
الى قطري بن الفجاءة المازني فلم يلبث عبد الرحمن بن مخنف

الا نحوا من شهرين حتى قدم الحجاج على العراق فلم يلبث عليهم
عبد الرحمن بن مخنف بعد قدوم الحجاج الا رجب وشعبان
وقتل قطري عبد الرحمن في آخر رمضان وبعث الحجاج الى
عتاب بن ورقاء على ذلك الجيش من اهل الكوفة الذين اصيب
فيهم عبد الرحمن بن مخنف وامر الحجاج عتابا بطاعة المهلب
وكان ذلك قد كبر على عتاب ووقع بينه وبين المهلب
شر حتى كتب عتاب الى الحجاج يستعفيه من ذلك الجيش
ويضمه اليه فلما ان جاءه كتاب الحجاج باتيانه سر
بذلك قال ودعا الحجاج اشراف اهل الكوفة فيهم زهرة
ابن حوية السعدي فقال لهم من ترون ان ابعث على هذا الجيش
فقالوا رايك ايها الامير افضل قال فاني قد بعثت الى عتاب
ابن ورقاء وهو قادم عليكم الليلة او القابلة فيكون
هو الذي يسير بالناس قال زهرة بن حوية اصلح الله الامير
رميتهم بحجرهم لا والله لا يرجع اليك حتى يظفر او يقتل وقال
له قبيصة بن والق اني مشير عليك برأي فان يكن خطأ
فبعد اجتهادي في النصيحة لامير المؤمنين وللامير ولعامة
المسلمين وان يكن صوابا فالله سددني له انا قد تحدثنا
وتحدث الناس ان جيشا قد فصل اليك من قبل الشام
وان اهل الكوفة قد هزموا وفلوا وهان عليهم الفرار
فقلوبهم كانها ليست فيهم كانما هي في قوم آخرين
فان رايت ان تبعث الى جيشك الذي امددت به من اهل
الشام فيأخذوا حذرهم ولا يبيتوا الا وهم يرون انهم
مبيتون فعلت فانك تحارب حُوَّلًا قُلَّبًا ظعّانًا

رحالا وقد جهزت اليهم اهل الكوفة ولست واثقا
بهم كل الثقة وانما اخوانهم هؤلاء الذين بعثوا اليك
من الشام ان شبيبا بينا هو في ارض اذا هو في اخرى ولا آمن
ان ياتيهم وهم غارون فان يهلكوا نهلك ويهلك
العراق فقال لله ابوك ما احسن ما رايت وما احسن ما
اشرت به علي قال فبعث عبد الرحمن بن الغرق مولى ابن عقيل
الى من اقبل اليه من الشام فاتاهم وقد نزلوا هيت بكتاب
الحجاج اما بعد فاذا حاذيتم هيت فدعوا طريق الفرات
والانبار وخذوا على عين التمر حتى تقدموا الكوفة
وخذوا حذركم وعجلوا السير والسلام فاقبل القوم اليه
سراعا قال وقدم عتاب بن ورقاء في الليلة التي قال
الحجاج انه قادم عليكم فيها فامره الحجاج فخرج
بالناس فعسكر بحمام اعين واقبل شبيب حتى انتهى الى
كلواذا فقطع منها دجلة ثم اقبل حتى نزل مدينة بهرسير
الدنيا فصار بينه وبين مطرف بن المغيرة بن شعبة
جسر دجلة فلما نزل شبيب مدينة بهرسير قطع مطرف
الجسر وبعث الى شبيب ان ابعث الي رجالا من وجوه
اصحابك اداريهم القرآن وانظر فيما تدعوا اليه فبعث
اليه شبيب رجالا من وجوه اصحابه فيهم قعنب بن سويد
والمحلل فلما ارادوا ان ينزلوا السفينة بعث اليهم شبيب
الا تدخلوا السفينة حتى يرجع الي رسولي من عند مطرف
فارسل الى مطرف ان ابعث الي من اصحابك بعدد اصحابي يكونوا
في يدي حتى ترد علي اصحابي فقال مطرف لرسوله الق

وقال له كيف امنك انا على اصحابي اذا انا بعثتهم الا اليك
وانت لا تامني على اصحابك فخرج الرسول الى شبيب فابلغه
فارسل اليه شبيب انك قد علمت انا لا نستحل الغدر
في ديننا وانتم تفعلونه وتستحلونه فبعث اليه مطرف
الربيع بن يزيد الاسدي وسليمان بن حذيفة وهلال بن مليك
المزني ويزيد بن ابي زياد مولاه وصاحب حرسه فلما صاروا
في يد شبيب سرح اليه اصحابه فاتوا مطرفا فمكثوا
اربعة ايام يتراسلون فلم يتفقوا على شيء فلما تبين لشبيب
ان مطرفا غير تابعه ولا داخل معه تهيا للمسير الى
عتاب بن ورقاء والى اهل الشام قال ابو مخنف حدثني
فروة بن لقيط ان شبيبا دعا رؤوس اصحابه فقال لهم انه
لم يثبطني على راي الذي كنت رايته الا هذا الثقفي
منذ اربعة ايام وقد كنت حدثت نفسي ان اخرج في خيل
جريدة حتى القى هذا الجيش المقبل من الشام رجاء ان اصادف
غرتهم او يحذرون فلا ابالي كنت القاهم منقطعين
من المصر ليس عليهم امير كالحجاج يستندون اليه ولا مصر
كالكوفة يعتصمون به وقد جاءتني عيوني اليوم فاخبروني ان
اوائلهم قد دخلوا عين التمر فهم الان قد شارفوا الكوفة
وجاءتني عيون من نحو عتاب بن ورقاء فحدثوني انه قد نزل
بجماعة اهل الكوفة الصراة فما اقرب ما بيننا وبينهم
فتيسروا بنا للمسير الى عتاب بن ورقاء قال وخاف
مطرف ان يبلغ خبره وما كان من ارساله الى شبيب الحجاج
فخرج نحو الجبال وقد كان اراد ان يقيم حتى ينظر ما يكون

من شبيب وعتاب فارسل اليه شبيب اما اذ لم
تتابعني فقد نبذت اليك على سواء فقال مطرف لاصحابه
اخرجوا بنا وامضوا فان الحجاج سيقاتلنا فيقاتلنا
وبنا قوة امثل فخرج ونزل المداين وعقد شبيب الجسر
وبعث الى المداين اخاه مصادا واقبل اليه عتاب حتى نزل
بسوق حكمة وقد اخرج الحجاج جماعة اهل الكوفة
مقاتلتهم ومن نشط للخروج من شبابهم وكانت مقاتلتهم
اربعين الفا سوى الشباب والاتباع فوافى مع عتاب يومئذ
اربعون الفا من المقاتلة وعشرة الاف من الشباب بسوق
حكمة فكانوا خمسين الفا ولم يدع الحجاج قرشيا ولا
رجلا من بيوتات العرب الا اخرجه قال ابو مخنف حدثني
عبد الرحمن بن جندب قال سمعت الحجاج وهو على المنبر
حين وجه عتابا الى شبيب في الناس وهو يقول يا اهل
الكوفة اخرجوا مع عتاب بن ورقاء باجمعكم لا
ارخص لاحد من الناس في الاقامة الا رجلا قد وليناه
من اعمالنا شيئا الا ان للصابر المجاهد الكرامة والاثرة
الا وان للهارب الهوان والجفوة والذي لا اله غيره
لئن فعلتم في هذا الموطن كفعلكم في المواطن التي كانت
لاولينكم كنفا خشنا ولاعركنكم بكلكل
ثقيل ثم نزل وتوافى الناس باجمعهم مع عتاب بن ورقاء
بسوق حكمة قال ابو مخنف فحدثني فروة بن لقيط قال
عرضنا شبيب بالمداين وكنا الف رجل فقام فينا
فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر المسلمين ان الله جل ثناؤه

قد كان ينصركم وانتم مائة ومائتان واكثر من ذلك
قليلا واقل من ذلك قليلا وانتم اليوم مئون ومئون الا انى
مصلّ بكم الظهر وسائر بكم فصلى بهم الظهر ثم
نودى في الناس يا خيل الله اركبي وابشري فخرج باصحابه
فاخذوا يتخلفون ويتاخرون فلما جاوز ساباط ونزل بنا
معه قص علينا وذكرنا بايام الله جل ثناؤه وزهدنا
في الدنيا ورغبنا في الاخرة ساعة طويلة ثم امر مؤذنه
فاذن ثم تقدم فصلى بنا العصر ثم اقبل حتى اشرف بنا
على عتاب بن ورقا واصحابه فلما ان راهم نزل من ساعته
وامر مؤذنه فاذن ثم تقدم فصلى بنا المغرب وكان مؤذنه
سلام بن سيار الشيباني وكانت عيون عتاب بن ورقا
قد جاءته فاخبرته انه قد اقبل اليه فخرج بالناس
كلهم فعباهم وكان قد خندق اول يوم نزل وكان
يظهر كل يوم انه يريد ان يلقى شبيبا بالمداين وان يسير اليه
فبلغ ذلك شبيبا فقال اسير اليه احب الى من ان يسير
الى فاتاه فلما صف عتاب الناس بعث على ميمنته
محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس وقال يا ابن اخي انك
شريف وصابر فقال اما انا فوالله لاقاتلن ما ثبت معي
انسان وقال لقبيصة بن والق وكان يومئذ على ثلث
تغلب اكفني الميسرة فقال انا شيخ كبير كثير شيء
ان اثبت بحيث ابني فقد اثبتت مني القيام وما استطيع القيام
الا ان اقام ولكن هذا عبيد بن الحليس ونعيم بن عليم التغلبيان
وكان كل واحد منهما على ثلث من اثلاث تغلب فقال

التغلبيان فابعث ايهما احببت قال ايهما بعثت فلتبعثن ذا حزم وعزم
وغناء فبعث نعيم بن عليم على ميسرته وبعث حنظلة بن الحرث
اليربوعي وهو ابن عم عتاب وهو شيخ اهل بيته على الرجالة
وصفهم ثلث صفوف صف فيهم الرجال معهم السيوف وصف
فيهم اصحاب الرماح وصف فيهم المرامية ثم سار فيما بين
الميمنة والميسرة يمر باهل راية راية فيحثهم على تقوى الله
جل ثناؤه ويامرهم بالصبر ويقص عليهم قال ابو مخنف
فحدثني حصيرة بن عبد الله عن نعيم بن الحرث الازدي قال
وقف علينا عتاب بن ورقا فقص علينا قصصا كثيرا
كان مما حفظت منه ثلث كلمات قال يا اهل الشام
ان اعظم الناس نصيبا في الجنة الشهدا وليس الله لاحد
من خلقه باحمد منه للصابرين الا ترون انه يقول اصبروا
وصابروا وقال اصبروا ان الله مع الصابرين فمن حمد الله
فعله فما اعظم درجته وليس الله لاحد امقت منه لاهل
البغي الا ترون عدوكم هذا يستعرض المسلمين بسيفه
لا يرون ان ذلك لهم الا قربة عند الله جل ثناؤه
فهم شرار اهل الارض وكلاب النار اين القصاص
قال ذلك فلم يجبه والله احد منا فلما راى ذلك
قال اين من يروي شعر عنترة قال فوالله ان رد عليه
انسان منهم كلمة فقال انا لله كاني بكم قد فررتم عن
عتاب بن ورقا وتركتموه تسفي في استه الريح ثم اقبل
حتى جلس في القلب ومعه زهرة بن حوية جالس وعبد الرحمن
ابن محمد بن الاشعث وابو بكر بن محمد بن ابي جهم العدوي فاقبل

شبيب وهو في ستمائة وقد تخلف عنه من الناس اربع مائة
فقال لقد تخلف عنا من لا احب ان يرى فينا فبعث سويد
ابن سليم في مائتين الى الميسرة وبعث المحلل بن وايل في مائتين
الى القلب ومضى هو في مائتين الى الميمنة بين المغرب والعشاء
الاخرة حين اضاء القمر فناداهم لمن هذه الرايات قال
رايات ربيعة فقال شبيب رايات طالما نصرت الحق وطالما
ما نصرت الباطل لها في كل نصيب والله لاجاهدنكم
محتسبا للخير في جهادكم انتم ربيعة وانا شبيب انا
ابو المدله لا حكم الا للحكيم اثبتوا ان شئتم ثم حمل عليهم
وهو على مسناة امام الخندق ففضهم وثبت اصحاب رايات
قبيصة بن والق وعبيد بن الحليس ونعيم بن عليم فقتلوا
وانهزمت الميسرة كلها وتنادى الناس اناس من بني تغلب
قتل قبيصة بن والق فقال شبيب قتلتم قبيصة بن والق
التغلبي يا معشر المسلمين قال الله جل وعلا واتل عليهم نبا
الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من
الغاوين وهذا مثل ابن عمكم قبيصة بن والق اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاسلم ثم جا يقاتلكم مع الكافرين
ثم وقف عليه فقال ويحك لو ثبت على اسلامك الاول
سعدت ثم حمل من الميسرة على عتاب بن ورقا وحمل سويد بن
سليم على الميمنة وعليها محمد بن عبد الرحمن فقاتل في الميمنة
في رجال من بني تميم وهمدان فما زالوا كذلك
حتى اتوا فقيل لهم قتل عتاب بن ورقا فانفضوا ولم يزل عتاب
جالسا على طنفسة في القلب وزهرة بن حوية معه اذ غشيهم

شبيب فقال له عتاب يا زهرة بن حوية هذا يوم
كثر فيه العدد وقل فيه الغنا والهفي على خمس مائة
فارس من رجال تميم معي من جميع الناس الا صابر لعدوه
الا مواس بنفسه فانفضوا عنه وتركوه فقال زهرة
احسنت يا عتاب فعلت فعل مثلك والله لو منحتهم
كتفك ما كان بقاوك الا قليلا ابشر فاني ارجو ان
يكون الله جل ثناوه قد اهدى الينا الشهادة عند فنا
اعمارنا فقال جزاك الله خيرا ما جزا امرا معروف وحاثا
على حق فلما دنا منه شبيب وثب في عصابة صبرت معه
قليلة وقد ذهب الناس يمينا وشمالا فقال له عمار بن
يزيد الكلبي من بني المدينة اصلحك الله ان عبد الرحمن بن
محمد قد هرب عنك وانصفق عنك معه اناس كثير
فقال له قد فر قبل اليوم وما رايت ذلك الفتى يبالي
ما صنع ثم قاتلهم ساعة وهو يقول ما رايت كاليوم قط
موطنا لم ابتل بمثله اقل مقاتلا ولا اكثر هاربا
خاذلا فراه رجل من بني تغلب من اصحاب شبيب من بني زيد بن
عمرو يقال له عامر بن عمرو بن عبد عمرو وكان قد
اصاب دما في قومه فلحق بشبيب وكان من الفرسان فقال
لشبيب والله اني لاظن هذا المتكلم عتاب بن ورقا
فحمل عليه فطعنه فوقع فكان هو ولي قتله ووطيت الخيل
زهرة بن حويه فاخذ يذب بسيفه وهو شيخ كبير
لا يستطيع ان يقوم فجاه الفضل بن عامر الشيباني فقتله
فانتهى اليه شبيب فوجده صريعا فعرفه فقال من قتل

هذا اعقل للقتل انا قتلته فقال شبيب هذا زهرة بن
حوية ابو قتادة امر والله لئن كنت قتلت على ضلالة لرب يوم
من ايام المسلمين قد حسن فيه بلاؤك وعظم فيه غناؤك
ولرب خيل للمشركين قد هزمتها وسرية لهم قد ذللتها
وقرية من قراهم جم اهلها قد افتتحتها ثم كان في علم
الله ان تقتل ناصرا للظالمين قال ابو مخنف
فحدثني فروة بن لقيط قال رايناه والله توجع له فقال
له رجل من شبان بكر بن وائل والله ان امير المومنين
منذ الليلة ليتوجع لرجل من الكافرين فقال انك
لست باعرف بضلالتهم مني ولكني اعرف من قديم امرهم
ما لا تعرف ما لو ثبتوا عليه كانوا اخواننا وقتل
في المعركة عمار بن يزيد بن شبيب الكلبي وقتل ابو خيثمة
ابن عبد الله بن ... واستمكن شبيب من اهل العسكر
والناس فقال ارفعوا عنهم السيف ودعاهم الى البيعة
فبايعه الناس من ساعتهم وهربوا من تحت ليلتهم
واحتوى شبيب ما معهم ويقول الى ساعة يهربون وحوى
على ما في العسكر وبعث الى اخيه فاتاه من المداين فلما
راى ذلك من بوامانه بالعسكر اقبل الى الكوفة
وقد اقام سفيان ... يومين ثم توجه نحو وجه اهل
الكوفة وقد دخل سفيان بن الابرد الكلبي وحبيب بن
عبد الرحمن الحكمي من مذحج فيمن معهما من اهل الشام الكوفة
فشدوا للحجاج ظهره واستغنى بهما عن اهل الكوفة
فقام على منبر الكوفة فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما

بعد يا اهل الكوفة فلا اعز الله من اراد بكم العز
ولا نصر من اراد بكم النصر اخرجوا عنا فلا تشهدوا
معنا قتال عدونا الحقوا بالحيرة فانزلوا مع اليهود
والنصارى ولا يقاتلن معنا الا من كان لنا عاملا ومن لم
يكن شهد قتال عتاب بن ورقا قال ابو مخنف فحدثني
فروة بن لقيط قال والله لخرجنا نتبع اثار الناس فانتهى
الى عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث ومحمد بن عبد الرحمن بن
سعيد بن قيس الهمداني وهما متشايان كاني انظر الى ابن
عبد الرحمن قد استلاطنا فصرفت عنهما وكرهت
ان اذعرهما ولو اني اذن بهما اصحاب شبيب لقتلا مكانهما
وقلت في نفسي لئن ابا سقت الى مثلكما من قومي القتل
لما اتاه بمشيد في راي واقبل شبيب حتى نزل الصراة
قال ابو مخنف فحدثني موسى بن سوار ان شبيبا خرج
يريد الكوفة فانتهى الى سورا فندب الناس فقال
ايكم ياتيني براس عامل سورا فانتدب له بطين وقعنب
وسويد ورجلان من اصحابه فساروا مغذين حتى انتهوا
الى دار الخراج والعمال في سمرجة فدخلوا الدار وقد
كادوا الناس بان قالوا اجيبوا الامير فقالوا اي
الامرا قالوا امير خرج من قبل الحجاج يريد هذا
الفاسق شبيبا فاغتر بذلك العامل منهم ثم انهم شهروا
السيوف وحكموا حين وصلوا اليه فضربوا عنقه وقبضوا على
ما كان من مال ولحقوا بشبيب فلما انتهوا اليه قال
ما الذي اتيتمونا به قالوا جئناك براس الفاسق وما

وجدنا من مال في المال بيننا ثم من بذوره حتى وردت العراق
فقال ان كان يقويني ما اقترفه في المال ثم خرج اليه سفيان
ابن الابرد مع الحجاج وكان اتاه قبل خروجه معه
فقال ابعثني استقبله قبل ان ياتيك فقال ما احب ان
افترق حتى القاه في جماعتكم والكوفة في ظهورنا والحصن
في ايدينا وفي بقية السنة دخل شبيب الكوفة دخلته الثانية

ذكر الخبر عن ذلك وما كان من حربه
بها الحجاج

قال هشام حدثني ابو مخنف عن موسى بن سوار قال قدم
سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف من الري بعسكره الكوفة
بعد ما قدم جيش الشام الكوفة وكان مطرف بن المغيرة
كتب الى الحجاج ان شبيبا قد اطل علي فابعث الى المداين
بعثا فبعث سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف في مائتي فارس فلما
خرج مطرف يريد الجبل خرج باصحابه معه وقد اعلمهم
ما يريد وكتم ذلك سبرة فلما انتهى الى دسكرة
الملك دعا سبرة فاعلمه ما يريد ودعاه الى امره فقال
له نعم انا معك فلما خرج من عنده بعث الى اصحابه فجمعهم
واقبل بهم فتصادف عتاب بن ورقا قد قتل وشبيبا
قد مضى الى الكوفة فاقبل حتى انتهى الى قرية يقال لها
بيطري وقد نزل شبيب حمام عمر فخرج سبرة حتى يعبر
الفرات في معبر قرية شاهي ثم اخذ الظهر حتى قدم على
الحجاج فوجد اهل الكوفة مسخوطا عليهم فدخل على
سفيان بن الابرد فقص عليه قصته واخبره بطاعته

وفراقه مطرفا وانه لم يشهد عتابا ولم يشهد هزيمة
في نحو من مواطن اهل الكوفة ولم ازل لشبيب عاملا
ومعي مائتا رجل لم يشهدوا معي هزيمة قط وهم على طاعة
لم يدخلوا في فتنة فدخل سفيان الى الحجاج فاخبره خبر
هولاء وخبرهم ما قص عليه سبرة بن عبد الرحمن فقال صدق
وبر قل له فليشهد معنا لقاء عدونا فخرج اليه فاعلمه
واقبل شبيب حتى نزل موضع حمام اعين ودعا الحجاج الحرث
ابن معاوية بن ابي زرعة بن مسعود الثقفي فوجهه في
ناس من الشرط لم يكونوا شهدوا يوم عتاب ورجال
كانوا عمالا لاما الحجون من مائتي فارس من اهل الشام
فخرج في نحو من الف فنزل زرارة فبلغ ذلك شبيبا فتعجل
اليه في اصحابه فلما انتهى اليه حمل عليه فقتله
وهزم اصحابه وجاءت المنهزمة فدخلوا الكوفة
وجاء شبيب حتى قطع الجسر وعسكر دونه الى الكوفة
واقام شبيب في عسكره ثلثة ايام فلم يكن في اول يوم
الا قتل الحرث بن معاوية فلما كان في اليوم الثاني
اخرج الحجاج اليه مواليه وغلمانه عليهم السلاح
فاخذوا بافواه السكك وحشوا ان لم يخرجوا
من حيرة الحجاج وعبد الملك بن مروان وجاء شبيب
حتى انتهى مسجدا في اقصى السبخة مما يلي موقف اصحاب
القت عند الايوان يعوقهم حتى الساعة فلما كان
اليوم الثالث اخرج الحجاج ابا الورد مولى له عليه
تجفاف واخرج مجففة كثيرة وغلمانا له وقالوا

وقالوا هذا الحجاج فحمل عليه شبيب فقتله فقال ان
كان هذا الحجاج فقد ارحتكم منه ثم ان الحجاج اخرج
له غلامه طهمان في مثل تلك العده على مثل تلك العده
فحمل عليه شبيب فقتله وقال ان كان هذا الحجاج فقد
ارحتكم منه ثم ان الحجاج خرج ارتفاع النهار من القصر
فقال ائتوني ببغل اركبه ما بيني وبين السبخة فاتي ببغل
محجل فقيل له ان الاعاجم اصلحك الله تتطير ان تركب
في مثل هذا اليوم مثل هذا البغل فقال ادنوه مني
فان اليوم يوم اغر محجل فركبه ثم خرج في اهل الشام
حتى اخذ في سكة البريد ثم خرج في اعلى السبخة فلما راى
الحجاج شبيبا واصحابه نزل وكان شبيب في ستمائة
فارس فلما راى الحجاج قد خرج اليه اقبل باصحابه
وجا سبرة بن عبد الرحمن الحجاج ابن فقال اين يامرني
الامير ان اقف فقال قف على افواه هذه السكك
فان جاوكم وكان فيكم قتال فقاتلوا فانطلق الى النواحي
ووقف على افواه السكك في جماعة الناس ودعا الحجاج
بكرسي له فقعد عليه ثم نادى يا اهل الشام انتم اهل
السمع والطاعة والصبر واليقين لا يغلبن باطل هؤلاء
الارجاس حقكم غضوا الابصار واجثوا على الركب
واستقبلوا القوم باطراف الاسنة فجثوا على الركب
واشرعوا الرماح وكانهم حرة سوداء واقبل اليهم
شبيب حتى اذا دنا منهم عبى اصحابه ثلاث كراديس
كتيبة معه وكتيبة مع سويد بن سليم وكتيبة مع

المحلل بن وائل وقال لسويد احمل عليهم في خيلك فحمل
عليهم فثبتوا له حتى اذا غشي اطراف الاسنة وثبوا
في وجهه ووجوه اصحابه فطعنوه قدما حتى انصرف وصاح
الحجاج يا اهل السمع والطاعة هكذا فافعلوا
قدم كرسي يا غلام وامر شبيب المحلل فحمل عليهم ففعلوا
به مثل ما فعلوا بسويد فناداهم الحجاج يا اهل السمع
والطاعة هكذا فافعلوا قدم كرسي يا غلام ثم ان
شبيبا حمل عليهم في كتيبته فثبتوا له حتى اذا غشي
اطراف الرماح وثبوا في وجهه فقاتلهم طويلا ثم ان اهل
الشام طاعنوه حتى الحقوه باصحابه فلما راى صبرهم
نادى يا سويد احمل في خيلك على اهل هذه السكة
يعني سكة لحام جرير لعلك ان تزيل اهلها عنها
فتاتي الحجاج من ورائه ونحمل نحن عليه من امامه
فانفرد سويد بن سليم فحمل على اهل السكة فرمي من
فوق البيوت وافواه السكك فانصرف وقد كان
الحجاج جعل عروة بن المغيرة بن شعبة في نحو من ثلاثمائة
رجل من اهل الشام ردءا له ولاصحابه لئلا يؤتوا من
ورائهم قال ابو مخنف حدثني فروة بن لقيط ان شبيبا قال
لنا يومئذ يا اهل الاسلام انما شرينا الله ومن شرى
الله لم يكبر عليه ما اصابه من الاذى والالم في جنب
الله الصبر الصبر شدة كشدة انتم في مواطنكم
الكريمة ثم جمع اصحابه فلما ظن الحجاج انه حامل عليه
قال لاصحابه يا اهل السمع والطاعة اصبروا لهذه الشدة

الواحدة ثم ذهب بالسهام ما بين دون الفتح فجثوا على الركب
ثم حمل عليهم شبيب بجميع اصحابه فلما غشيهم نادى الحجاج
بجماعة الناس فوثبوا في وجهه فما زالوا يطعنون ويضربون
قدما ويدفعون شبيبا واصحابه وهو يقاتلهم حتى بلغوا موضع
بستان زائدة فلما بلغ ذلك المكان نادى شبيب
اصحابه يا اولياء الله الارض الارض ثم نزل وامر اصحابه
فنزل نصفهم وترك نصفهم مع الحجاج مع سويد بن سليم
وجاء الحجاج حتى انتهى الى المسجد شبيب ثم قال يا اهل الشام
يا اهل السمع والطاعة هذا اول الفتح والذي نفس الحجاج
بيده وصعد المسجد معه نحو من عشرين رجلا معهم
النبل فقال ان دنوا منا فارشقوهم فاقتتلوا عامة
النهار من اشد قتال في الارض حتى اقر كل واحد
من الفريقين لصاحبه ثم ان خالد بن عتاب قال للحجاج
ائذن لي في قتالهم فاني موتور وانا ممن لا يتهم في نصيحته
قال فاني قد اذنت لك قال فاني اتيهم من ورائهم حتى
اغير على عسكرهم فقال له افعل ما بدا لك قال
فخرج معه عصابة من اهل الكوفة حتى دخل عسكرهم
من ورائهم فقتل مصادا اخا شبيب وقتل غزالة امراته
قتلها فروة بن الدفان الكلبي وحرق في عسكره
واتى الخبر الحجاج وشبيبا فاما الحجاج واصحابه فكبروا
تكبيرة واحدة واما شبيب فوثب هو وكل راجل
معه على خيولهم وقال الحجاج لاهل الشام شدوا عليهم
فانه قد اتاهم ما ارعب قلوبهم فشدوا عليهم فهزموهم

وتخلف شبيب في حامية الناس قال هشام فحدثني اصغر
الخارجي قال حدثني من كان مع شبيب قال لما انهزم الناس
فخرج من الجسر تبعه خيل الحجاج قال فجعل يخفق براسه
فنعاسا فقلت يا امير المومنين التفت فانظر من خلفك
قال فالتفت غير مكترث ثم اكب يخفق براسه قال
ودنوا منا فقلنا يا امير المومنين قد دنوا منك قال
فالتفت والله غير مكترث ثم جعل يخفق براسه قال
فبعث الحجاج الى خيله ان دعوه في حرق الله وناره
فتركوه ورجعوا عنه قال هشام قال ابو مخنف
حدثني ابو عمرو العذري قال فقطع شبيب الجسر حين
عبر قال وقال لي فروة كنت معه حين انهزمنا
فما حرك الجسر ولا اتبعونا حتى قطعنا الجسر ودخل
الحجاج الكوفة ثم صعد المنبر فحمد الله ثم قال والله
ما قوتل شبيب قبلها ولى والله هاربا وترك امراته
يكسر في استها القصب وقد قيل ان قتال الحجاج
شبيبا بالكوفة ما ذكره عمر بن شبة قال حدثني
عبيد الله بن المغيرة بن عطية قال حدثني ابي قال حدثنا
مزاحم بن زفر بن جساس التيمي قال لما نزل شبيب كناسة
الحجاج اذن لنا فدخلنا عليه في مجلسه الذي يبيت فيه
وهو على سرير وعليه لحاف فقال اني دعوتكم لامر
فيه امان ونظر فاشيروا علي ان هذا الرجل يعني
شبيبا قد تبحبح بحبوحتكم ودخل حريمكم وقتل
مقاتلتكم فاشيروا علي فاطرقوا وفصل رجل من

الصف بكرسيه فقال ائذن لي الامير تكلمت فقال
تكلم فقال ان الامير والله ما راقب الله ولا حفظ امير
المومنين ولا نصح الرعيه ثم جلس بكرسيه في الصف قال
واذا هو قتيبه قال فغضب الحجاج والقى اللحاف ودلى
قدميه من السرير كاني انظر اليهما وقال من المتكلم
قال فخرج قتيبه بكرسيه من الصف فاعاد الكلام
قال فما الراي قال الراي ان تخرج اليه فتحاكمه قال
فارتد لي معسكرا ثم اغد الي قال فخرجنا نلعن عنبسه
ابن سعيد وكان كلم الحجاج في قتيبه فجعله من اصحابه
فلما اصبحنا وقد اصبنا جميعا غدونا في السلاح فصلى
الحجاج الصبح ثم دخل فجعل رسوله يخرج ساعة بعد
ساعه فيقول اجاب بعد ولا ندري من يريد وقد
اقيمت المقصورة بالناس فخرج الرسول فقال اجاب بعد
واذا قتيبه يمشي في المسجد عليه قبا هروي اصفر وعمامه
خز حمرا متقلدا سيفا عريضا قصير الحمايل كانه في ابطه
قد ادخل بركه قباه في منطقته والدرع تصفق ساقيه
ففتح له الباب فدخل فلم يحتبس ولبث طويلا ثم خرج
واخرج معه لوا منشور فصلى الحجاج ركعتين ثم قام
فتكلم واخرج اللوا من باب الفيل وخرج الحجاج فتبعه
فاذا بالباب بغلة شقرا اغر محجلة فركبها وعارضه
الوصفا بالدواب فابى غيرها وركب الناس وركب
قتيبه فرسا اغر محجلا كميتا كانه في سرجه رمانه
من عظم السرج واخذ في طريق دار السقاية حتى خرج الى

السبخه دون عسكر شبيب وذلك يوم الاربعا فتواقفوا
ثم غدونا يوم الخميس للقتال ثم غادوهم يوم الجمعه فلما
كان وقت الصلاه انهزمت الخوارج قال ابو زيد حدثني
خلاد بن يزيد قال حدثنا الحجاج بن قتيبه قال جا
شبيب وقد بعث اليه الحجاج اميرا فقتله ثم اميرا فقتله
احدهما اعين صاحب حمام اعين قال فجا حتى دخل الكوفه
معه غزاله وقد كانت نذرت ان تصلي في مسجد الكوفه
ركعتين تقرا فيهما البقره وال عمران قال ففعلت واتخذ
في عسكره اخصاصا فقام الحجاج فقال لا اراكم
تنتصحون قال هولا القوم يا اهل العراق وانا كاتب
الى امير المومنين ليمدني باهل الشام قال فقام قتيبه
فقال انك لم تنتصح لله ولا لامير المومنين فينا ثم قال
عمر قال محمد بن خلاد حدثني محمد بن حفص بن موسى بن
عبيد الله بن معمر بن عثمان التيمي ان الحجاج خنق قتيبه
بعمامته خنقا شديدا ثم رجع الحديث الى حديث
الحجاج وقتيبه قال فقال وكيف ذاك قال تبعث الرجل
الشريف وتبعث معه رعاعا من الناس فيهزمون عنه
ويستحي فيقاتل حتى يقتل قال فما الراي قال ان تخرج
بنفسك ويخرج معك نظراوك فيواسونك بانفسهم
قال فلعنه من ثم وقال الحجاج والله لابرزن له غدا
فلما كان الغد حضر الناس فقال قتيبه اذكر يمينك
اصلح الله الامير فلعنوه ايضا وقال الحجاج اخرج
فارتد لي معسكرا فذهب منتضيا هو واصحابه فخرجوا

فاتى على موضع منه فنزل موضع كناسة فقال القوا لي
هاهنا فقيل ان الموضع قذر فقال ما تدعونني اليه
انذر الارض تحته طيبه والسماء فوقه طيبة قال فنزل
وصف الناس وخالد بن عتاب بن ورقاء مسخوط عليه
فلبس في القعود وجاء شبيب واصحابه فقربوا دوابهم
وخرجوا يمشون فقال لهم شبيب الصوا عن سيبهم ودبوا
تحت تراسكم حتى اذا كانت اسنتكم فوقها فاجعلوها
صعدا ثم ادخلوا تحتها لتستقلوا فتقطعوا اقدامهم
وهي الهزيمة باذن الله فاقبلوا يدبون اليهم
وجاء خالد بن عتاب بن ورقاء في كتيبته من وراء
عسكرهم فاضرموا اخصاصهم بالنار فلما راوا ضوء
النار وسمعوا معمعتها التفتوا فراوا ما في بيوتهم
ولوا الى خيلهم وتبعهم الناس وكانت الهزيمة ورضي
الحجاج عن خالد وعقد له على قتالهم ولما قتل شبيب
عتابا اراد دخول الكوفة ثانيه فاقبل حتى شارفها
فوجه اليه الحجاج سيفا الرهاني رجلا معه الى ابنا
لخبر شبيب واتيا عسكره ففطن بهما فافلت سيف بعد
ما نيل الرجل وتبعه رجل من الخوارج فاردف سيف
فرسه فلحقه ثم سال الاخر الامان على ان يصدقه
فامنه فاخبره ان الحجاج بعثه وصاحبه ليأتيانه
بخبر شبيب قال له فاخبرهم انا ناتيه يوم الاثنين فاتى
سيف الحجاج فاخبره فقال كذب يعوق فلما كان
يوم الاثنين توجهوا يريدون الكوفة فوجه اليهم الحجاج

الحرث بن معاوية الثقفي فلقيه شبيب بزرير فقتله
وهزم اصحابه ودنا من الكوفة وبعث البطين في عشرة
فوارس يرتاد له منزلا على شاطئ الفرات فاقبل البطين
وقد وجه الحجاج حوشب بن يزيد في جمع من اهل الكوفة
فاخذوا بافواه السكك فقاتلهم البطين فلم يقو
عليهم فبعث الى شبيب فامده بفوارس فعقروا فرس
حوشب وهزموه ونجا ومضى البطين الى دار الرزق
وعسكر على شاطئ الفرات واقبل شبيب فنزل دون الجسر
فلم يوجه اليه الحجاج احدا ومضى ونزل السبخة بين
الكوفة والفرات فاقام ثلاثا لا يوجه اليه الحجاج
احدا فاشير على الحجاج ان يخرج بنفسه فوجه قتيبه
ابن مسلم متجسسا الى عسكرا ثم رجع فقال وجدت المأتى
سهلا فسر على الطائر الميمون فنادى في اهل الكوفة
فخرجوا وخرج معه الوجوه حتى نزلوا في ذلك العسكر
وتوافقوا وعلى ميمنة شبيب البطين وعلى ميسرته
قعنب مولى بني ابي ربيعة بن ذهل وهو في زهاء مائتين
وجعل الحجاج على ميمنته مطر بن ناجية الرياحي وعلى
ميسرته خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي في زهاء اربعة
الف وقيل له لا تعرفه مكانك فتنكر واخفى
مكانه وشبه له ابا الورد مولاه فنظر اليه شبيب
فحمل عليه فضربه بعمود وزنه خمسة عشر رطلا
فقتله وشبه له اعين صاحب حمام اعين بالكوفة
وهو مولى لبكر بن وائل فقتله ثم ركب الحجاج بغلة

عن محلة وقال ان الدين اعن محل وقال لابي كعب ثم
لولاك اما ابن ابي عقيل وحمل شبيب على خالد بن عتاب
واصحابه فبلغ بهم الرحبة وحملوا على مطر بن ناجية فكشفوه
فنزل عند ذلك الحجاج وامر اصحابه فنزلوا فجلس على
عباءة ومعه عنبسة بن سعيد فانهم على ذلك اذ
تناول مصقلة بن مهلهل الضبي لجام شبيب فقال ما تقول
في صالح بن مسرح وبما تشهد عليه قال اعلى هذه
الحال وفي هذه الخبرة والحجاج ينظر فقال فبرئ من صالح بن
مسرح فقال له مصقلة فبرئ الله منك وفارقوه
الا اربعين فارسا اشد اصحابه وانحاز الاخرون
الى دار الرزق فقال الحجاج قد اختلفوا فارسل الى خالد بن
عتاب فاتاهم فقاتلهم فقتلت غزالة ومر براسها الى
الحجاج مع فارس يعرفه شبيب فامر علوان فشد على
الفارس فقتله وجاء بالراس وامر به فغسل ثم دفنه
فقال هي اقرب اليكم رحما يعني غزالة ومضى القوم على
حاميتهم ورجع خالد الى الحجاج فاخبره بانصراف
القوم فامره ان يحمل على شبيب فحمل عليهم فاتبعه ثمانية منهم
قعنب والبطين وعلوان وعيسى والمهذب وابن عويمر
وسنان حتى بلغوا به الرحبة واتى شبيب موقفه بجوبة
عمير السدوسي فقال له شبيب يا خوط لا حكم الا لله فقال
لا حكم الا لله فقال شبيب خوط من اصحابكم ولكنه
كان يخاف فاطلقه واتى بعمير بن القعقاع فقال لا حكم الا
لله يا عمير فجعل لا يفقه عنه ويقول في سبيل الله شبابي

فردد عليه شبيب لا حكم الا الله ليتخلص فلم يفقه
فامر بقتله وقتل مصاد اخو شبيب وجعل شبيب ينتظر
النفر الذين اتبعوا خالدا فابطؤوا ونعس شبيب فايقظه
حبيب بن جدرة وجعل اصحاب الحجاج لا يقدمون عليه هيبة
له وسار الى دار الرزق فجمع رثة من قتل من اصحابه واقبل
الثمانية الى موضع شبيب فلم يجدوه فظنوا انهم قد قتلوه
فرجع مطر وخالد الى الحجاج فامرهما فاتبعا الرهط الثمانية
واتبع الرهط شبيبا فمضوا جميعا حتى قطعوا جسر المدائن
ودخلوا دير ابن مالك وخالد يقفوهم فحصرهم في الدير
فخرجوا عليه فهزموه نحوا من فرسخين حتى القوا انفسهم
في دجلة بخيلهم والقى خالد نفسه بفرسه ثم مر به
ولواؤه في يده فقال شبيب قاتله الله فارسا وفرسه
هذا اشد الناس وفرسه اقوى فرس في الارض فقيل
له هذا خالد بن عتاب فقال معرق له في الشجاعة
والله لو علمت لاقحمت خلفه ولو دخل النار

رجع الحديث الى حديث ابي مخنف لوط بن
يحيى عن ابي عمرو العذري

وان الحجاج دخل الكوفة حين انهزم شبيب ثم صعد
المنبر فقال والله ما قوتل شبيب قط قبلها مثلها
ولى والله هاربا وترك امرأته يكسر في استها القصب
ثم دعا حبيب بن عبد الرحمن الحكمي فبعثه في اثره في ثلاثة
آلاف من اهل الشام وقال له الحجاج احذر بياته
وحيث ما لقيته فنازله فان الله قد فل شباه وقد فل حده

وفتم نابه فخرج حبيب بن عبد الرحمن في ثلاثة الاف من اهل الشام حتى نزل
الانبار وبعث الحجاج الى العمال ان دسّوا الى اصحاب شبيب
ان من جاءنا منهم فهو امن وكان كل من ليست له بصيرة
ممن قد اذاه القتال يجي فيؤمن وقبل ذلك ما قد نادى فيهم
الحجاج يوم هزموا ان من جاءنا منكم فهو امن فتفرق عنه
ناس كثير من اصحابه فاتاه شبيبا منزل حبيب بن

(هامش: وبلغ)

عبد الرحمن الانبار فاقبل باصحابه حتى اذا دنا من عسكرهم
نزل فصلى بهم المغرب قال ابو مخنف فحدثني ابو يزيد السكسكي
قال انا والله في اهل الشام ليلة جاءنا شبيب فبيتنا
فلما امسينا جمعنا حبيب بن عبد الرحمن فجعلنا ارباعا
وقال لكل ربع منا ليجزي كل ربع جانبه فان قاتل هذا
الربع فلا يغثهم هذا الربع الاخر فانه قد بلغني ان هذه
الخوارج منا قريب فوطنوا انفسكم على انكم مبيتون
ومقاتلون فما زلنا على تعبيتنا حتى جاءنا شبيب فبيتنا
فشد على ربع منا عليهم عثمان بن سعيد العذري فضاربهم
طويلا فما زالت قدم انسان منهم ثم تركهم واقبل الى الربع
الاخر وقد جعل عليهم سعد بن بجل العامري فقاتلهم فما
زالت قدم انسان منهم ثم تركهم واقبل على الربع الاخر
وعليهم النعمان بن سعد الحميري فما قدر منهم على شي ثم اقبل
على الربع الرابع وعليهم ابن اقيصر الخثعمي فقاتلهم طويلا
فلم يظفر بهم ثم اطاف بنا اجمع يحمل علينا حتى ذهب
ثلثة ارباع الليل والزّ بنا حتى قلنا لا يفارقنا ثم نازلنا
راجلا طويلا فسقطت والله بيننا وبينهم الايدي

وفقيت الاعين وكثرت القتلى قتلنا منهم نحوا من ثلثين
وقتلوا منا نحوا من مائة والله لو كانوا فيما نرى يزيدون
على مائة رجل لاهلكونا وايم الله على ذلك ما فارقونا
حتى مللناهم وملونا وكرهونا وكرهناهم ولقد رايت
الرجل منا يضرب بسيفه الرجل منهم فما يضره شيئا من
الاعيا والضعف ولقد رايت الرجل منا يقاتل جالسا
وينفح بسيفه ما يستطيع ان يقوم من الضعف والاعيا
فلما ييسوا منا ركب شبيب ثم قال لمن كان نزل من اصحابه
اركبوا فلما استووا على متون خيولهم وجه منصرفا عنا
قال ابو مخنف حدثني فروه بن لقيط عن شبيب قال لما
انصرفنا عنهم وبنا كآبة شديده وجراحة ظاهره
قال لنا ما اشد هذا الذي بنا لو كنا انما نطلب الدنيا
وما ايسر هذا في ثواب الله عز وجل فقال اصحابه
صدقت يا امير المومنين قال فما انسى منه اقباله على
سويد بن سليم ولا مقالته له قتلت منهم امس رجلين احدهما
اشجع الناس والاخر اجبن الناس خرجت عشيه امس
طليعه لكم فلقيت منهم ثلث نفر دخلوا قريه يشترون
منها حوائجهم فاشترى احدهم حاجته ثم خرج قبل اصحابه
وخرجت معه فقال كانك لم تشتر علفا فقلت ان لي
رفقا قد كفوني ذلك فقلت له اين ترى عدونا هذا
نزل فقال بلغني انه نزل منا قريبا وايم الله لوددت اني قد
لقيت شبيبهم قلت افتحب ذاك قال نعم قلت فخذ حذرك
فانا والله شبيب وانتضيت سيفي فخر والله ميتا فقلت له

ارفع ويحك راسك وذهبت انظر فاذا هو قد مات فانصرفت
راجعا واستقبل الاحمر جار حبيب من الغد فقال اين تذهب هذه
الساعه فانما يرجع الناس الى عسكرهم فلم اكلمه
ومضيت تقرب بي فرسي واتبعني حتى لحقني فعطفت عليه
فقلت له مالك فقال انت والله من عدونا فقلت اجل
والله فقال والله لا تبرح حتى تقتلني او اقتلك فحملت عليه
وحمل علي فاضطربنا باسيافنا ساعه فوالله ما فضلته في
شده نفس ولا اقدام الا ان سيفي كان اقطع من سيفه
فقتلته قال فمضينا حتى قطعنا دجيله ثم اخذنا في
ارض جوخى ثم قطعنا دجله مره اخرى من عند واسط ثم
اخذنا الى الاهواز ثم الى فارس ثم ارتفعنا الى كرمان

وفي هذه السنه هلك شبيب في قول
هشام بن محمد وفي قول غيره كان هلاكه
سنه ثمان وسبعين ذكر سبب هلاكه

قال هشام عن ابي مخنف حدثني ابو يزيد السكسكي قال اقبلنا
الحجاج التي بعث الى شبيب فقسم فينا مالا عظيما واعطى
كل جريح منا وكل ذي بلاء ثم امر سفيان بن الابرد ان يسير الى
شبيب فتجهز سفيان فشق ذلك على حبيب بن عبد الرحمن
الحكمي وقال تبعث سفيان الى رجل قد فللته وقتلت
فرسان اصحابه فامضى سفيان بعد شهرين واقام شبيب
بكرمان حتى اذا جبر واستراش هو واصحابه اقبل
راجعا فيستقبله سفيان بن الابرد بجسر دجيل الاهواز
وقد كان الحجاج كتب الى الحكم بن ايوب بن الحكم

بن ابي عقيل وهو زوج ابنة الحجاج وعامله على البصره
اما بعد فابعث رجلا شجاعا شريفا من اهل البصره في اربعة
الف الى شبيب وامره فليلحق سفيان بن الابرد وليسمع له
وليطع فبعث اليه زياد بن عمرو العتكي في اربعة الف
فلم ينته الى سفيان حتى التقى سفيان وشبيب ولما ان
التقيا بجسر دجيل عبر شبيب الى سفيان فوجد سفيان
قد نزل في الرجال وبعث مهاصر بن سيف العذري
على الخيل وبعث على ميمنته بشر بن حسان الفهري وبعث على
ميسرته عمر بن هبيرة الفزاري واقبل شبيب في ثلثه
كراديس من اصحابه هو في كتيبه وسويد بن سليم في
كتيبه وقعنب المحلمي في كتيبه وخلف المحلل بن وائل
في عسكره قال فلما حمل سويد وهو في ميمنته على ميسره
سفيان وقعنب وهو في ميسرته على ميمنته وحمل هو على
سفيان فاضطربنا مليا من النهار حتى انحازوا عنا
ثم رجعوا الى المكان الذي كانوا فيه فكر علينا هو واصحابه
اكثر من ثلثين كره كل ذلك لا يزولون من صفنا وقال
لنا سفيان بن الابرد لا تتفرقوا ولكن ليزحف الرجال
اليهم زحفا فوالله ما زلنا نطاعنهم ونضاربهم حتى اضطررناهم
الى الجسر فلما انتهى شبيب الى الجسر نزل ونزل معه نحو من
مايه رجل فقاتلناهم حتى المسا اشد قتال قاتله قوم قط
فما هو الا ان نزلوا فاوقعوا الناس من الطعن والضرب شيئا
ما راينا مثله من قوم قط فلما راى سفيان انه لا يقدر عليهم
ولا يامن مع ذلك ظفرهم دعا الرماه فقال ارشقوهم

بالنبل وذلك عند المسا وقد صفهم سفيان بن الابرد
على حده وبعث على المراميه رجلا فلما رشقوهم بالنبل
ساعه شدوا على رماتنا وشددنا عليهم فشغلناهم
عنهم فلما رموا بالنبل ساعه ركب شبيب واصحابه ثم
كروا على اصحاب النبل كرة منكره صرع منهم اكثر
من ثلثين رجلا ثم عطف بخيله علينا فمشى عامدا لنحونا فطاعناه
حتى اختلط الظلام ثم انصرف عنا فقال سفيان لاصحابه
ايها الناس دعوهم ولا تتبعوهم حتى نصبحهم غدوه ان شا
الله قال فكففنا عنهم وليس شي احب الينا من ان ينصرفوا
عنا قال ابو مخنف فحدثني فروة بن لقيط قال فما هو الا
ان انتهينا الى الجسر فقال اعبروا معاشر المسلمين
فاذا اصبحنا باكرناهم ان شا الله فعبرنا امامه وتخلف
في اخرانا فاقبل على فرسه وكانت بين يديه فرس
انثى ماذيانه فنزا فرسه عليها وهو على الجسر فاضطربت
الماذيانه ونزل حافر رجل فرس شبيب على حرف السفينه
فسقط في الما فلما سقط قال ليقضي الله امرا كان مفعولا
فانغمس في الما ثم ارتفع فقال ذلك تقدير العزيز العليم
قال ابو مخنف فحدثني ابو يزيد السكسكي بهذا الحديث
وكان ممن يقاتله من اهل الشام وحدثني فروه بن لقيط
وكان ممن شهد مواطنه كلها واما رجل من رهطه
من بني مره بن همام فانه حدثني انه كان معه قوم يقاتلون
من عشيرته ولم يكن لهم بتلك البصيره النافذه وكان
قد قتل من عشايرهم رجالا كثيرا فكان ذلك قد اوجع

قلوبهم واوغر صدورهم وكان رجل يقال له مقاتل من بني
تيم بن شيبان اغار هو على بني مره بن همام فاصاب منهم رجالا
فقال له شبيب ما حملك على قتلهم بغير امري فقال له
اصلحك الله قتلت كفار قومي وقتلت كفار قومك قال
وانت الوالي علي حتى تقطع الامور دوني فقال له اصلحك الله
اليس من ديننا قتل من كان على غير راينا منا كان او من
غيرنا قال بلى قال انما فعلت ما كان ينبغي ولا والله يا امير
المومنين ما اصبته من رهطك عشر ما اصبت من رهطي
وما يحل لك يا امير المومنين ان تجد من قتل الكافرين
قال اني لا اجد من ذلك وكان معه رجال كثير
قد اصاب في عشايرهم فزعموا انه لما تخلف في اخريات
اصحابه قال بعضهم لبعض هل لكم ان نقطع به الجسر
فندرك ثارنا الساعه فقطعوا الجسر فمالت السفن
ففزع الفرس ونفر ووقع في الما فغرق قال ابو مخنف
فحدثني ذلك المري بهذا الحديث وناس من رهط شبيب
يذكرون هذا ايضا واما حديث العامه فالحديث الاول
قال ابو مخنف وحدثني ابو يزيد السكسكي قال انا والله
لنتهيا للانصراف اذ جا صاحب الجسر فقال اين اميركم
قلنا هو هذا فجاه فقال له اصلحك الله ان رجلا منهم وقع
في الما فتنادوا بينهم غرق امير المومنين ثم انهم انصرفوا
راجعين وتركوا عسكرهم ليس فيه احد فكبر سفيان
وكبرنا واقبل حتى انتهى الى الجسر وبعث مضاهر بن صيفي
فعبر الى عسكرهم فاذا ليس فيه منهم صافر ولا اثر فنزل

ثم لغبت فاذا هو اكثر عسكركم جعله الله خبرا فاصبحنا
فطلبنا شبيبا حتى استخرجناه وعليه الدرع فسمعت الناس
يزعمون انه شق عن بطنه فاخرج قلبه فكان مجتمعا صلبا
كانه صخرة وانه كان يضرب به الارض فيثب عنها قامة
انسان فقال سفيان احمدوا الله الذي اعانكم فاصبح
عسكرهم في ايدينا قال ابو زيد عمر بن شبه حدثني خلاد
ابن يزيد بن الارقط قال كان شبيب يُنعى لامه فيقال
قتل شبيب فلا تقبل فقيل لها انه غرق فقبلت وقالت
اني رايت حين ولدته انه خرج مني شهاب نار فعلمت انه
لا يطفيه الا الما قال هشام عن ابي مخنف حدثني فروة
ابن لقيط الازدي ثم الغامدي ان يزيد بن نعيم ابا شبيب كان
ممن دخل في جيش سلمان بن ربيعه اذ بعث به وبمن معه
الوليد بن عقبه عن امر عثمان اياه بذلك مددا لاهل
الشام من ارض الروم فلما قفل المسلمون اقيم السبي للبيع
فراى يزيد بن نعيم ابو شبيب جارية حمرا لا شهلا ولا زرقا
طويله جميله تاخذها العين فابتاعها ثم اقبل بها وذلك
سنه خمس وعشرين اول السنه فلما ادخلها الكوفه
قال اسلمي فابت عليه فضربها فلم تزدد الا عصيانا فلما
راى ذلك امر بها فاصلحت ثم دعا بها فادخلت عليه فلما
تغشاها تلقت منه بحمل فولدت شبيبا وذلك سنه خمس وعشرين
في ذي الحجه في يوم النحر يوم السبت واحبت مولاها حبا
شديدا وكانت جدله وقالت ان شئت اجبتك الى
ما سالتني من الاسلام فقال لها قد شئت فاسلمت وولدت

شبيبا وهي مسلمة وقالت اني رايت فيما يرى النائم انه خرج من
قبلي شهاب فذهب ساطعا في السما حتى بلغ السما وبلغ الافاق
كلها فبينا هو كذلك اذ وقع في ما كثير جار فخبا
وقد ولدته في يومكم هذا الذي تهريقون فيه الدما
واني قد اولت رؤياي هذه اني ارى ولدي هذا غلاما اراه
سيكون صاحب دما يهريقها واني ارى امره سيعلو
ويعظم سريعا قال وكان ابوه يختلف به الى البادية
الى ارض قومه على ما يدعى اللصف قال ابو مخنف وحدثني
موسى بن ابي سويد بن رادي ان جند اهل الشام الذين جاوا
حملوا معهم الحجر فقالوا لا نفر حتى يفر هذا الحجر فبلغ
شبيبا امرهم فاراد ان يكيدهم فدعا بافراس اربعة
فربط في اذنابها الترسة في ذنب كل فرس ترسين
ثم ندب معه ثمانية نفر من اصحابه ومعه غلام له حيان
وامره ان يحمل معه اداوة من ما ثم سار حتى ياتي ناحية
من العسكر فامر اصحابه ان يكونوا في نواحي اصحابه
وان يجعلوا مع كل رجلين فرسا ثم يمسوها الحديد حتى
تجد حره ويخلوها في العسكر وواعدهم تلعة قريبة من
العسكر وقال من نجا منكم فان موعده هذه التلعة
وكره اصحابه الاقدام على ما امرهم به فنزل حيث راى
ذلك منهم حتى صنع بالخيل مثل الذي امرهم ثم وغلت
في العسكر ودخل يتلوها محكما فضرب الناس بعضهم
بعضا فقام صاحبهم الذي كان عليهم وهو حبيب بن عبد الرحمن
الحكمي فنادى ايها الناس ان هذه مكيدة فالزموا الارض

حتى يتبين لكم الامر ففعلوا ونزل شبيب مع عبيد كوخهم
فلزم الارض حين ظن انهم قد سكنوا وقد اصابته ضربة
عمود قد اوهنته فلما ان هدا الناس ورجعوا الى ابنيتهم
خرج مع عارهم حتى اتى البغلة فاتاها فاذا هو بحبان
فقال افرغ يا حبان على راسي الماء فلما مد راسه ليصب
عليه من الماء هم حبان ان يضرب عنقه ثم قال لنفسه
لا احب لي مكرمة ولا ذكرا ارفع من قتلي هذا وهو اماني
عند الحجاج فاستعلته الرعدة حين هم بما هم به فلما
ابطا بحل الاداوة قال ما يبطيك بحلها فتناول السكين
من موزجه فخرقها به ثم ناوله اياها فافرغ عليه
من الماء فقال حبان منعني والله الجبن وما اخذني من الرعدة
ان اضرب عنقه بعد ما هممت به ثم خرج شبيب بعسكره
واصحابه قال ابو جعفر وفي هذه السنة خرج مطرف بن
المغيرة بن شعبة على الحجاج وخلع عبد الملك بن مروان
ولحق بالجبال فقتل

ذكر الخبر عن السبب الذي كان عند خروجه وخلعه الحجاج وعبد الملك بن مروان

قال هشام عن ابي مخنف قال حدثني يوسف بن يزيد بن بكر
الازدي ان بني المغيرة بن شعبة كانوا صلحاء نبلاء اشرافا
بانفسهم سوى شرف ابيهم ومنزلتهم في قومهم فلما قدم
الحجاج فلقيهم وشافههم علم انهم رجال قومهم
فاستعمل عروة بن المغيرة على الكوفة ومطرف بن المغيرة
على المداين وحمزة بن المغيرة على همذان قال ابو مخنف

فحدثني الحصين بن عبد الله بن سعد بن نفيل الازدي قال
قدم علينا مطرف بن المغيرة بن شعبة المداين فصعد المنبر
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان الامير
الحجاج اصلحه الله قد ولاني عليكم وامرني بالحكم بالحق
والعدل في السيرة فان عملت بما امرني به فانا اسعد الناس
وان لم افعل فلنفسي اوبقت وحظ نفسي ضيعت ارفعوا الى
حوائجكم فاني جالس لكم العصرين واشيروا علي بما
يصلحكم ويصلح بلادكم فاني لن ءالوكم خيرا ما استطعت
والله المستعان ثم نزل وكان بالمداين اذ ذاك رجال
من اشراف اهل المصر وبيوتات الناس وبها مقاتلة
لا يحصيها عدة ان كان كون بارض جوخى او بارض الانبار
فاقبل مطرف حتى نزل الحين جلس الناس في الايوان وجاءه
حكيم بن الحارث الازدي يمشي نحوه وكان من وجوه الازد
واشرافهم وكان الحجاج قد استعمله بعد ذلك على
بيت المال فقال له اصلحك الله اني كنت شاكيا
حين تكلمت بما تكلمت به واني اقبلت نحوك لاجيبك
فوافق ذلك نزولك انا نحمد ما ذكرت لنا انه
عهد اليك فارشد الله العاهد والمعهود اليه
وقد تشوفت من نفسك العدل وسالت المعونة على الحق
فاعانك الله على ما نويت انك تشبه اباك وشيمته
يرضي الله والناس فقال له مطرف هاهنا الي واوسع له
فجلس الى جنبه قال ابو مخنف فحدثني الحصين بن يزيد انه
كان من خير عامل قدم عليهم قط اقمعه للمريب

واستدبره انكاد الطفل فقدم عليه بشر بن الاجدع
الهمداني ثم الثوري وكان شاعرا فقال

اني كلفت بجود غير فاحشة غرا وهنانة حسانة الجيد
كانها الشمس يوم الدجن اذ برزت تمشي مع الانس الهيف الاماليد
سلي الهوى بعلنداة مذكرة عنها الى المختدى ذي العرف والجود
الى الفتى الماجد الفياض نعرفه في الناس ساعة تجلى كل مردود
من المكارم انسابا اذا انتسبوا والحامل الثقل يوم المغرم الصيد
اني اعيذك بالرحمن من نفر حمر السبال كاسد الغابة السود
فرسان شيبان لم نسمع بمثلهم ابناء كل كريم النجل صنديد
شدوا على ابن حصين في كتيبته فغادروه صريعا ليلة العيد
وابن المجالد اردته رماحهم كانما زل عن خوصاء صيخود
وكل جمع بروذاباذ كان لهم قد فضضوا بالطعن بين النخل والبيد

فقال له ويحك ما جئت الا لتذعرنا وكان شبيب اقبل
من ساتيدما فكتب مطرف الى الحجاج كتابا فيه اما بعد
فاني اخبر الامير اكرمه الله ان شبيبا قد اقبل نحونا فان
راى الامير ان يمدني برجال اضبط بهم فم المداين فعل فان المداين باب
الكوفة وحصنها فبعث اليه الحجاج سبرة بن عبد الرحمن
ابن مخنف في مائتين وعبد الله بن كناز في مائتين وجاء شبيب
حتى نزل قناطر حذيفة ثم جاء حتى انتهى الى كلواذا
فعبر منها دجلة ثم اقبل حتى نزل مدينة بهرسير ومطرف
ابن المغيرة في المدينة العتيقة التي فيها منزل كسرى
والقصر الابيض فلما نزل شبيب بهرسير قطع مطرف
الجسر فيما بينه وبين شبيب وبعث الى شبيب ان ابعث

الي رجالا من صلحاء اصحابك ادارسهم القران وانظر
ما تدعون اليه فبعث اليه رجالا منهم المحلل بن وائل
وسويد بن سليم وقعنب فلما ادنى منهم المعبر فارادوا
ان ينزلوا فيه ارسل اليهم شبيب الا تدخلوا السفينة
حتى يرجع الي رسولي من عند مطرف وبعث الى مطرف ان
ابعث الي بعدتهم من اصحابك حتى ترد علي اصحابي فقال
لرسوله الفه فقل له كيف امنك الان على اصحابي
اذا بعثتهم الان اليك وانت لا تامني على اصحابك فارسل
اليه شبيب انك قد علمت انا لا نستحل في ديننا الغدر
وانتم تفعلونه وتهونونه فسرح اليه مطرف الربيع بن
يزيد الاسدي وسليمان بن حذيفة بن هلال بن مالك المزني
ويزيد بن ابي زياد مولى المغيرة فلما وقعوا في يديه بعث
اصحابه اليه قال ابو مخنف حدثني النضر بن صالح قال كنت
عند مطرف بن المغيرة بن شعبة فلم ادرا قال لي
كنت في الجند الذين كانوا معه او قال كنت بازائه
حيث دخلت عليه رسل شبيب وكان لي ولاخي وادا
مكرما ولم يكن ليستر منا شيئا فدخلنا عليه ما عنده
احد من الناس غيري وغير اخي حلام بن صالح وهم ستة
ونحن ثلاثة وهم شاكون في السلاح ونحن ليس علينا الا
سيوفنا فلما دنوا قال سويد السلام على من خاف وخشي
ربه وعرف الهدى واهله فقال له مطرف اجل فسلم
الله على اوليك ثم جلس القوم فقال لهم مطرف قصوا
علي امركم وخبروني ما الذي تدعون اليه وما الذي

تكلمون فيه فحمد الله سويد بن سليم واثنى عليه ثم قال اما بعد
فان الذي ندعوا اليه كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه
وسلم وان الذي نقمنا على قومنا الاستيثار بالفيء وتعطيل
الحدود والتسلط بالجبرية فقال الجهم ومطرف ما ندعو
الا الى حق ولا نقمتم الا جورا ظاهرا انا لكم على هذا متابع
فتابعوني الى ما ادعوكم اليه ليجتمع امري وامركم وتكون
يدي وايديكم واحدة فقالوا هات اذكر ما تريد
ان تذكر فان يكن ما تدعونا اليه حقا نجبك اليه
قال فاني ادعوكم الى ان نقاتل هؤلاء الظلمة العاصين
على احداثهم الذي احدثوا وان ندعوهم الى كتاب الله
وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وان يكون هذا الامر
شورى بين المسلمين يؤمرون عليهم من يرضون لانفسهم
على مثل الحال التي تركهم عليها عمر بن الخطاب فان العرب
اذا علمت انما يراد بالشورى الرضى من قريش رضوا
وكثر تبعكم منهم واعوانكم على عدوكم وتم
لكم هذا الامر الذي تريدون قال فوثبوا من عنده
وقالوا هذا ما لا نجيبك اليه ابدا فلما مضوا فكادوا
ان يخرجوا من صفة البيت التفت اليه سويد بن سليم فقال
يا ابن المغيرة لو كان القوم عداة غدرا كنت قد امكنتهم
من نفسك ففزع لها مطرف وقال صدقت واله موسى وعيسى
قال ورجعوا الى شبيب فاخبروه بمقالته فطمع فيه
وقال لهم اذا اصبحتم فليأته احدكم فلما اصبحوا بعث
اليه سويدا وامره بامره فجاء سويد حتى انتهى الى باب مطرف

فكنت انا استأذن له فلما دخل وجلس اراد ان
انصرف فقال لي مطرف اجلس فليس دونك سر فجلست
وانا يومئذ شاب اغيد فقال له سويد من هذا الذي
ليس دونه سر فقال له هذا الشريف الحسيب هذا
ابن مالك بن زهير بن جذيمة فقال له بخ اكرمت فان يكن
ان كان دينه على قدر حسبه فهو الكامل ثم اقبل على مطرف
فقال انا لقينا امير المؤمنين بالذي ذكرت لنا فقال
لنا القوه فقولوا له الست تعلم ان اختيار المسلمين منهم
هو خيرهم فيما يرون راي رشيد وقد مضت به السنة
بعد الرسول صلى الله عليه وسلم فان قالوا لك نعم
فقولوا له اخترنا لانفسنا ارضانا فينا واشدنا
اضطلاعا لما حمل فاما المغير والمستبد فهو ولي امورنا
فقال لنا قولوا له فيما ذكرت من الشورى حين قلت
ان العرب اذا علمت انكم تريدون بهذا الامر قريشا
كان اكثرهم لكم تبعا منهم فان اهل الحق لا ينقصهم
عند الله ان يقلوا ولا يزيد الظالمين خيرا ان يكثروا
وان تركنا حقنا الذي خرجنا له ودخولنا فيما دعوتنا
اليه من اهل الشورى خطيئة وعجز ورخصة الى نصرة
الظالمين وهؤلاء لا نرى ان قريشا احق بهذا الامر من غيرها
من العرب فقال له فان زعم انهم احق بهذا الامر من غيرهم
من العرب فقولوا له ولم ذاك فان قال لقرابتهم بمحمد
صلى الله عليه وسلم فقولوا له فوالله ما كان ينبغي اذا لاسلافنا
الصالحين من المهاجرين الاولين ان يتولوا على اسرة محمد

ولا على راي لهم لو لم يسعني غيرهم ولولا انهم علموا ان
خير الناس عند الله اتقاهم وافضلهم فيه واشدهم
اضطلاعا بحمل امورهم ما تولوا امور الناس ونحن اول من
انكر الظلم وغير الجور وقاتل الاحزاب فان يتبعنا
فله ما لنا وعليه ما علينا وهو رجل من المسلمين وان لم
يفعل فهو كبعض من نعادي ونقاتل من المشركين فقال
له مطرف فهمت ما ذكرت ارجع يومك هذا حتى ننظر
في امرنا ورجع ودعا مطرف رجالا من اهل ثقاته واهل
نصائحه منهم سليمان بن حذيفة المزني والربيع بن يزيد الاسدي
قال النضر بن صالح وكنت انا ويزيد بن ابي زياد مولى
المغيرة بن شعبة قائمين على راسه بالسيف وكان على
حرسه فقال لهم مطرف يا هولا انكم نصحاي واهل
مودتي ومن اثق بصلاحه وحسن رايه والله ما زلت لاعمال
هولا الظلمة كارها انكرها بقلبي واغيرها ما استطعت
بفعلي وامري فلما عظمت خطيتهم ومر بي هولا القوم جاهدهم
ولم ار انه يسعني الا مناهضتهم وجهادهم ان وجدت اعوانا
عليهم واني دعوت هولا القوم فقلت لهم كيت وكيت
وقالوا لي كيت وكيت فلست ارى القتال معهم ولو تابعوني
على رايي وعلى ما وصفت لهم لخلعت عبد الملك بن مروان والحجاج
ولسرت اليهما اجاهدهما فقال له المزني انهم لن يتابعوك
وانك لن تتابعهم فاخف هذا الكلام ولا تظهره لاحد
وقال له الاسدي مثل ذلك فجثا مولاه ابن ابي زياد على
ركبتيه ثم قال والله لا يخفى على الحجاج مما كان بينك

وبينهم كلمة واحدة وليزادن على كل كلمة عشرة
امثالها والله ان لو كنت في السحاب هاربا من الحجاج لالتمس
ان يصل اليك حتى يهلكك انت ومن معك فالنجا النجا
من مكانك هذا فان اهل المداين من هذا الجانب
ومن ذاك الجانب واهل عسكر شبيب يتحدثون بما
كان بينك وبين شبيب ولا تمسي من يومك هذا حتى يبلغ
الخبر الحجاج فاطلب دارا غير المداين فقال له صاحباه
ما نرى الراي الا ما قال لك فقال لهما مطرف فما عندكما
قالا الاجابة الى ما دعوتنا اليه والمواساة لك بانفسنا
على الحجاج وغيره قال ثم نظر الي فقال اما عندك
فقلت قتال عدوك والصبر معك على ما صبرت فقال
لي ذاك الظن بك قال ومكث حتى اذا كان في اليوم
الثالث اتاه قعنب فقال له ان تابعتنا فانت منا
وان ابيت فقد نابذناك فقال لا تعجلوا فانا ننظر قال
وبعث الى اصحابه ان ارحلوا الليلة من عند آخركم
حتى توافوا الدسكرة معي لحدث حدث فقال لكم ثم ادلج
وخرج اصحابه معه حتى مر بدير يزدجرد فنزله
فلقيه قبيصة بن عبد الرحمن القحافي من خثعم فدعاه
الى صحبته فصحبه فكساه وحمله وامر له بنفقة
ثم سار حتى نزل الدسكرة فلما اراد ان يرتحل عنها لم
يجد بدا من ان يعلم اصحابه ما يريد فجمع اليه روس
اصحابه فذكر الله جل ثناوه بما هو اهله وصلى على
رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله ثم قال لهم اما بعد

فقال فان الله عز وجل ثناؤه كتب الجهاد على خلقه وامر
بالعدل والاحسان وامر فيما انزل علينا تعاونوا على
البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا
الله ان الله شديد العقاب واني اشهد الله اني قد خلعت
عبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف فمن اراد منكم
صحبتي وكان على مثل رايي فليتابعني فان له الاسوة
وحسن الصحبة ومن ابى فليذهب حيث شا فاني لست احب
ان يتبعني من ليست له نية في جهاد اهل الجور ادعوكم
الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى
اله والى قتال الظلمة فاذا جمع الله امرنا كان هذا
الامر شورى بين المسلمين يرتضون لانفسهم من احبوا قال
فوثب اليه اصحابه فبايعوه ثم انه دخل رحله وبعث
الى سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف والى عبد الله بن كناز
النهدي فاستخلاهما ودعاهما الى مثل ما دعا اليه عامة
اصحابه فاعطياه الرضا فلما ارتحل انصرفا بمن معهما
من اصحابه حتى اتيا الحجاج فوجداه قد نازل شبيبا
فشهدا معه وقعة شبيب قال وخرج مطرف باصحابه
من المدائن متوجها نحو حلوان وقد كان الحجاج بعث في
تلك السنة سويد بن عبد الرحمن السعدي على حلوان
وماه وماسبذان فلما بلغه ان مطرف بن المغيرة قد اقبل
بجوارحه علم انه ان رفق في امره او داهن لم يقبل ذلك
منه الحجاج فجمع له سويد اهل البلد والاكراد فاما
الاكراد فاخذوا عليه ثنية حلوان ثم خرج اليه سويد

وهو يحب ان يسلم من قتاله وان يعافى عند الحجاج وكان
خروجه كالمعذر قال ابو مخنف حدثني عبد الله بن
علقمة الخثعمي ان الحجاج بن جارية الخثعمي حين سمع بخروج
مطرف من المدائن نحو الجبل اتبعه في نحو من ثلثين رجلا
من قومه وغيرهم قال وكنت فيهم فلحقناه بحلوان
فكنا ممن شهد معه قتال سويد بن عبد الرحمن قال
ابو مخنف حدثني بذلك ايضا النضر قال ابو مخنف وحدثني
عبد الله بن علقمة قال اتيناه والا قد منا على مطرف
ابن المغيرة فسر بمقدمنا عليه واجلس الحجاج بن جارية
معه على فراشه قال ابو مخنف وحدثني النضر بن صالح
وعبد الله بن علقمة ان سويدا لما خرج اليهم بمن معه
وقف في الرجال ولم يخرج بهم من البيوت وقدم ابنه
القعقاع في الخيل وما خيله يومئذ بكثير قال
ابو مخنف قال النضر بن صالح انهم كانوا مائتين وقال
ابن علقمة انهم كانوا ينقصون من الثلثمائة قال فدعا
مطرف الحجاج بن جارية فسرحه اليهم في نحو من عدتهم
فاقبلوا نحو القعقاع وهم جادون في قتاله وهم فرسان
شعب الموت فلما راهم سويد قد تيسروا نحو ابنه ارسل
اليهم غلاما له يقال له رستم فقتل معه بعد ذلك بدير
الجماجم ومع يده راية بني سعد فانطلق غلامه حتى انتهى
الى الحجاج بن جارية فاسر اليه ان كنتم تريدون الخروج
من بلادنا هذه الى غيرها فاخرجوا عنا فانا لا نريد قتالكم
وان كنتم انما تريدون هذا البلد فلنا من يمنع ما في ايدينا

فلما جاءه بذلك قال له الحجاج ايت اميرنا فاذكر له
ما ذكرت لي فخرج حتى اتى مطرفا فذكر له مثل الذي ذكره
للحجاج بن جارية فقال له مطرف فما اريدكم والبلاد كم
فقال له فالزم هذا الطريق حتى تخرج من بلادنا فانا
لا نحب ان يراك احد من الناس ويسمع بذلك انا قد خرجنا
اليك قال فبعث مطرف الى الحجاج فاتاه ولزموا
الطريق حتى مروا بالنهبة فاذا الاكراد بها فنزل مطرف
بها ونزل معه عامة اصحابه وجعل الميمنة الجانب الايمن
الحجاج بن جارية والجانب الايسر سليمان بن صخر ببعثه ثم جاءهم
وقاتلهم وسلم مطرف واصحابه فمضوا حتى اذا دنوا من
همذان تركها واخذ ذات اليسار وكان اخوه حمزة بن المغيرة
على همذان فكره ان يدخلها فيتهم اخوه عند الحجاج فلما
دخل مطرف ارض ماه دينار كتب الى اخيه حمزة اما
بعد فان النفقة قد كثرت والمؤونة قد اشتدت فامدد
اخاك بما قدرت عليه من مال وسلاح وبعث اليه يزيد بن ابي
زياد مولى المغيرة بن شعبة نجيا حتى دخل على حمزة بكتاب
مطرف ليلا فلما رآه قال له ثكلتك امك انت
قتلت مطرفا فقال لا ما انت انا قتلته جعلني الله فداك
ولكن مطرفا قتل نفسه وقتلني وليته لا يقتلك
فقال له ويحك من سول له هذا الامر فقال له نفسه
سولت له هذا ثم جلس اليه فقص عليه القصص واخبره
الخبر ودفع كتاب مطرف اليه فقراه ثم قال نعم انا باعث
اليه بمال وسلاح ولكن اخبرني اترى ذلك يخفى لي قال

ما اخال ان يخفى فقال حمزة والله لئن انا خذلته في النفع
النصر بين له نصر العلانية لا اخذله في اسير النصر بين
نصر السريرة قال فسرح اليه مع يزيد بن ابي زياد بمال
وسلاح فاقبل به حتى اتى مطرفا ونحن نزول برستاق ماه
دينار فقال له سابور بن مشايخ ارض اصبهان وهو رستاق
كانت الحمراء تنزله قال ابو مخنف فحدثني النضر بن صالح
قال والله ما هو الا ان اتى يزيد بن ابي زياد منذ حين حتى
سمعت اهل العسكر يتحدثون ان الامير بعث الى اخيه
بمال وسلاح لما بعث اليه يسأله النفقة والسلاح
فحدثني انه اتى مطرفا فحدثته بذلك فضرب بيده على
جبهته ثم قال سبحان الله قال الاول ما يخفى فاما
لا يكون قال فما هو الا ان قدم يزيد بن ابي زياد علينا
فسار مطرف باصحابه حتى نزل قم وقاشان واصبهان
ودعا الحجاج بن جارية فقال له حدثني عن هزيمة شبيب
يوم السبخة اكانت وانت شاهدها ام كنت خرجت قبل
الوقعة قال لا بل شاهدتها قال فحدثني حديثهم كيف
كان فحدثته فقال اني كنت احب ان يظفر شبيب وان كان
ضالا فيقتل ضالا قال فظننا انه تمنى ذلك لانه كان
يرجو ان يتم له الذي يطلب لو هلك الحجاج قال ثم ان مطرفا
بعث عماله قال ابو مخنف فحدثني النضر بن صالح ان مطرفا
عمل عملا احاز ما الوا ان الاكراد غالبته قال وكتب مع
الربيع بن يزيد الى سويد بن سرحان الثقفي والى بكير بن
هرون البجلي اما بعد فانا ندعوكم الى كتاب الله جل

ثناوه وسنة نبيه صلى الله عليه والى جهاد من عند عن الحق
واستاثر بالفي وترك حكم الكتاب فاذا ظهر الحق
ودمغ الباطل وكانت كلمة الله هي العليا جعلنا هذا
الامر شورى بين الامة يرتضي المسلمون لانفسهم الرضا
ممن قبل هذا امنا كان احبا لنا في ديننا وليانا محيانا
ومماتنا ومن رد ذلك علينا جاهدناه واستنصرنا
الله عليه فكفى بنا عليه حجة وكفى بتركه الجهاد
في سبيل الله غبنا وبمداهنته الظالمين في امر الله وهنا
ان الله جل ثناوه كتب القتال على المسلمين وسماه
كرها ولن ينال رضوان الله بقدر سمت امساوه الا بالصبر
على امر الله وجهاد اعداء الله فاجيبوا رحمكم الله الى
الحق وادعوا اليه من ترجون اجابته وعرفوه من لم
يعرفه وليقبل الى كل من راى راينا واجاب دعوتنا
وراى عدوه عدونا ارشدنا الله واياكم وتاب علينا
وعليكم انه هو التواب الرحيم والسلام فلما قدم الكتاب
على زيد الوحليين دنا في رجال من اهل الري ودعوا
من بايعهما ثم خرجا في نحو من مائة من اهل الري سرا
فقطرحهم محاويج واقبلوا [illegible] وكتب البراء بن قبيصة
وهو عامل الحجاج على اصبهان اما بعد فان كان للامير
اصلحه الله حاجة في اصبهان وغير اصبهان فليبعث الى
مطرف جيشا كثيفا يستاصله ومن معه فانه انزل
عصابة بائنة تعبد عصابته حتى [illegible] بمكانه الذي
هو به فانه قد استكثف وكثر تبعه والسلام فكتب اليه

الحجاج اما بعد فاذا اتاك كتابي ورسولي فعسكر بمن
معك فاذا امر بك عدي بن وتاد فاخرج معه في اصحابك
واسمع له واطع والسلام فلما قرا كتابه خرج فعسكر
وجعل الحجاج بن يوسف يسرح الى البراء بن قبيصة الرجال
على دواب البرد عشرين عشرين وخمسة عشر خمسة عشر حتى
سرح اليه نحوا من خمسمائة وكان في الغزو وكان
الاسود بن سعد الهمداني اتى الري في فتح الله على الحجاج يوم
لقي شبيبا بالسبخة ثم مر بهمدان والجبال فدخل الى حمزة
فاعتذر اليه فقال الاسود فابلغت الحجاج عن حمزة
فقال قد بلغني ذلك واراد عزله فخشي ان يكويه وان
يمتنع منه فبعث الى قيس بن سعد العجلي وهو يومئذ على
شرط حمزة بن المغيرة ولبني عجل وربيعة عدد بهمدان
فبعث الى قيس بن سعد بعهده على همدان وكتب اليه
ان اوثق حمزة بن المغيرة بالحديد واحبسه قبلك حتى
ياتيك امري فلما اتاه عهده وامره اقبل ومعه ناس
من عشيرته كثير فلما دخل المسجد واقيمت الاقامة
لصلاة العصر فصلى مع حمزة فلما انصرف حمزة انصرف معه
قيس بن سعد العجلي صاحب شرطه فاقراه كتاب
الحجاج واراه عهده فقال حمزة سمعا وطاعة فاوثقه
وحبسه في السجن وتولى امر همدان وبعث عماله عليها
وجعل عماله كلها من قومه وبعث الى الحجاج اما بعد
فاني اخبر الامير اصلحه الله اني قد شددت حمزة بن المغيرة
في الحديد وحبسته في السجن وبعثت عمالي على الخراج

ووضعت يدي في الجباية فان رأى الأمير أبقاه الله أن يأذن لي
في المسير الى مطرف أذن لي حتى أجاهده في قومي ومن
أطاعني من أهل بلادي فاني أرجو أن يكون الجهاد أعظم
أجرا من جباية الخراج والسلام فلما قرأ الحجاج كتابه
ضحك ثم قال هذا جانب آمن ما قد أمناه وقد كان
مكان حمزة بهمذان أثقل ما خلق الله على الحجاج مخافة
أن يمد أخاه بالسلاح والمال ولا يدري لعله سيبدو له
فيعزه فلم يزل يكيده حتى عزله والحجاج وقد قصد مطرف
قال أبو مخنف حدثني مطرف بن عامر بن واثلة ان الحجاج
لما قرأ كتاب قيس بن سعد العجلي وسمع قوله ان أحب
الأمير سرحني إليه حتى أجاهده في قومه قال ما أبغض
إلي أن تكثر العرب في أرض الخراج فعلمت أن لو قد فرغ
له عزله قال وحدثني النضر بن صالح أن الحجاج كتب الى
عدي بن وتاد الإيادي وهو على الري يأمره بالمسير الى
مطرف بن المغيرة وبالمسير على البراء بن قبيصة فاذا اجتمعوا
فعدي أمير الناس قال أبو مخنف وحدثني أبي عن عبد الله بن
زهير عن عبد الله بن سليم الأزدي قال اني لجالس عند
علي بن وتاد على مجلسه بالري إذ أتاه كتاب الحجاج عدي
فقرأه ثم دفعه الي فقرأته فاذا فيه أما بعد فاذا
قرأت كتابي هذا فابعث ثلاثة أرباع من معك من أهل الري
ثم أقبل حتى تمر بالبراء بن قبيصة ثم سيروا جميعا فاذا
لقيتموه فأنت أمير الناس حتى يقتل الله مطرفا فاذا كفى
الله المؤمنين مؤونته فانصرف الى عملك في كنف الله

وكلائه وستره فلما قرأته قلت قم فتجهز قال
وخرج فعسكر ودعا الكتاب فضربوا البعث على
ثلاثة أرباع الناس فما مضت جمعة حتى سرنا فانتهينا الى
جي وأتانا بها قبيصة القحافي في سبعمائة من أهل
الشام فيهم عمر بن هبيرة قال فلم نلبث بجي الا يومين
حتى نهض علي بن وتاد بمن أطاعه من الناس ومعه ثلاثة
آلاف مقاتل من أهل الري وألف مقاتل مع البراء بن قبيصة
بعثهم اليه الحجاج من الكوفة وسبعمائة من أهل
الشام ونحو من ألفي رجل من أهل أصبهان والأكراد فكان
في قريب من ستة آلاف مقاتل ثم أقبل حتى دخل على مطرف بن
المغيرة قال أبو مخنف فحدثني النضر بن صالح عن عبد الله بن
علقمة قال لما بلغه مسيرهم اليه خندق على أصحابه
خندقا فلم يزالوا مواقفيه حتى قدموا عليه قال أبو مخنف وحدثني
يزيد مولى عبد الله بن زهير قال كنت مع مولاي إذ ذاك
قال وخرج عدي بن وتاد فعبأ الناس فجعل على ميمنته
عبد الله بن زهير وقال للبراء بن قبيصة قم في الميسرة
فغضب البراء وقال أتأمرني بالوقوف في الميسرة وأنا
أمير مثلك تلك خيلي في الميسرة وقد بعثت عليها
فارس مضر الجعيل بن عامر بن واثلة قال فانتهى
ذلك الى عدي بن وتاد فقال لابن أقيصر الخثعمي انطلق
فأنت على الخيل وانطلق الى البراء بن قبيصة فقل له
انك قد أمرت بطاعتي ولست من الميمنة والميسرة
والخيل في شيء ولا الرجالة في شيء انما عليك أن تؤمر فتطيع

ولا تعترض في شي اكرهه فانتكم لك وقد كان له
مكرما ثم ان عديا بعثه على الميسره عمر بن هبيره وبعثه
في مايه من اهل الشام نجا حتى وقف برايته فقال
رجلين من اصحابه للطفيل بن عامر حل رايتك ونح عنا
فانما نحن اصحاب هذا الموقف فقال الطفيل اني احاكمكم
انما عقدلي هذه الرايه البراء بن قبيصه وهو اميرنا
وقد علمنا ان صاحبكم على جماعة الناس فان كان قد
عقد لصاحبكم هذا فبارك الله له ما اسمعنا واطوعنا
فقال لهم عمر بن هبيرة مهلا اكفوا عن اخيكم وابن
عمكم رايتنا رايتك فان شيت اثرناك بها فقال
فما رايت رجلين كانا احلم منهما في موقفهما ذلك فقال
ونزل عدي بن وثاد ثم زحف نحو مطرف بن المغيره بن
شعبه قال ابو مخنف فحدثني النضر بن صالح وعبد الله
ابن علقمه ان مطرفا بعث على ميمنته الحجاج بن جاريه
وعلى ميسرته الربيع بن يزيد الاسدي وعلى الخيل
سليمان بن حجر المزني ونزل هو في الرجاله ورايته
مع يزيد بن ابي زياد مولى ابيه المغيرة بن شعبه فلما زحف
القوم بعضهم الى بعض قال بكير بن هرون البجلي
اخرج اليهم فادعهم الى كتاب الله جل ثناوه وسنه
نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى اله ويكتتهم باعمالهم
الخبيثه فخرج اليهم بكير بن هرون على فرس له ادهم
اقرح ذنوب وعليه الدرع والمغفر والساعدان وفي يده
الرمح وقد شد ذراعه بعصابة حمرا من حواشي البرود

فنادى بصوت له عال رفيع يا اهل قبلتنا واهل ملتنا واهل
دعوتنا انا نسالكم بالله الذي لا اله الا هو الذي عليه
بما تسرون مثل علمه بما تعلنون لما انصفتمونا وصدقتمونا
وكانت لله لا لخلقه وكنتم شهدا الله على عباده بما
يعلمه الله من عباده خبروني عن عبد الملك والحجاج
ابن يوسف الستم تعلمون انهما جباران متسلطان يتبعان
الهوى وياخذان بالظنه ويقتلان على الغضب قال فتنادوا من
كل جانب يا عدو الله كذبت ليسا كذلك فقال لهم
ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب
من افترى ويلكم او تعلمون الله ما لا تعلم اني قد استشهدتكم
وقد قال الله جل ثناوه في الشهادة ومن يكتمها فانه اثم
قلبه فخرج اليه صارم مولى عدي بن وثاد وصاحب رايته
فحمل على بكير بن هرون البجلي فاضطربا بسيفيهما فلم يعمل
ضربه مولى عدي شيا وضربه بكير بالسيف فقتله ثم
استقدم فقال فارس لفارس فلم يخرج اليه احد فجعل يقول
صارم قد لاقيت سيفا صارما واسدا ذا لبدة ضبارما
قال ثم ان الحجاج حمل وهو في الميمنه على عمر بن هبيره وهو في
الميسره وعلى الطفيل بن عامر بن وايله فالتقى هو والطفيل
وكانا صديقين متواخيين متعارفا وقد رفع كل واحد
منهما السيف على صاحبه وكفا ايديهما فاقتتلوا طويلا ثم
ان هبيره عدي بن وثاد انشغل بهم وانصرف الحجاج بن
جاريه الى موقفه ثم ان الربيع بن يزيد حمل على عبد الله بن
زهير فاقتتلوا طويلا ثم ان جماعة الناس حملت على الاسدي

فقتلتهم فانكشفت ميسرة مطرف حتى انتهت اليه
ثم ان عمر بن هبيرة حمل على الحجاج بن جارية واصحابه فقاتله
قتالا طويلا ثم حدره حتى انتهى به الى مطرف وحمل ابن اقيصر
الخثعمي في الخيل على سليمان بن صخر المزني فقتله وانكشفت
خيلهم حتى انتهت الى مطرف ثم اقتتل الفريقان اشد قتال
راه الناس قط ثم انه وصل الى مطرف قال ابو مخنف فحدثني
النضر بن صالح انه جعل يناديهم يومئذ يا اهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك
به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا
اشهدوا بانا مسلمون قال فلم يزل يقاتل حتى قتل واحتز راسه
عمر بن هبيرة وذكر انه قتله وقد كان اسرع اليه غير
واحد غير ان ابن هبيرة احتز راسه واوفده به عدي بن
وتاد فحظي به وقاتل عمر بن هبيرة يومئذ وابلى بلاء حسنا
قال ابو مخنف وحدثني حكيم بن ابي سفيان الازدي انه قتل
يزيد بن ابي زياد مولى المغيرة بن شعبة وكان صاحب راية
مطرف قال ودخلوا عسكر مطرف وكان مطرف قد جعل
على عسكره عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف الازدي فقتل
وكان صالحا ناسكا عفيفا قال ابو مخنف حدثني زيد مولاهم
انه راى راسه مع ابن اقيصر الخثعمي فما ملكت نفسي ان قلت
له اما والله لقد قتلته من المصلين العابدين الذاكرين الله كثيرا
قال فاقبل نحوي وقال من انت فقال له سواي هذا غلام لي والله
فاخبرته بمقالتي فقال انه ضعيف العقل قال ثم انصرفنا الى
الري مع عدي بن وتاد قال وبعث رجالا من اهل البلاء الى

الحجاج فاكرمهم واحسن اليهم قال ولما رجع الى الري جاءت
بجيلة الى عدي بن وتاد فطلبوا لبكير بن هارون الامان
فامنه وطلبت ثقيف لسويد بن سرحان الامان فامنه وطلبت
في كل رجل كان مع مطرف عشيرته فامنهم واحسن في ذلك
وقد كان رجال من اصحاب مطرف احيط بهم في عسكر مطرف
فنادوا يا بكير خذ لنا الامان يا بشير اشفع لنا فشفع لهم
فتركوا واسر عدي ناسا كثيرا فخلى سبيلهم وعفا عنهم
قال ابو مخنف فحدثني النضر بن صالح ان الله اقبل حتى قدم على سويد بن
عبد الرحمن بحلوان فاكرمه واحسن اليه ثم انه انصرف بعد
ذلك الى الكوفة قال ابو مخنف فحدثني عبد الله بن علقمة
ان الحجاج بن جارية الخثعمي اتى الري وكان قد كتب فيها فطلب
الى عدي فيه فقال هذا رجل مشهور قد شتد مع صاحبه
فبعث كتاب الحجاج الى قتيبة قال ابو مخنف فحدثني ابي عن
عبد الله بن زهير قال كنت فيمن كلمه في الحجاج بن جارية
فاخرج الينا كتاب الحجاج بن يوسف اما بعد فان كان
الله قتل الحجاج بن جارية فبعدا له فذلك ما اهوى واحب
وان كان حيا فاطلبه قبلك حتى توثقه ثم سرح به الي
ان شاء الله والسلام فقال لنا ان كتب الى قتيبة ولا بد
من السمع والطاعة ولو لم يكتب الي فيه امنته لكم وكففت
عنه فلم اطلبه وقمنا من عنده فلم يزل الحجاج بن جارية خائفا
حتى عزل عدي بن وتاد وقدم خالد بن عتاب بن ورقاء
فشفعنا اليه فيه وكلمناه فيه فامنه وقال حبيب بن جدره
مولى لبني هلال بن عامر

هلا انرها يدعي اسبارنا اذ حسبنا من عزو خرقا
اذا ثار الخوف من بأسنا فطوتها سواد افقا
وسلي بقرتبه بها عن ذا بطل رات شيئا اكرم منا خلقا
وسليها هم على العهد لنا ام يصرون علينا حنقا
وكم من خليل من قبلها قد صرمنا حبله فانطلقا
قد اصبنا العيش عيشا ناعما واصبنا العيش عيشا رنقا
واصبت الدهر دهرا اشتهي طبقا منه والوي طبقا
وشهدت الخيل في ملمومة ما ترى منها الا الحدقا
يتساقون باطراف القنا من نجيع الموت كاسا دهقا
فطرادا الخيل قد يوتغي ويردا المهو عن الانفا
بمسيح البيض حتى تركوا السيوف الهند فيها طرقا
فكاني من غد وافيتها مثل ما وافق شن طبقا

قال ابو جعفر وفي هذه السنة وقع الاختلاف بين الازارقة اصحاب قطري بن الفجاءة فخالفه بعضهم واعتزله

ذكر الخبر عن ذلك وعن السبب
الذي من اجله حدث الاختلاف بينهم حتى
صار امرهم الى الهلاك

ذكر هشام بن محمد عن ابي مخنف لوط بن يحيى عن يوسف بن يزيد ان المهلب اقام بسابور يقاتل قطريا واصحابه من الازارقة بعد ما صرف الحجاج عتاب بن ورقاء عن عسكره نحوا من سنة ثم انه زاحفهم يوم البستان فقاتلهم قتالا شديدا وكانت كرمان في ايدي الخوارج وفارس في يد المهلب فكان قد ضاق عليهم مكانهم الذي هم به لا ياتيهم

من فارس مادة وتعذر ديارهم فخرجوا حتى اتوا كرمان وتبعهم المهلب حتى نزل بجيرفت وجيرفت مدينة كرمان فقاتلهم بها اكثر من سنة قتالا شديدا وحازهم عن فارس كلها فلما صارت فارس كلها في يدي المهلب بعث الحجاج عليها عماله فاخذها من المهلب فبلغ ذلك عبد الملك فكتب الى الحجاج اما بعد فدع بيد المهلب خراج جبال فارس فانه لا بد للجيش من قوة ولصاحب الجيش من معونة فدع له كورة فسا ودرابجرد وكورة اصطخر فتركها للمهلب فبعث المهلب عليها عماله فكانت له قوة على عدوه وما يصلحه ففي ذلك يقول شاعر الازد وهو يعاتب المهلب

نقاتل عن قصور درابجرد ونجبي للمغيرة والرقاد

وكان الرقاد بن زياد بن همام رجلا من العتيك كريما على المهلب وبعث الحجاج الى المهلب البراء بن قبيصة وكتب الى المهلب اما بعد فانك لو شئت والله فيما ارى لاصطلمت هذه الخارجة المارقة ولكنك تحب طول بقائهم لتاكل الارض حولك وقد بعثت اليك البراء بن قبيصة لينهضك اليهم اذا قدم عليك بجميع المسلمين ثم جاهدهم اشد الجهاد واياك والعلل والاباطيل والامور التي ليست لك عندي بسائغة ولا جائزة والسلام فاخرج المهلب بنيه كل ابن في كتيبة واخرج الناس على راياتهم ومصافهم واخماسهم وجاء البراء بن قبيصة فوقف على تل قريب منهم حيث يراهم فاخرجنا الكتائب تحمل على الكتائب

والرجال على الرجال فيقتتلون اشد القتال واعظمه قتال
راه الناس من صلاة الغداة الى انتصاف النهار ثم انصرفوا
فجا البرا بن قبيصه الى المهلب فقال له لا والله ما رايت كتيبه
ككتيبتك ولا فرسانا كفرسان بنيك ولا رايت لك اصبر ولا
اشد باسا انت والله المعذور فرجع بالناس المهلب حتى اذا
كان العصر خرج اليهم بالناس وخرجوا اليه في كتائبهم
فقاتلوه كقتالهم له في اول مره قال ابو مخنف فحدثني
ابو المغلس الكناني عن عمه ابي طلحه قال خرجت كتيبه
من كتائبهم لكتيبه من كتائبنا فاشتد بينهم القتال
واصدقت كل واحده منهما لا تصد عن الاخرى فاقتتلتا حتى
حجز الليل بينهما فقالت احداهما للاخرى ممن انتم فقال
هولاء نحن من بني تميم وقال هولاء نحن من بني تميم فانصرفوا عند
المسا فقال المهلب للبرا بن قبيصه كيف رايت قال رايت قوما
والله ما يعينك عليهم الا الله جل ثناوه فاحسن الى
البرا بن قبيصه واجازه وحمله وكساه وامر له بعشره
الف درهم ثم انصرف الى الحجاج فاتاه بعذر المهلب واخبره
بما راى منه وكتب المهلب الى الحجاج اما بعد فقد اتاني
كتاب الامير اصلحه الله واتهامه اياي في هذه الخارجه
المارقه وامرني الامير بالنهوض اليهم واشهادي رسوله
ذلك وقد فعلت فليسله عما راى فاما انا فوالله لو كنت
اقدر على استيصالهم وازالتهم عن مكانهم ثم امسكت
عن ذلك لقد غششت المسلمين وما وفيت لامير المومنين
ولا نصحت للامير اصلحه الله فمعاذ الله ان يكون هذا رايا

ادين الله به والسلام ثم ان المهلب قاتلهم بها ثمانيه عشر شهرا
لا يستقل منهم شيئا ولا يرى في موطن يقصرون بحمله ولم يبلغه
من اهل تقصير في الطعن والضرب وما يردعونهم به
ويكفونهم عنه ثم ان رجلا منهم كان عاملا لقطري على
ناحيه كرمان خرج في سريه لهم يدعى المقعطر من بني
ضبه فقتل رجلا قد كان ذا باس من الخوارج ودخل منهم
في ولايه فقتله المقعطر فوثبت الخوارج الى قطري فذكروا
له ذلك وقالوا امكنا من الضبي نقتله بصاحبنا فقال
لهم ما ارى ان اقتل رجلا تاول فاخطا في التاويل ما ارى
ان تقتلوه وهو من ذوي الفضل منكم والسابقه فيكم قالوا
بلى قال لهم لا يوقع الاختلاف بينهم فولوا عبد رب الكبير
وخلعوا قطريا وبايع قطريا منهم عصابه نحو من ربعهم
او خمسهم فقاتلهم نحوا من شهر غدوه وعشيه فكتب
بذلك المهلب الى الحجاج اما بعد فان الله جل ثناوه قد
القى باس الخوارج بينهم فخلع عظمهم قطريا وبايعوا عبد رب
وبقيت منهم عصابه مع قطري فقاتل بعضهم بعضا غدوه
وعشيا وقد رجوت ان يكون ذلك من امرهم سبب هلاكهم
ان شا الله والسلام فكتب اليه اما بعد فقد بلغني كتابك
تذكر فيه اختلاف الخوارج بينها فاذا اتاك كتابي
هذا فناهضهم على حال اختلافهم وافتراقهم قبل ان
يجتمعوا فتكون مونتهم عليك اشد والسلام فكتب اليه اما
بعد فقد بلغني كتاب الامير وكل ما فيه فقد فهمت
ولست ارى ان اقاتلهم ما داموا يقتل بعضهم بعضا

ويتقي بعضهم عن بعض فأرهقوا على ذلك فهو الذي
نريد وفيه هلاككم وإن اجتمعوا لم يجتمعوا إلا وقد
رقق بعضهم بعضا فأتاه بعضهم على بقية ذلك وهم أهون
ما كانوا وأضعفه شوكة إن شاء الله والسلام فكتب [المهلب]
عند الحجاج وتركهم الحجاج يقتتلون شهرا لا يحركهم
ثم إن قطريا خرج بمن اتبعه نحو طبرستان وبايع عامتهم
عبد ربه الكبير فنهض إليه المهلب فقاتلوه قتالا
شديدا ثم إن الله قتل شاوه وقتلهم ثم لم ينج منهم إلا قليل
وأخذ عسكرهم وما فيه وسبوا لأنهم كانوا يسبون المسلمين
وقال كعب الأشقري والأشقر بطن من الأزد يذكر
يومي رامهرمز وأيام سابور وأيام جيرفت قصيده
يا حفص إني عداني عنكم السفر وقد أرقت فآذى عيني السهر
علقت يا كعب بعد الشيب غانية والشيب فيه عن الأهواء مزدجر
أممسك أنت عنها بالذي عهدت أم حبلها إذ نأتك اليوم منبتر
علقت خودا بأعلى الطف منزلها في غرفة دونها الأبواب والحجر
درما مناكبها ريا مآكمها تكاد إذ نهضت للمشي تنبتر
وقد تركت بشط الزابيين لها دارا بها يسعد البادون والحضر
واخترت دارا بها حي أسر بهم ما زال فيهم لمن يختارهم خير
لما نبت بي بلادي سرت منتجعا وطالب الخير مرتاد ومنتظر
أبا سعيد فإني جئت منتجعا أرجو نوالك لما مسني الضرر
لولا المهلب ما زرنا بلادهم ما دامت الأرض فيها الماء والشجر
فما من الناس من حي علمتهم إلا يرى فيهم من سيبكم أثر
أحيتهم بسجال من نداك كما تحيا البلاد إذا ما مسها المطر

إني لأرجو إذا ما فاقة نزلت فضلا من الله في كفيك ينتشر
فاجبر أخا لك أوهى الفقر قوته لعله بعد وهي العظم ينجبر
جفا ذوو نسبي عني وأخلفني ظني فلله دري كيف أنتصر
يا واهب القينة الغراء سنتها كالشمس يعجز كوله في طرفها فتر
وما تزال البدور منكدرا لحيه وآخرون لهم من سيبك الغرر
نماك للمجد أملاك ورثتهم شم العرانين في أخلاقهم يسر
ثاروا بقتلى وأوتار تعددها في حين لا حدث في الحرب يبتدر
واستسلم الناس إذ حل العدو بهم فما لأمرهم ورد ولا صدر
وما تجاوز باب الجسر من أحد وعضت الحرب أهل المصر فانجحروا
وأدخل الخوف أجواف البيوت على مثل النساء رجالا ما بهم غير
واشتدت الحرب والبلوى وحل بنا أمر تشمر في أمثاله الأزر
يظل من دون حفص معصمين بهم مستقتل الشيخ لما أعظم الخطر
كنا نهون قبل اليوم شأنهم حتى تفاقم أمر كان يحتقر
لما وهنا وقد حلوا بساحتنا واستنفر الناس تارات فما نفروا
نادى امرؤ لا خلاف في عشيرته عنه وليس به في مثله قصر
أمسى هنالك مما كان مذ عصروا وفيهم صالح مما كان يدخر
فلتشتبوا لقراع الحرب يوهنها فأصبحوا من وراء الجسر قد عبروا
ساروا بألوية للمجد قد رفعت وتحتهن ليوث في الوغى وقر
حتى إذا خلفوا الأهواز واجتمعوا برامهرمز وافاهم بها الخبر
نعي بشر فحال الناس وانصدعوا إلا بقايا إذا ما ذكروا ذكروا
ثم استمر بنا راض بمعقده نبوي العقد ولم يغدر كما غدروا
حتى اجتمعنا بسابور الجنود وقد شبت لنا ولهم نار لها شرر
نلقى مساعير أبطالا كأنهم جن نغادي عنهم ما مثلهم بشر

نشق وسقيهم شما على حنق وقت المسا الى ان اسفر السحر
فلم يقل لك لا عقل ولا قود منا وسقنهم دما سفكها هدر
حتى نحوا الشا عنها نسوقهم سوق البهوت اذا ما ثدموا حسروا
لم تغن عنهم غداة النيل كيدهم عند الطعان ولا المكر الذي مكروا
بانت كتائبنا تردي مسومة حول المهلب حتى نور القمر
هناك ولوا حرابا بعد ما فرجوا وحال دونهم الانهار والجزر
عتوا جنودهم بالسفح اذ نزلوا بكازرون فما عزوا ولا ظفروا
وقد لقوا مصدقا منا بمنزله كنتوا بان ينصروا فيها فما نصروا
بدرشت بارين يوم الشعب اذ لحقت اسد بسفك دما الناس قد زبروا
لاتوا كتائب لا يخلون ثغورهم فيهم على ابن تقاسي حربهم ضجر
المقدمين اذا ما خيلهم وردت والعاطفين اذا ما ضيع الدبر
وفي جبيرين اذ ضعوا ابن دفعهم ولوا حزابا وقد قلوا وقد قهروا
والله ما نزلوا يوما بساحتنا الا اصابهم من حربنا ظفر
نبغيهم بالقنا عن كل منزلة نزوح منا سنا عبر ويبتكر
ولوا حذارا وقد هزوا اسنتنا نحو الحروب فما نجاهم الحذر
صلت الجبين طويل الباع ذو ايد ضخم الدسيعة لا وان ولا غمر
مجرب الحرب ميمون نقيبته لا مستخف ولا مزرى به البطر
وفي بلد سنين مستديم بنا تقارع الحرب اطوار او يأتمر
نقول ان غدا مبد لناظره وفي الليالي وفي الايام معتبر
دعوا الشابع والاسراع وارتقبوا ان المحارب سباني ومنتظر
حتى انته امور عندها فرح وقد تبين ما ياتي وما يذر
لما زواهم الى كرمان وانصدعوا وقد تقارب الاجال والقدر
سرنا اليهم بمثل الموج وازدلفوا وقبل ذلك كانت بيننا مئر

وزادنا حنقا قتلى تذكرها لا تستفيق عيون كلما ذكروا
اذا ذكرنا جرورا والذين بها قتلى مضى لهم حولان ما قبروا
ثاني علينا حزازات النفوس فما نبقي عليهم وما يبقون ان قدروا
ولا يقيلوننا في الحرب عثرتنا ولا نقيلهم يوما اذا عثروا
لا عذر يقبل منا دون انفسنا ولا لهم عندنا عذر لو اعتذروا
صفان بالقاع كالطود بينهما كالبرق يلمع حتى يشخص البصر
علمي بها بركا غيرنا ركضا كل الغريقين يتلى فيهم السور
يمشون في البيض والابدان اذ وردوا وامشي الرد امثال ما يهدي صفهم زبر
ونبعتنا حوله منا ململمة حتى نرى الازد فيها بالجهم صبر
في موطن يقطع الابطال منظره مشاط فيها نفوس حين يشتكر
ما زال منا رجال ثم نضربهم بالمشرفي ونار الحرب تستعر
وباد كل سلاح يستعان به في حومة الموت الا الصارم الذكر
نلو سيهم بعناجيج مخففة وبيننا ثم من طعن القنا كسر
بعسكرين فقتلى وعقري ما بها رمق كانما فوقها الجادي ينعصر
قتلى نقتلى قصاص يستفاد بها تشفي صدور رجال طالما وتروا
مجاورين بها خيلا معقرة للطير فيها وفي اجسادهم جزر
في معرك تحسب القتلى بساحته اعجاز نخل زفته الريح ينقعر
في موطن قبل اليوم قد سلفت قد كان للازد فيها الحمد والظفر
في كل يوم تلاقي الازد مفظعة شيب في ساعة من هولها الشعر
والازد قومي خيار الناس قد علموا اذا قريشهم يوم الوغى خطروا
فيهم معاقل من عز يلاذ بها يوما اذا شمرت حرب لها درر
حي باسيافهم يعفون مجدهم ان المكارم في المكروه تبتدر
لولا المهلب للجيش الذي وردوا انهار كرمان بعد الله ما صدروا

الجادي: الزعفران

أنا اعتصمنا بحبل الله إذ جحدوا أما المحكمات ولم نكفر كما كفروا
جاروا عن القصد والإسلام واتبعوا دينا يخالف ما جاءت به النذر

وقال العفيفي بن عامر من بني ثعلبة وهو يذكر قتل عبد رب الكبير وأصحابه وذهاب قطري في الأرض واتباعهم إياه وهرابا عنه إياهم

لقد مس منا عبد رب وجنده عقاب فأمسى سبيهم في المقاسم
سما لهم بالجيش حتى أزاحهم بكرمان عن مثوى من الأرض ناعم
وما قطري الكفر إلا نعامة طريد يدوي ليله غير نائم
إذا فر منا هاربا كان وجهه طريقا سوى قصد الهدى والمعالم
فليس بمنجيه الفرار وإن جرت به الفلك في لج من البحر دائم

قال أبو جعفر وفي هذه السنة كان هلاك قطري وعبيدة بن هلال وعبد رب الكبير ومن كان معهم من الأزارقة

ذكر سبب هلاكهم

وكان سبب ذلك أن أمر الذين ذكرنا خبرهم من الأزارقة لما تشتت بالاختلاف الذي حدث بينهم بكرمان فصار بعضهم مع عبد رب الكبير وبعضهم مع قطري ووهى أمر قطري توجه يريد طبرستان وبلغ أمره الحجاج فوجه فيما ذكر هشام عن أبي مخنف عن يوسف بن يزيد سفيان بن الأبرد ووجه معه جيشا عظيما من أهل الشام في طلب قطري فأقبل سفيان حتى أتى الري ثم اتبعهم وكتب الحجاج إلى إسحق بن محمد بن الأشعث وهو على جيش لأهل الكوفة بطبرستان أن اسمع وأطع لسفيان ابن الأبرد فأقبل إلى سفيان فسار معه في طلب قطري حتى لحقوه في شعب من شعاب طبرستان فقاتلوه فتفرق عنه أصحابه

ووقع عن دابته في أسفل الشعب فتدهدى حتى خر إلى أسفله فقال معاوية بن محصن الكندي رأيته حيث هوى ولم أعرفه ونظرت إلى خمس عشرة امرأة عربية هن في الجمال والبزة وحسن الهيئة كما شاء ربك ما عدا عجوزا فيهن فحملت عليهن فصرفتهن إلى سفيان ابن الأبرد فلما دنوت بهن منه انتحت لي بسيفها العجوز فتضرب به عنقي فقطعت المغفر وقطعت جلدة من حلقي واخترط السيف فأضرب به وجهها فأصاب قحف رأسها فوقعت ميتة وأقبلت بالفتيات حتى دفعتهن إلى سفيان وإنه ليضحك من العجوز فقال ما أردت إلى قتل هذه أخزاها الله قلت أو ما رأيتها أصلحك الله ضربتها إياي والله إن كادت لتقتلني قال قد رأيت والله ما ألومك على قتلك إياها أبعدها الله ويأتي قطريا حين تدهدى من الشعب علج من أهل البلد فقال له قطري اسقني من الماء وقد كان اشتد عطشه فقال أعطني شيئا حتى أسقيك فقال ويحك والله ما معي إلا ما ترى من سلاحي وأنا مؤتيكه إذا أتيتني بماء قال لا بل أعطنيه الآن قال لا ولكن ائتني بماء قبل فانطلق العلج حتى أشرف على قطري ثم حدر عليه حجرا عظيما من فوقه دهداه عليه فأصاب إحدى وركيه فأوهنته وصاح بالناس فأقبلوا نحوه والعلج حينئذ لا يعرف قطريا غير أنه يظن أنه من أشرافهم لحسن هيئته وكمال سلاحه فدفع إليه نفر من أهل الكوفة فابتدروه فقتلوه منهم سورة بن أبجر التميمي وجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف والصباح بن محمد بن الأشعث وباذام مولى بني الأشعث وعمر بن أبي الصلت ابن كنارا مولى بني نصر بن معاوية وهو من الدهاقين وكل

هولا ادعوا قتله فدفع اليهم ابو الجهم بن كنانة الكلبي
وكلهم يزعم انه قاتله فقال الجهم ارفعوه الي حتى تنطلقوا
تدفعوه اليه فقال فاقبل به الى اسحق بن محمد وهو على
اهل الكوفة ولم ياته جعفر لشي كان بينه وبينه قبل
ذلك فكان لا يكلمه وكان جعفر مع سفيان بن الابرد
ولم يكن مع اسحق وكان جعفر على ربع اهل المدينة بالري فلما
اتى سفيان باهل الري اتبع فرسانهم فامر الحجاج فسار بهم
معه فلما اتى القوم بالراس واختصموا فيه اليه دعوني ابي
الجهم بن كنانة الكلبي فقال له امض به انت ودع هولا المختلفين
فخرج براس قطري حتى قدم به على الحجاج ثم اتى به عبد الملك
ابن مروان فالحق في العطاء واعطى قطعا اسحق يعني انه يفرض للصغار
في الديوان وجا جعفر الى سفيان فقال له اصلحك الله ان قطريا
كان اصاب والدي فلم يكن لي هم غيره فاجمع بيني وبين هولا
الذين ادعوا قتله فسلهم الم اكن امامهم حتى بلغت قطريا فحملت عليه
وطعنته ضربة فصرعته ثم جاووني بعد ما قتلوا يضربونه
باسيافهم فان اقروا لي بهذا فقد صدقوا وان ابوا فاني احلف
بالله اني صاحبه والا فليحلفوا بالله انهم اصحابه وانهم الذين
قتلوه وانهم لا يعرفون ما اقول ولا حقي فيه فقال جئت
الان وقد سرحنا بالراس فانصرف عنه فقال لاصحابه
اما والله انك لاخلق القوم ان تكون صاحبه ثم ان سفيان بن
الابرد سار اليهم حتى احاط بهم ثم امر مناديه فنادى من زعم
انما رجل قتل صاحبه ثم خرج الينا فهو امن فقال لذلك
عبيدة بن هلال

لعمري لقد قام الاصم بخطبة ... لذي الشك منها في الصدور غليل
لعمري لئن اعطيت سفيان بيعتي ... وفارقت ديني انني لجهول
الى الله اشكو ما ترى بجيادنا ... تساوك هزلى مخهن قليل
تعاورها القذاف من كل جانب ... بقومس حتى صعبهن ذلول
فان يك افناها الحصار فربما ... تشحط فيما بينهن قتيل
وقد كن مما ان يقدن على الوجا ... لهن بابواب القباب صهيل

فحصرهم حتى جهدوا واكلوا دوابهم ثم انهم خرجوا اليه فقاتلوه
فقتلهم وبعث برؤوسهم الى الحجاج ثم دخل الى دنباوند
وطبرستان فكان هناك حتى عزله الحجاج قبل الجماجم
قال ابو جعفر وفي هذه السنة قتل بكير بن وشاح
السعدي امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد

ذكر سبب قتله اياه

وكان سبب ذلك فيما ذكر علي بن محمد عن المفضل بن محمد ان امية
ابن عبد الله وهو عامل عبد الملك بن مروان على خراسان
ولى بكيرا غزو ما وراء النهر وكان قبل ذلك ولاه طخارستان
فتجهز اليها وانفق نفقة كثيرة فوشى به اليه بحير بن
ورقا الصريمي على ما بينت قبل فامره امية بالمقام فلما
ولاه غزو ما وراء النهر تجهز وتكلف الخيل والسلاح
وادان من رجال السغد وتجارهم فقال بحير لامية ان صار
بينك وبينه النهر ولقي الملوك خلع الخليفة ودعا الى نفسه
فارسل اليه امية اقم لعلي اغزو فتكون معي فغضب بكير
وقال كانه يضارني وكان عتاب اللقوة الغداني استدان
ليخرج مع بكير فلما اقام اخذه غرماؤه فحبس فادى

عنه بكير فخرج ثم اجمع امية على الغزو فامر بالجهاز
لغزو بخارا ثم ياتي موسى بن عبد الله بن خازم بالترمذ فاستعد
الناس وتجهزوا واستخلف على خراسان ابنه زيادا وسار
معه بحير فعسكر بكشماهن فاقام اياما ثم امر بالرحيل
فقال له بحير اني لا آمن ان يتخلف الناس فقال بكير ولكن
على الساقة وليحشر الناس فامره امية فكان على
الساقة حتى اتى النهر فقال له امية اقطع يا بكير فقال
عتاب اللقوة الغداني اصلح الله الامير اعبر ثم يعبر الناس
بعدك فعبر ثم عبر الناس فقال امية لبكير قد خفت
ان لا يضبط ابني عمله وهو غلام حدث فارجع الى مرو فاكفنيها
فقد وليتكها فزين ابني وقم بامره فانتخب بكير
فرسانا من فرسان خراسان قد كان عرفهم ووثق بهم وعبر
ومضى امية الى بخارا على مقدمته ابو ثابت
خالد مولى خزاعة فقال عتاب اللقوة لبكير لما عبر
ويلك وقد مضى امية انا قتلنا انفسنا وعشائرنا
حتى ضبطنا خراسان ثم طلبنا اميرا من قريش يجمع امرنا فجانا
امير يلعب بنا يحولنا من سجن الى سجن قال فما ترى قال
احرق هذه السفن وامض الى مرو فاخلع امية وتقيم بمرو
تاكلها الى يوم ما قال فقال الاحنف بن عبد الله العنبري
الراي ما راى عتاب قال بكير اني اخاف ان يهلك هؤلاء
الفرسان الذين معي فقال اما الرجال فانا اتيك منهم
اهل مرو ما شئت ان هلك هؤلاء الذين معك قال يهلك
المسلمون قال انما يكفيك ان ينادي مناد من اسلم رفعنا

عنه الخراج فما يمنعك خشونة العيش المطلس اسمع لكم
هؤلاء والجوع قال فيهلك امية ومن معه قال فلم يهلكون
ولهم عدة وعدد ونجدة وسلاح ظاهر واداة كاملة
ليقاتلوا عن انفسهم حتى يبلغوا الصين فاحرق بكير السفن
ورجع الى مرو واخذ ابن امية فحبسه ودعا الناس الى خلع
امية فاجابوه وبلغ امية فصالح اهل بخارا على فدية
قليلة ورجع وامر باتخاذ السفن فاتخذت له وجمعت وقال
لمن معه من وجوه تميم الا تعجبون من بكير اني قدمت خراسان
فحذرته ورفع اليه وعليه وشكي وذكروا اموالا
اصابها فاعرضت عن ذلك كله ثم لم افتشه عن شيء ولا
احدا من عماله ثم عرضت عليه شرطتي فابى فاعفيته
ثم وليته فحذرته فامرته بالمقام وما كان ذلك الا
نظرا له ثم رددته الى مرو ووليته الامر فكفر ذلك كله
وكافاني بما ترون فقال له قوم ايها الامير لم يكن
هذا من شانه انما اشار عليه باحراق السفن عتاب
اللقوة فقال وما عتاب الا دجاجة حاضنة فبلغ قوله
عتابا فقال عتاب في ذلك

ان الحواضن تلقاها مجففة   غلب الرقاب على المنسوبة النجب
تركت امرك من جبن ومن خور   وجئتنا حاجعا يا الام العرب
لما رايت جبال الصغد معرضة   وليت موسى ونوحا عكوة الذنب
وحيث دعجا مغرا اما تكلمنا   فطرت من سعف التجريب كالحرب
ادعبن دعيرك اني سوف تعرفني   تحت الخوافق دون العارض اللجب
لجب لي مشرف عار نواهقه   يعشي الكتيبة بين العدو والخبب

قال فلما تهيأت السفن عبر امية واقبل الى مرو ونزل موسى
ابن عبد الله وقال اللهم اني احسنت الى بكير فكفر
احساني فصنع ما صنع اللهم اكفنيه فقال شماس بن دثار
وكان رجع من سجستان بعد قتل ابن خازم فغزا مع امية
ايها الامير انا اكفيكه ان شاء الله فقدمه امية في
ثمانمائة فاقبل حتى نزل بباسان في قرية لبني نصر وسار اليه
بكير وشعبة ومدرك بن انيف وابوه مع شماس فقال
اما كان فيهم احد يحاربني غيرك فاتاه فارسل اليه
شماس انت الوم واسوا صنيعا مني الم تف لامية ولم تشكر له
صنيعه بك قدم فاكرمك ولم يعرض لك ولا لاحد من عمالك
قال فبيته بكير ففرق جمعه وقال لا تقتلوا منهم احدا
وخذوا اسلحتهم فكانوا اذا اخذوا رجلا سلبوه
وخلوا عنه فتفرقوا ونزل شماس في قرية لطي يقال بوينه
وقدم امية فنزل كشماهن ورجع اليه شماس بن دثار
فقدم امية بين يديه ثابت بن قطبة مولى خزاعة فلقيه بكير
فاسر ثابتا وفرق جمعه وخلى بكير ثابتا ليد كانت
له عنده قال ورجع الى امية فاقبل امية في الناس فقاتله
بكير وعلى شرطه بكير ابو رستم الخليل بن اوس العبشمي
فابلى يومئذ ونادوه يا صاحب شرطة عارمة عارمة جارية
بكير فاحجم فقال له بكير لا ابا لك لا يهولنك نداء هؤلاء القوم
فان لعارمة فحلا يمنعها فقدم لواءك فقاتلوا حتى الجؤوا
بكيرا فدخل الحائط ونزل السوق العتيقة ونزل امية
بباسان وكانوا يلتقون في ميدان يزيد فانكشفوا يوما

فحمل بكير ثم التقوا يوما اخر في الميدان فضرب رجل من بني
تميم على رجله فجعل يسحبها وهو يحميه فقال الرجل اللهم ايدنا
وامدنا بالملائكة فقال له هريم ايها الرجل قاتل عن نفسك
فان الملائكة في شغل عنك فتحامل ثم اعاد قوله اللهم
امدنا بالملائكة فقال هريم لتكفن عني او لادعن الملائكة
وحماه حتى الحقه بالناس قال ونادى رجل من بني تميم يا امية
يا فاضح قريش فقال امية ان ظفرت به او بنجيه فظفر به
فذبحه بين يديه ونزل المدينة ثم التقوا يوما اخر فضرب
بكير بن وشاح ثابت بن قطبة على راسه وانتمى انا ابن
وشاح فحمل حريث بن قطبة اخو ثابت على بكير فانحاز
بكير وانكشف اصحابه واتبع حريث بكيرا حتى بلغ القنطرة
فناداه اين يا بكير فكر عليه فضربه حريث على راسه
فقطع المغفر وعض السيف براسه فصرع واحتمله اصحابه
فادخلوه المدينة قال وكانوا على ذلك يقاتلونهم وكان
اصحاب بكير يغدون متفضلين في ثياب مصبغة وملاحف
وازر صفر وحمر فيجلسون على نواحي المدينة يتحدثون وينادي
مناد من رمى بسهم رمينا اليه براس رجل من ولده واهله فلا
يرميهم احد قال فاشفق بكير وخاف ان طال الحصار ان يخذله
الناس فطلب الصلح فاحب ذلك ايضا اصحاب امية لمكان
عيالاتهم بالمدينة فقالوا لامية صالحه وكان امية يحب
العافية فصالحه على ان يقضي عنه اربعمائة الف ويصل اصحابه
ويوليه اي كور خراسان شاء ولا يسمع قول بحير فيه وان رابه
ريب فهو امن اربعين ليلة حتى يخرج عن مرو واخذ الامان

لبكير عبد الملك وكتب له كتابا على باب سنجار
ودخلا مدينة المدينه قال وقوم يقولون لم يخرج بكير مع
امية غازيا ولكن امية لما غزا استخلفه على مرو فخلعه
فرجع امية فقاتله ثم صالحه ودخل مرو ووفى امية لبكير
فعاد له الى ما كان له عليه من الاكرام وحسن الاذن وارسل
الى عتاب اللقوه وقال انت صاحب المشوره فقال نعم اصلح
الله الامير قال ولم قال خفف ما كان بيدي وكثر ديني
واعديت على غرمائي قال ويحك فتضرب بين المسلمين واحرقت
السفن والمسلمون في بلاد العدو وما خشيت الله قال قد كان
ذلك فاستغفر الله قال كم دينك قال عشرون الفا
قال اتكف عن غش المسلمين واقضي دينك قال نعم جعلني
الله فداك قال فضحك امية وقال ان ظني بك غير ما
تقول وساقضي عنك فادى عنه عشرين الفا وكان امية
سهلا لينا سخيا لم يعط احد من عمال خراسان بها مثل
عطاياه قال وكان مع ذلك ثقيلا عليهم كان فيه زهو
شديد وكان يقول ما اكتفي بخراسان كلها وسجستان
لمطبخي وعزل امية بحيرا عن شرطته وولاها عطاء بن ابي السائب
وكتب الى عبد الملك بن مروان بما كان من امر بكير وصفحه
عنه فضرب عبد الملك بعثا الى امية بخراسان فتجاعل
الناس فاعطى شقيق بن سليل الاسدي جعالته رجلا من جرم
واخذ امية الناس بالخراج واشتد عليهم فيه فجلس بكير
يوما في المسجد وعنده ناس من بني تميم فذكروا شدة امية
على الناس فذموه وقالوا قد سلط علينا الدهاقين في الجبايه

وبحير وضرار وحصين وعبد العزيز بن حارثه بن قدامه في المسجد فنقل بحير
ذلك الى امية فكذبه فادعى شهاده هؤلا وادعى مزاحم بن ابي المجشر السلمي
فدعا امية مزاحما فساله فقال انما كان يمزح فاعرض عنه امية ثم اتاه بحير فقال
اصلح الله الامير ان بكيرا والله قد دعاني الى خلعك وقال لولا مكانك لقتلت
هذا القرشي واكلت خراسان فقال امية ما اصدق بهذا وقد فعل ما فعل فامنته
ووصلته قال فاتاه بضرار بن حصين وعبد العزيز بن حارثه فشهدا ان بكيرا قال
لهما لو اطعتموني لقتلت هذا القرشي المخنث وقد دعانا الى الفتك به قال
امية انتم اعلم وما شهدتم به وما اظن بهذا به وان تركه وقد شهدتم بما شهدتم
به عجز وقال لحاجبه عبيده ولصاحب حرسه عطاء بن ابي السائب اذا دخل
بكير وبدل وشمردل ابنا اخيه فنهضت فخذوهم وجلس امية للناس
وجا بكير وابنا اخيه فلما جلسوا قام امية عن سريره فدخل وخرج الناس
وخرج بكير فحبسوه وابني اخيه فدعا امية بكيرا فقال انت القائل كذا وكذا
قال بكير اصلحك الله لا تسمع قول ابن المحلوقه فحبسه واخذ جاريته العارمه
فحبسها وحبس الاحنف بن عبد الله العنبري وقال انت ممن اشار على بكير بالخلع
فلما كان من الغد اخرج بكيرا فشهد عليه بحير وضرار وعبد العزيز بن حارثه انه
دعاهم الى خلعه والفتك به فقال اصلحك الله تثبت فان هؤلا اعدائي فقال امية
لزياد بن عقبه وهو راس اهل العاليه ولابن والان العدوي وهو يومئذ من رؤسا
بني تميم وليعقوب بن خالد الذهلي اتقتلونه فلم يجيبوه فقال لبحير اتقتله قال نعم
فدفعه اليه فنهض يعقوب بن القعقاع الاعلم الازدي من مجلسه وكان صديقا لبكير
فاحتضن امية وقال اذكرك الله ايها الامير في بكير فقد اعطيته ما اعطيته من نفسك
قال يا يعقوب ما يقتله الا قومه شهدوا عليه فقال عطاء بن ابي السائب الليثي
وهو على حرس امية خل عن الامير قال لا فضربه عطاء بقائم السيف فاصاب
انفه فادماه فخرج ثم قال لبحير ما حيلة ان الناس اعطوا بكيرا ذمتهم في صلحه وانت

منهم فلا تغتر دمتك قال يا يعقوب ما اعطيته ذمة ثم اخذ بحير سيف بكير
الموصول الذي كان اخذه من اسوار الترجمان بن حمار بن خازم فقال له بكير يا بحير
انك تفرق امر بني سعد ان قتلتني فدع هذا القرشي يلي مني ما يريد فقال بحير لا والله
يا ابن الاصبهانية ما تصطلح بنو سعد ما دمنا حيين قال فانت اذا يا ابن المحلوقة
قال فقتله وذلك يوم جمعة وقتل امية ابي اخي بكير ووهب جارية بكير العارمة
لبحير وكلم امية في الاحنف بن عبد الله العنبري فدعا به من السجن فقال انت ممن
اشار على بكير وشتمه وقال قد وهبتك لهولا قال ثم وجه امية رجلا من خزاعة
الى موسى بن عبد الله بن خازم فقتله عمرو بن خالد بن حصين الكلابي غيلة فتفرق
جيشه فاستامن طائفة منهم موسى فصاروا معه ورجع بعضهم الى امية
وفي هذه السنة عبر النهر نهر بلخ امية للغزو وحوصر حتى جهد هو
واصحابه ثم نجوا بعد ما اشرفوا على الهلاك وانصرف هو والذي معه من
الجند الى مرو وقال عبد الرحمن بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة يهجو
اميه

الا ابلغ امية ان سيجزى ... ثواب الشر ان له ثوابا
ومن يطلع عتابك او يرده ... فلست بنا طرفك العتابا
محا المعروف منك خلال سوء ... منحت صنيعها بابا فبابا
ومن سماك اذ قسم الاسامي ... امية اذ ولدت فقد اصابا

قال ابو جعفر وحج بالناس في هذه السنة ابان بن عثمان وهو امير
على المدينة وكان على الكوفة والبصرة الحجاج بن يوسف وعلى
خراسان امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد وحدثني احمد بن ثابت عمن
حدثه عن اسحق بن عيسى عن ابي معشر قال حج ابان بن عثمان وهو على المدينة
بالناس خمس سنين سنة ست وسبعين وسنة سبع وسبعين وكذلك
قيل في هلاك قطري وعبيدة بن هلال وعبد رب الكبير وغزا في
هذه السنة الصائفة الوليد ... ثم دخلت سنة ثمان وسبعين

اخر الجزء الله ... [illegible]

... ثم دخلت سنة ...
ذكر الخبر عن ... في هذه السنة
... الله ...
... امية بن عبد الله عن خراسان

تم ... والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله وسلم